



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى - مكة المكرمة  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
قسم التاريخ

## نيابة الأمير فيصل العامة في الحجاز

في عهد الملك عبد العزيز

( ١٣٤٤ - ١٣٧٣ هـ / ١٩٢٦ - ١٩٥٣ م )

دراسة تاريخية حضارية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث

إعداد الطالبة

شيخة بنت صالح بن محمد شعيب

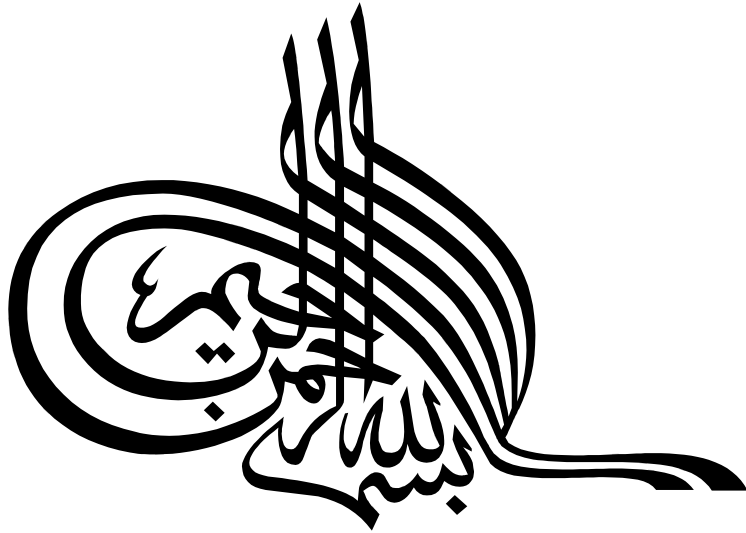
الرقم الجامعي

٤٢٧٧٠٠٣٠

إشراف الأستاذ الدكتور

يوسف بن علي بن رابع الثقفي

١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م



## ملخص الدراسة

**موضوع الدراسة :** نيابة الأمير فيصل العامة في الحجاز في عهد الملك عبد العزيز ١٣٤٤ - ١٣٧٣ هـ / ١٩٢٦ - ١٩٥٣ م ، دراسة تاريخية حضارية.  
**منهج الدراسة :** استخدمت الدراسة منهج البحث التاريخي في تناول الأحداث التاريخية والحضارية لنيابة الأمير فيصل العامة في الحجاز ، في تلك الفترة التاريخية.

**أهداف الدراسة :** تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الأهمية التاريخية والتطورات الحضارية التي شهدتها منطقة الحجاز في ظل النيابة العامة .

**لتحقيق الهدف تكونت الدراسة من عدة فصول موضحة على النحو التالي :**

**المقدمة :** وهي دراسة لأهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، ودراسة لأهم مصادر البحث .

**التمهيد :** ( الأوضاع في الحجاز قبيل ضم الحجاز ) ، وقد تضمنت الحديث عن :

أ ( الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية . ب ( ضم الملك عبد العزيز للحجاز .

**الفصل الأول :** ( تولي الأمير فيصل بن عبد العزيز النيابة العامة ) ، وقد تناولت الدراسة فيه :

أ ( الأسباب التي دفعت الإمام عبد العزيز إلى تولية الفيصل على الحجاز .

ب ( المنهج السياسي الذي اتخذه الأمير فيصل في ولايته للحجاز .

**الفصل الثاني :** ( المواقف الداخلية والدولية تجاه ضم الحجاز ، ودور الفيصل في مواجهتها ) ، وقد تضمنت :

أ ( موقف أهالي الحجاز . ب ( سياسة بريطانيا تجاه آل سعود . ج ( الاعترافات الدولية بقيام مملكة الحجاز .

**الفصل الثالث :** ( المناصب السياسية والإدارية التي أسندت إلى الأمير فيصل إلى جانب نيابته على الحجاز ) ، وقد تناول الحديث عن :

أ ( مجلس الوكلاء . ب ( مجلس الشورى . ج ( الوزارات . د ( المجلس البلدي .

**الفصل الرابع :** ( دور النائب العام في السياسة الخارجية ) ، وقد ركز على :

أ ( دور الفيصل في حرب اليمن . ب ( تمثيل الفيصل لبلاده في المؤتمرات والمحافل الدولية .

ج ( دور الفيصل في تأسيس الجامعة العربية وهيئة الأمم .

**الفصل الخامس :** ( التطورات الإدارية والحضارية في منطقة الحجاز في ظل النيابة العامة ) ، وهذا الفصل يمثل الناحية الحضارية لهذه المنطقة ، وذلك في عدة نقاط منها :

أ ( في مجال الصحة . ب ( في مجال التعليم . ج ( في مجال وسائل الاتصال والطرق . د ( في مجال الأمن .

هـ ( في مجال القضاء وتشكيل البلديات . و ( في مجال العمران .

**الخاتمة :** فقد تناولت أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، ومنها :

١ ( أن الموقع الإستراتيجي المتميز لمنطقة الحجاز أكسبها مكانة عالمية منذ القدم ، وحتى وقتنا الحاضر نظراً لأهميتها الدينية .

٢ ( أثبتت الدراسة الأسباب التي أدت إلى توجه الإمام عبد العزيز لضم الحجاز ، وفي مقدمتها : تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية في المنطقة .

٣ ( برهنت الدراسة الأسباب التي دفعت الملك عبد العزيز إلى تولية الفيصل على الحجاز .

٤ ( وضحت الدراسة المواقف الداخلية والدولية تجاه ضم الحجاز ، ودور الفيصل في مواجهتها ، حيث تباينت تلك الآراء في بداية الأمر ، ما بين معارض ومؤيد ، إلا أنها سرعان ما اتفقت على الاعتراف بسلطة الملك عبد العزيز على مملكة الحجاز ونجد .

٥ ( أثبتت الدراسة أن هناك عدة مناصب سياسية أسندت إلى الأمير فيصل إلى جانب نيابته على الحجاز ، حيث أثبت الأمير فيصل جدارته وكفاءته في إدارة تلك المناصب والإشراف عليها ، بما يحقق المصلحة العامة .

٦ ( أثبتت الدراسة الدور الكبير الذي قام به الأمير فيصل في السياسة الخارجية ، حيث قام بدور بارز في جميع الأحداث التي شارك فيها عربياً وإسلامياً ودولياً .

٧ ( ألفت الدراسة الضوء على التطورات الإدارية والحضارية التي شهدتها منطقة الحجاز في ظل النيابة العامة ، وبتوجيهات من الأمير فيصل في شتى المجالات من صحة وتعليم ، وغيرها .

## *Abstract*

**Subject of study:** The General Prosecution Of Prince Faisal in the Hijaz during the reign of King Abdul Aziz 1344-1373 AH / 1926-1953AD historical civilian study.

**Methodology:** The study used the methodology of historical research in addressing the historical and civilian events for the public on behalf of Prince Faisal in the Hijaz in that historical period.

**Study Objectives:** This study aims to shed light on the historical importance and cultural developments witnessed by the Hijaz region in light of the public prosecutor.

**To achieve the object the study consisted of several chapters explained as follows:**

**Introduction:** It is a study of the importance of the subject, and the reasons for choosing it, and a study of the most important research sources.

**Preface:** (Conditions in Hijaz, such before Hijaz inclusion), it has included talk about:

A) The political, economic and social Conditions.    B) The inclusion of King Abdul Aziz Hijaz.

**The first chapter:** (Giving the Prince Faisal bin Abdul Aziz The Public Prosecution), which was addressed by the study:

A) The reasons that pushed Imam Abdul-Aziz to give Al-Faisal the inauguration of Hijaz.

B) The political approach adopted by Prince Faisal in his service to Hijaz.

**Chapter two:** (internal and international attitudes towards the annexation of Hijaz, and the role of Al-Faisal in facing them), has included:

A) The position the people of Hijaz.

B) Britain's policy towards the Al-Saud.

C) International confessions by the Kingdom of the Hijaz.

**Chapter three:** (Political and administrative positions that assigned to Prince Faisal beside the deputation of the Hijaz), was addressed to talk about:

A) The Council of Agents.

B) The Shura Council.

C) The Ministries.

D) The Municipal council.

**Chapter four:** (Attorney-General's role in foreign policy), has focused on :

A) The role of Al-Faisal in the war in Yemen.

B) Al-Faisal to represent his country in the international conferences and forums.

C) The role of Al-Faisal in the establishment of the Arab League and the United.

**Chapter five:** (Administrative and cultural developments in Hijaz area under the Public Prosecution), this chapter is a cultural aspect to this area, in several points including:

A) In the field of health .

B) In the field of education.

C) In the field of and means of communication and roads.

D) In the field of security.

E) In the field of the judiciary and the formation of municipalities.

F) In the field of architecture.

**Conclusion:** It addressed the most important results of the research, including:

- 1) That the strategic location of Hijaz has earned place in the world since ancient times and until the present day because of its religious importance.
- 2) The study proved the reasons that led to the orientation of Imam Abdul-Aziz Al-Hijaz to include, notably: the deterioration of the political, economic, and security in the region.
- 3) The study demonstrated the reasons that pushed the King Abdul Aziz to the inauguration of Faisal of Hijaz.
- 4) The study viewed the internal and international attitudes towards the annexation of Hijaz, and the role of Al-Faisal in facing them, where those views differed initially between opposition and pro, but they quickly agreed to recognize the authority of King Abdul Aziz of the Kingdom of Hijaz and Najd.
- 5) The study proved that there are several political positions assigned to Prince Faisal to the deputation of Hijaz, where Prince Faisal has proved its worth and efficiency in the management of such places and supervision, including in the public interest.
- 6) The study proved the significant role played by Prince Faisal in foreign policy, where he played a prominent role in all the events attended by Arab, Islamic and international levels.
- 7) The study throws light on the administrative and cultural developments witnessed by Hijaz region in light of the Public Prosecution, and the guidance of Prince Faisal in various areas of health and education, and others.



## الإهداء

ربي ... وحدك المستحق لكل الحمد والثناء ..  
إلى ... الفيصل رجل الحنكة والدهاء السياسي - رحمه الله - ..  
والدي ... ذكرى ولهفة ودعاء له بالرحمة ..  
والدتي ... ضحكة العمر التي تسري في دمي كلما مضى العمر بي ..  
إلى ... إخوتي سندي في الحياة بعد الله ..  
إلى ... أحبتي .. وكل عقل يفكر .. وكل إرادة تعمل ..



# المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،  
نبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ...

فقد كانت مناطق شبه الجزيرة العربية — وما زالت — وخاصة منطقة  
الحجاز ، تشغل حيزاً كبيراً من اهتمام الحكام المسلمين ، كما أنها محط الأنظار للعالم  
الإسلامي كله ؛ نظراً لأهميتها الدينية ، والتي تتمثل في وجود الأماكن الإسلامية  
المقدسة بها ، حيث مكة المكرمة ، وفيها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين ، والمدينة المنورة ،  
وفيها المسجد النبوي ، وقبر الرسول — صلى الله عليه وسلم — .

كانت الحالة السياسية لمنطقة الحجاز في عهد الأشراف من انتشار الفتن  
والاضطرابات الداخلية من أهم الأسباب التي دفعت بالامام عبد العزيز للتوجه نحو  
ضم الحجاز ، وبالتالي القضاء نهائياً على حكم الأشراف عام ١٣٤٣ — ١٣٤٤هـ /  
١٩٢٤ — ١٩٢٥ م .

وقد اقتضت المصلحة العامة من جلالته ، تنصيب ابنه الأمير فيصل نائباً على  
الحجاز ، إذ كان لابد من إسناد رئاسة الحكومة إلى شخص تتوفر فيه مقومات  
السياسي الخبير بشؤون الرجال . وكان الأمير فيصل على رغم صغر سنه — آنذاك —  
ذلك الرجل المناسب للمكان المناسب ، فهو صاحب شخصية قوية ، وشارك في كثير  
من المعارك البطولية في عسير وغيرها ، كما شهد مراحل كفاح والده ، من أجل  
تأسيس المملكة العربية السعودية ، وعمل تحت توجيهاته ، وتعلم منه حتى أصبح أحد  
الرجال البارزين في تاريخ بلاده ، والمنطقة العربية والإسلامية .

من هذا المنطلق وبنصيحة وتوجيه من بعض المخلصين من أساتذة القسم ،  
وبموافقة سعادة الأستاذ المشرف وقع اختياري على موضوع الدراسة ليكون بعنوان :



( نيابة الأمير فيصل العامة في الحجاز في عهد الملك عبد العزيز ١٣٤٤ — ١٣٧٣هـ / ١٩٢٦ — ١٩٥٣م ) ، دراسة تاريخية حضارية . والذي من خلاله ستُظهر الدراسة ما تحقّق من إنجازات عظيمة في الحجاز على يد الأمير فيصل ، وفي ظل توجيهات والده الملك عبد العزيز — رحمهما الله — .

ومما هو جدير بالذكر أن معظم الدراسات تناولت بتوسع تاريخ منطقة الحجاز في جميع العهود ، غير أنها اتسمت بقلة المعلومات ، أو تفرقها عن تاريخ تلك المنطقة خلال فترة النيابة العامة . وقد أُلّف الكثير من الكتب عن الملك عبد العزيز والملك فيصل ، وعن تاريخ المملكة العربية السعودية بوجه عام ، إلا أنه لم يكن هناك دراسة ، أو رسالة علمية مُختصة عن نيابة الأمير فيصل العامة في الحجاز ، وعلى الرغم من وجود بعض الدراسات التي تناولت جزئية معينة من تاريخ منطقة الحجاز أثناء فترة النيابة العامة ، كالرحلات التي قام بها الأمير فيصل خلال نيابته ، أو رئاسته لمجلس الشورى ، وغيرها من الأعمال والمهام التي قام بها الأمير فيصل آنذاك ، إلا أن تلك الدراسات لم تكن متخصصة أو شاملة لأعمال النيابة ، بل كانت في أغلبها مجرد إشارات مختصرة ، ومن هنا تبرز أهمية موضوع الدراسة .

أما عن الصعوبات التي واجهتني أثناء إعداد هذا البحث فلاشك أن أي باحث مهما بلغت درجته العلمية لابد أن تقابله بعض الصعوبات التي تظهر له أثناء جمع المادة العلمية ، ولكن بتوفيق من الله — سبحانه وتعالى — أولاً ، ثم بالعزيمة والإصرار استطعت اجتياز الكثير منها ، ولكن مع ذلك يظل الكمال لله تعالى وحده .

أما عن أكثر الصعوبات التي واجهتني هي قلة الوثائق غير المنشورة ، وعدم تمكني من الحصول على الكثير منها ، بالإضافة إلى كثرة من تناول دراسة منطقة الحجاز ، وتاريخ الملك فيصل بن عبد العزيز — رحمه الله — من عدة جوانب أخرى ، لذلك كانت مهمتي صعبة في إضافة شيء جديد إلى هذه الدراسة ، وأتمنى من الله



— عز وجل — أن أكون قد وفقت في تقديم إضافة جديدة للعلم وطلابه في دراسة أهم وأقدس جزء من عالمنا العربي والإسلامي .

وقد توفّر لي بفضل من الله بعض الوثائق التي هي المصدر الأساس لإثراء المادة العلمية للبحث . ومنها الوثائق المهمة من خلال أرشيف السجلات البريطانية العامة **Public Record Office** ، والتي تفضلت دارة الملك عبد العزيز بالرياض مشكورة بتوفيرها لي ، ومجموعة الوثائق البريطانية عن جلالة المغفور له — ياذن الله — الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود لنجدة صفوة ، والتي حصلت عليها من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، أيضاً حصلت على بعض الوثائق الخاصة من مركز الملك فيصل ، والتي تتمثل في رسائل من عامة الشعب الحجازي إلى الأمير فيصل أثناء فترة النيابة العامة على الحجاز . بالإضافة إلى مجموعة المعاهدات من عام ١٣٤٠-١٣٥٠هـ/١٩٢٢-١٩٣١م ، والمحفوظة بوزارة الخارجية ، مكة المكرمة ، وغيرها من المصادر الوثائقية .

كما اعتمدت الدراسة على أهم المصادر التاريخية التي تخدم فترة البحث ، والتي دونها مؤلفون معاصرون لفترة النيابة العامة على الحجاز ، وتتصدر هذه الكتب ، مؤلفات فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، وكتاب البلاد العربية السعودية ، والذي أشار فيه إلى منصب النيابة العامة بشيء من الشرح والتفصيل ، وكذلك خير الدين الزركلي وكتابه شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، والذي يتكون من أربعة أجزاء ، وقد تحدث فيه عن الأحداث الاجتماعية والحربية والسياسية والحضارية والمعاهدات التي أبرمها الملك عبد العزيز مع جيرانه ، كما تناول فترة النيابة العامة وأشار في مواطن متفرقة إلى أهم الأعمال التي قام بها الأمير فيصل في أثناء النيابة العامة على الحجاز . ويعتبر هذا المؤلف سجلاً حافلاً للأحداث في تلك الفترة . وما يؤخذ على مؤلفات كلاً منهما عدم الإشارة إلى مصدر المعلومات ، ولعل ذلك يعود إلى



مشاركتها في الجهاز الإداري للنائب العام ، ومعاصرتهم للأحداث السياسية وغيرها ، دون الحاجة إلى ذكر المصادر ، كما سيتبين لنا من خلال فصول الدراسة .

وكذلك حافظ وهبه وكتابه جزيرة العرب في القرن العشرين ، وفيه معلومات قيمة عن الإصلاحات الإدارية التي قام بها الملك عبد العزيز في الحجاز ، بالإضافة إلى النواحي الاجتماعية والسياسية . وأيضاً كتبه خمسون عاماً في جزيرة العرب ، والذي يحتوي على تفاصيل دقيقة لبعض الأحداث التي تلت دخول الملك عبد العزيز الحجاز .

واستفاد البحث أيضاً من كتاب الذكرى العربية الذهبية لعبد الله فيلي ، وهو عبارة عن مذكرات لما شاهده في الدولة السعودية آنذاك في شتى المجالات ، ولكن مما يؤخذ عليه إطلاقه أحياناً لمصطلح الوهابية على الدولة السعودية .

ومنها أيضاً كتاب تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، فيصل ملك المملكة العربية السعودية ، لمنير العجلاني حيث جمع في كتابه معلومات قيمة عن الأمير فيصل ، جمعت بين التحليل ومعاصرة الأحداث .

ومن أهم المراجع التي خدمت فترة البحث كتاب التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ١٣٤٤ - ١٣٥١ هـ / ١٩٢٦ - ١٩٣٢ م دراسة تاريخية ، وثائقية ، للطيفة عبد العزيز السلوم ، وذلك في الجزء الخاص بالناحية الحضارية في الفصل الخامس من الرسالة .

ومن أهم المراجع للباحثة في التنظيم السياسي ، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ١٣٤٣ - ١٣٧٣ هـ ، دراسة تاريخية ، لإبراهيم بن عويض العتيبي ، حيث قام بدراسة دقيقة للتنظيمات في عهد الملك عبد العزيز الإدارية والمالية والأمنية وغيرها .

كما استعنت بالعديد من المصادر والمراجع العربية والمعرّبة ، والأجنبية ذات الصلة بالموضوع من مؤلفات وصحف ودوريات ورسائل جامعية .  
أما عن محتويات الرسالة فهي تشتمل على : مقدمة ، تمهيد ، خمسة فصول ، وخاتمة .

**المقدمة :** وهي دراسة لأهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وعرض لأهم المصادر التي اعتمد عليها البحث .

**التمهيد :** اشتمل على دراسة الأوضاع في الحجاز قبيل ضمّ الحجاز ، ومن أهمها الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، كما تضمن مراحل ضم الملك عبد العزيز للحجاز ، وبداية مشاركة الأمير فيصل في الأحداث المحلية لبلاده . ودوره في ضم الحجاز تحت قيادة والده .

**وفي الفصل الأول** تناولت الدراسة فيه : " تولّي الأمير فيصل بن عبد العزيز النيابة العامة " وقد ركز على الأسباب التي دفعت الإمام عبد العزيز إلى تولية فيصل على الحجاز نائباً عاماً للملك هناك . كذلك ناقش الفصل المنهج السياسي الذي اتخذه الأمير فيصل في ولايته للحجاز ، والجهود التي بذلها في سبيل توطيد الأمن والاستقرار الداخلي .

**أما الفصل الثاني** فقد اختص بمناقشة : " المواقف الداخلية والدولية تجاه ضمّ الحجاز ، ودور فيصل في مواجهتها " ، وفي مقدمتها موقف أهالي الحجاز ، وإجماعهم على مبايعة الإمام عبد العزيز ، كذلك تحدث الفصل عن سياسة بريطانيا تجاه آل سعود ، واعترافها بمملكة الحجاز ، وعن زيارة الأمير فيصل الأولى لبريطانيا ، وأهميتها في توطيد العلاقات بين البلدين . كما استعرضت الدراسة الاعترافات الدولية بقيام مملكة الحجاز ، والزيارات التي قام بها الأمير فيصل لبعض تلك الدول لتقديم شكر بلاده على اعترافها بالملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز ، والتي أكدت على رغبة سموه في توثيق العلاقات بين تلك الدول ، وبين بلاده .



وتناولت الدراسة في **الفصل الثالث** : " المناصب السياسية والإدارية التي أسندت إلى الأمير فيصل إلى جانب نيابته على الحجاز ، حيث أسندت إليه رئاسة مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م ، والذي يهدف إلى تنسيق شؤون الدولة بين نجد والحجاز . وعندما صدرت التعليمات الأساسية للملكة الحجازية عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م تم تشكيل مجلس الشورى ومقره مكة المكرمة ، برئاسة الأمير فيصل ، ولهذا المجلس مسؤولية شاملة في تنظيم الحجاز وتطويره من جميع النواحي . أما بالنسبة للوزارات فيأتي في مقدمتها وزارة الخارجية عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ، حيث تم تعيين الأمير فيصل وزيراً لها ، ومن ثم بروز دوره في إدارة الشؤون الخارجية لبلاده ، إلى جانب غيرها من الوزارات الأخرى التي أشارت إليها الدراسة ، والتي كانت مرتبطة بالنائب العام ورئيس مجلس الوكلاء . وكذلك أشارت الدراسة إلى المجلس البلدي، والذي يهتم بتنظيم الشؤون البلدية ، وهي مرتبطة أيضاً بالنيابة العامة.

وركز **الفصل الرابع** على : " دور النائب العام في السياسة الخارجية " ، ومنها دوره في حرب اليمن ، والتي انتهت بتوقيع معاهدة الطائف بين الجانبين عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م ، ومن أهم نتائجها أنها رسمت الحدود بين البلدين الشقيقين ، وإقامة العلاقات الودية بينهما . كما استعرضت الدراسة تمثيل الأمير فيصل لبلاده في المؤتمرات والمحافل الدولية ، وحضوره لمؤتمر لندن عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م ؛ لمناقشة القضية الفلسطينية ، ثم تحدثت عن دور الفيصل في تأسيس الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة .

أما **الفصل الخامس** والآخر ، فهو يمثل الناحية الحضارية ، وأهم التطورات الإدارية لمنطقة الحجاز في ظل النيابة العامة ، في شتى المجالات من صحة ، وتعليم ، ووسائل الطرق والمواصلات ، والأمن ، والقضاء ، وتشكيل البلديات ، وفي مجال العمران ، حيث أثبتت الدراسة أن منطقة الحجاز شهدت ازدهاراً ملموساً في كافة النواحي الاقتصادية ، والعمرانية ، والثقافية ، والصحية ، والاجتماعية ، وكان ذلك

الاهتمام لدى سموه ، نابعاً من مدى حرصه — رحمه الله — على النهضة بشؤون الحرمين الشريفين .

أما **الخاتمة** : فقد تناولت أهم النتائج التي توصل إليها البحث . كما اشتمل البحث على ملاحق ، منها لنماذج الوثائق التي استعانت الدراسة بها . ومنها للخرائط الخاصة بالبحث . ومنها للصور التي استفاد منها البحث .

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بخالص شكري وتقديري . **لصاحبي** **السمو الملكي الأمير / خالد الفيصل ، وسعود الفيصل** لما قدماه لي من دعم بتوجيه المسؤولين في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات بالرياض . وللسعادة أستاذي المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور / يوسف بن علي رابع الثقيفي الذي لم ييخل عليّ بتوجيهاته وإرشاداته العلمية ، إضافة إلى ما وفره لي مشكوراً من مصادر ومراجع مهمة لإتمام هذا البحث .

كما أتقدم بجزيل شكري إلى المسؤولين في جامعة أم القرى : كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ممثلة في عميدها **فضيلة الدكتور / سعود بن إبراهيم الشريم** ، وقسم التاريخ الإسلامي ممثل في سعادة رئيسه **الدكتور / طلال البركاتي** ، وقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية سابقاً ممثل في سعادة **الدكتور / عبد الله بن حسين الشنبري** . والشكر موصول إلى كل من دارة الملك عبد العزيز ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، وغيرها من المراكز العلمية على ما قدموه لي من تسهيلات ، خدمة للعلم والباحثين .

كما لا أنسى شكري وتقديري البالغين **لوالدي الغالية** ، وإخواني الأعزاء **الدكتور / محمد ، والأستاذ / أحمد ، والأستاذ / فيصل** وأبنائهم الأعزاء الذين كانوا خير معين لي بعد الله خلال مشواري الدراسي .



كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من **الأستاذين المناقشين** للبحث لتفضلهما بتوجيهي وإرشادي ، وسأسعى — بإذن الله — جاهدة أن أعمل بكل توجيهاتهما .

أسأل الله العليّ القدير أن أكون قد وفقت في دراسة هذا البحث المتواضع ، وإبرازه إلى حيز الوجود على الصورة التي يمكن أن تلقي الضوء على الأهمية التاريخية والحضارية لمنطقة الحجاز ، في ظل النيابة العامة .

والله من وراء القصد فهو نعم المولى ونعم النصير .



# التمهيد

## الأوضاع في الحجاز قبيل ضمّها

أ ( الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ب ( ضمّ الإمام عبد العزيز للحجاز .



تعتبر منطقة الحجاز <sup>(١)</sup> من أهم مناطق جزيرة العرب لعدة عوامل منها العامل الديني لوجود الحرم الشريف بمكة المكرمة ، والمسجد النبوي بالمدينة المنورة ، حيث يؤمهما كثير من المسلمين لأداء الشعائر الدينية . ثم العامل الاقتصادي فالحركة التجارية في ثغور البحر الأحمر ، ورسوم البضائع المصدرة للحرمين ووفرة الإنتاج الزراعي في المناطق القريبة من مكة المكرمة ، كالتائف ، وفي المدينة المنورة <sup>(٢)</sup> .

ويقع الحجاز في الشمال والغرب من جزيرة العرب ، بين اللّيث <sup>(٣)</sup> والقنفذة <sup>(٤)</sup> على شاطئ البحر الأحمر ، أما حدود الحجاز الشرقية فلم تثبت عند نقطة معينة إذ تعرض هذا الجزء لشيء من المد والجزر ، وقد كان ذلك يعتمد على مدى سيطرة الأتراك العثمانيين والأشراف على تلك المناطق <sup>(٥)</sup> .

---

(١) الحجاز يعني الحاجر والمانع ، وفي اللغة " حجزه " أي منعه وصدّه عن قصده ، وقد سمي الحجاز بهذا الاسم نظراً لأنه قد حجز وفصل بين الغور والشام وبين قنطرة ونجد [ الغامدي : محمد جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ( ١٩٢٥ - ١٩٥٣ م ) ، القاهرة ، الوادي الجديد للطباعة ، ط ١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص ١٣ ] .

(٢) العتيبي : إبراهيم عويض ، الأمن في عهد الملك عبد العزيز تطوره وآثاره ( ١٣١٩ - ١٣٧٣هـ / ١٩٠٢ - ١٩٥٣م ) ، الرياض ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، ص ٣٥ .

(٣) اللّيث : وادٍ وبلدة في الجنوب الغربي من الحجاز ، يمر اللّيث على ( ١٥٠ ) كم تقريباً جنوب مكة المكرمة ، أما بلدة اللّيث فهي بلدة عامرة على مصب ذلك الوادي في البحر جنوب جدّة بحوالي ( ٢٠٠ ) كم . [ البلادي : عاتق غيث ، معجم معالم الحجاز ، ج ٧ ، مكة المكرمة ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ ] .

(٤) القنفذة : وهي ميناء صغير على البحر الأحمر ( ١٦٠ كم جنوب جدة ) [ الموسوعة العربية الميسرة ، م ٣ ، بيروت ، دار الجيل ، ط ٢ ، ٢٠٠١م ، ص ١٨٨٣ ] .

(٥) وهبه : حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٥ ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، ص ١٤ . الغامدي : محمد جمعان ، المرجع السابق ، ص ١٣ .



ويُعد الحجاز أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية الواقعة في جنوب غرب آسيا بين خطي عرض ١٣ درجة و ٣٢ درجة شمالاً ، وبين خطي طول ٣٤ درجة و ٦٠ درجة شرقاً ، ويحدها البحر الأحمر غرباً ، والشام والعراق شمالاً ، والخليج العربي شرقاً ، وبحر العرب جنوباً<sup>(١)</sup> .

ويتألف هذا الإقليم من مكة المكرمة والمدينة المنورة — كما أشرنا سابقاً — والطائف وجدة ، وما إليها من مدن وقرى ممتدة على ساحل البحر الأحمر ، وبين هذه المدن الكبرى<sup>(٢)</sup> .

كانت منطقة الحجاز تحت حكم الأشراف<sup>(٣)</sup> منذ مطلع القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي<sup>(٤)</sup> . وعندما نجح العثمانيون في ضم مصر عام ٩٢٣هـ —

(١) الغامدي : محمد جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٣. انظر ملحق الخرائط رقم (١) وتبلغ مساحة هذا الإقليم تقريباً ( ١٧٥,٠٠٠ ) ميل مربع ، حيث يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول قدره (٧٠٠) ميل ، ومن الشرق إلى الغرب بعرض قدره (٢٥٠) ميلاً . [ الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٩ ، ١٩٩٩م ، ص ٨٧٢ ] .  
(٢) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج ١ ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، د . ط ( د . ت ) ، ص ٢٤ .

ومن هذه المدن والقرى : ينبع ، القنفذة ، الليث ، رابغ ، بدر ، العلا ، الوجه ، العقبة ، الحناكية ، العوالي ، أملج وضبا .. [ الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، ط ٢ ، ١٤٢١هـ ، ص ٢٠١ ] .

(٣) تدل كلمة الشريف في اللغة على العلو والارتفاع ، وتطلق على ذوي الآباء المتقدمين في الشرافة ، وقبل الإسلام كانت تطلق على كبار القوم ، ثم صار الانتساب إلى آل بيت النبي — صلى الله عليه وسلم — وأقربائه علامة مميزة لهذا اللقب . وكان هذا اللقب متداولاً في أسرة الرسول صلى الله عليه وسلم دون غيرها كالعوليين والعباسيين ، أما في الحجاز فكانت العادة أن يسمى أبناء الحسين بن علي — رضي الله عنهما — بالشرافة وحدهم . ويرجع تأسيس نظام الشرافة في الحجاز إلى الفترة الواقعة بين ٣٣٥—٣٥٧هـ / ٩٦٦—٩٦٨م . الغامدي محمد جمعان ، المرجع السابق ، ص ٣٤ . وقد نشأت الشرافة في الحجاز على يد أحد الأشراف الحسينيين ( أي محمد جعفر الموسوي ، عندما تغلب على مكة المكرمة زمن الإخشيديين قبل أن يملك الفاطميون مصر ) . [ حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، د.م ، د . ن ، ط ٣ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ، ص ٢٨٦ ] .

(٤) العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، الرياض ، العبيكان ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ص ١١ .

وكان ولاء أولئك الأشراف يتذبذب بين دولة إسلامية ، وأخرى ، حسب قوة الدولة الحيطرة بهم ، وضعفها غير أنهم غالباً كانوا يتبعون رسمياً الدول التي اتخذت من مصر مركزاً لها؛ مثل الدولة الفاطمية ، والدولة الأيوبية ، والدولة المملوكية . [ نفس المرجع ، والصفحة ] .



١٥١٧م<sup>(١)</sup>، أعلن أشرف الحجاز ولاءهم للسلطان العثماني سليم الأول (٩١٨-٩٢٦هـ / ١٥١٢-١٥٢٠م)، وقد أقر السلطان، الشريف بركات الثاني على حكم الحجاز<sup>(٢)</sup>.

وفي أثناء ولاية الشريف غالب بن مساعد، دخلت الحجاز تحت حكم الدولة السعودية الأولى، بقيادة الإمام سعود<sup>(٣)</sup> بن عبد العزيز عام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م. فأصدرت الدولة العثمانية أوامرها إلى محمد علي باشا<sup>(٤)</sup> حاكم مصر، والذي نجح في إعادة الحجاز إلى الدولة العثمانية مرة أخرى عام (١٢٣١هـ / ١٨١٦م)<sup>(٥)</sup>.

(١) حيث التقت القوات العثمانية مع القوات المملوكية في معركة الريدانية، وانتصر فيها العثمانيون. [ياغي: إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص ٦٠].

(٢) حمزة فؤاد: قلب جزيرة العرب، ص ٢٩٠، الغامدي: محمد جمعان، جدة في عهد الملك عبد العزيز، ص ٣٥. بابكور: عمر سالم: حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، بجامعة أم القرى، ص ١٦٢. كانت أعظم خدمة أسدها الدولة العثمانية للإسلام أنها وقفت في وجه الزحف الصليبي الاستعماري البرتغالي للبحر الأحمر والأماكن الإسلامية المقدسة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، ونجحت في منع تغلغه إلى الحجاز. [ياغي: إسماعيل أحمد، المرجع السابق، ص ٢٣٥].

(٣) سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٦٣-١٢٢٩هـ / ١٧٥٠-١٨١٤م)، إمام من أمراء نجد، يعرف بسعود الكبير، وقد وليها يوم مقتل والده بالدرعية عام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م. [الزركلي: خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٣، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٧، ٢٠٠٧م، ص ٩٠].

(٤) محمد علي باشا بن إبراهيم أغا بن علي، المعروف بمحمد علي الكبير، ألباني الأصل. أسندت إليه الدولة العثمانية حكم مصر بالوراثة عام ١٢٥٧هـ / ١٨١٤م، واعتزل الأمور لابنه إبراهيم باشا عام ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م، وأقام في قصر رأس التين بالإسكندرية مريضاً، إلى أن توفي بها، ودفن بالقاهرة. [المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٩٨، ٢٩٩].

(٥) ابن بشر: عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج ١، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، د. ط (د. ت)، ص ١٨٦، ١٨٧. الريحاني: أمين، تاريخ نجد الحديث وسيرة عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما، بيروت، دار الجيل، د. ط (د. ت)، ص ٦٩-٨٣-٨٤.



وأُسندوا إمارته إلى الأشراف أيضاً ، غير أنهم حددوا صلاحيتهم فقيّدوا تبعيتهم بالوالي العثماني على المدينة المنورة <sup>(١)</sup> .

وفي أثناء حكم الدولة السعودية الثانية ( ١٢٤٠ — ١٣٠٩ هـ / ١٨٢٤ — ١٨٩١ م ) أدرك الإمام فيصل بن تركي <sup>(٢)</sup> أهمية الحجاز ، فتقدم لمهاجمتها ، مما أثار حفيظة الدولة العثمانية ؛ فأرسل محمد علي باشا جيشاً بقيادة (خورشيد باشا) ، وبعد عدة معارك استسلم الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م <sup>(٣)</sup> . دون أن يحقق أي نجاح يذكر في منطقة الحجاز .

وبإبان انسحاب محمد علي باشا من شبه الجزيرة العربية ، في أعقاب معاهدة لندن <sup>(٤)</sup> سنة ١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م ، امتلأت شبه الجزيرة العربية بالفوضى والفتن والصراعات المحلية ، وما تبع ذلك من تغلغل النفوذ البريطاني ، الذي لم تستطع الدولة

(١) السلمان : محمد عبد الله ، دخول الملك عبد العزيز الحجاز ، دراسة تاريخية ١٣٢٦ — ١٣٤٤ هـ /

١٩٠٨ — ١٩٢٥ م ، الباحة ، منشورات نادي الباحة الأدبي ، د . ط ، ( ١٤١٩ هـ ) ، ص ٨ .

(٢) فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، إمام شجاع حازم . تولى الإمامة بعد مقتل والده سنة

١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م . وبعد هزيمته أمام خورشيد باشا ، نفي إلى مصر سنة ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م ، وبقي

معتقلاً فيها إلى سنة ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م ، حيث اتصل ببعض أنصاره ، وتمكن من العودة إلى نجد مرة

أخرى ، ودانت له الأحساء والقصيم والعارض حتى أطراف الحجاز وعسير . [ الزركلي : خير الدين ،

الأعلام ، ج ٥ ، ص ١٦٤ ] .

(٣) عشقي : أنور ماجد ، منهج الملك عبد العزيز الإستراتيجي وتطبيقاته الحربية ( المملكة العربية السعودية في

مئة عام ) ، ج ١٠ ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، د . ط ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م ، ص ١٩ .

(٤) تم الاتفاق بين إنجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا في لندن بضرورة انسحاب محمد علي من جميع الأراضي

التي سيطر عليها ، وعودتها للدولة العثمانية ، وإعطائه مصر ولاية وراثية له ولأولاده من بعده . وأجبر

محمد علي تنفيذ الاتفاق . [ Hurewitz, J.C, Diplomacy in the Near and Middle East, ]

. [ 2vols. New York, 1956 , voll 116-119 ] .



العثمانية أن تتصدى له ، خاصة بعد انسحاب محمد علي باشا الذي كان يشكل حاجزاً لتلك الأطماع الاستعمارية التي تخطط لها بريطانيا في الجزيرة العربية <sup>(١)</sup> .

وعندما بدأت الحرب العالمية الأولى <sup>(٢)</sup> عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م ، كان الحجاز تحت حكم الشريف حسين <sup>(٣)</sup> ، الحاكم آنذاك من قبل الدولة العثمانية <sup>(٤)</sup> .

وكانت بريطانيا تسعى لعدم ظهور قوة عربية تهدد مصالحها في المنطقة ، وتضم تحت لوائها باقي حكام الخليج الذين تسيطر عليهم <sup>(٥)</sup> .

(١) الروقي : عايش بن خزام ، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية ( ١٢٤٧-١٢٥٥هـ / ١٨٣١-١٨٣٩م ) ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، ( ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ) ، ص ٥٤٣-٥٤٤ .

(٢) أدت مشاكل دول البلقان حول الأراضي التي تم انتزاعها من الدولة العثمانية إلى نشوب الحرب العالمية الأولى . فقد قتل أحد أعضاء المنظمات السرية الصربية ولي عهد النمسا " الأرشيدوق " فرانز فرديناند Franz Ferdinand ، في بلدة سراييفوا ، سبباً مباشراً في إشعال هذه الحرب . ومن ثم أعلنت النمسا الحرب على الصرب . وقد أقحم هذا الحادث الدول العظمى ، فقد ساندت روسيا وفرنسا ومن ثم بريطانيا الصرب . على حين ساندت ألمانيا حليفها النمسا ، والتزمت الدولة العثمانية الحياد في أول الأمر ، غير أن تحالف فرنسا وبريطانيا مع روسيا العدو التقليدي للدولة العثمانية ، وقيام الحركة الطورانية بإثارة حماس العثمانيين ضد روسيا ، دفع بالدولة العثمانية إلى إعلانها الانضمام إلى دولتي الوسط (ألمانيا والنمسا) . [ ياغي : إسماعيل أحمد ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ ] .

(٣) الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون ( ١٢٧٠-١٣٥٠هـ / ١٨٥٤-١٩٣١م ) ، من أحفاد أبي نغمي بن بركات ، الحسيني الهاشمي ، وآخر من حكم مكة المكرمة من الأشراف الهاشميين . ولد في الآستانة ، وكان أبوه منفياً بها . ثم انتقل معه إلى مكة المكرمة ، وعمره ثلاث سنوات : عُين أميراً على مكة المكرمة سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م ، بعد وفاة عمه الشريف عبد الإله بن محمد . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج-٢ ، ص ٢٤٩ ] .

(٤) محمد . وهيم طالب ، تاريخ الحجاز السياسي ١٩١٦-١٩٢٥م ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م ، ص ٢٢ .

(٥) بيومي : زكريا سليمان ، موقف مصر من ضم ابن سعود للحجاز ١٩٢٤-١٩٢٦م ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ٢٨٥ .

ومن أهم القوى الخيطة بالحجاز آنذاك : الأمير عبد العزيز آل سعود <sup>(١)</sup> ، أمير نجد والأحساء <sup>(٢)</sup> ، وآل الرشيد <sup>(٣)</sup> حكام شمر الذين يدينون بالولاء للدولة العثمانية ، التي تدعمهم وتشجعهم ضد الإمام عبد العزيز <sup>(٤)</sup> .

وكذلك الأدارسة الذين حكموا عسير تحت السيادة العثمانية . وقد خاض الإدريسي <sup>(٥)</sup> حرباً شعواء ضد الوجود العثماني في عسير <sup>(٦)</sup> .

(١) عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، من آل مقرن ، من ربيعة ابن مانع ، ولد في الرياض ، وصحب أباه في رحلته إلى البادية ، عندما كان عدوه ابن رشيد ( محمد ابن عبد الله ) يطارده ، واستقر مع أبيه في الكويت عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م ، ثم أخذ يشن الغارات على ابن رشيد وأنصاره ، وفاجأ عامل ابن رشيد في الرياض ( الأمير عجلان ) ، وتمكن ورجاله من اقتحام قصر عجلان ، ودارت بينهم معركة انتهت بسقوط المصمك وقُتل عجلان ، وهكذا فتح ابن سعود الرياض وجدد فيها إمارة آل سعود عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م . وتوالت فتوحه للمناطق القريبة منه . [ الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ١٢٥-١٢٦ . الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٤١٩ ] .

(٢) قدورة : زاهية ، شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، د . ط ، د . ت ، ص ٤٤ .

(٣) رشيد من الجعافرة ( آل جعفر ) من الربيعية ، من عبدة ، من شمر . وعرف أبناءه وأحفاده بآل رشيد ، وكانت لهم إمارة واسعة سيطرت على بلاد آل سعود . [ الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٢٢ ] .

(٤) الزركلي : خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٤ ، ١٩٨٤م ، ص ١٤ .

(٥) محمد بن علي بن محمد بن السيد أحمد بن إدريس ( ١٢٩٣-١٣٤١هـ / ١٨٧٦-١٩٢٣م ) ، مؤسس دولة الأدارسة في صيبا وعسير ، أصله من فاس . ولد في صيبا ، وتعلم في الأزهر بمصر ، وطمح إلى السيادة ، فاستولى على صيبا عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م من الشريف أحمد الخواجي باشا من زعماء أبي عريش ، وامتلك بلاد عسير . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ ٦ ، ص ٣٠٣ ] .

(٦) الجار الله : تركية بنت حمد ناصر ، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى ، القاهرة ، دار القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦م ، ص ٩٥ - ٩٦ .



أما في اليمن فكان هناك الإمام يحيى بن حميد الدين <sup>(١)</sup> ، والذي فضل الحياذ عندما عرضت عليه بريطانيا الوقوف معها أثناء الحرب العالمية الأولى <sup>(٢)</sup> .

خشى الإمام عبد العزيز أن يؤثر هذا الصراع الدولي على مناطق شبه الجزيرة العربية ، فأخذ يسعى من أجل تكوين حلف يشترك فيه أمراء الجزيرة العربية في سياستهم الداخلية — كخط دفاع — يأمنون به شر هذا الصراع ، فكتب إلى جيرانه الثلاثة ، وهم ( ابن الرشيد ، والشريف حسين ، ومبارك <sup>(٣)</sup> في الكويت ) قائلاً لهم : " أرى ، وقد وقعت الحرب ، أن نجتمع للمذاكرة ، عسى أن نتفق على ما ينقذ العرب من أهوالها ، أو نتحالف مع دولة من الدول ، لصون حقوقنا وتعزيز مصالحنا " <sup>(٤)</sup> .

غير أن دعوته تلك لم تجد آذاناً صاغية . فقد أجاب على رسالته الإمام يحيى بصراحة ، حيث قال : " إني من رجال الدولة فأحارب إذا حاربت وأصالح إذا صالحت . أما الشريف حسين فقد أوفد ولده الأمير عبد الله <sup>(٥)</sup> إلى حدود نجد

(١) يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين الحسيني العلوي الطالبي ، ( ١٢٨٦-١٣٦٧هـ / ١٨٦٩-١٩٤٨م ) ، إمام اليمن ، من أئمة الزيدية ، ولد بصنعاء ، وتفقّه وتأدّب بها ، وخرج منها مع أبيه إلى صعدة عام ١٣٧٠هـ / ١٨٨٩م ، وولي الإمامة بعد وفاة أبيه عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م . كان يحكمها من قبل الدولة العثمانية . واستمر في مقاومة الولاة العثمانيين ، حتى أرسلت له الدولة العثمانية وفداً برئاسة عزت باشا الذي وقع معه شروطاً للصالح ، وانتهى الأمر بجلاء العثمانيين عن البلاد اليمنية عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م ، ومن ثم دخل الإمام يحيى صنعاء واستقل بحكمها . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ ٨ ، ص ١٧٠ - ١٧١ ] .

(٢) الجار الله : تركية بنت حمد ناصر ، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى ، ص ٩٥ .  
(٣) مبارك بن صباح بن جابر بن عبد الله بن صباح ، أمير الكويت ، من الشجعان الدهاة ، نشأ في الكويت على خليج العرب . وهو سابع من وليها من آل صباح . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ ٥ ، ص ٢٧٠ ] .

(٤) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، جـ ١ ، ص ٢١٥ .  
(٥) عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد الحسيني الهاشمي ( ١٢٩٩-١٣٧٠هـ / ١٨٨٢-١٩٥١م ) ، أمير شرقي الأردن ، ثم ملك المملكة الأردنية الهاشمية . ولد بمكة ، وتلقى مبادئ العلوم في الأستانة أيام إقامة أبيه فيها . وعاد مع أبيه إلى الحجاز عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م ، وسمي نائباً عن مكة المكرمة ، في مجلس النواب العثماني عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م ، فكان يقيم بعض شهور السنة في العاصمة العثمانية ، وبقيتها في الحجاز . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٨٢ ] .

للتفاوض مع موفد الإمام عبد العزيز آل سعود ، ولكنهما سرعان ما افترقا دون أن يتخذا أي قرار <sup>(١)</sup> .

وكتب مبارك إلى الإمام عبد العزيز يدعوه إلى مفاوضة حاكم الهند البريطاني <sup>(٢)</sup> .

أما عن موقف الإمام عبد العزيز من هذه الحرب ، فقد ظل مدة سنة بعد اندلاع الحرب العالمية وهو على الحياد ، ولكنه اضطر بعد ذلك إلى أن يوضح سياسته ، نظراً لتعدد منافسيه وخصومه ، آل الرشيد ، والشريف حسين حاكم الحجاز ، بالإضافة إلى تحالف الشريف الإدريسي حاكم عسير مع الإنكليز <sup>(٣)</sup> .

كما أن بلاده كانت تعاني من أزمة اقتصادية نتيجة لانقطاع تجارة نجد مع الأقطار التي كانت تابعة للدولة العثمانية ، ومن ثم اتجه إلى الخليج حيث تعاون مع الحكومة البريطانية عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م <sup>(٤)</sup> .

(١) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ص ١٦٤ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٣) قدورة : زاهية ، شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية ، ص ٤٧ .

(٤) عبد الرحيم : عبد الرحيم عبد الرحمن ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ط ٦ ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م ، ص ٤٠٧ .

— كانت الحكومة البريطانية قد أرسلت إلى الإمام عبد العزيز في بداية الحرب ، تُحرضه على الدولة العثمانية ، وتُرجيه في وضع خطة للتعاون معها، حتى لا يتسرب الخطر الألماني من العراق إلى الخليج ، ولكنه أثر موقف الحياد حتى تنكشف له الأمور ، واتفق هدفه مع هدف بريطانيا في حرب ابن الرشيد عميل الدولة العثمانية . [ المرجع السابق ، ص ٤٠٧ — ٤٠٨ ] .



قدم السير برسي كوكس Barcey cox الوكيل البريطاني في الخليج إلى القطيف<sup>(١)</sup> وطلب مقابلة الأمير عبد العزيز ، فتم الاجتماع في جزيرة دارين المقابلة للقطيف ، وتم عقد معاهدة بين الطرفين أطلق عليها معاهدة ( العقير )<sup>(٢)</sup> ويقال لها أيضاً دارين أو القطيف عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م<sup>(٣)</sup> . وكانت تحتوي على سبع مواد تتضمن اعتراف بريطانيا باستقلاله ، وضمان بلاده من أي اعتداء خارجي مقابل تعهده بالمحافظة على أمن الحجاج ، وعدم الاعتداء على مناطق نفوذها في الخليج<sup>(٤)</sup> .

---

(١) تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الأحساء ، ويحدها شمالاً وغرباً صحراء بياض ، وجنوباً برُّ الظهران . [ كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، القاهرة ، مطبعة الفجالة الحديثة ، ط ٢ ، ( د . ت ) ، ص ٢٤٥ ] .

(٢) ميناء ترسى عليه السفن ، يقع في الجنوب الغربي من مدينة القطيف ، والجنوب الشرقي من الهفوف ، [ المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ] .

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٢٨٥ . قدورة : زاهية ، شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

(٤) السلوم لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م — ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م ، دراسة تاريخية وثائقية ، الرياض ، العبيكان ، ط ١ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ص ٣٢ .

الغنام : سليمان محمد ، البيئة السياسية الإقليمية والدولية في شبه الجزيرة العربية إبان فُحُوض الملك عبد العزيز لتأسيس الدولة السعودية الحديثة ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ص ١١١ .

— كان الأمير عبد العزيز قد اشترط على السير برسي كوكس أن لا يتكلم الشريف حسين باسم جميع العرب ، وأن لا يسمي نفسه ملك العرب معترفاً به ملكاً على الحجاز فقط . وكان لابن سعود ما أراد . [ قدورة : زاهية ، المرجع السابق ، ص ٤٧ ] .



غير أن الإمام عبد العزيز احتفظ بحيادة حتى بعد المعاهدة مع البريطانيين ، فلم يتعرض للشريف حسين في الحجاز ، قبل الثورة ولا بعدها ، ولا للقوة العثمانية في عسير واليمن <sup>(١)</sup> . ولم يتخذ الإمام عبد العزيز أي خطوة تجاه بريطانيا أو الدولة العثمانية من شأنها المساس باستقرار وأمن دولته الناشئة ؛ إذ كان يدرك أن الدولتين كانتا تخوضان حرباً عالمية ، وإذا استمسك بالحياد فإنه سيحقق الفرصة لتثبيت أركان دولته <sup>(٢)</sup> .

كانت بريطانيا قد وعدت الشريف حسين بالاعتراف به حاكماً على بلاد العرب بما فيها فلسطين وسوريا والعراق والأردن ، وجميع الجزيرة العربية باستثناء عدن التي كان البريطانيون يسيطرون عليها <sup>(٣)</sup> . إذا ما أعلن الشريف الثورة ضد العثمانيين بموجب مراسلات الحسين مكماهون <sup>(٤)</sup> عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م <sup>(٥)</sup> .

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، جـ ١ ، ص ٢١٦ .

(٢) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ ٢ ، بيروت ، مطبعة كرم ، د. ط ، ١٩٦٤م ، ص ٧٥-٧٦ .

(٣) السباعي : أحمد ، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، جـ ١ ، مكة المكرمة ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٤ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ٦٠٣ . جارشلي : إسماعيل حقي ، أشرف مكة المكرمة وأمرؤها في العهد العثماني ، ترجمة خليل علي مراد ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ص ٢٢٩ .

(٤) تبادل الشريف حسين مع المندوب السامي البريطاني في مصر السير هنري مكماهون ، رسائل سرية ، ووعد البريطانيون الشريف حسين في هذه الرسائل بتحقيق حلم العرب الكبير في بناء دولة عربية واحدة تشمل الأقطار العربية في آسيا وتتمتع بكامل الاستقلال . [ جارشلي : إسماعيل حقي ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ ] .

(٥) ياغي : إسماعيل أحمد ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، ص ٢٢٣ .



في التاسع من شعبان عام ١٣٣٤هـ/١٩١٥م ، انطلقت رصاصة الحسين الأولى من قصره في مكة المكرمة فكانت إيذاناً بالثورة ، ولم يمض نصف شهر حتى كانت الثورة قد سيطرت على مكة المكرمة وجدة ، وعلى الطائف بعد ثلاثة أشهر ، أما المدينة المنورة فقد طال حصارها حتى استسلمت عام ١٣٣٧هـ/١٩١٨م<sup>(١)</sup> .

= سعيد : أمين ، سبرتي ومذكراتي السياسية ( ١٣٢٦-١٣٨٧هـ/١٩٠٨-١٩٦٧م ) ، م ١ ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم السمك ، د . م ، د . ن ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص ٧٩ .  
— وقد ذكر عبد الفتاح مكي أن الثورة لم تكن ضد الدولة العثمانية ، وإنما ضد منائئها ، وهم الاتحاديون أصحاب الدستور ، الذين قاموا بالثورة ضد الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد الثاني ( ١٢٩٣-١٣٢٦هـ/ ١٨٧٦-١٩٠٩م ) سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م . [ المكي : عبد الفتاح حسين راوه ، جداول تاريخ أمراء البلد الحرام ، مكة المكرمة ، عصر النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى عصرنا الحاضر ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، مكة المكرمة ، د . ن ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ٢٣٧ ] . وكان الاتجاه القومي الطوراني يقضي بسياسة التريك ، مما يؤدي إلى طمس معالم اللغة العربية والشخصية العربية . [ آل بن عبد العزيز : ماضي بنت منصور ، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ( ١٣٤٢هـ/١٩٢٣-١٩٢٤م ) ، مكة المكرمة ، مطابع جامعة أم القرى ، ط ٣ ، ( د . ت ) ، ص ٤٧ ] .

(٤) السباعي : أحمد ، تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، ص ٦٠٦ : ٦١٣ .

— لم ينتظر الشريف حسين تسليم المدينة ليشكل حكومته الهاشمية ، وابتدأ في تأسيس ما يلزم لتأسيس دولة عربية هاشمية ، واتخذ لها علماً جديداً من أربعة ألوان أبيض وأسود وأحمر وأخضر ، وكان يقول : إنها تمثل أعلام النبوة والدولة الأموية والعباسية وخلافة آل عثمان . [ المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦١٤ ] . ولعله كان يريد بذلك أن يكسب عطف العرب والمسلمين تجاه دعوته ، وتأيينه في سياسته .

بالنسبة لموقف الإمام عبد العزيز من الشريف حسين وثورته على الدولة العثمانية . فقد أرسل الحسين إلى ابن سعود عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م ، رسائل عديدة يطلب منه التحالف ، معه ومساعدته في ثورته ، فأبدى ابن سعود استعداداً لمساعدته ، بدون التحالف معه ، بسبب محاولة البعض إثارة القبائل التي كانت تدين له بالولاء ، والإغارة على بعض الأراضي التابعة له <sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م بويع الشريف حسين في عاصمته مكة المكرمة ملكاً على بلاد الحجاز ، اعتماداً على الشروط التي اشترطها سابقاً على الحلفاء ، غير أن حكام بريطانيا والحلفاء لم يرق لهم إطلاق هذا اللقب . وطُلب من الشريف حسين التريث بحجة أن مصر وتونس والجزائر ليست من بلاد العرب ، وأنه يجب التفاهم مع الحكومات الأخرى في بلاد العرب ، غير أن الحسين لم يقنع بذلك ، موضحاً رأيه بأن مصر وتونس والجزائر من بلاد العرب <sup>(٢)</sup> .

وهكذا لم تعترف بريطانيا وفرنسا بالشريف حسين إلا ملكاً على الحجاز فقط ، دون بقية البلاد العربية ، ورفضتا منحه لقب صاحب الجلالة بل دعت به بصاحب السيادة وأحياناً بصاحب السمو <sup>(٣)</sup> .

(١) قدورة : زاهية ، شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية ، ص ٤٧ .

(٢) السباعي : أحمد ، تاريخ مكة ، جـ ١ ، ص ٦١٣ .

— كان الحلفاء يعقدون الاتفاقات السرية فيما بينهم خلال الحرب العالمية الأولى بهدف تقسيم أملاك الدولة العثمانية ... ومن ذلك اتفاقهم على فصل الأراضي الإسلامية المقدسة في الحجاز ، وباقي شبه الجزيرة العربية ، ووضعها تحت حكم عربي مستقل . وكذلك اتفاقية سايكس بيكو المعقودة بين بريطانيا وروسيا . [ ياغي : إسماعيل ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، ص ٢٢٢ — ٢٢٣ ] .

(٣) الخامي : محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق : إحسان حقي ، بيروت ، دار النفائس ،

ط ١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٧٦٤ .



أراد الشريف حسين بعد ذلك أن يمد سلطانه على واحتي تربة<sup>(١)</sup> والخرمة<sup>(٢)</sup> ، وكان أهلها من سبيع والبقوم وعتيبة منحازين إلى الإمام عبد العزيز . وفي عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م نشبت في تربة معركة هائلة بين الإخوان<sup>(٣)</sup> وقوات الشريف حسين ، انتهت بانتصار الإخوان ، وبقاء الواحيتين لنجد<sup>(٤)</sup> .

(١) واد فحل من أودية الحجاز الشرقية ؛ بين الحجاز ونجد ، وفيه بلدة تربة ، يسكنها قبيلة البقوم ، وفيها عدد من الأشراف يملكون كثيراً من أراضيها ، وهي باب الطائف من جهة نجد ، في جنوبي حَضَن . [الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ ١ ، ص ٣١٧ . البلادي : عاتق بن غيث ، معجم معالم الحجاز ، جـ ٢ ، ص ٢٢ ] .

(٢) بلدة في وادي تربة بعد الغريف ، بين نجد والحجاز ، تبعد عن الطائف مئة وثمانين كيلاً تقريباً ، سكانها من قبيلة سُبَيْع يخالطهم بعض الأشراف الحسنيون . [ البلادي : عاتق بن غيث ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٨ ] .

(٣) كانت كلمة الإخوان تطلق على طلاب العلم والمرتبطين بهم ، أو المتحمسين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، منذ عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وفي عهد الملك عبد العزيز وجد أن البدو الرحل من الصعب السيطرة عليهم أمنياً . فبعث الدعاة إلى القبائل يرشدون زعماءها وأفرادها إلى دين الله القويم ، والاستقرار في أماكن معينة لتسهيل عليهم معرفة تلك الأحكام وتطبيقها . وأخذت كل قبيلة في الاستقرار في مناطق معينة ؛ حيث يبنون مساكنهم ، وكانوا يطلقون على مستوطناتهم الجديدة اسم " هجر " . وتوالى إنشاء الهجر في مواطن القبائل المختلفة . وأصبح أولئك المستقرون الجدد ، والمنضمون إلى تلك الحركة يتخذون اسم " الإخوان " إشارة إلى أن ما أصبح يربط بينهم ليس رباط القبيلة فحسب بل رباط الأخوة الدينية . وكان لهم دور كبير بعد الله في معاونته الملك عبد العزيز على توحيد البلاد . [ العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ ٢ ، ص ١٦١ : ١٦٣ ] .

(٤) حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٠٤ .

— كان الحسين يرى أن القريتين من قرى الحجاز ، وحجته قريهما من الحجاز وأن البادية تفصل بينهما وبين نجد ، وأن أكثر أصحاب المزارع فيها من الأشراف . بينما يرى ابن سعود أنها من نجد ، وحجته أنه يفصل بينهما وبين نجد والحجاز " جبل حَضَن " وتبعد تربة عنه مسافة ٧٥ ميلاً إلى الجنوب ، والخرمة ٥٠ ميلاً إلى الشق . وقد جرى العرف قديماً على أن نجد تبتدئ من جبل حَضَن . [ الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣١٧ ] .

وتُعد هذه المعركة من المعارك الفاصلة في تاريخ شبه الجزيرة العربية ؛ لأنها أنهت مطامع الشريف حسين وردته خائباً إلى قواعده ، بينما أعطت جيش الإمام عبد العزيز قوة وهيبة بانتصاره على جيش مسلح بأحدث الأسلحة <sup>(١)</sup> .

كانت بريطانيا ترغب في التوفيق بين سلطان نجد وجيرانه الثلاثة في العراق والأردن والحجاز — لخدمة مصالحها الخاصة — واستقر الرأي على عقد مؤتمر في بلد محاييد ، حيث أختيرت الكويت مكاناً لعقد المؤتمر برئاسة المندوب البريطاني في البحرين الكولونيل " كوكس Cox " عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م ، وحضر الجميع ما عدا وفد الحجاز . غير أن هذا المؤتمر فشل في تحقيق أهدافه <sup>(٢)</sup> .

وعلى أثر إلغاء الثوار الاتحاديين الخلافة والسلطنة العثمانية وطرد الخليفة العثماني وأنصاره من تركيا عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م ، أراد الشريف حسين أن ينصب نفسه خليفة للمسلمين ، فذهب إلى شرقي الأردن ، حيث استقر في إمارتها ابنه الأمير عبد الله وهناك قابل الوفود وبادره المقربون منهم يُعلنون رغبتهم في اختياره للخلافة ، حيث تقرر تنصيبه خليفة للمسلمين ، وأضيف إلى لقبه " ملك العرب " <sup>(٣)</sup> .

---

(١) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٣٥ .  
 (٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ ١ ، ص ٣٢٥-٣٢٦ . أبو راس : عبد الله سعيد ، رجال حول الملك عبد العزيز (١) عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم ، الرياض ، الوطنية للتوزيع ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ص ١٩٨ .  
 — من أهم أسباب فشل المؤتمر انتهاك الوفود الأخرى للشرط الأساس لابن سعود ، للاشتراك في المؤتمر ، وهو أن تكون المفاوضات فردية يبحث بها مندوبه مع مندوبي كل حكومة ، بما يتعلق ببلادهم خاصة .  
 كما أن الغاية الأولى من عقد المؤتمر كانت حل الخلاف بين حكومتي الحجاز ونجد ، ولم يحضر مندوبو الحجاز جلسات هذا المؤتمر . [ أبو راس : عبد الله سعيد ، المرجع السابق ، ص ١٩٩-٢٠٠ ] .

(٣) المكّي : عبد الفتاح حسين ، جداول تاريخ أمراء البلد الحرام ، ص ٢٣٩ .



وقد أشار فيليبي<sup>(١)</sup> إلى موقف البلاد الإسلامية من دعوة الحسين للخلافة بقوله : " ... وربما كان في عودة الخلافة في ظروف أخرى إلى رجل من بيت الرسول — صلى الله عليه وسلم — ما ينشرح له صدر المسلمين ؛ ولكن حسين كان يناصب معظم البلاد الإسلامية العداء بأوهامه وأخيلته الكبيرة ، وبمعاملته المتكبرة المتغطسة للحجاج ... " .

أما بالنسبة للأوضاع الإدارية لمنطقة الحجاز في أثناء حكم الشريف حسين . فقد اهتم الشريف بالأوضاع الإدارية في بلاده ، فتمثل ذلك في تأليفه للوزارة في عام ١٣٣٥هـ/١٩١٧م ، وأنشأ مجلس الشيوخ الهيئة التشريعية التي ستضع النظم والقوانين . إلا أن ذلك التشكيل ( مجلس الشيوخ والوزراء ) على الرغم من استمراريته ، لم يكن سوى إطار خارجي ، وصورة شكلية لنظام الحكم أمام الناس ؛ إذ أن الشريف حسين انفراد بالتصرف في جميع الأمور صغيرها وكبيرها<sup>(٢)</sup> .

(١) فيليبي : عبد الله سانت جون ، الذكري العربية الذهبية ، ترجمة مصطفى كمال فريد ، مصر ، مطبعة الاعتماد ، د . ط ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م ، ص ١٠٦ .  
 فيليبي : ( ١٣٠٣-١٣٨٠هـ/١٨٨٥-١٩٦٠م ) مستشرق إنجليزي ، درس اللغتين العربية والفارسية ، عُيِّن في بعثة بريطانية خاصة لدى المملكة العربية السعودية ، ثم عمل في العراق ( ١٣٣٩-١٣٤٠هـ/١٩٢٠-١٩٢١م ) ، مستشاراً للداخلية ثم خرج من العراق لدى مجيء فيصل — ابن الشريف حسين — وانتقل للعمل في جدة ، واعتنق الدين الإسلامي عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م وسمى نفسه " عبد الله فيليبي " وظل بالجزيرة العربية يقوم بأعمال الاستكشافات ورسم الخرائط للمنطقة ، وكان ذا نفوذ كبير لدى الملك عبد العزيز بن سعود . له مؤلفات قيمة عن شبه الجزيرة العربية . [ الموسوعة العربية الميسرة ، م ٣ ، ص ١٨٢٢ ] .

(٢) الغامدي : محمد جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ١٩٢٥-١٩٥٣م ، ص ٥١ .  
 — بعد مبايعته بالملك عام ١٣٣٥هـ/١٩١٦م . أصدر أوامر بتعيين أبنائه الثلاثة وكلاء عنه ، حيث عُيِّن الأمير علي ( رئيس الوكلاء ) ، والأمير فيصل ( وكيل الداخلية ) ، والأمير عبد الله ( وكيل الخارجية ) ، كما أصدر أوامره بتعيين وكلاء عنه في مختلف المجالات ، فهناك نائب عن رئيس الوكلاء وقاضي القضاة ، رئيس أركان حرب ووكيل رئاسة الجند ، وكيل للمعارف ، وكيل للمنافع العمومية ، وكيل للأوقاف ، ووكيل للمالية . وهي ألقاب أراد بها اعتبارهم وكلاء عنه في دائرة اختصاصهم ، أو وكلاء لوزراء لم يعينوا بعد . [ السباعي : أحمد ، تاريخ مكة ، جـ ١ ، ص ٦١٤ ] .

وكان هناك قناصل معتمدون لبعض الدول في جدة في عهده ، وهم المعتمد البريطاني ، ومعتمد الاتحاد السوفيتي ، وقناصل كل من فرنسا وهولندا وإيران ، والتي كانت مهمتها تسهيل عملية نزوح رعاياهم أو رعايا الدول التي يستعمرونها للحج في الأراضي الحجازية ، كما كان هناك تمثيل قنصلي لكل من النمسا وبلجيكا . وكانت مهمة هذا التمثيل تجارية بحتة ، إضافة إلى أن الدولة الهاشمية شاركت في عصبة الأمم<sup>(١)</sup> ، وحظيت بأحد المقاعد فيها ، مما ألزمها الخضوع لقرارات تلك العصبة وميثاقها<sup>(٢)</sup> .

كذلك كان لنظام الامتيازات الأجنبية<sup>(٣)</sup> السائدة في جميع ولايات الدولة العثمانية أثره السلبي على الحجاز في عهد الأشراف الهاشميين ، حيث نتج عن تلك الامتيازات تدخلات خاصة في الشؤون الداخلية ، وإقامة محاكم أجنبية للفصل في قضايا الأجانب التابعين لتلك القناصل ، وكان هذا مظهراً من مظاهر انتقاص سيادة الدولة الهاشمية<sup>(٤)</sup> .

(١) منظمة دولية سياسية ، أنشئت عقب الحرب العالمية الأولى ( ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م ) ، مقرها مدينة جنيف بسويسرا ، كان الغرض منها حفظ السلام الدولي ، والتسوية للمنازعات الدولية ، وإنهاء التعاون الدولي . [ الموسوعة العربية الميسرة ، م ٣ ، ص ١٦٣٤ ] .

(٢) الغامدي : محمد جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٥٣ — ٥٤ .

(٣) عقدت معاهدة " الامتيازات العثمانية الفرنسية " عام ١٢٩٢هـ / ١٥٣٥م بين السلطان العثماني سليمان القانوني ( ٩٢٦ — ٩٧٤هـ / ١٥٢٠ — ١٥٦٦م ) ، وبين ملك فرنسا ( فرانسوا الأول ) ... ولم تستفيد الدولة العثمانية ولا رعاياها من هذه المعاهدة ، وكأنها عقدت فقط لتلبية المطالب الغربية . حيث اتخذت فرنسا من هذه المعاهدة وسيلة لفتح أبواب التجارة مع المشرق ، كما حصلت بموجبها على الحق الكامل في حماية الدول الغربية الأخرى ، بالإضافة إلى أن هذه المعاهدة كانت الأساس الذي بني عليه وسار على نهجه كثير من المعاهدات التي عقدت فيما بعد ، بين الدولة العثمانية والدولة الأوروبية . وفي أواخر أيام الدولة العثمانية أصبحت هذه الدول تتدخل في شؤونها تحت حماية الامتيازات ، وللدفاع عن نصارى الدولة الذين كانوا يعدون رعايا للدول الأجنبية . [ الصلابي : علي محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط ، بيروت ، دار المعرفة ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ص ٢٢٨ : ٢٣٠ ] .

(٤) الغامدي : محمد جمعان ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .



أما بالنسبة للأوضاع الاقتصادية في الحجاز — آنذاك — فقد اهتم العثمانيون خلال فترة حكمهم وقوهم بأمور الحجاز ، والإشراف على قوافل الحجيج التي كانت تخرج من كافة أنحاء العالم الإسلامي إلى الأراضي المقدسة ، ولكن في الفترة الأخيرة من حكمهم تغيرت الأوضاع ، فقد أهملوا شؤون الحجيج لدرجة أن الحجاج كانوا لا يأمنون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم من قطاع الطرق <sup>(١)</sup> .

وكانت الأوضاع في الحجاز على عهد الشريف حسين تزداد سوءاً . وبعد أن اضطربت أحواله المادية حاول أن يعوض ذلك بفرض ضرائب <sup>(٢)</sup> باهظة على الحجاج وأهل الحجاز <sup>(٣)</sup> . خاصة بعد أن امتنع الإنكليز عن دفع الإعانة التي كانوا يدفعونها إليه أثناء الحرب ، فأراد أن يعوض هذه الخسائر ، فقرر ضرائب جديدة على الحجاج وأهالي الحجاز ، الذين استنكروا هذه الضرائب ورفضوها ، وكان بنو حرب وقبائل عتيبة أشد القبائل تبرماً وإصراراً على رفض تلك الضرائب <sup>(٤)</sup> .

وقد أشار الريحاني <sup>(٥)</sup> إلى ما كان يتكبده الحجاج ، وكذلك المطوفون من ضرائب أرهقت عاتقهم ، إذ يقول : " إن هناك رسوماً للحكومة يدفعها الحجاج وفوق تلك الرسوم كان الحسين يتقاضى من المطوفين نصف ليرة عن كل حاج " .

---

(١) الردادى : سعد بن عودة ، أمن الحج قبل العهد السعودي ، المدينة المنورة ، دار المآثر ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص ٣٢١-٣٢٢ .

(٢) عُرفت الضرائب منذ أقدم العصور ، فكان الحاكم يفرض على رعاياه مبلغاً نقدياً أو حصة عينية ، تؤدي له بين الحين والحين ، وكانت حصيللة الضرائب تذهب إلى شخص الحاكم ، وتعتبر جزءاً من دخله الخاص ، ولا يُسأل عن وجوه إنفاقها . [ الموسوعة العربية الميسرة ، م ٣ ، ص ١٥٤٥ ] .

(٣) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج ١ ، ص ٢٩٣ . العتيبي : إبراهيم عويض ، الأمن في عهد الملك عبد العزيز ، تطوره وآثاره ، ص ٣٩ .

(٤) نصر : عبد الرحمن ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، د . م ، د . ن ، د . ط ، ( د . ت ) ص ١٧٦ .

(٥) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٣٤٧ .



كما كان لإبطاله الأفران العامة والخاصة التي تخبز الخبز وإنشائه أفراناً يُكره الناس على الشراء منها، بالثمن الذي لا يمكن أن يُزاحمه فيه أحد ، من أهم أسباب تدميرهم واستيائهم<sup>(١)</sup> .

ومن ثم بدلاً من أن تنتعش التجارة ويزداد التقارب بين المسلمين خلال موسم الحج — في عهد الشريف حسين — كان جو الجريمة يُخيم على المشاعر المقدسة ، فالحاكم كان متهاوناً بل عاجزاً عن قمع الجريمة ، والمحكوم كان جاهلاً بحقوقه وعاجزاً عن المطالبة برفع الظلم عنه مما جعل الفوضى تعم البلاد<sup>(٢)</sup> .

وكانت القبائل تسطو على الحجاج ، وتعمل فيهم السلب والنهب ، كما أن إهمال المسائل الصحية والشؤون الطبية ، تسبب في موت كثير من الحجاج بسبب المرض والإهمال ، فكانت كل تلك الأمور سبباً في قلة عدد الحجاج في كل عام ، وعاملاً مهماً أدى إلى ضعف الموارد فيه ، وكسدت أسواقه أشد الكساد<sup>(٣)</sup> .

أما عن الأوضاع الاجتماعية ، فقد كان المجتمع الحجازي أكثر تطوراً في شتى المجالات من مجتمع الجزيرة العربية الذي تغلب عليه طبيعة التنقل ، وعدم الاستقرار ، سوى بعض الواحات التي يعتمد سكانها على الزراعة ، ولكنها كانت شبه معزولة عن التيارات المجاورة بسبب صعوبة المواصلات<sup>(٤)</sup> .

غير أن حكام الحجاز — آنذاك — لم يستفيدوا من هذه المميزات أمنياً ؛ بسبب التنافس القائم بين القوى الإسلامية على الحجاز ؛ لأن من يسيط نفوذه على الأماكن المقدسة من حقه أن يُلقب بخادم الحرمين الشريفين ، بالإضافة إلى الصراع بين الأشراف

(١) جميل : وليد بن محمد ، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ١٣٤٣هـ —

١٣٧٣هـ / ١٩٢٤ — ١٩٥٣ م ، الرياض ، مطابع جامعة الإمام ، د . ط ، ١٤١٩هـ ، ص ١٦ .

(٢) العتيبي : إبراهيم عويض ، الأمن في عهد الملك عبد العزيز تطوره وآثاره ، ص ٣٧ .

(٣) نصر : عبد الرحمن ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ص ١٧٥ .

(٤) العتيبي : إبراهيم عويض ، المرجع السابق ، ص ٣٥ — ٣٦ .



على السلطة في مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والطرق المؤدية إليها . وعلى الرغم من وجود النفوذ العثماني فإن الأمن في البقاع المقدسة والطرق المؤدية إليها كان معدوماً ، وإذا وجد فهو ضعيف <sup>(١)</sup> .

كان لهذه الخلافات والصراعات على السلطة تأثيراً واضحاً على الوضع الأمني للمنطقة ، وخاصة أثناء موسم الحج ، حيث عانى الناس كثيراً من الاضطرابات والخوف من جراء تدهور الأمن الناتج من الصراع على السلطة ، فقد كان الشريف في صراعه مع منافسيه يعتمد على من ينضم إليه من أسرته ، وأعوانه ، وقبائل المنطقة ، وفي بعض الأحيان كان أمراء الحج العثمانيون يتدخلون بقواهم الخاصة لمصلحة هذا الشريف أو ذاك <sup>(٢)</sup> .

شهد الحجاز مقارنة ببقية بلدان شبه الجزيرة العربية عصراً متطوراً في عهد الأشراف ، انعكس أثره على الحياة الاجتماعية التي غدت أكثر حضارة . ولقد نظر بعض العرب والمسلمين في المشرق العربي إلى الشريف حسين ، أيام الثورة وأوائل الحرب العالمية الأولى ، نظرة المنقذ ، الجسد للآمال المستقبلية في الوحدة العربية ذات السيادة الكاملة البعيدة عن السيطرة العثمانية ، مما جعله في مركز سياسي مرموق <sup>(٣)</sup> .

(١) العتيبي : إبراهيم عويض ، الأمن في عهد الملك عبد العزيز تطوره وآثاره ، ص ٣٦ .

— أن الدولة العثمانية ، وبسبب حروبها الخارجية الطويلة ، لم تنفرغ للنظر في أمور أطراف الحجاز . ومن هنا اتخذ التنافس والصراع بين الشرفاء من أجل أمانة مكة المكرمة . [ جارشلي : إسماعيل حقي ، أشراف مكة وأمرائها في العهد العثماني ، ص ٦ ] . بالإضافة إلى التدخل الأجنبي ، وخاصة البريطاني في شؤون المنطقة .

(٢) السباعي : أحمد ، تاريخ مكة ، جـ ٢ ، ص ٩٩ .

(٣) الغامدي : محمد جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٥١ .

من مظاهر اهتمام الشريف حسين بتنظيم الأوضاع الاجتماعية ، إنشاؤه مخافر للشرطة <sup>(١)</sup> عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م على الطريق بين جدة ومكة المكرمة ، وعلى الطرق التي تربط مكة المكرمة بالجهات الأخرى . وفي العام نفسه تم تنظيم الشرطة في مكة المكرمة ، وعين لرئاستها الشيخ إبراهيم الرمل <sup>(٢)</sup> .

وأشار رئيس الحجاج الجزائريين في حج عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م ، إلى أمن الطريق بين مكة المكرمة وجدة ، وتلقيهم العناية من رجال الشرطة في المراكز الأمنية القائمة على الطريق ، وأنهم وجدوا في مكة المكرمة من عناية أهالي الحجاز حاضرتهم وباديته أضعاف ما وجدوه من العناية والاهتمام في الطريق ، وأن تلك العناية شاملة لجميع حجاج بيت الله الحرام من مختلف أوطانهم وأجناسهم <sup>(٣)</sup> .

ولكن الشريف حسين لم يستمر على سياسته تلك في الاهتمام بتحسين الأوضاع الاجتماعية ، وحفظ الأمن في بلاده . والذي اقتصر على الفترات الأولى من حكمه . يقول حافظ وهبة <sup>(٤)</sup> : " وربما كان الشريف حسين في السنين الأولى من حكمه أفضل الأشراف خلقاً ، وأعلاهم نفساً ، وأنزههم كفاً " .

ومما يؤخذ عليه أن نفوذه كان يقتصر على المنطقة الواقعة تحت حكمه ، وهي مكة المكرمة ، وجدة ، في حين لم يكن له نفوذ ولا سلطان على القبائل بين الحرمين الشريفين ، حيث كانت القبائل الواقعة على طريق المدينة المنورة ومكة المكرمة

(١) موظفون عموميون وخصوصيون يُعهد إليهم بفرض القانون والنظام وحماية الناس . [ الموسوعة العربية

الميسرة ، م ٣ ، ص ١٤٦٢ ] .

(٢) الردادى : سعد عودة ، أمن الحج قبل العهد السعودي ، ص ٣٣٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٣٩ .

(٤) جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ١٤٦ .



وبين جدة ورابغ<sup>(١)</sup> تفرض رسوماً على الحجاج ، وقد تحتجزهم عند عجزهم عن الدفع . ومن ذلك أنه تم احتجاز أميرة أفغانية ، فقام الشريف حسين بالدفع عنها ، وكان ذلك العجز بعينه ، فهو لم يعاقب الفاعلين ، بل فدى الرهينة بالمال<sup>(٢)</sup> .

وهكذا ساءت معاملة الحجاج عند قدومهم للحجاز ، وفرضت عليهم الضرائب مع عدم خدمتهم ، وتوفير العناية اللازمة لتأمين أمنهم وراحتهم ، وتردت الأحوال الصحية<sup>(٣)</sup> في الحجاز ، واضطرب الأمن في ربوعه<sup>(٤)</sup> .

وقد أشار بنو ميشان<sup>(٥)</sup> إلى سوء الأوضاع الأمنية في منطقة الحجاز في عهد الشريف حسين ، بقوله : " وكانت الحياة في الحجاز قد أضحت في عهد الحسين ، صعبة لا تُحتمل : مئات من الحجاج يُسلبون أو يُقتلون كل عام ، وجرائم القتل يومية مألوفة ، كانوا يقتلون طمعاً بكوفيه أو بضعة نقود أو حفنة تمر ، وكانت السرقة مستشرية كالوباء فما من طريق آمن ، وما من قرية في منجى من السالين " .

(١) بلدة حجازية ساحلية بين جدة وينبع ، على بعد ١٥٥ كيلاً من جدة شمالاً ، و١٩٥ كيلاً من ينبع جنوباً ، وهي إحدى الموانئ الصالحة لرسو السفن . وسكانها في الأصل قبيلة زُبيد من حرب ، وحكامها آل مُبْرِك ، أسرة صارت إلهيا الإمارة في زُبيد . [ البلادي : عاتق بن غيث ، معجم معالم الحجاز ، ج ٤ ، ص ٥ ] .

(٢) أبو راس : عبد الله بن سعيد ، رجال حول الملك عبد العزيز (١) ، ص ٢٠٤ . العتيبي : إبراهيم ابن عويص ، الأمن في عهد الملك عبد العزيز تطوره وآثاره ، ص ٣٦ .

(٣) صاحب موسم الحج في تلك الفترة انتشار للأمراض ، التي قد يصل بعضها إلى درجة الوباء ؛ وذلك لعدم اتخاذ الإجراءات الوقائية ، ومن ذلك أن قني المياه في المشاعر المقدسة كانت مكشوفة ؛ مما يؤدي إلى تلوثها ، وخاصة في منطقة منى ، كما أن لضعف الوعي الصحي في ذلك الوقت أثره في زيادة الأمراض وانتشارها ، فجهل عامة الحجاج بقواعد الصحة العامة وانتشار الأوساخ وعدم وجود أجهزة إدارية وفنية متخصصة للقيام بهذه المهمة أدى لتعرض الحجاج للأمراض وأحياناً الوفاة . [ جميل : وليد بن محمد ، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٨-١٩ ] .

(٤) الردادى : سعد بن عودة ، أمن الحج قبل العهد السعودي ، ص ٣٤١ .

(٥) ميشان : بنوا ، عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ، ترجمة عبد الفتاح ياسين ، د . م ، دار

ونتيجة للمنازعات المستمرة بين البدو ، أمر الشريف حسين بتعيين هيئة من الموظفين للإصلاح بين قبائل البدو ، وفض المنازعات بينهم والحكم في قضاياهم ، غير أن الرشوة والفساد انتشرت في جميع أجهزة الدولة ، وتسبب ذلك في انتشار الفتن والفوضى وارتكاب الجرائم <sup>(١)</sup> .

وشهدت المدينة المنورة عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م تعدد السلطات وتداخلها أحياناً بين المراكز الرئيسة الأربعة : الإمارة ، ووكالة الإمارة ، والقائمقام <sup>(٢)</sup> ، والإدارة العسكرية ، فكانت كل جهة تتصرف دون التنسيق مع الجهات الأخرى ، والأوامر التي تصدر من الإمارة تُنفذ وفي نفس الوقت تُنفذ أوامر غير متوافقة معها تصدر على بعد حين من القائمقامية <sup>(٣)</sup> .

كما أن الشريف حسين بتصرفاته تلك كان قد جعل المسلمين والعرب يشعرون بخيبة أمل ، فلم يحقق الحسين آمال العرب والمسلمين ، ففرق عنه المخلصون الذين التفوا حوله مسارعين إلى خدمته في تشييد دعائم ملك جديد للعرب ، وأهمل أمر حكومته فلم تكن حكومة بالمعنى الصحيح ، وتعثرت الآمال وضاعت الأمانى . وعاد البدو إلى ما كانوا عليه من سرقة ونهب وقطع الطريق ، وانقلبت إلى حكومة عسف وجور ، وتمادى الحسين في إرهابه للناس ، وبالأخص

(١) ميشان : بنوا ، عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ، ص ٢٠٥ .

(٢) وهي كلمة عثمانية تعني الشخص الذي يقوم مقام غيره في منصبه ، ليقوم بإدارة شؤون البلاد .

[ القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود

١٣٤٣ - ١٣٥١هـ / ١٩٢٤ - ١٩٣٢م ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، د. ط ، ١٤٢٧هـ /

٢٠٠٦م ، ص ٧٦ ] .

(٣) بدر : عبد الباسط ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، المدينة المنورة ، د. ن ، ط ١ ،

١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، ص ١٣١ .



لأهل نجد ، كما اختلف مع المصريين والإنكليز ، وأثار بذلك كوامن حقد المسلمين إجمالاً<sup>(١)</sup> .

وهكذا نلاحظ مدى تدهور الأوضاع الاجتماعية لمنطقة الحجاز على عهد الشريف حسين .

وفي المقابل كانت سلطنة نجد على نقيضها تماماً من حيث وحدة الشعور بالمسؤولية ، واحترام الأوامر الصادرة عن السلطان عبد العزيز ورجال إدارته ، ومن حيث حماية أرواح الرعية وتوطيد العدل ، وكثرة الخير ، وسيادة الأمن في جميع الأنحاء ومساعدة الضعيف من قبل القوي ، والفقير من قبل الشري<sup>(٢)</sup> .

---

(١) حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٠٥ .

(٢) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ .

### ب ( ضم الإمام عبد العزيز للحجاز :

كان لسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها منطقة الحجاز في تلك الفترة — كما سبق وأن أشرنا — وخاصة على عهد الشريف حسين ، الذي ناصب سلطان نجد العداء ، وما نتج عن تلك السياسة الهاشمية من انفراط لعقد الأمن وخاصة في الأماكن الإسلامية المقدسة ، وما تعرض إليه الحجاج من سلب ونهب وقتل ، بالإضافة إلى الضرائب التي أرهقت عاتقهم ، كل تلك وغيرها من الأسباب كانت أسباباً كافية لتحرك الإمام عبد العزيز نحو الحجاز .

كما سبقت الإشارة إلى معركة تربة ، والتي انتصر فيها الإمام عبد العزيز ، ذلك الانتصار الذي أثار مخاوف الحكومة البريطانية ، فأرسلت إليه في ٥ رمضان ١٣٣٧هـ / ٤ يونيو ١٩١٩م ، تُحذره من التوغل في الحجاز ، وتعتبره محارباً لها — إن فعل — ، فاكتمى بما كان في تربة <sup>(١)</sup> . ومراعاة للظروف المحيطة به ، قام بالانسحاب من تربة ، بعد أن عين عليها أميراً من قبله <sup>(٢)</sup> .

وأخذت المقالات المؤيدة له تظهر في بعض الصحف والمجلات العربية تثني عليه وتقرر أن سبب تراجع ابن سعود عن مهاجمة مكة بعد انتصاره في تربة ، إنما هو في

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

استبد الذعر بالمسؤولين في الحجاز بعد معركة تربة ، وظنوا أن الإخوان سيواصلون زحفهم إلى الطائف ، فاتصلوا بالمعتمد البريطاني في جدة طالبين مساعدة حكومته ، ومن ثم حذرت بريطانيا الإمام عبد العزيز من التقدم في اتجاه الطائف ، والانسحاب من تربة . [ العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٨٦ ] .

(٢) العثيمين : عبد الصالح ، المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

رأى الإمام عبد العزيز أن الوقت لم يكن مناسباً للتقدم نحو الحجاز ، فهناك خطر ابن رشيد في حائل في الشمال ، وخطر الإنكليز ومساندتهم للشريف حسين . [ السلطان : محمد بن عبد الله ، دخول الملك عبد العزيز الحجاز ، ص ٦١ ] .



كراهته لسفك الدماء وحبه للسلم وتخرجه وتأثمه من دخول مكة فاتحاً ، وقد صح في الحديث أن القتال لا يحل فيها لأحد <sup>(١)</sup> .

ويقول ألويس موزيل <sup>(٢)</sup> : " ... بما أن ابن سعود كان مضطراً للاعتماد على نفسه ، وكان محاطاً بالأعداء من جميع الجهات تقريباً ، وكان بعض هؤلاء الأعضاء يتلقون الدعم من الحكومة التركية العثمانية فلم يكن في وسعه محاربة الإنجليز فتظاهر بالحياد " .

ونتيجة لتلك الهزيمة التي تعرض لها الشريف حسين ، اشتد في معاملته ، فقطع التعامل التجاري مع النجديين ، ومنعهم من دخول الحجاز لأداء الحج <sup>(٣)</sup> .

وبعد أن تكرر منع النجديين من الحج ، توسط الخلفاء ( الإنكليز ) بين الإمام عبد العزيز والشريف حسين فأذن لهم في عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م بالحج على أن يكون عددهم محدوداً فقبلوا . إلا أنه عاد ومنعهم من الحج عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م ، عندما طلبوا الإذن للحج بقدر غير محدود ، فأعلن منعهم من الحج إلا إذا

(١) السلطان : محمد عبد الله ، دخول الملك عبد العزيز الحجاز ، ص ٥٨ — ٥٩ .

وقد ورد عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قوله : " إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعصدها فيها شجرة " [رواه أحمد والبخاري والنسائي] .  
(٢) عن التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية ، تدقيق ومراجعة : ماجد شبر ، لندن ، شركة دار الوراق للنشر المحدودة ، د. ط ، ٢٠٠٧م ، ص ١٣٤ .

(٣) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٨٦ .  
لأشراف الحجاز ، قبل الشريف حسين ، سوابق في منع النجديين من الحج ، فكانت علاقات أولئك الحكام بالدولة السعودية الأولى عدائية بصفة عامة ، فمنعوا أتباعها من أداء الحج حوالي نصف قرن ، وتكرر هذا المنع في عهد الإمام عبد العزيز ، حتى مضت خمسة أعوام وأهل نجد منقطعون عن أداء فريضة الحج .  
[ الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ ] .



أخلوا المناطق التي ضموها من قبل في الحدود<sup>(١)</sup> ، والتنازل عن بعض المناطق الواقعة تحت سيطرته بين مدائن صالح<sup>(٢)</sup> والعلا<sup>(٣)</sup> والبدائع<sup>(٤)</sup> (٥) .

أما بالنسبة لموقف الإنكليز من منع الشريف حسين للحجاج النجديين ، فقد أدرك الإنكليز مدى خطر الإمام عبد العزيز ، لذلك كتبوا إلى الشريف حسين ، وطلبوا منه أن يصل بوده الأمير النجدي ، غير أن رد الحسين على ذلك كان بمنع حجاج نجد من الطواف بالكعبة ، وأداء المناسك ، وحرمانهم من القيام بواجبهم ، وعندما أغلظ له الإنكليز وألحوا عليه بأن يسمح للسعوديين بأداء واجباتهم الدينية ، اشترط لذلك شروطاً سخيفة كأن يحدد عددهم ، وأن يجيئوا عن طريق البحر كغيرهم من سائر أقطار المسلمين<sup>(٦)</sup> .

ورأت بريطانيا أن تتخذ موقف الحياد في النزاع بين ملك الحجاز وسلطان نجد ، خاصة بعد أن فشلت جهودها غير الموفقة في تحقيق السلام بين الطرفين بعد فشل مؤتمر الكويت عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م<sup>(٧)</sup> .

(١) السباعي : أحمد ، تاريخ مكة ، ج ١ ، ص ٦٢٦ .

(٢) بلدة في شمال الحجاز ذات صبغة أثرية سياحية ، يمر فيها طريق السكة الحديد بين المدينة وتبوك ، وتبعد شمال المدينة بحوالي "٣٤٧" كيلاً . [ البلادي : عاتق بن غيث ، معجم معالم الحجاز ، ج ٨ ، ص ٥٧ ] .

(٣) بلدة يمر فيها طريق سكة حديد الحجاز في منتصف المسافة تقريباً بين المدينة وتبوك ، وهي مشهورة بكثرة نخيلها وجودة ثمرها . [ المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ ] .

(٤) جمع بديعة أو مبدوعة ، محطة للسكة الحديد قرب العلا على ( ٣٠٣ ) أكيال شمال المدينة . [ المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٩ ] .

(٥) فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، جدة ، مؤسسة المدينة للصحافة ( دار العلم ) ، د . ط ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ١٤٤ .

(٦) عبده : إبراهيم ، إنسان الجزيرة عرض جديد لسيرة الملك عبد العزيز آل سعود ، مراجعة وتعليق : عبد الله الربيعي ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ٨٣ .

(٧) فيروزي : هاني ماجد ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤٥ .



وهكذا وجد الإمام عبد العزيز نفسه محاصراً بين الحسين وأبنائه في العراق والأردن ، في الوقت الذي حدثت فيه تغيرات في الأوساط الإسلامية ، خاصة في الهند ومصر نتيجة ضعف حكومة الحجاز ومواقفها السلبية ، مما جعل الحجاج يتعرضون إلى كثير من المضايقات لاختلال الأمن<sup>(١)</sup> .

أما عن أوضاع الشريف حسين آنذاك ، فمما لا شك فيه أن ما بذله الشريف حسين في الحرب العالمية الأولى كان قد ترك آثاره في قوى جيشه ومعداته ، فلم يقو على حرب يشنها عليه الإمام عبد العزيز<sup>(٢)</sup> .

بالإضافة إلى الظروف السيئة التي كان يمر بها الشريف حسين في داخل الحجاز وخارجه ، ففي الداخل يعاني من أزمة اقتصادية ؛ بسبب سوء سياسته الإدارية والاقتصادية<sup>(٣)</sup> ، وفي الخارج ساءت علاقاته مع مسلمي الهند ومصر<sup>(٤)</sup> ، وتضاءلت مكانة الشريف حسين أمام العالم الإسلامي بسبب موقفه السلبي من الترك العثمانيين والمصريين والنجديين ، وادعائه الخلافة<sup>(٥)</sup> .

---

(١) فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٢) عبده : إبراهيم ، إنسان الجزيرة ، ص ٩٤ .

(٣) قام الشريف حسين بسك عملة نحاسية في مكة بدلاً من العملة العثمانية ، إلا أنها لم تلق ترحيباً من المتعاملين بها ؛ ذلك أن هذه العملة لا قيمة لها ؛ إذ أن التجار لا يستطيعون استخدامها في تعاملاتهم التجارية مع البلدان الأخرى . [ جميل : وليد محمد ، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٩ ] .

(٤) السلطان : محمد ، عبد الله ، دخول الملك عبد العزيز الحجاز ، ص ٨٣ .

(٥) جميل : وليد محمد ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .

يقول جارشلي<sup>(١)</sup> : " لقد اتخذ عبد العزيز آل سعود من قيام الشريف حسين بتكفير الوهابيين<sup>(٢)</sup> ذريعة " في توجهه نحو الحجاز ، وفي ذلك اتهام منه ، فقد أظهرت الحقائق التاريخية أن توجه الإمام عبد العزيز نحو الحجاز لم يكن أبداً لتحقيق دوافع شخصية ، وإنما إنقاذاً للحجاز من الأوضاع السيئة التي كان فيها تحت حكم الشريف حسين .

وأعلن بعض الحكام المسلمين تأييدهم للإمام عبد العزيز في صراعه مع الشريف حسين ، وخاصة مسلمي الهند الذين أرسلوا مندوبين لهم إلى ابن سعود في الرياض لهذا الغرض<sup>(٣)</sup> .

أما بالنسبة للحجاز فإن التذمر الداخلي لسكان الحجاز نتيجة لسياسات الشريف حسين الاقتصادية والأمنية ، وخاصة مجال حماية الحجاج كان أحد الأسباب التي شجعت الإمام عبد العزيز على ضم المنطقة ، ونظراً لأن معظم العالم الإسلامي كان واقعاً تحت الاستعمار الأجنبي ، فإن ظهور الإمام عبد العزيز كشخصية متميزة تسعى لبناء دولة مستقلة ، ولتوحيد الجزيرة العربية تحت حكم موحد أدى إلى اقتناع أهل الحجاز بقدرته على إنقاذهم ، وتحسين أحوال المنطقة ، فكان استنجد الأهالي بالإمام عبد العزيز<sup>(٤)</sup> .

(١) جارشلي : إسماعيل حقي ، أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني ، ص ٢٣١ .

(٢) مصطلح أطلقه عليها خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حتى يبرهنوا للناس أن مبادئه التي يدعون إليها بدعة جديدة خارجة على مبادئ الإسلام ، أما أتباع الدعوة فيطلقون على أنفسهم اسم " حنابلة " أو الموحدين أو الإخوان أو السلفيين ، ويرى البعض أن الوصف الذي يطابق جوهرها هو لفظ " السلفية " .

[ عبد الرحيم : عبد الرحيم عبد الرحمن ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص ٧٨ ] .

(٣) السلطان : محمد عبد الله ، دخول الملك عبد العزيز الحجاز ، ص ٨٣ — ٨٤ .

(٤) جميل : وليد محمد ، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٨ — ٢٩ .



وفي ذات الوقت أخذت أصوات النجديين تطالب الإمام عبد العزيز بحل النزاع ليتمكنوا من أداء فريضة الحج ، ولو استدعى ذلك استخدام القوة ، وهو الذي اتضح في المؤتمر الذي عُقد في الرياض عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م <sup>(١)</sup> ، والذي تقرر فيه إجلاء الشريف حسين وأولاده عن الحجاز بقوة السلاح ، وضرورة التحرك إلى الحجاز وفتحه ؛ ليكون للمسلمين عامة ، وليجد الحجاج في رحابه الأمن والطمأنينة <sup>(٢)</sup> .

ومن الخطوات العسكرية التمهيدية التي اتخذها الإمام عبد العزيز قبل أن يبدأ عملياته إلى توحيد الحجاز ، أن أرسل فئات من الإخوان إلى الحدود مع العراق ، وفئات أخرى منهم إلى الحدود مع شرق الأردن ؛ استعداداً لصد أية حركة قد تصدر من جانب الملك فيصل والأمير عبد الله <sup>(٣)</sup> .

كما بعث فئة ثالثة عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م قوامها ثلاثة آلاف من الإخوان إلى الحجاز بقيادة سلطان بن بجاد <sup>(٤)</sup> وخالد

(١) فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ص ١٤٥ .

(٢) أبو راس : عبد الله بن سعيد ، رجال حول الملك عبد العزيز (١) ، ص ٢٠٢ .

(٣) العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، ص ٢٣٥ .

(٤) سلطان بن بجاد حُميد ، من عُتبية ، قائد شجاع من بادية بين الحجاز ونجد ، صحب الإمام عبد العزيز في غزواته ومغامراته ، قبل أن يلي الملك ، وأقام في " هجرة الغُطُط " على مقربة من الرياض فكان زعيمها ، وأرسله الإمام عبد العزيز إلى تربة عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م نجدة لخالد بن لؤي ، غير أنه لم يستمر على الطاعة والإخلاص للإمام عبد العزيز ، فأعلن ثورته والتفت حوله جموع من قبيلة عتبية وغيرهم ، فوجه ابن سعود جيشاً لإخضاعه ومن معه ، ونشبت وقائع عديدة ، انتهت بالقبض على ابن بجاد ، وتم زجه في سجن الرياض إلى أن مات عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ١٠٩ ] .

ابن لؤي <sup>(١)(٢)</sup> ، واجتمعت في ثربة ، ثم انطلقت في طريقها إلى الطائف <sup>(٣)</sup> . وفي غرة صفر ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م وصلت القوات السعودية الحوية — قرب الطائف — وفي المقابل خرج الجيش النظامي الهاشمي من الطائف بقيادة صبري باشا العزاوي <sup>(٤)</sup> ، لصد القوات السعودية ، واشتبك الطرفان بمعركة دامت عدة ساعات ، أسفرت عن هزيمة الجنود الحجازيين إلى جهة الطائف <sup>(٥)</sup> .

وعندما علم الشريف حسين بذلك أرسل جيشاً بقيادة ابنه علي ، واشتبكت القوتان بعد الطائف في معركة الهدا <sup>(٦)</sup> ، واندحرت قوات الشريف في ٢٦ صفر ( ٢٦ من سبتمبر ١٩٢٤م ) ، وانسحب إلى الهدا . ونتيجة لذلك اضطرت القوة النظامية المدافعة عن البلدة إلى الانسحاب أيضاً ، واللاحق به في معسكره بعد يوم من انسحابه . فاستبد الذعر بالسكان ، وفتح قسم منهم أبواب البلدة مظهرين أنهم

(١) خالد بن منصور بن لؤي ، من العبادلة ، شريف من الأمراء الشجعان ، كانت له ولأسلافه إمارة الخرمة ، وهو من بني عمومة الشريف حسين بن علي ، وكان قد وجهه مع ابنه عبد الله لحصار بقايا الترك — العثمانيين — في الطائف ، ولكن عندما اعتدى أحد شيوخ عتيبة على خالد ، ولم ينتصر له عبد الله ، فارقته خالد ، وعاد إلى الخرمة ، ثم كتب إلى الإمام عبد العزيز يعرض عليه ولاءه وطاعته. [ الزركلي: خير الدين ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ — ٣٠٠ ] .

(٢) البسام : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ( مخطوط ) ، بخط نور الدين شربية نقلاً عن خط المؤلف ، ق ١٨٧ . العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

(٣) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

(٤) من قبيلة الأعزة ، بقرب بغداد ، كان مع الجيش التركي — العثماني — في المدينة ، فلما استسلمت حاميتها بعد هدنة الحرب العامة ، خدم الجيش العربي إلى أن عينه الشريف حسين وكيلاً لحربته ، وبعد هذه الواقعة عاد إلى بغداد ، وتوفي بها عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م . [ الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٣١ ] .

(٥) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج ١ ، ص ٢٩٦ .

(٦) حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٣ .



يؤثرون السلامة<sup>(١)</sup> ، وبذلك تمكن الجيش السعودي من دخول الطائف في ٧ صفر ١٣٤٣هـ / ٧ سبتمبر ( أيلول ) ١٩٢٤م ، وكان يضم مجموعات كبيرة من البدو المتهورين مما جعل البلدة في حالة من الفوضى ، أدت إلى حدوث بعض الانتهاكات وعمليات السلب<sup>(٢)</sup> .

وقد أثار هذا الحدث ضجةً واستكاراً داخل منطقة الحجاز وخارجها ، فأصدرت الحكومة السعودية بلاغاً رسمياً ، عبرت فيه عن أسفها ، ووعدت بتعويض المنكوبين ومعاقبة المذنبين<sup>(٣)</sup> .

أما عن موقف الإمام عبد العزيز فإنه لم يكن على علم بما حدث ؛ لأن من تعليماته الدائمة إلى جنده النهي عن قتل الأبرياء والسلب والنهب<sup>(٤)</sup> ، فلم يحدث قتل لنساء أو أطفال ، ولم يُقتل من سالم من الرجال<sup>(٥)</sup> .

وبعد معركة الهدا توقف الإخوان منتظرين تعليمات الإمام عبد العزيز ، والذي كان يخشى من اندفاع قواته ، ومن وقوع مجزرة جديدة لا تُحمد عواقبها ؛ لذلك بعث بأوامره الشديدة إلى ابن بجاد وابن لؤي بالابتعاد عن أي عنف وحماية الأملاك

---

(١) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٩١ .

(٢) السليم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٤٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٤) نفسه ، ص ٤٩ .

(٥) العثيمين : عبد الله الصالح ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٩١ .

وكان بعض الأهالي يطلقون على الإخوان ومن معهم البنادق من شبابيك البيوت ونوافذها ، فيحملونهم على دخول تلك البيوت عنوة ، وعلى الفتك جزافاً برجالها . [ الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٣٣٣ ] .

والأرواح والأموال بكل الوسائل ، وأن يحاولوا الدخول إلى مكة المكرمة بالوسائل السلمية <sup>(١)</sup> .

أما أهل مكة فقد دبَّ الخوف في نفوسهم — آنذاك — وفرَّ كثير منهم إلى جدة ، ولم ينجح الشريف حسين في استنهاض همم أتباعه ، أو الحصول على معونة خارجية <sup>(٢)</sup> ، وأمام هذا الوضع اجتمعت هيئة من كبار أعيان مكة وجدة ، وقررت مطالبة الشريف حسين بالتنازل عن الحكم لابنه الشريف علي ؛ أملاً في أن يُمهّد ذلك الطريق أمام حلِّ سلمي مع الإمام عبد العزيز . وبالفعل بويع الشريف علي بالحكم في الخامس من ربيع الأول عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ، وغادر الشريف حسين مكة إلى جدة ومنها إلى العقبة <sup>(٣)</sup> .

(١) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج ١ ، ص ٢٩٩ .  
(٢) فقد طلب الشريف العون من الحكومة البريطانية على حسب الوعود التي قطعتها له أثناء الحرب ، وتعهدوا بالتدخل في حالة وقوع أي اعتداء عليه ، ولكنها تخلت عنه بحجة أن الخلاف ديني ، وأنها عملاً بالتقاليد البريطانية لن تتدخل في نزاع من هذا النوع ، وأشارت على الطرفين بوجوب اتخاذ الاحتياطات اللازمة للمحافظة على أرواح وممتلكات رعاياها . [ السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٥٠ ] .

(٣) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٩٢ — ١٩٣ . السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٥٠ .

كان الشريف حسين بعد جلّالته عن الحجاز قد اتخذ من العقبة مقراً له ، وأخذ يواصل عداؤه ضد الإمام عبد العزيز بإرسال الأموال والمؤن إلى ابنه الشريف علي في جدة . لذلك أمر الإمام عبد العزيز بتوجيه قواته إلى العقبة ، ولكن عندما علمت بريطانيا بذلك طلبت منه عدم مهاجمة العقبة ، على أن يبعدوا الشريف حسين عنها ، فقبل ذلك ، وغادرها الحسين إلى قبرص ، حيث أقام حوالي ست سنوات ، ثم اشتد عليه المرض ، فنقل إلى عمان ، وتوفي هناك عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م ، ودفن في القدس . [ العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، ص ٢٦٢ — ٢٦٣ ] .  
وكانت بريطانيا قد تنبّهت إلى أهمية تأمين ميناء العقبة ؛ لأنه منفذ شرق الأردن على البحر الأحمر .



وكذلك اضطر الشريف علي إلى الانسحاب من مكة المكرمة إلى جدة ؛ عندما علم أن قوات الإخوان قد بلغت بلد الزيمة <sup>(١)</sup> ، وفي ١٧ من ربيع الأول ١٣٤٣هـ / ١٦ أكتوبر ١٩٢٤م ، دخلت القوات السعودية إلى مكة المكرمة محرمة بالعمرة <sup>(٢)</sup> في هدوء وسكينة ؛ احتراماً لهذا البلد الأمين ، وتولى خالد بن لؤي مقاليد الأمور فيها <sup>(٣)</sup> .

وعندما وصل الإمام عبد العزيز إلى مكة المكرمة في ٧ من جمادى الأولى عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م أقبل عليه السكان يرحبون به ويبايعونه ، ووعدهم بإزالة المظالم ، وتطبيق الشريعة ، وتحقيق الأمن <sup>(٤)</sup> . ثم أخذ منها يستعد لفتح بقية مدن الحجاز ، ففتحت القنفذة والليث <sup>(٥)</sup> ورابع <sup>(٦)</sup> ، وكان لدخول تلك الموانئ الثلاثة تحت رايته مكاسب عظيمة له في تلك الفترة المهمة من مسيرة جهوده لتوحيد الحجاز ، ذلك انه سهّل وصول بعض المؤن والبضائع من الهند ومصر وغيرهما إلى مكة المكرمة ، التي كان ميناؤها الأساس — آنذاك — جدة لا يزال تحت سيطرة خصمه الشريف علي ، ومكّنه من أن يعلن للمسلمين كافة بأن الطرق إلى بيت الله الحرام أصبحت ميسرة وآمنة عن طريق تلك الموانئ <sup>(٧)</sup> .

(١) عين عذبة الماء بوادي نخلة اليمانية سكانها جلهم القناوية ، فيها إمارة منهم تابعة لمكة المكرمة ، وهي مشهورة بمجودة الموز ، ويغرس إلى جانبه النخيل والفواكه ، يمر بها طريق مكة إلى الطائف المار بنخلة اليمانية على ( ٤٥ ) كيلاً . [ البلادي : عاتق بن غيث ، معجم معالم الحجاز ، ج ٤ ، ص ١٥٠ ] .

(٢) حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٦ .

(٣) العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، ص ٢٥٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٥٤ ، السلطان : محمد عبد الله ، دخول الملك عبد العزيز الحجاز ، ص ٩٦ .

(٥) وادٍ وبلدة في الجنوب الغربي من الحجاز ، يمر الليث — الوادي — على ( ١٥٠ ) كيلاً تقريباً جنوب مكة ، أما بلدة الليث فهي بلدة عامرة على مصب ذلك الوادي في البحر جنوب جدة بحوالي ( ٢٠٠ )

كيلاً . [ البلادي : عاتق بن غيث ، المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٢٧٠ ] .

(٦) المكي : عبد الفتاح حسين ، جداول تاريخ أمراء البلد الحرام ، ص ٢٥٦ .

(٧) العثيمين : عبد الله الصالح ، المرجع السابق ، ص ٢٦١ .



وفي عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م توجهت القوات السعودية إلى جدة وأقامت عليها الحصار <sup>(١)</sup> ، وفي أثناء حصارها أرسل الإمام عبد العزيز قسماً من جيشه لحصار المدينة ، وشدد عليه أن لا يقتحم المدينة عنوة ، وألا يدخلها إلا بعد الرجوع إليه <sup>(٢)</sup> ؛ إذ لم يكن حرصه على دخولها بسلام أقل من حرصه على ما يُصنع في جدة ، فأرسل من يدعوها إلى التسليم ، وامتنعت حاميتها <sup>(٣)</sup> ، وبعد انقضاء موسم الحج بعث إلى جهاتها كلاً من فيصل الدويش <sup>(٤)</sup> وعبد المحسن الفرم باتباعهما <sup>(٥)</sup> .

وعندما اشتد الحصار على المدينة وندرت الأطعمة فيها غادرها أعداد كبيرة من أهلها ، فأدرك بعض كبارها أنه من الأفضل الدخول في طاعة الإمام عبد العزيز ، فأرسلوا إليه مندوباً يطلبون منه إرسال أحد أبنائه ليسلموا له ، فبعث إليها ابنه الأمير محمد ولكنه عندما وصل إلى مشارفها وجد أن من كان في أيديهم الأمر يأبون التسليم ، فاستمر في حصارها ، ولما اشتد الحصار عليها ، خرج وفداً منهم

(١) حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٦ .

(٢) السلطان : محمد عبد الله ، دخول الملك عبد العزيز الحجاز ، ص ١٠٥ .

(٣) أبو راس : عبد الله سعيد ، رجال حول الملك عبد العزيز (١) ، ص ٢٦١ .

(٤) فيصل بن سلطان بن فيصل بن نايف الدويش ( ١٢٩٩ - ١٣٤٩هـ / ١٨٨٢ - ١٩٣٠م ) ، آخر شيوخ مطير ، ومن كبار أصحاب الثورات في نجد ، كان بدوياً قحاً ، وتولى زعامة مطير بعد وفاة أبيه ، صحب الإمام عبد العزيز في صباه وخالفه سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م ، وعندما حاصر المدينة المنورة خاف أهلها بطشه ، فكتبوا يلتمسون من الإمام عبد العزيز إرسال أحد أبنائه ليتسلمها ، وقد ثار عدة مرات ضد ابن سعود ، وعندما لجأ إلى الكويت واحتتمى ببارجة بريطانية ، أنذر ابن سعود البريطانيين بالهجوم على الكويت فسلمته عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ، حيث أرسل إلى سجن الأحساء مكبلاً بالأغلال ، ومات بعد سبعة شهور من حبسه . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٥ ، ص ١٦٦ ] .

(٥) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٩٧ .



لمفاوضته على التسليم ، والأمان على دمائهم وأموالهم ، وأن يسلموه جميع ما للحكومة من أموال وأسلحة وغيرها ، وكان ذلك في ١٨ من جمادى الأولى عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م<sup>(١)</sup> .

ومن ثم قرر الإمام عبد العزيز تعيين ابنه محمداً أميراً على المدينة المنورة ، بعد أن طلب أهلها أن يكون تسليمها لأحد أبنائه ؛ إشعاراً بمكانتها ، وتكريماً لأهلها ، كما قرر تعيين إبراهيم السبهان وكيلاً لأمرها<sup>(٢)</sup> .

أما جدة فقد دام حصارها ما يقرب من سنة حصلت خلالها وقائع عديدة بين الجانبين ، إلا أن حالة الحكومة الحجازية فيها كانت سيئة جداً<sup>(٣)</sup> .

وعندما بلغت الحالة أشدها في جدة أمر الإمام عبد العزيز في ١٩ من جمادى الأولى ١٣٤٤هـ / ١٥ من ديسمبر ١٩٢٥م القوة القادمة من نجد والأحساء بالتحرك إلى الرغامة<sup>(٤)</sup> بقيادة أخيه الأمير عبد الله بن عبد الرحمن وابنه الأمير فيصل<sup>(٥)</sup> ، ورتب الجنود وهياً الأسباب للهجوم على جدة بسبب الوضع المتأزم فيها<sup>(٦)</sup> .

(١) العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٩٩ .

(٢) بدر : عبد الباسط ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ص ١٦٤ .

(٣) حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٦ .

(٤) هي تلك الأرض الرملية التي تكون على يمين الخارج من جدة على مكة ، يسيل فيها من الشرق وادي غليل ، وأصبحت اليوم جزءاً من مدينة جدة غير أن العمران لم يشملها كلها ، وتعتبر طريق القوافل من ديار سليم إلى رابغ وتلك النواحي ، تبعد عن مكة ( ١٤٩ ) كيلاً شمالاً . [ البلادي : عاتق بن غيث ، معجم معالم الحجاز ، ج ٤ ، ص ٦١ ] .

(٥) حيث دعاه والده من أسوار جدة ، فلبى الأمر مسرعاً على رأس قوة معظمها من أهل العارض ، وغادر الرياض في ربيع الثاني عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ، ودخل مكة المكرمة محرماً بالعمرة ، ولم يلبث أن كان بين يدي أبيه في حصار جدة . [ الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٤٧ ] .

(٦) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٥٦ .

وازداد موقف المحاصرين داخل جدة حرجاً لقلّة الأطعمة ومياه الشرب والذخيرة والأموال ، فدب اليأس في نفوسهم ، وكان الإمام عبد العزيز على علم بما يحدث في الداخل ، فأعلن العفو العام لمن يريد أن يغادر جدة إلى مكة ، أو أي مكان آخر ، مما شجع بعضاً من أهلها ، وقواتها النظامية وكبار موظفيها على مغادرتها <sup>(١)</sup> .

وأمام هذا الوضع المتردّي أدرك الشريف علي أنه لابد من مفاوضة الإمام عبد العزيز حول تسليم البلاد إليه ، فاتصل بالمعتمد البريطاني جوردن Jordan في ٢٩ من جمادى الأولى عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م يعرض عليه التوسط لإجراء شروط التسليم مع الإمام عبد العزيز ، فقبل هذه الوساطة <sup>(٢)</sup> .

وبذلك انتهى حكم الأشراف للحجاز ، وتوحدت هذه المنطقة مع ما وحده الإمام عبد العزيز من مناطق البلاد وغادر الشريف علي بن الحسين جدة في السادس من جمادى الآخرة عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ، ثم دخل الإمام عبد العزيز ، وعامل من فيها معاملة حسنة <sup>(٣)</sup> .

ثم اجتمع الناس في المسجد الحرام وبايعوا الإمام عبد العزيز ملكاً على الحجاز ، فأصبح لقبه الجديد ( ملك الحجاز وملحقاتها وسلطان نجد وملحقاتها ) ، وقد عين الملك عبد العزيز ابنه الأمير فيصل نائباً عنه في الحجاز <sup>(٤)</sup> .

(١) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .  
(٢) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ، السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٥٦ .

وأهم تلك الشروط : أ — أن يتنازل الشريف عن ملك الحجاز ، ويرحل عنها بممتلكاته الشخصية فقط ، ويسلم للإمام عبد العزيز كل ما هو ملك لحكومة الحجاز من أسلحة ومعدات وبواخر ومنشآت وأموال .  
ب — أن يضمن الإمام عبد العزيز سلامة الموظفين والعسكريين والأشراف والأهالي والقبائل ، ويمنحهم العفو العام ، ويتعهد بترحيل العسكريين الذين يرغبون الرحيل إلى أوطانهم . [ العثيمين : عبد الله الصالح ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٠ — ٢٠١ ] .

(٣) العثيمين : عبد الله الصالح ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٠١ . انظر ملحق الخرائط ، رقم (٢) .

(٤) المكي : عبد الفتاح حسين ، جداول تاريخ أمراء البلد الحرام ، ص ٢٦٥ .



ولكن ما هي الأسباب التي دفعت الملك عبد العزيز إلى تولية الفيصل على  
الحجاز على الرغم من صغر سنه آنذاك ؟  
هذا ما سوف تتعرض له الدراسة في الفصل القادم — ياذن الله — .



# الفصل الأول

تولي الأمير فيصل بن عبد العزيز

النيابة العامة

أ ( الأسباب التي دفعت الإمام عبد العزيز إلى تولية

الفيصل على الحجاز .

ب ( المنهج الذي اتخذه الأمير فيصل في ولايته للحجاز .



### أ ) الأسباب التي دفعت الملك عبد العزيز إلى تولية الفيصل على الحجاز :

سبق وأن أشرنا إلى الموقع الإستراتيجي المتميز الذي حظيت به منطقة الحجاز ، الأمر الذي جعلها تحظى بظروف وطبيعة خاصة .

وقد أدرك الملك عبد العزيز مدى حاجة هذه المنطقة إلى حاكم تجتمع فيه العديد من المؤهلات والصلاحيات ؛ ليكون مُمثلاً شخصياً للملك <sup>(١)</sup> ، يتخذ القرارات المناسبة في الأوقات الطارئة والصعبة . وبينما كان الأمير سعود عضد الملك في الرياض ، فقد اختار ابنه الأمير فيصل ليكون ذراعه اليمنى في هذه المنطقة ذات الأهمية البالغة البعيدة عنه جغرافياً <sup>(٢)</sup> .

ومما لا شك فيه أن اتخاذ الملك عبد العزيز لمثل هذا القرار لم يكن نابغاً عن فراغ ؛ فقد كانت لدى الأمير فيصل مؤهلاته التي مكنته من أن يكون كما يُقال " الرجل المناسب في المكان المناسب " . والحقيقة أن هناك عدة عوامل أسهمت في تهيأته وإعدادده ليكون فعلاً جديراً بهذه الثقة التي منحها لها والده جلالة الملك عبد العزيز ، وليكون جديراً أيضاً بهذه المسؤولية ، وبهذا المنصب المهم ، وبغيرها من المناصب الأخرى التي أسندت إليه .

(١) بقي الأمير فيصل على النيابة والإمارة حتى وفاة الملك عبد العزيز عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م ، ومدة ولايته على الحجاز كانت حوالي (٢٩) سنة ، ثم انتقل إلى ولاية العهد لأخيه الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود ، حتى عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م . ثم تَوَجَّ بالملك في ٢٦-٦-١٣٨٤هـ . [ المكّي : عبد الفتاح حسين ، جداول تاريخ أمراء البلد الحرام ، ص ٢٧٠ ] .

(٢) الشبيلي : عبد الرحمن صالح ، إنجازات الملك فيصل ( الفيصل كما عرفناه — مشاركات ثرية في رحاب الملك فيصل بن عبد العزيز ) ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، ص ٢٣٥ .

— بعد أن قضى الملك عبد العزيز وقتاً طويلاً في الحجاز ، كان لابد عليه من الانصراف إلى ناحية نجد ؛ لتثبيت دعائمه ( فتنة الإخوان ) ، لذلك ترك الأمير فيصل نائباً عنه في الحجاز . [ المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج ١ ، ص ٣٩٠ ] .

وإذا تتبعنا تاريخ نشأته نجد أن يوم مولده كان على أثر انتصار والده الإمام عبد العزيز في معركة " روضة مهنا " ، بالقرب من حائل في شهر صفر عام ١٣٢٤هـ / إبريل ١٩٠٦م <sup>(١)</sup> ، واستخلاصه القصيم نهائياً من أيدي آل رشيد والعثمانيين ، وهذه الحادثة التاريخية الفذة تعتبر من الوقائع الفاصلة في تاريخ حياة الملك عبد العزيز ، وبداية سقوط آل رشيد وضياع ملكهم <sup>(٢)</sup> .

وسمي باسم جده لأبيه فيصل بن تركي أحد مؤسسي الحركة التي أدت — بفضل من الله — إلى إنشاء الدولة السعودية <sup>(٣)</sup> .

تلقى الأمير فيصل علومه الدينية على يد جده لأمه <sup>(٤)</sup> سماحة الشيخ عبد الله ابن عبد اللطيف آل الشيخ من كبار علماء نجد ، فنشأ نشأة دينية ممزوجة بالتربية

(١) ناظر : فؤاد أحمد ، الفيصل الإنسان والإستراتيجية ، القاهرة ، دار وهدان للطباعة والنشر ، د . ط ، د . ت ، ص ٣٣ .

(٢) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، الرياض ، مكتبة النصر الحديثة ، ط ٢ ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، ص ٥٨ .

— وقد ذكر فؤاد حمزة ، بأنه سمع الملك عبد العزيز يتكلم عن ميلاد أجداده فقال : " إن سعوداً ولد يوم فتح الرياض ، وفيصلاً يوم ذبحه ابن رشيد ... وهكذا فإنه على العادة القديمة يؤرخ ميلاد أولاده بالأحداث الكبار والوقائع التاريخية الفاصلة " . [ نفس المصدر ، ص ٥٨ — ٥٩ ] .

(٣) ناظر : فؤاد أحمد ، المرجع السابق ، ص ٣٣ .

— ويرى بعض المؤرخين أنه سمي بذلك ؛ لأن مولده كان فيصلاً بين عهدين في تاريخ نجد . قاصدين بذلك معركة " روضة مهنا " ، والأرجح هو ما أشرنا إليه سابقاً بأنه سمي نسبة إلى جده لأبيه — وقد أشار إلى ذلك ابنه الأمير خالد الفيصل ، إذ يقول : ( حدثني الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف خال والدي ، قال : " يوم قتل ابن رشيد في معركة روضة مهنا أخذت خاتم ابن رشيد إلى الملك عبد العزيز وهنأته بالنصر فالتفت إلي وقال : " وأنت أبشر بولد ، لقد جاءتني الآن رسالة من الإمام عبد الرحمن ثبشري بولد ، وقد سميت فيصلاً على اسم جده " ) . [ آل سعود : خالد الفيصل بن عبد العزيز ، مسرد تاريخ الفيصل — تاريخ الوقائع والأحداث في حياة الملك فيصل بن عبد العزيز — رحمه الله — ( ١٣٢٤-١٣٩٥هـ / ١٩٠٦-١٩٧٥م ) ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ٢ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، ص ١٢ .

(٤) والدته الأميرة " طرفة " بنت الشيخ عبد الله حفيد إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقد توفيت — رحمه الله — بعد خمسة أشهر من ولادته . [ السامرائي : حازم ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، لندن ، دار الحكمة ، ط ٢ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، ص ٣٩ ] .



السياسية والاجتماعية والحربية . وحفظ القرآن الكريم وهو في الثالثة عشرة من عمره <sup>(١)</sup> .

وهكذا نشأ جلالته وتربى تربية رفيعة ، في ظل عائلة محافظة متمسكة بأهداب الدين الحنيف ، وتعاليم الإسلام ، مما جعله يتشبع بالروح الإسلامية الصافية ، ويتتبع خطوات أسلافه منذ نعومة أظافره ، وأخذ يُفيد من والده صقر الجزيرة في الرأي والتجربة والحنكة والتوجيه <sup>(٢)</sup> .

كان الفيصل تواقاً لدراسة كل شيء ، وتفهمه وتعمقه ، فأكب على القراءة والاطلاع ، وعلى مُجالسة أهل العمل ، فجنى حصيلة كبرى من المعارف والثقافات ، وأعانه على ذلك ذكاء فطري متوقد ، وذهن يقظ قادر على الاستيعاب والتحليل والاستقراء <sup>(٣)</sup> .

هذا بالإضافة إلى حرصه على تعلم الأدب والشعر ، والتي اكتسبها من البيئة الطبيعية التي نشأ فيها ، حيث أرسله والده مراراً إلى البادية في الصحراء ليتعلم من أهلها البدو ، ويعيش معيشتهم الصعبة ، في مجتمع كانت موارده الاقتصادية محدودة للغاية ، فكان يلبس الخشن ، ويأكل القديد ، ويتعلم ركوب الخيل والفروسية ، وفنون الحرب والصيد <sup>(٤)</sup> .

(١) ناظر : فؤاد أحمد ، الفيصل الإنسان والإستراتيجية ، ص ٣٤ .

(٢) الجهني : عيد مسعود ، الملك البطل ، د . م ، مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع ، د . ط ، د . ت ، ص ١٣ .

(٣) السجل الذهبي للعظماء : إعداد مركز الأبحاث والدراسات الدولية في دار الرأي العام ، إشراف : عبد الحميد حجازي ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، د . ط ، ١٥٩ .

(٤) Powell, W. : Saudi Arabia and Its Royal Family, " Lyle Stuart Inc " , U.S.A., 1985 , P. 254-255.



كما أن والده الإمام عبد العزيز كان حريصاً على أن يأخذه معه ليحضر مجالسهُ مع كبار رجال دولته ومستشاريه ومساعديه <sup>(١)</sup> ، فكان يستمع بإصغاء إلى أقوال والده ومحادثاته ومناقشاته ، وكان يستفيد كثيراً من المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فصُقلت مواهبه مبكراً <sup>(٢)</sup> .

وكان لاهتمام الإمام عبد العزيز بتربيته التربوية السياسية والعسكرية الفذة الفضل الأكبر بعد الله في تكوين شخصيته ؛ خاصة بعد أن لمس ما في نجله من المزايا والمواهب والطاقات المدخرة <sup>(٣)</sup> . وفي ذلك يقول الأمير مشعل بن عبد الله ابن عبد العزيز آل سعود : " عُني به الملك عبد العزيز — أي الأمير فيصل — ، وتوسَّم في وجهه علامات النجابة والنبوغ ، وتصَّوره وارثاً له مكماً طريقه ، فأبقاه إلى جانبه يدرِّبه ويُنَبِّهه ويشجعه ليكون الرجل الكبير في الحياة ، وإن لقي في هذا الطريق الكثير من المتاعب والمشاقِّ ، ولقيت هذه التربية الأبوية من فيصل الرضا والقبول ، فكان مطيعاً لوالده يراه مثلاً أعلى يحلو السير على نهجه ، لكل من أراد الصعود " <sup>(٤)</sup> .

وكانت هذه التربية في نواحيها المختلفة تمثل مدرسة الملك عبد العزيز ، والتي تخرج فيها الأمير فيصل ، وقال عنها : " لقد كان والدي عبد العزيز هو مدرستي

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، جهود الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود في استقلال إمارات الخليج العربي ( ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ) ، المملكة العربية السعودية في مئة عام ، جـ ١١ ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، د . ط ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م ، ص ٦٧١ .

(٢) ندوة الملك فيصل ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، الملف الإعلامي ، إعداد إدارة النشر والتسويق ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، د . ط ، د . ت ، ص ٩ .

(٣) الحصين : عبد الرحمن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية الإسلامية ١٣٢٤-١٣٩٥هـ / ١٩٠٦-١٩٧٥م ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص ١٤ .

(٤) حران : تاج السر وآخر ، السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، ص ١ .



ومنارتي التي أستهدي بها " فاتخذ فيصل من والده المثل الأعلى في كل أمور القيادة ، وتخرج في مدرسته ليصبح أحد الرجال البارزين في تاريخ المملكة <sup>(١)</sup> .

وهكذا استطاع الفيصل منذ شبابه أن يكون موضع ثقة أبيه ، حتى لقد كان يقول : " كنت أود لو رزقني الله مثل الفيصل توأماً " ، فكان يعهد إليه بالعديد من المهام الدبلوماسية نيابة عنه <sup>(٢)</sup> .

ولكن ذلك لا يعني أن الملك عبد العزيز كان يُفضل الأمير فيصل على بقية أبنائه . فقد كان — رحمه الله — بعيد النظر ، ربّ أولاده جميعاً تربية دينية ، وعسكرية ، وسياسية ، واتباع في كل منها الأساليب التي جعلت من أولاده جميعاً رجالاً ، يتحملون بحق أعباء المسؤولية في سن مبكرة ، ولم يكن القصر الملكي في عهده إلا جامعة تُخرج رجالاً يعملون على رفع بناء هذا الكيان الكبير ، وتوحيد كلمة العرب والمسلمين والعمل على رفع راية الإسلام والدعوة لتصحيح العقيدة <sup>(٣)</sup> .

غير أن الأمير فيصل كانت قد ظهرت عليه علامات النجاة والذكاء منذ حدثته ، وظهرت عليه أمارات الحنكة ، وهو في ريعان الصبا ، وفي مراحل شبابه المبكرة ، فكان يسابق الزمن في نضجه العقلي ، وقوة حدسه وتفكيره ، وكأنه على موعد لتولي المهام والمسؤوليات الجسام في وقت مبكر من عمره لخدمة بلاده وأمته <sup>(٤)</sup> .

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، جهود الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود في استقلال إمارات الخليج العربي ، ص ٦٧١ .

(٢) السجل الذهبي للعظماء ، م ١ ، ص ١٥٩ .

(٣) الحصين : عبد الرحمن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١٤ .

(٤) جريدة عكاظ ، العدد ١٥٢٢٦ ، السنة ٥٠ ، ٢٨ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ / ٤ مايو ٢٠٠٨ م ، ص ١٩ .

وقد ذكر أحمد حسين ، وهو من المعاصرين للأمير فيصل — آنذاك — بأنه كان مبهرًا من النجاح الذي حققه الفيصل ، وكأنه لم يكن متوقعًا لذلك ، حيث يقول : "... ولكن الأيام والتجربة أثبتت أن فيصلاً وليس سعوداً هو الذي كان امتداداً لوالده ، وهو الذي حفظ للدولة وحدتها واندفاعها ، ومن هنا نقدر بعد نظر الملك عبد العزيز عندما راح منذ هذا الوقت المبكر في إعداد فيصل للدور العظيم الذي ينتظره " <sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م شارك الأمير فيصل والده في غزوة ( ياطب ) جنوب شرقي حائل ضد ابن الرشيد ، وكان عمره آنذاك (١٢) عاماً ، كما كانت أولى الغزوات التي شهدتها الأمير فيصل في مراحل كفاحه <sup>(٢)</sup> . وعلى الرغم من أن هذه الغزوة لم تكن في حقيقتها معركة كبيرة ، إلا أنها أرهبت العدو ، وأوقعت خسائر في ماشيته ، واضطرته إلى الاختباء وراء أسوار " حائل " محصوراً مذعوراً <sup>(٣)</sup> .

كذلك اكتشف الإمام عبد العزيز في ولده الأمير فيصل مواهب حربية كبيرة بعد غزوة ياطب <sup>(٤)</sup> ، وعرف بعد أن اختبره في أمور كثيرة ، أنه طفل نابغة وعبقريّة مبكرة ، وأنه يصلح حقاً لتحمل أعباء الحكم والنهوض بأدق المهمات ، فقال : " كنا على حق حين أسميناه باسم جده فيصل " <sup>(٥)</sup> .

(١) حسين : أحمد ، ووالد وما ولد ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ، د . ط ، د . ت ، ص ٩٢-٩٣ .  
(٢) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٥٩ . الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م ، ص ١٥ .

(٣) السامرائي : حازم ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ٤٥ .

(٤) ناظر : فؤاد أحمد ، الفيصل الإنسان والإستراتيجية ، ص ٣٥ .

(٥) العجلاني : منير علي ، برنامج الإصلاح والإنجازات الداخلية والسياسية الخارجية . الفيصل كما عرفناه ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، ص ٤٥ .  
— كان الملك عبد العزيز مولعاً بسيرة الإمام فيصل بن تركي ، وبطولاته الخارقة ، ودهائمه العجيب ، وكانت تُروى له الروايات وهو مقيم في الكويت مُبعداً عن وطنه . [ نفس المرجع ، ص ٤٥ ] .



ولا شيء أكبر دلالة على نبوغه من تقدير والده العظيم ذي النظر الثاقب لمواهب ابنه الفطرية التي جعلته موضع ثقته في مهمّات لا يُحسن أدائها إلا الكبار والخنكون<sup>(١)</sup> ، من ذلك أنه في عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م ، تقرر إرساله إلى أوروبا وهو ابن ثلاثة عشر عاماً نيابة عن والده ، بقصد التعرف على أحوال البلاد ، وبدعوة من ملك بريطانيا<sup>(٢)</sup> جورج الخامس ( George V ) لحضور الاحتفالات بمناسبة انتصار بلاده في الحرب العالمية الأولى ، وهي الدعوة التي جاءت في وقت كانت فيه بريطانيا تنظر إلى الشريف حسين في الحجاز على أنه ما زال رجل الجزيرة العربية القوي ، فرأى الإمام عبد العزيز في هذه الدعوة ما يمكن أن يزيل هذه النظرة ، ويعمل على توطيد وتنمية العلاقات الطيبة التي تربطه مع بريطانيا صاحبة السيطرة على المناطق المحيطة به ، لذلك وافق على قبول الدعوة<sup>(٣)</sup> .

وكان يرافق الأمير فيصل في هذه الرحلة الأمير أحمد بن ثنيان<sup>(٤)</sup> ، والمستر همفري بومن<sup>(٥)</sup> . حيث سافر من الرياض ماراً بطريق الأحساء والبحرين والهند . وقد

---

(١) المكي : عبد الفتاح حسين ، جداول تاريخ أمراء البلد الحرام ، ص ٢٨٧ .

(٢) حمزة : فؤاد : البلاد العربية السعودية ، ص ٦٠ . الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ١٦ .

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ١٦ .

— بالإضافة إلى أن الإمام عبد العزيز أراد أن يعرف موقف بريطانيا من مسألة تحديد الحدود بينه وبين الشريف حسين حول واحة الخرملة — كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك في التمهيد — . [ نفس المرجع ، والصفحة ] .

(٤) أحد أمراء آل سعود الذي نشأ في مدينة استانبول بتركيا ، وتلقى تعليمه فيها ، واختاره الإمام عبد العزيز آل سعود للعمل في الشؤون الخارجية لدولته وظل بها إلى أن توفي في الأحساء عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م . [ المرجع السابق ، ص ٢٣ ] .

(٥) موظف بالحكومة البريطانية ، والتي كلفته بمرافقة الأمير فيصل في رحلته . وقد أصدر بومن كتاباً بعنوان : " نافذة الشرق الأوسط " تحدث فيه عن ذكريات هذه الرحلة . [ العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، فيصل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين ، د . م . د . ن ، ط ١ ، ١٩٦٨م ، ص ٥٨ ] .

زار إنجلترا<sup>(١)</sup> ، وكان لقاءه بالملك جورج الخامس في قصر باكنجهام "Buckingham" ، حيث سلمه رسالة من والده معها هدية تذكارية ، عبارة عن سيفين للملك البريطاني<sup>(٢)</sup> . وأقام في إنجلترا قرابة شهرين ألم فيها بعبادات القوم وأخلاقهم . ثم قام بزيارة فرنسا وأعجب بحضارتها ، كما قام بزيارة بلجيكا ، وشاهد أعمال التخريب التي أحدثتها الحرب العالمية الأولى . وقد دامت رحلته هذه حوالي نصف سنة كان لها أبلغ الأثر في تثقيفه وإطلاعه على أحوال أوروبا ، ومع أنه كان صغير السن فقد خلف وراءه أحسن الذكر<sup>(٣)</sup> .

كانت هذه الرحلة بالنسبة للأمير فيصل بداية صعبة إلى حد ما لممارسة الشؤون الخارجية ، تعلم واستفاد منها ، خاصة وأنها وضعته أمام أعظم قادة وزعماء العالم ، وهي الفرصة التي أتت للأمير فيصل دون غيره من آل سعود ، حيث كان أول أفراد الأسرة السعودية الذي يذهب إلى أوروبا في زيارة رسمية ، أدت إلى اتساع مداركه في مجال التعامل السياسي في تلك الفترة المبكرة من حياته ، والتي أهلتة فيما بعد لتحمل مسؤوليات جديدة في مجال العلاقات الخارجية السعودية<sup>(٤)</sup> . وهذا ما سوف نتعرض له الدراسة فيما سيأتي في ( الفصل الرابع ) .

وبعد عودة الأمير فيصل من أوروبا قرر الإمام عبد العزيز الزحف إلى حائل عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م ، فجمع لذلك قوات كبيرة ، من الحاضرة والبادية ( غزوة

(١) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٦٠ . الخطيب : عبد الحميد ، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سيرته ، بطولته ، سر عظمته ، ج ٢ ، د . ط ، أعيد طبع هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، د . ط ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ٤٣ .

(٢) De Gaury, G. : Faisal, King of Saudi Arabia, " Arthur Barker Limited " , London, 1966 , P. 25 .

(٣) حمزة : فؤاد : المصدر السابق ، ص ٦٠ . الخطيب : عبد الحميد ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

(٤) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ١٨ .



الشعبية ) ، ووزعها بين أخيه محمد وولديه سعود وفيصل ، وقد وفق الله الجيوش الثلاثة ، فتغلبت على عشائر ابن رشيد التي اصطدمت بها في طريقها ، وتابعت سيرها حتى بلغت أطراف حائل ، وطوقتها من كل جهاتها <sup>(١)</sup> .

وقد ذكر بن هذلول <sup>(٢)</sup> بأن : " الجيش الذي كان بقيادة الأمير فيصل قد دهم كل من في وجهه من عشائر ابن رشيد وأبادهم ، واستولى على كثير من القرى التابعة لحائل ، وواصل زحفه إلى قرب مدينة حائل " .

وعندما اشتد الحصار ، قدم الإمام عبد العزيز إلى حائل ، وتولى بنفسه الإشراف على حصارها <sup>(٣)</sup> . غير أن الأمير فيصل لم يشترك في حملة حائل التي قادها والده ، والتي انتهت بالقضاء على إمارة آل رشيد في جبل ثمر واستسلام الأمير محمد بن طلال آل رشيد <sup>(٤)</sup> . حيث تمكن الإمام عبد العزيز من دخول حائل عاصمتهم وضمها إلى نجد عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م <sup>(٥)</sup> .

وعلى الرغم من أن دور الأمير فيصل في تلك الغزوات لم يكن دوراً قيادياً مستقلاً ، إلا أنه أثبت وبجدارة بطولته وقدرته على القيادة وخوض المعارك . يقول عيد الجهني <sup>(٦)</sup> : " والفيصل قائد جريء مظفر ، وأن إلقاء نظرة سريعة على جانب من سيرة حياته ، والمعارك التي قادها تعتبر دليلاً ناطقاً على ما يتمتع به هذا الرجل من عبقرية حربية ... إنه امتطى صهوة الجواد بجوار والده لتحرير الجزيرة العربية وعمره لا يتعدى الثانية عشرة ... " .

(١) السامرائي : حازم ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ٤٥ .

(٢) ابن هذلول : سعود ، تاريخ ملوك آل سعود ، د . م ، مكتبة الشريف أحمد الحسيني ، د . ط ، د . ت ، ص ١٣٠ .

(٣) السامرائي : حازم ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(٤) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٦٠ .

(٥) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ١٩ .

(٦) الجهني : عيد مسعود ، الملك البطل ، ص ٣٤ .

وفي عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م بعثه والده الإمام عبد العزيز على رأس حملة تأديبية إلى عسير <sup>(١)</sup> لإخماد الفتنة التي ثارت هناك <sup>(٢)</sup> . وذكر العجلاني <sup>(٣)</sup> أن سبب تلك الفتنة : " أن عبداً من عبيد فهد العقيلي ، أمير عسير ، اشترى من السوق حطباً ، فلم يجد من يحمله ، فطلب من أحد المارة حمله ، فرفض فضربه ، فقابله بالمثل ، وتجمهر الناس ، وتأزم الموقف ، وانتقلت الأخبار مكبرة إلى القبائل ، فرحفت إلى أهما <sup>(٤)</sup> ، وأحاطت بقصر الأمير النجدي ، وكان أسرع القوم إلى استغلال الفتنة الأمير حسن بن عائض حاكم عسير السابق الذي كان أعلن خصومته للإمام عبد العزيز ، واعتزل في الحرمل <sup>(٥)</sup> ، ثم نقض العهد ، وجاء إلى أهما ، وقاد حركة العصيان ، وأجلى الحامية النجدية عن المدينة ، ثم لحق بها إلى شهران وقاتلها وحملها على الاستسلام " .

(١) بعد انتصار الإمام عبد العزيز في معركة تربة ( ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م ) — كما سبق وأن أشرنا في التمهيد — قدمت إليه وفود من عسير تشتكي سوء تصرف أميرها حسن بن عائض ؛ لأن هذه القبائل تنتمي إلى قبائل بني شهر وشهران وقحطان وعسير ، وغيرها كلها سلفية ، فكان من الطبيعي أن تتطلع إلى الإمام عبد العزيز ، فبعث إليهم الإمام وفداً من علمائه لدعوة ابن عائض والتفاهم معه ولكنه رفض ، مما جعل الإمام عبد العزيز يرسل إليه بقوة أحضرته أسيراً إلى الرياض ، ولكنه أعطاه الأمان وتركه يعود إلى بلاده ، فأظهر العصيان مرة أخرى .

[ السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٣٥ — ٣٦ . الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٢٠ ] .

(٢) الجهني : عيد مسعود ، الملك البطل ، ص ١٤ .

(٣) منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ٦٦ .

(٤) قاعدة مقاطعة عسير ، وتعلو سبعة آلاف وثلاث مئة قدم عن البحر ، وهي مؤلفة من ثلاث قرى أو أحياء منفصلة بعضها عن بعض ، ولا أسوار لها . [ الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٢٩٨ — ٢٩٩ ] .

(٥) قلعة حصينة في معقل من الجبال يستحيل الوصول إليها إلا من منافذ معلومة لا يعرفها غير أهلها . [ المصدر السابق ، ص ٣٠٢ ] .



هذا بالإضافة إلى دور الشريف حسين في هذه الفتنة ، حيث كان يستنهض بني شهر ويساعدهم بالمال والسلاح ليكونوا مع ابن عائض ضد الإمام عبد العزيز <sup>(١)</sup> .

أما الأدارسة في عسير والذين كانوا في الناحية الجنوبية المجاورة لليمن ، فقد مالوا إلى جانب الإمام عبد العزيز ، وطلبوا منه إرسال حامية سعودية تكون بينهم وبين آل ابن عائض <sup>(٢)</sup> .

ومن ثم كان على الإمام عبد العزيز أن يواجه ذلك الخطر ، فجهز حملة كبيرة إلى ابن عائض ، وأسند قيادتها إلى ابنه الأمير فيصل — كما ذكرنا سابقاً — فكانت المرة الأولى التي يتولى فيها الأمير فيصل قيادة حملة عسكرية ، وتلك دلالة واضحة من الإمام عبد العزيز على أهمية الحملة وضرورة تدريب الأمير فيصل وإعداداته من الناحية العسكرية أيضاً <sup>(٣)</sup> .

توجه الأمير فيصل إلى عسير في شهر ذي القعدة ١٣٤٠هـ / يوليو ١٩٢٢م على رأس جيش من ستة آلاف مقاتل من نجد ، انضم إليهم فيما بعد أربعة آلاف من عرب قحطان وزهران وغيرهم <sup>(٤)</sup> . ومن الأمور التي تدل على أن الأمير فيصل كان حلمه يغلب على غضبه ، ولينه على شدته ، أنه كان يرغب في إنهاء الأمر دون إراقة دماء ، فدعا ابن عائض إلى الاستسلام ، ولكنه رفض ؛ لأنه كان ينتظر عوناً يأتيه من ناحية الحجاز <sup>(٥)</sup> ، فهجم الجيش السعودي وتمكن من فتح حرمله حصن ابن عائض

(١) ابن هذلول : سعود ، تاريخ ملوك آل سعود ، ص ١٤٧ .

(٢) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ١٩ — ٢٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٤) ناظر : فؤاد أحمد ، الفيصل الإنسان والإستراتيجية ، ص ٣٦ .

(٥) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ٦٧ .



الحصين<sup>(١)</sup> ، وشتت شمل قوات ابن عائض والقوات الأخرى التي أرسلها الشريف حسين من الحجاز بقيادة عبد الله بن حمزة الفعر ، والضابط حمدي حسن<sup>(٢)</sup> .

ومن ثم نجح الأمير فيصل في دخول أبها ، عاصمة ابن عائض في صفر ١٣٤١هـ / أكتوبر ١٩٢٢م ، وأقام بها حامية سعودية<sup>(٣)</sup> ، حيث أمر عليها سعد ابن عفيصان ، وجعل معه خمس مئة من الجند<sup>(٤)</sup> ، وواصل المسير خلف ابن عائض وفلوله الهاربة حتى وصل إلى ميناء ( القنفذة ) ، بعد أن خلص المنطقة كلها من نفوذ آل عائض ، واستطاع إقامة حكم سعودي دائم في المنطقة الجبلية الداخلية<sup>(٥)</sup> ، ثم عاد الأمير فيصل إلى الرياض في ٢١ جمادى الثانية عام ١٣٤١هـ / ٨ - ١ - ١٩٢٣م منتصراً مؤزراً ، وأطلق عليه لقب " بطل أبها " <sup>(٦)</sup> .

وقد استقبل الأمير فيصل في الرياض استقبالا حافلا يليق بالعمل الذي قام به ، حيث لفت إليه الأنظار ، وهو لم يبلغ الثامنة عشرة من عمره ، وكانت حملته هذه بمثابة البداية الأولى للدولة السعودية الثالثة ، للتوسع ناحية الجنوب والغرب من شبه الجزيرة العربية<sup>(٧)</sup> .

(١) ظهرت شجاعة الأمير فيصل في اقتحام هذا الحصن الذي لم يستطع العثمانيون الوصول إليه ، حيث وقفوا عند حرملة حائرين لا يستطيعون الوصول إلى قمة الجبل المنيع التي فيها البلدة ، ومن ذلك ما حدث ( عام ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م ، عندما هاجم محمد بن عون مع العثمانيين ابن عائض ) . [ الحصين : عبد الرحمن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ٤٨ ] .

(٢) حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٣ .

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٢٠ .

(٤) ابن هذلول : سعود ، تاريخ ملوك آل سعود ، ص ١٤٩ .

(٥) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٦) ناظر : فؤاد أحمد ، الفيصل الإنسان والإستراتيجية ، ص ٣٦ . آل سعود : خالد الفيصل ، مسرد تاريخ

الفيصل ، ص ١٤ .

(٧) Philby, J. : Saudi Arabia, " Ernest Benn Limited " , London, 1955, P.304.



ووصف الريحاني<sup>(١)</sup> الحفاوة التي لقيها الأمير فيصل عند قدومه إلى الرياض بعد انتصاره ، فقال : " شهدت يومئذ ، وأشهد الآن ، من أعماق القلب ، وبحرارة أن الفيصل بطل مختار ، ولو افترضنا أنه لم يقم بقتال كبير ، فإن زحفه من الرياض إلى قمامة على البحر ، عبر جبال عسير ، على رأس خمسة آلاف<sup>(٢)</sup> من الإخوان ، هو في حد ذاته عمل بطولي عظيم ، متى عرفنا أن قائد هذه المسيرة فتي لم يبلغ الثامنة عشرة من العمر ! " <sup>(٣)</sup> .

وبذلك نجح الأمير فيصل في ضم هذه المنطقة رغم الصعوبات التي واجهها ، لدرجة أن البعض لم يكن مصدقاً قدرة الأمير فيصل في الوصول إلى حرمة واقتحامها ، غير أن الإمام عبد العزيز كان مؤمناً بأن الأمير فيصل كان أهلاً لهذه المهمة الشاقة ، فقال الإمام عبد العزيز لابنه عند عودته : " هذا ما كنت أرقبه ، هذا نجل عبد العزيز ، ليس لنجل عبد العزيز أن يعود إلا والنصر معقود له " <sup>(٤)</sup> .

كما أن نجاح تلك الحملة في الوصول إلى ساحل البحر الأحمر ، وضم هذه المنطقة ذات الموقع الإستراتيجي المهم الذي يسيطر على المدخل الجنوبي للحجاز جعل

(١) أمين بن فارس بن أنطون بن يوسف بن عبد الأحد البجاني ، المعروف بالريحاني ( ١٢٩٣ - ١٣٥٩ هـ / ١٨٧٦ - ١٩٤٠ م ) كاتب خطيب ، يعدّ من المؤرخين ، ولد بالفريكة من قرى لبنان ، وتعلم في مدرسة ابتدائية ، ورحل إلى أمريكا مع عمه ، ثم لحق بهما أبوه ، فاشتغلوا بالتجارة في نيويورك ، زار نجد والحجاز واليمن وغيرها ، وكتب وخطب بالعربية والإنجليزية . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ١٨ - ١٩ ] .

(٢) ذكر الريحاني هنا أن عدد الجيش الذي خرج به الفيصل في حملته تلك بلغ خمسة آلاف في حين نجد أن معظم المصادر تشير إلى أنه كان يبلغ ستة آلاف مقاتل — كما سبق وأن أشرنا — ومن بين تلك المصادر كتاب الريحاني نفسه بعنوان : " تاريخ نجد الحديث " ، ص ٣٠٢ .

(٣) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ٧٠ .

(٤) الحصين : عبد الرحمن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ٥٢ .

الإمام عبد العزيز في موقف حربي بالغ الأهمية ، بحيث أصبح يحيط بالشريف حسين من الناحية الجنوبية ، بالإضافة إلى أنه يحيط به من ناحية الشرق ، ثم الشمال الشرقي الذي سيطر عليه بعد ضمه لشمال شبه الجزيرة العربية ، فكان نجاح هذه الحملة وإحاطته الحجاز بمناطق نفوذ سعودية من العوامل المهمة التي ساعدت على عملية ضم الحجاز <sup>(١)</sup> .

وبعد فشل مؤتمر الكويت عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م — كما سبق وأن أشرنا في التمهيد — نشط الشريف حسين في التعريض بسلطان نجد في بعض الصحف السورية والعراقية والمقطم بالقاهرة ، وتعريضاً بموقفه من القضية العربية والاتحاد العربي ، فقام الإمام عبد العزيز وأنصاره بالرد على ذلك في بعض الصحف العربية أيضاً . وهنا برز الأمير فيصل ( الخطيب ) حيث أصدر أول بيان سياسي رسمي عن المملكة من الرياض في ٢٠-٧-١٣٤٢هـ / ٢٥-٢-١٩٢٤م تحت عنوان : " للحقيقة والتاريخ " <sup>(٢)</sup> ، نشر في صحيفة الأهرام المصرية ، أظهر فيه أسفه لتجرؤ بعض المسؤولين على الاختلاق <sup>(٣)</sup> .

شرح الأمير فيصل في خطابه سياسة والده وسعيه في الحرب العالمية الأولى ، وبعدها لبناء وحدة العرب ، حيث أرسل الكتب العديدة إلى ابن رشيد ، وملك الحجاز وأميري عسير والكويت ، ولكن ملك الحجاز قابل الدعوة بالاستهزاء ، كما أشار إلى محاولات سلطان نجد العديدة من أجل تحقيق السلام مع الشريف حسين ،

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٢٨ .

(٢) وذلك رداً على مقال نشره الشريف حسين وأنصاره ضد الإمام عبد العزيز في جريدة المقطم بالقاهرة في ٢١-٦-١٣٤٢هـ / ٢٧-١-١٩٢٤م تحت عنوان : " حديث ملك الحجاز " . [ آل سعود : خالد الفيصل ، مسرد تاريخ الفيصل ، ص ١٥ ] .

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٢٦ — ٣٢٧ . السلطان : محمد عبد الله ، دخول الملك عبد العزيز الحجاز ، ص ٧١ .



ولكنه لم يجد منه في المقابل أي رغبة في ذلك الصلح ، بالإضافة إلى أنه منع أولاده من إجابة سلطان نجد من أجل الاتحاد العربي <sup>(١)</sup> .

كما تطرق الأمير فيصل في خطابه إلى تدخل الشريف حسين المستمر في شؤون نجد الداخلية ، وإلى مكاتباته إلى أهل القصيم ، وحثه لهم على نقض ولائهم لسلطان نجد . وذكر أن لديهم كتباً ورسائل وجدت في ثُربة والخزعة وعسير ، تدل على نوايا الشريف حسين وولده عبد الله ، والتي تهدف إلى هدم السلام ، وذكر أنه لن ينشرها إلا إذا سمح له ملك الحجاز بذلك ، ( وهذا يدل على كرم أخلاقه ) ، وعندها يتعرف العالم الإسلامي والعربي على جنایاتهم ودسائسهم ، وعلى من كان السبب في الانقسام وانتشار الفتن والحروب بينهم . ووضح أن سلطان نجد لم يكن في جميع مواقفه إلا مدافعاً عن نفسه وبلاده والوحدة العربية <sup>(٢)</sup> .

وناشد الأمير فيصل الرأي العام الإسلامي والعربي بتأييد موقف سلطان نجد ؛ لأنها تمدها لكل من يريد الخير للعرب ، وكان بيانه هذا أول بيان سياسي صادر عن سلطنة نجد وملحقاتها التي لم يكن فيها صحافة ولا إذاعة ، لتشره صحف العالم الإسلامي التي اعتبرت ذلك إعلاناً لخروج حكومة نجد من عزلتها إلى العالم الإسلامي والعربي <sup>(٣)</sup> .

سبق أن أشرنا إلى المؤتمر الذي عقد في الرياض عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م ، والذي تقرر فيه ضرورة التوجه إلى الحجاز ، كما أصدر المؤتمر بياناً أيضاً وجهه إلى العالم الإسلامي ، أوضح فيه الفوضى التي تسود الحجاز والمصاعب التي تحول دون إتمام المسلمين لتأدية فريضة الحج في أمان وسهولة وندد بالشريف حسين ، ونيابة عن الإمام عبد العزيز وقع الأمير فيصل على هذا البيان ، مما كان دلالة واضحة على بروز

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .

(٢) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٧ — ٣٢٨ .

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٢٩ .

شخصية الأمير فيصل وأهميتها بين رجالات الدولة ، تلك الأهمية التي تجلت في حضوره للمؤتمر وتوقيعه على البيان الختامي ، الذي يعني قرار الإمام عبد العزيز النهائي للقيام بضم الحجاز <sup>(١)</sup> .

وبعد أن نجح الإمام عبد العزيز في ضم الطائف عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ، ومن ثم دخوله مكة المكرمة بدون قتال في نفس العام — كما سبق وأن أشرنا — توجه لحصار جدة في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م حيث شارك الأمير فيصل والده الإمام عبد العزيز في ذلك الحصار الذي استمر حتى استسلمت جدة في ٦ جمادى الثانية عام ١٣٤٤هـ <sup>(٢)</sup> .

وهكذا منذ بلغ الأمير فيصل سن التمييز ، بدأ والده الإمام عبد العزيز يدرسه في ساحات القتال ، ويخرجه إلى مدرسة الحياة <sup>(٣)</sup> . وبالفعل كان الفيصل المساعد القوي لوالده الإمام عبد العزيز في حركة الاسترداد التي أدت — بفضل من الله عز وجل — إلى تأسيس الدولة السعودية الحديثة ، يقول الإمام عبد العزيز : " تمنيت لو كان لدي ثلاثة من طراز فيصل " <sup>(٤)</sup> ، فهل كانت مقولته تلك نابعة عن فراغ ؟

ومما لا شك فيه أن تلك العوامل والظروف التي أحاطت بشخص الأمير فيصل ، سواء من حيث ظروف نشأته ، وما كان لديه من استعداد فطري من ذكاء وحنكة وعبقريّة فذة ، وغيرها من النعم والمميزات التي حباه الله ﷻ بها ، بالإضافة إلى الدور العظيم الذي قام به والده جلالة الملك عبد العزيز ، والذي عرف كيف يوجه

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٣٠ .

(٢) الجهني : عيد مسعود ، الملك البطل ، ص ١٤ .

(٣) حسين : أحمد ، ووالد وما ولد ، ص ٩٣ .

(٤) السماري : فهد ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رؤى وذكريات ، الرياض ، دار الملك

عبد العزيز ، د . ط ، ١٤٢٩هـ ، ص ١٦ .



طاقاته تلك ، حيث دفعه ، ومنذ سن مبكرة ليخوض غمار الحروب ، لكي يكتسب الخبرة الميدانية ، كما حرص جلالته على إرساله إلى دول أوروبا في مهمات رسمية ، لكي يتعرف على أحوالها ، ويكون سفيره إلى الغرب ، كل تلك العوامل مجتمعة أسهمت — بفضل من الله ﷻ — في صقل مواهبه وتنمية قدراته وإعداده ليكون ذلك القائد الفذ ، وتلك الشخصية السياسية والعسكرية ، والتي توسم فيها والده أنه الشخص الجدير بذلك المنصب السياسي المهم ، ليكون نائبه في الحجاز . حيث كانت جميع الدلائل تُشير إلى أنه كان يُعده أفضل إعداد ليتولى هذا المنصب ، خاصة وأنه منصب حساس جداً ، وذو ظروف دينية واجتماعية وسياسية مهمة ، كيف لا ؟ ومن يتولى هذا المنصب سوف يحمل على عاتقه أمانة عظيمة ومسؤولية كبيرة ، بما تُمثله مكة المكرمة والمدينة المنورة بقدسيتهما وبمكانتهما في قلوب جميع المسلمين . ومن هذا المنطلق كان قرار جلالة الملك عبد العزيز بتعيين الأمير فيصل نائباً عنه في الحجاز ، فهل كان الفيصل جديراً بهذا المنصب وبهذه المسؤولية العظيمة ؟ وما هو المنهج السياسي الذي اتخذه في إدارة شؤون هذه المنطقة ذات الموقع الإستراتيجي المهم ؟ هذا ما سيتضح فيما سيأتي — بإذن الله تعالى — ...

## ب ( المنهج الذي اتخذه الأمير فيصل في ولايته للحجاز :

إن التخطيط الإداري المنهجي السليم لأي عمل ، هو أساس التقدم والنجاح ؛ وأي عمل بلا إدارة سليمة مبنية على أساس صلب من المعلومات والفكر المنطقي ، إنما هو عُرضة للضياع وعدم الاستقرار . كما أن نجاح أي أمة من الأمم يكمن في وحدتها وفق المنهج الرباني والسنة النبوية المطهرة ، وبتطبيق العدل والحق والتعاون . يقول الله — عز وجل — في محكم آياته : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ <sup>(١)</sup> .

ولا يمكن لأي حاكم أو مسؤول أن يحقق ذلك النجاح بمفرده ، إذ أن تكاتف المواطنين مع الدولة ، ومع الحاكم يُعتبر من أهم أساسيات بناء الدولة على أسس سليمة .

ولقد طبق جلالة الملك عبد العزيز أهم قاعدة إسلامية إدارية في المسؤولية عن الحكم ، وهي إقامة العدل ورفع الظلم ، ووضع القواعد الأولى لبناء الدولة السعودية الحديثة ، ومن ثم سار أبناؤه على نهجه في إدارة الدولة .

وأثبت الأمير فيصل منذ أن وضعه والده وهو في سن التاسعة عشرة من عمره في ميدان العمل السياسي والإداري للدولة ، أنه يحمل مواهب خاصة في شتى المجالات الداخلية والخارجية .

ومما لا شك فيه أن إقليم الحجاز كان له أوضاعه وظروفه الخاصة ، والتي تختلف عن بقية الأقاليم ، نظراً لأهمية منطقة الحجاز الدينية — كما سبق وأن أشرنا — والتي جعلت منها محط الأنظار للعالم الإسلامي كله ، لوجود الأماكن الإسلامية المقدسة ، وما تتطلبه إدارة الحج والزيارة من تنظيم ساعد على وجود الاحتكاك بأنظمة الشعوب الإسلامية <sup>(٢)</sup> . الأمر الذي أدى إلى إيجاد نوع من الحياة

(١) سورة المائدة ، آية (٤٨) .

(٢) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٠١ .



الاجتماعية لسكان الحجاز يختلف عن بقية سكان الدولة السعودية ، حيث كان الحجازيون على صلات دائمة أقرب ما تكون إلى معاملات يومية مع كثير من شعوب البلدان الإسلامية والعربية والتي تأثرت بالحضارة الأوروبية . ومن ثم أصبحت منطقة الحجاز من أكثر المناطق التي تضمها الدولة السعودية تقدماً حضارياً ، بالإضافة إلى وجود البعثات الدبلوماسية الأجنبية في مدينة جدة <sup>(١)</sup> ، والتي أصبحت الميناء الرئيس للدولة ، مما جعل من منطقة الحجاز مفتاح الدولة السعودية نحو العالم الخارجي <sup>(٢)</sup> .

وقد أدى وجود هذه التنظيمات السياسية والحضارية التي كانت موجودة في الحجاز قبل التأسيس إلى اتخاذها ، كأساس للإدارة المركزية التي تكونت بشكل تدريجي <sup>(٣)</sup> .

وهكذا نلاحظ أن الأوضاع السياسية الخاصة بهذه المنطقة ، كانت تتطلب من الحاكم الذي يحكمها أن يكون على قدرٍ كافٍ من الخبرة والحنكة السياسية لإدارة شؤونها . وهذا ما وجده جلالة الملك عبد العزيز في ابنه الأمير فيصل . حيث يرى بعض المؤرخين أن السبب في تعيين الأمير فيصل حاكماً للحجاز ، هو إمكانيته على التكيف والاندماج مع الحجازيين الأكثر تقدماً وتعليماً <sup>(٤)</sup> .

(١) تعد جدة — آنذاك — من أهم إمارات منطقة الحجاز ، وكانت تسمى قائممقامية لأنها أعظم ثغر في الحجاز ؛ فضلاً عن كونها مقر التمثيل السياسي والقنصلي في البلاد ، وأول من عين قائممقام لجدة في العهد السعودي هو الشيخ محمد الرواف ، كما عين الشيخ / علي طه معاوناً له . [ الغامدي : محمد بن جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٥٢ ] .

(٢) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٣٣ .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١٠١ .

(٤) العصيمي : محمد بن عبد الحسَن ، سياسة الإقناع — الخطابة الإسلامية لدى الملك فيصل ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ١ ( ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ) ، ص ٥٨ .



وعلى أثر دخول السلطان عبد العزيز مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م ، وجد أنظمة إدارية تختلف عن الأنظمة التي كانت موجودة في نجد ، مثل دوائر الصحة والبلدية والأوقاف والقضاء ، فأصدر توجيهاته بإبقائها <sup>(١)</sup> . ولم يحدث أية تغيرات جوهرية في إدارتها ، لانشغاله بالأمور العسكرية <sup>(٢)</sup> . حيث الحرب في جهات متعددة .

وقد حرص السلطان عبد العزيز منذ وصوله مكة المكرمة على وضع الخطط لإعادة تنظيم أوضاعها ، وأخذ يفكر في أحسن الأساليب لإدارة شؤونها باستشارة أهل الحل والعقد فيها <sup>(٣)</sup> . فعين لجنة لتتولى الحكم فيها تحت إشرافه العام ، وجعل الأمير فيصل رئيساً على هذه اللجنة ، كما اختار لعضويتها تجار مكة المكرمة ووجهاء الحجاز <sup>(٤)</sup> ، وأسند إلى خالد بن لؤي <sup>(٥)</sup> شؤون الإخوان ، وجعله حاكماً عسكرياً . كما عين حافظ وهبه <sup>(٦)</sup> حاكماً مدنياً ، وفي الوقت نفسه لم يغفل جلالته أمر البدو ،

(١) البهكلي : علي بن محمد ، مجلس الوكلاء — من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود ، م٢ ، الرياض ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، د . ط ، (١٤١٩هـ) ، ص ٥١٢ .

(٢) السليم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٠١ .

(٣) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٩٨ .

(٤) نصر : عبد الرحمن ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ص ١٩٦ .

(٥) وهو أول من تولى إمارة مكة من قبل السلطان عبد العزيز — كما سبق وأن أشرنا — [التمهيد ، ص ٣٤] .

(٦) من مؤرخي الدولة السعودية ، مصري الأصل ، ولد في القاهرة عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م ، وتعلم القراءة والكتابة في الكتاب ، حفظ القرآن الكريم ، والتحق بالأزهر ، ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي ، ثم سافر إلى الأستانة والتحق بصحيفة الهلال العثماني ، ورحل إلى الهند ، ولكنه لم يدم طويلاً حيث اتجه منها إلى الكويت عام ١٣٣٤هـ/١٩١٥م ، وأخذ بتدريس اللغة العربية والتاريخ والفقه بالمدرسة المباركية . والتقى بالملك عبد العزيز في الكويت عام ١٣٣٥هـ/١٩١٦م ، وفي عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م ، اتصل بالملك عبد العزيز والتحق بالسلك الدبلوماسي السعودي ، فكان وزير مفوض ، فسفير في لندن . توفي في روما عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م . [ وهبة : حافظ ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط١ ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ص ١—٥—٩—١٢—١٣—١٤ . الزركلي :

خير الدين ، الأعلام ، ج٢ ، ص ١٦٠ ] .



حيث عين هزاع العبدلي <sup>(١)</sup> قائمقام على بدو مكة المكرمة . وبذلك نظم الشؤون الداخلية بمكة المكرمة بتشكيل تلك الحكومة ، والتي أطلق عليها "الحكومة المؤقتة" <sup>(٢)</sup> .

وقد أدرك جلالته أن الأمر لن يستقر له إلا إذا استند في حكمه على أسس دينية ثابتة . ومن ثم فقد أعلن منذ البداية أن المرجع الأول في الحكم مستمد من القرآن الكريم ، فكان كلما سُئل عن دستور بلاده أجاب : دستورنا القرآن <sup>(٣)</sup> .

ومن أجل توضيح سياسته تلك أصدر في ١٢ من جمادي الأولى ١٣٤٣هـ / ٩ من ديسمبر ١٩٢٤م منشوراً لمن في مكة المكرمة وضواحيها من سكان الحجاز ، أعلن فيه أن مصدر التشريع والأحكام مستمد من معاني القرآن الكريم ، وما لم يكن فيه فمن حديث الرسول — صلى الله عليه وسلم — وعمله ، أو ما أقره علماء الإسلام بطريق القياس أو الإجماع <sup>(٤)</sup> .

ثم عقد اجتماعاً عاماً في مكة المكرمة ، وألقى جلالته على المجتمعين خطاباً ، — كان يهدف من خلاله أن يوضح سياسته في الحكم والقائمة على الشورى — حيث شاورهم في ضرورة المشاركة الشعبية في إدارة مكة المكرمة ، وطلب منهم أن يعينوا وقتاً يجتمع فيه نخبة من العلماء ، ونخبة من الأعيان ونخبة من التجار ، ومن ثم ينتخب كل صنف من هؤلاء عدداً معيناً ، وذلك بموجب أوراق تُمضى من المجتمعين لإثبات رضاهم عن أولئك المنتخبين لإدارة مصالحهم العامة ، والنظر في شؤونهم ، حيث تكون تلك الهيئة التي ستجتمع لانتخاب هؤلاء الأشخاص ممن يتحرون المصلحة العامة ، ويقدمونها على

(١) كان من رجال نهضة الملك الحسين بن علي . رافق فيصل بن الحسين في حروبه وتقدمه للشام ، ثم أصبح في العهد السعودي قائمقام مكة المكرمة . [ القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٧٦ ] .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٥ — ٧٦ .

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ ١ ، ص ٣٥٣ .

(٤) المصدر السابق ، ونفس الصفحة . القحطاني : منى قائد ، المرجع السابق ، ص ٨٤ .

كل شيء ، وأنه — أي جلالته — إذا أشكل عليه أمر من الأمور رجع إلى أولئك الذين انتخبوا وعمل بمشورتهم<sup>(١)</sup> .

ومن مسؤوليات هذا المجلس إدارة أمورها من ناحية ، ومن ناحية أخرى يكون بمثابة حلقة اتصال بينه وبين الأهالي هناك<sup>(٢)</sup> .

كان من أهم نتائج هذا الاجتماع تكوين المجلس الأهلي<sup>(٣)</sup> في مكة المكرمة والذي مُنح كافة الصلاحيات عدا الأمور العسكرية والخارجية ، فهي من اختصاص الملك<sup>(٤)</sup> . وكان هذا الاستثناء ضرورة أملتها تلك المرحلة لتدعيم سلطانه على ما ضم من مناطق في ظل تحديات داخلية وخارجية<sup>(٥)</sup> .

وقد اجتمع أهل مكة المكرمة في دائرة البلدية ، وانتخبوا من الأعيان والعلماء والتجار مجلساً مؤلفاً من أربعة عشر عضواً<sup>(٦)</sup> ، وعُين عبد القادر الشيبى<sup>(٧)</sup> رئيساً عليهم<sup>(٨)</sup> .

(١) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٣٧٥ — ٣٧٦ . حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٩٨ — ٩٩ — ١٠٠ . القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٨٤ — ٨٥ .

(٢) البهكلي : علي بن محمد ، مجلس الوكلاء ، ص ٥١٢ .

(٣) هو أول جهاز حكومي شكله الملك عبد العزيز بعد دخوله الحجاز ، وكان تشكيكه نواة لمجلس الشورى العام الذي تألف فيما بعد وتمتع بصلاحيات واسعة — وهذا ما ستعرض له الدراسة فيما سيأتي . [ المرجع السابق ، ص ٥٢٦ ] .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٠١ — ١٠٢ .

(٥) القحطاني : منى قائد ، المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٦) وهم : عبد القادر الشيبى ، ومحمد بن يحيى عقيل ، عقيل سقاف ، عرابي سجينى ، بكر بابصيل ، عباس مالكي ، أمين عاصم ، محمد نور فطاني ، عبد الله الدهلوي ، سليمان نائب الحرم ، تاج قطب ، محمد نور ملانكة ، عمر جان ، عمر علوي . [ حمزة : فؤاد ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ . القحطاني : منى قائد ، المرجع السابق ، ص ٨٦ ] .

(٧) عبد القادر بن علي بن محمد الشيبى ( ١٢٧١ — ١٣٥١هـ / ١٨٥٤ — ١٩٣٢م ) ، تولى سدانة الكعبة عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م ، استمر في مهنته حتى حكم الملك عبد العزيز لمنطقة الحجاز حيث اقره عليها ، وبالإضافة إلى ذلك ترأس عدة مجالس ، ومكث سادناً للكعبة حتى عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م ؛ حيث توفي عن عمر ناهز الثمانين . [ القحطاني : منى قائد ، المرجع السابق ، ص ٨٦ ] .

(٨) الريحاني : أمين ، المصدر السابق ، ص ٣٧٦ . حمزة : فؤاد ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .



وفي يوم السبت ١ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ / ٢٧ ديسمبر ١٩٢٤م افتتح المجلس جلساته تحت اسم " مجلس الشورى الأهلي " بالغرفة التي أُعدت له بالحميدية <sup>(١)</sup> ، ومن أبرز اهتماماته البحث في تنظيم مواد أساسية <sup>(٢)</sup> تتضمن أنواع الأعمال المكلفة بها مراعيًا في ذلك مصالح البلاد والحكومة <sup>(٣)</sup> .

ولكن بعد مضي حوالي ستة أشهر من تأليف هذا المجلس ، وجد الملك عبد العزيز أن تأليفه من الفئات الثلاث — والتي سبق وأن أشرنا إليها — لم يضمن إشراك جميع الأهالي فيه ، فأمر بحله وتكوين مجلس جديد يضم فئات أخرى . ويكون الذين يتولون الأمور محل الثقة من أفراد الأمة كلهم ، وتكون المسؤولية ملقاة على عاتقهم في جميع الشؤون الداخلية . كما أعلن عن رغبته في توسيع دائرة اختصاص المجلس بحيث يشمل الأمور العسكرية والخارجية في تلك المرحلة الحرجة — مرحلة الحرب — ؛ لأن المجلس السابق قصر اهتمامه على الشؤون المحلية <sup>(٤)</sup> .

وهكذا نلاحظ مدى حرص الملك عبد العزيز على تحقيق المصلحة العامة باختيار الرجال المخلصين ، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، وبالعامل على تحقيق أهم مبدأ في نظام الدولة الإسلامية بتطبيق وإقامة العدل والحق والتعاون وفق المنهج

(١) نسبة إلى السلطان العثماني عبد الحميد . مبنى كان عند مصب جياد أمام باب الحميدية من الحرم ، كانت توزع فيها وجبة طعام للفقراء ، ثم هدمت وأدخلت في التوسعة وهي من عمل السلطان عبد الحميد العثماني . [ البلادي : عاتق بن غيث ، معجم معالم الحجاز ، جـ ٣ ، ص ٦٤ ] .

(٢) جاءت تلك المواد في إحدى وعشرين مادة ، تضمنت نظام المجلس الداخلي وصلاحياته في إدارة الشؤون الداخلية لمكة ، والعمل على مساعدة الدوائر الحكومية القائمة، والإشراف عليها من شرعية وداخلية وأوقاف وغيرها . والنظر في كل ما يتعلق بأمر الحج والحجاج ، ويستثنى من ذلك الشؤون الخارجية والأمور العسكرية حيث أخضعت مباشرة لإشراف الملك عبد العزيز . [ صادق : محمد توفيق ، تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، معهد الإدارة العامة ، د . ط ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ، ص ٢٨ . القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٨٧ — ٨٩ ] .

(٣) القحطاني : منى قائد ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٩١ .

الإسلامي ، مُتبعاً بذلك منهج الرسول الكريم — صلى الله عليه وسلم — في اختيار صحابته — رضوان الله عليهم — ، لمعاونته على تنظيم الجوانب الإدارية والسياسية . كما أن اختيارهم من نفس أهالي المنطقة ، ومن مختلف الفئات يعمل على تحقيق التماسك ، والترابط الداخلي بين أفراد الشعب .

ومن مدى حرصه ذلك تم تشكيل مجلس أهلي عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ، وأسندت رئاسته إلى السيد محمد المرزوقي <sup>(١)</sup> . وتقرر أن يعقد المجلس جلساته العامة يوماً الاثنين والخميس من كل أسبوع <sup>(٢)</sup> .

(١) محمد بن عبد الرحمن المرزوقي ( ١٢٨٤-١٣٦٥هـ / ١٨٦٥-١٩٤٦م ) ، من مواليد مكة المكرمة ، حفظ القرآن وأخذ العلم عن عدد من الشيوخ ، وأجيز بالتدريس بالمسجد الحرام . وتولى القضاء في العهد العثماني بمكة المكرمة ، وكان عضواً بمحكمة التعزيرات وعضواً بإدارة عين زبيدة وهيئة التمييز . وفي العهد الهاشمي عين عضواً بهيئة المعارف . وفي العهد السعودي عين رئيساً للمحكمة الكبرى ، ورئيساً للمجلس الأهلي الاستشاري ، وعضواً بهيئة رئاسة القضاء ، ووكيلاً لرئيس القضاة عند غيابه . [ عمر : عبد الجبار ، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة ، جدة ، تهامة ، ط ٣ ( ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م ) ، ص ٢٤٠ — ٢٤٣ ] .

(٢) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٠١ .

(٣) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٩٢-٩٣ .

— ومن الأعمال التي أسندت لهذا المجلس : أ ( تنظيم أمور البلدية ، ووضع لوائح صالحة لها تمكنها من القيام بواجباتها في خدمة البلد ، والنظر في موازنة دخلها وخرجها ، وفي المسائل الصحية والوسائل اللازمة لذلك . ب ( النظر في نظام المحاكم الشرعية ، وترتيبها بصورة تضمن توزيع العدل ، وتطبيق الأحكام الشرعية . ج ( تدقيق مسائل الأوقاف والنظر في أبواب الصرف الشرعية . د ( النظر في حفظ الأمن داخل البلاد وترتيب الشرطة اللازمة لذلك . هـ ( تعميم التعليم الديني ، والسعي في تعميم القراءة والكتابة . و ( النظر في المسائل المرقية للتجارة والمسهلة لسبلها ، وترقية وسائل البرق والبريد . ز ( تشكيل لجان دائمة لحل المشاكل الداخلية التي يُرجع فيها إلى العرف الذي لا يخالف أصلاً من أصول الشريعة المطهرة . [ حمزة : فؤاد ، المصدر السابق ، ص ١٠١ ] .



وبعد نهاية حصار جدة إلى انقضاء موسم الحج ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م كان العمل يسير بموجب التنظيم الإداري المؤقت ؛ لأن الوقت قبل الحج كان ضيقاً لا يتسع لوضع النظم التي تسير عليها الأعمال بدقة ومراقبتها <sup>(١)</sup> .

كان أول ما عني به الملك عبد العزيز ، بعد استصفائه الحجاز والدخول في طور الاستقرار ، تنظيم الدولة تنظيمًا تنفيذياً وتشريعياً استجابة للرجبة العامة ، واندفاعاً نحو الإصلاح ، وتمشياً مع طبيعة العصر ، وحرصاً على تأصيل الذات ، وتثبيت أركان دولته الناشئة <sup>(٢)</sup> .

وتشكلت " هيئة تأسيسية استشارية " في ٢٦ من جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ / يناير ١٩٢٦م من ثمانية أعضاء أنتخبوا بالاقتراع السري ، وأمر الملك عبد العزيز أن يرأس تلك الهيئة عبد القادر الشبيبي ، وأضاف للهيئة خمسة أعضاء بمعرفته ، ونيطت بها مهمة وضع تشكيلات وتنظيمات مركزية للدولة <sup>(٣)</sup> .

كما عمل الملك عبد العزيز على توزيع المسؤوليات ، فأسند إلى الأمير فيصل رئاسة الحكومة بمكة المكرمة ، وأقامه نائباً عنه في الحجاز ، للإشراف على إدارة أمور الدولة يساعده مجلس استشاري . كما جعله مرجعاً لدوائرها الرسمية <sup>(٤)</sup> . ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال المراسلات التي كانت بين جلالة الملك عبد العزيز ، وأمرء المناطق التابعة لنفوذ الحجاز . حيث كان يطلب منهم الرجوع إليه في اتخاذ القرارات ثم إلى ابنه الأمير فيصل باعتباره نائبه في الحجاز . ومن ذلك رسالته إلى إبراهيم

(١) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٩٦ .

(٢) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ٨١ .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٠٢ . القحطاني : منى قائد ، المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٤) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٥٧ — ٣٥٨ .

النشئي عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م عندما أصدر قراراً بتعيينه أميراً لينبع ، والتي ضمت تعليمات خاصة بإدارة المنطقة <sup>(١)</sup> .

وقد تسلم الأمير فيصل زمام الأمور صباح يوم الأربعاء ٢٨ من جمادي الآخرة ١٣٤٤هـ / ١٣ من يناير ١٩٢٦م ، ثم جمع موظفيه وألقى فيهم خطاباً رسمياً <sup>(٢)</sup> ، يعد أول خطاب رسمي للأمير فيصل في الحجاز . وقد شرح فيه لرجال حكومته سياسته في إدارة هذه البلاد نيابة عن والده ، وبين لهم مسؤولية الموظف ، ووجوب الخوف من الله في عمله ، والاقتداء بالسنة الشريفة من حيث إن : ( كلكم راعٍ وكل راعٍ مسؤول عن وعيته ) ، ثم بين لهم أهمية بذل الجهد في أداء الموظف لعمله حسب الصلاحيات الممنوحة له . كما ركز على أهمية الاهتمام بالعمل ، وعدم التهاون به ، لما فيه مصلحة للوطن والمواطن ، وأنه لا يمكن التساهل في تقصير الموظف أو تأخره ، وأهمية كل رئيس في مراقبة موظفيه . كما أكد الأمير فيصل على أهمية التناصح والتعاون والتعاقد من أجل النهوض بهذه الأمة ، والسير بها إلى الأمام . وأن ذلك لن يكون إلا بالإخلاص في العمل ومحاربة الفساد ، كالغش والخيانة والرشوة <sup>(٣)</sup> .

كذلك أشار الأمير فيصل إلى أهمية حقوق ولي الأمر وحقوق الرعية ، وأن على الوالي بذل الجهد في راحة الرعية ، ورفاهيتها ، وإقامة ميزان العدل ، والمساواة بين الناس في الحق الذي يجب أن يستوي فيه الكبير ، والصغير ، والغني ، والفقير <sup>(٤)</sup> .

ومن حق ولي الأمر على الرعية السمع والطاعة . كما ركز الأمير فيصل على أهمية ربط القول بالفعل ؛ لأن الشريعة الإسلامية حثت على أن يطابق القول العمل

(١) السبيت : عبد الرحمن بن سبيت وآخرون ، من وثائق الملك عبد العزيز ، الرياض ، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ٦٠ ، د . ط ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ١٨٣ .

(٢) للاطلاع عن نص الخطاب الرسمي يرجع إلى ، العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٣٤ .

(٣) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية السعودية ، ص ٨٣ .

(٤) العجلاني : منير ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

وبينت إثم من يخالف قوله فعله ، لقوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ <sup>(١)</sup> . كما وضح أن أكثر ما يكرهه هو الكذب ، بل إنه ليكره أن يسمعه ولو من أحقر الناس <sup>(٢)</sup> . ضارباً بذلك المثل الأعلى في سياسة الأخلاق التي انتهجها في إدارته .

كذلك ذكر بأن المحسن في عمله سيجازى على إحسانه ، والمسيء يجازى على إساءته ؛ لأن الشريعة الإسلامية بينت ذلك في قوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ <sup>ط</sup> وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فكان خطابه بمثابة منهج إسلامي يسير عليه القائد في بناء الأمة <sup>(٤)</sup> . على أسس ثابتة وقوية .

وتمكنت " الهيئة التأسيسية " — والتي سبق وأن أشرنا إليها — من وضع تصوراتها عن التنظيمات المقترحة للحكومة في الحجاز ، وبينت كيفية أسلوب الحكم والإدارة من خلال تعليمات عُرفت باسم " التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية " <sup>(٥)</sup> تتكون من تسعة أقسام اشتملت على تسع وتسعين مادة <sup>(٦)</sup> . وبعد موافقة الملك عبد العزيز على توصيات الهيئة الاستشارية في ٢١ من صفر ١٣٤٥ هـ / ٣٠ من أغسطس ١٩٢٦ م أصبحت بنود تلك التعليمات وتوصياتها بمثابة الأساس التنظيمي للدولة السعودية ،

(١) سورة الصف ، الآيتان رقم ( ٢ — ٣ ) .

(٢) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود جهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ٨٤ — ٨٥ .

(٣) سورة فصلت ، آية رقم ( ٤٦ ) .

(٤) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٥) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٩٧ .

— وللإطلاع على الخريطة التنظيمية لهذه التعليمات ، انظر : ملحق الخرائط ، رقم ( ٣ ) .

(٦) للتعرف على ما تضمنته هذه التعليمات من أقسام ومواد بالتفصيل يُرجع إلى ، السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة المعاصرة ، ص ٣٩٧ : ٤٠٧ .



وأصبحت التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية هي النهج الذي سارت عليه الحكومة في اتجاه التكامل التنظيمي الإداري والسياسي للدولة<sup>(١)</sup> .

ومن أهم ما تضمنته هذه التعليمات ، أن المملكة الحجازية دولة ملكية شورية إسلامية مستقلة في داخليتها وخارجيتها . وأن تكون جميع إدارات المملكة الحجازية بيد الملك عبد العزيز ، وأن تكون الأحكام فيها دواماً منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله — عليه الصلاة والسلام — وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح<sup>(٢)</sup> .

كما نصت المادة السابعة من هذه التعليمات على أن يعين من قبل صاحب الجلالة الملك ( نائب عام ) وبقدر اللزوم مديرون ورؤساء لإدارة أمور المملكة<sup>(٣)</sup> .

ونصت أيضاً على أن النيابة العامة هي المرجع العمومي لجميع دوائر الحكومة وأقسام إدارتها ، وعلى ذلك كل واحد من مديري الدوائر ورؤسائها يكون مسؤولاً أمامها عن حسن جريان الأمور الداخلية في دائرة وظيفته ، وهي مسؤولة أمام صاحب الجلالة الملك<sup>(٤)</sup> .

كما تناولت التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية ، أمور المملكة ومنها الأمور الداخلية : وهي عبارة عن أمور الأمن العام والبرق والبريد والصحة العامة والبلديات والمنفعة والتجارة والزراعة والصناعات والمعادن وسائر المؤسسات الخصوصية ، وهي مجموع تشكيلاهما تدار رأساً من النيابة العامة<sup>(٥)</sup> .

(١) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٩٧ — ٩٨ .

— وبصدور هذه التعليمات لم يعد العمل محلياً في مكة المكرمة ، بل أصبحت التنظيمات التي تُقترح شاملة جميع مدن الحجاز . [ نفس المرجع ، ص ٩٨ ] .

(٢) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٣٩٧ .

(٣) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٨٧ .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٣٩٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣٩٨ .



كما نصت على أن الأمور الداخلية وحسن جريان معاملاتها مسؤولية من النيابة العامة ، ومن ثم على كل من مديري الأمن العام والبرق والبريد والصحة العامة إجراء وظائفهم ضمن دائرة الأوامر والتعليمات التي تصدر إليهم من النيابة العامة <sup>(١)</sup> .

وأضيفت إلى الأمير فيصل رئاسة مجلس الوكلاء ، فكان يُخاطب بلقب النائب العام حين يكون والده الملك عبد العزيز في نجد . ورئيس الوكلاء حين يكون الملك في الحجاز <sup>(٢)</sup> ، ومن ثم أصبح لنائب الملك في الحجاز صفتان هما : صفته كنائب للملك ، وصفته كرئيس لمجلس الوكلاء <sup>(٣)</sup> .

وقد رُبطت بالنيابة العامة أو رئاسة مجلس الوكلاء ، شؤون الحجاز الداخلية ، وعسير ، والقضاء ، والشورى ، والمعارف ، والبريد والبرق ، والحاجر الصحية ، والبلديات ، والأوقاف ، والأمن العام ، والصحة العامة . أما وزارة الخارجية فكان ارتباطها به شخصياً بصفته وزيرها <sup>(٤)</sup> .

وهكذا كانت النيابة العامة تمثل المرجع العمومي لجميع الدوائر الحكومية وأقسام إدارتها ، سواءً في الأمور الشرعية ، أم الداخلية ، أم المالية ، أم التعليمية ، في حين احتفظ الملك عبد العزيز لنفسه بالأمور العسكرية ، وبقسم من الأمور الخارجية ، وذلك أنه قسمها إلى أربع شعب وهي الأمور السياسية والحقوقية ، وقد احتفظ بها لنفسه . والأمور الإدارية والقنصلية ، وهذه تركها لنائبه العام <sup>(٥)</sup> .

(١) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٣٩٨ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٥٨ .

(٣) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ٨٦ .

(٤) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٨ .

(٥) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٣٦ .

وكان للنيابة العامة ديوانها ، والذي يجمع بين أعمالها الكثيرة ، وأعمال مجلس الوكلاء<sup>(١)</sup> . ويتألف ديوان النائب العام من الفروع التالية :

١ ( المكتب الخاص : وهو القسم الذي يتلقى مكاتبات الأمير الخاصة والسرية والإجابة عليها وتدوينها ، وتلقي البرقيات ، والرد عليها . وهو يتشكل من : رئيس الديوان إبراهيم السلیمان بن عقيل ، ومأمور البرقيات سليمان الحمد البسام ، وكاتب الآلة ومأمور الأوراق المحفوظة إبراهيم توفيق<sup>(٢)</sup> .

٢ ( مكتب النيابة : وهو القسم الذي يتلقى المعاملات والأوراق التي ترفع من الدوائر الرسمية والأفراد والقيام بإتمام المعاملات اللازمة بمقتضى ما يصدر به أمر النائب العام<sup>(٣)</sup> ، ويتشكل من خمس شعب :

أ ( شعبة التحرير : ويشرف على رئاسة التحرير فيها محمود صالح آبار ، وبكر ابن شرف حجي ، وعمر بن جميل عرب ، ومحمد حابس في التحرير .

ب ( شعبة التسجيل " قسم الاتصالات " : ويعمل فيها كل من مصطفى زين بصراوي مسجل الأوراق الصادرة ، وعبد الله كامل مسجل الأوراق الواردة ، وعيسى دهان مسجل الاستدعاءات ، وسليمان عباس معاون المسجلين .

ج ( شعبة تبيض الأوراق " قسم النسخ " : وهي تتألف من : رئيس المبيضين عبد الرحيم مصطفى داغستاني ، حسين صالح داغستاني ، وعبد الرحمن مراد ، وعبد الرحمن بن نور باشا .

د ( شعبة الأوراق " قسم الأرشفة " .

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٥٨ .

(٢) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٦٦ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٦٦ . الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٨ .



(هـ) شعبة الترجمة<sup>(١)</sup> . بالإضافة إلى :

- \* مكتب اللجنة الدائمة لمجلس الوكلاء .
- \* شعبة الحاشية والضيافة .
- \* شعبة اللوازم الخاصة .
- \* شعبة الخيل .
- \* البادية .
- \* الجيش .
- \* السيارات<sup>(٢)</sup> .

ونلاحظ هنا مدى الدقة في تقسيم الأعمال المختلفة على فروع ديوان النيابة العامة ، بحيث يكون لكل عمل فئة مسؤولة عنه أمام النائب العام ، كما أنها بمثابة صلة الوصل بين أفراد الشعب ، وبين النائب العام .

وكان مقر النيابة العامة الدائم في مكة المكرمة ؛ وذلك لأنها العاصمة المقدسة وأهم مدن الحجاز<sup>(٣)</sup> .

ومما هو جدير بالذكر أن قصر النيابة كان يقع في شمال شرق المسجد الحرام على خط شارع الغزّة<sup>(٤)</sup> ، وكان الشريف حسين قد سكنه ، وعندما تولى الأمير فيصل نائباً لوالده على الحجاز ، سكنه ليدير دفة الحجاز سياسياً ، وسمي بذلك قصر النيابة<sup>(٥)</sup> .

(١) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٦٦ — ٦٧ . فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(٢) حمزة : فؤاد ، المصدر السابق ، ص ٦٦ — ٦٧ . الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٥٨ .

(٣) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٨ .

(٤) كانت سوق مكة المكرمة الرئيس ، وهي قسم ما كان يعرف بالبطحاء مما يلي الحرم . ( البلادي : عاتق ابن غيث ، معجم معالم الحجاز ، ج ٦ ، ص ٢٤٧ ) .

(٥) معلومة مستقاة من : عبد الله بن أحمد بن عمر بالعمش ، الجمعة ١٢ جمادي الأولى ١٤٣٢هـ / ١٥ إبريل ٢٠١١م ، أديب وشاعر من أهالي الحجاز . وقد ذكر أن هذا القصر أزيل في صالح التنظيم لذلك الموقع ، وأنه أدركه في شبابه ، ووقف تحت ميناه .

وهكذا أصبحت السلطة التنفيذية جميعها من اختصاصات النائب العام ، وهو أمر اقتضته مرحلة التأسيس ، ومع نمو الجهاز الإداري ، وتنوع أعمال النيابة العامة ، وتعدد مسؤولياتها ، تم تطوير أداء النيابة العامة في ٥-٤-١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ، من خلال تعيين معاونين لسمو النائب العام :

١ ( معاون أول : وعين له الشيخ خالد القرقي - ويتولى الإشراف على معاملات الديوان المالية ، والمحاكم الشرعية ، ومجلس الشورى .

٢ ( معاون ثانٍ : وعين له الشيخ ياسين الرواف ، ويتولى بقية المعاملات الحكومية <sup>(١)</sup> .

ثم حدث تعديل آخر في شهر ذي الحجة عام ١٣٤٩هـ ، لتصبح مكونة من شعبتين استهدفت سرعة إنجاز العمل الإداري ، وتخفيف الأعباء عن النائب العام لتمكينه من مناقشة الأمور الأكثر أهمية ، وهاتان الشعبتان هما :

أ ( الشؤون الداخلية - وكلف بها الشيخ صالح شطا معاون النائب العام .

ب ( أمور الحكومة التي من صلاحيات النائب العام ، وكلف بها الشيخ إبراهيم الفضل <sup>(٢)</sup> .

وقد بدأ الأمير فيصل خطواته الأولى في إدارة أمور الحجاز ، بما عرف عنه من رزانة وحكمة ، ورغبة قوية في خدمة الشعب ، وعلى الرغم من أن الملك عبد العزيز كان يثق به ثقة تامة ، إلا أن الأمير فيصل كان شديد الحرص على اطلاع والده على كل

(١) العتيبي : إبراهيم بن عويض ، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ١٣٤٣/١٣٧٣هـ - دراسة

تاريخية ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط ١ ( ١٤١٤هـ / ١٩٣٣م ) ، ص ١٣٦ . الفيروزي : هاني

ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٢) فيروزي : هاني ماجد ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ .



كبيرة وصغيرة ، وما كان يفصل في مسألة من المسائل المهمة ، إلا بتوجيه والده وأمره ، فكان ذلك سبباً " في زيادة ثقة والده به ورضائه عنه <sup>(١)</sup> .

وهكذا كانت فترة نيابة الأمير فيصل للحجاز فترة تقدم واستقرار ، فهو الوجه المحب المهتم بقضايا شعبه ، وهو على اتصال مستمر مع ذوي الرأي من رجالات البلد ، وبزعماء العشائر والقبائل من جهة ، وعلى مقربة من أبناء الشعب من جهة ثانية ، وكان دائم التنقل بين المدن والقرى والأحياء ليتعرف على قضايا المواطنين عن كثب ويلبي حاجاتهم ورغائبهم <sup>(٢)</sup> .

ومما لاشك فيه أن حرصه على ذلك الاحتكاك أكسبه خبرة كبيرة للتعرف على طبيعة الأهالي ، ومن ثم كيفية التعامل معهم بما يتفق مع عاداتهم وتقاليدهم . يقول أحد المؤرخين : " — أن فيصلاً — كان كما يبدو متلهفاً لمعرفة جميع الأراضي الجديدة وسكانها ، ومتعجلاً لتعلم طرق تعبيرهم أو لهجاتهم ، ومسحوراً بالعادات المحلية ، والتقاليد ، والفوارق " <sup>(٣)</sup> .

كان الأمير فيصل نظراً لتعدد سلطاته ، ولرغبته الشديدة في العمل والإنتاج وخدمة الشعب ، يقوم بأعمال كثيرة في مجالات مختلفة . وبفضل من الله — عز وجل — وبالتدريب الشامل والمبكر ، اكتسب معرفة تامة بكل ما يخص شؤون الجهاز الإداري للدولة ، منها ما يتعلق بالتعليم ، أو بالمسائل الصحية ، أو بالمشاريع العمرانية والمياه <sup>(٤)</sup> ، وغيرها من مرافق الدولة المختلفة .

(١) السامرائي : حازم ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ٥٥ .

(٢) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٤١ . الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل

ابن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ٨٨ — ٨٩ .

(٣) العصيمي : محمد بن عبد الحسَن ، سياسة الإقناع ، ص ٥٨ .

(٤) السامرائي : حازم ، المرجع السابق ، ص ٥٦ — ٥٧ .

وهكذا استتب الأمر نهائياً للملك عبد العزيز آل سعود في الحجاز ، وبدأ الأمير فيصل في ممارسة مهام منصبه ، وكانت أهم الأعمال التي يجب عليها القيام بها ومتابعتها ، هي تثبيت سلطة آل سعود والدعوة السلفية في الحجاز تحسباً من خصومهم الهاشميين <sup>(١)</sup> .

كما كان من أبرز المسؤوليات التي ألقيت على عاتقه حينئذ ، بصفته نائب ملك الحجاز هي السهر على العناية ببيت الله الحرام وقاصديه ورعاية المواطنين ، وتأمين سلامة الحج ، وتوفير التغذية والتموين ، واستقبال الحجاج وممثلي الحكومات <sup>(٢)</sup> ، فبدأ أعماله — رحمه الله — بتأمين المياه ، والطعام ، والمواصلات ، والمعالجة الصحية لهم ، كما اهتم بالأمن ، فغمرت الطمأنينة نفوس الراغبين في تأدية فريضة الحج وتوافدوا من جميع الأقطار الإسلامية ، لأداء هذه الشعيرة الإسلامية <sup>(٣)</sup> .

لقد استطاع الأمير فيصل أثناء عمله في النيابة العامة أن يقوم بأعباء الحكم خير قيام ، ومضى في ترسيخ دعائم السلطة السعودية في الحجاز ، عاملاً على رفع شأن المنطقة إدارياً وتنظيماً وتعليمياً وصحياً — وهذا ما سيرد ذكره لاحقاً — بل إنه أيقظ في العامة روح الجرأة الأدبية ، ومعرفة حقوقهم الخاصة ، في حكم عادل وتنظيم سليم لكي لا تكون هناك مشكلات عالقة بين أفراد الشعب ، وقد أصدر في هذا الصدد بلاغاً رسمياً جاء فيه : " ليكن معلوماً لدى الجمهور أن من له قضية في إحدى الدوائر ، عليه أن يطلب إنهاء قضيته من قبل المأمور المختص ، فإن لم يمهله حسب النظام أو قهوان في إنجازها ، فعلى المشتكي أن يرفع الأمر إلى رئيس ذلك المأمور ، فإن لم ينصفه هذا راجع النائب العام ، ثم جلالة الملك " <sup>(٤)</sup> .

(١) . Powell,W. : Saudi Arabia, p.261.

(٢) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ٨٩ . الشبيلي : عبد الرحمن صالح ، إنجازات الملك فيصل ، ص ٢٣٥ .

(٣) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٨٩ — ٩٠ .



ويمكن أن نستدل على مدى ذلك الاهتمام بأمور الشعب ومشكلاته الاجتماعية من خلال الرسائل والشكاوي التي كان يُرسلها عامة الشعب إلى النائب العام لطلب العون والمساعدة . ومن الأمثلة على ذلك ، أن أحد السائقين سجن بتهمة السرقة ، وبعد خروجه لم يُرخص له بمزاولة مهنة السواقية ، فكتب بذلك إلى النائب العام ، يستعطفه خاصة وأن له عائلة يرعاها . وقد نُظر في شكواه ، وأحيلت إلى الأمن العام للتحقق منها <sup>(١)</sup> .

ومنها أيضاً الرسالة التي بعث بها أحد المواطنين إلى النائب العام ، يشكو فيها من تعدي زوجة والده ومن معها بسرقة ما في منزله أثناء غيابه ، ويطلب منهم من السفر وإحالتهم للشرع <sup>(٢)</sup> وهناك الرسالة التي بعث بها قريب أحد المساجين إلى النائب العام يستعطفه على حاله ، ويطلب إخراجَه لأداء فريضة الحج والنظر في شؤون عائلته . وقد تم الإفراج عنه بالكفالة الحضورية مدة الحج ، ثم يغادر بعد ذلك إن كان قد دفع ما عليه <sup>(٣)</sup> .

كما أن الأمير فيصل كان يفتح مجلسه لعامة الشعب ، ويتلقى مطالبهم وشكاويهم ، اقتداءً بوالده جلالة الملك عبد العزيز <sup>(٤)</sup> ، والذي أوجب عليه — أي على الأمير فيصل — فعل ذلك ، فقد نشرت الصحف السعودية عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، حديثاً لجلالة الملك عبد العزيز ، قال فيه : " إني أود أن يكون اتصالي بالشعب وثيقاً ؛ لأن

(١) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، وثيقة رقم ( ٤٤٨٠ ) . انظر ملحق الوثائق ، رقم (١) .

(٢) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض . وثيقة رقم ( ٣١٠٦ ) ، انظر ملحق الوثائق ، رقم (٢) .

(٣) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض . وثيقة رقم ( ٠١٠١٠ ) ، انظر ملحق الوثائق ، رقم (٣) .

(٤) كان أمراء آل سعود ، منذ عهد الإمام محمد بن سعود إلى اليوم ، يجلسون للناس ، والأمير فيصل إنما يمضي على طريقة آبائه وأجداده . [ العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ٩٠ ] .



هذا أدعى لتنفيذ رغبات الشعب ، لذلك سيكون مجلسي مفتوحاً في اليوم مرتين ، وفي حالة غيابي سيكون مجلس نائبنا مفتوحاً لهذه الغاية " (١) .

وقد تميز الأمير فيصل بتفوقه في الناحيتين الدينية والسياسية ، وأظهر من مقرر إقامته في مدينة مكة المكرمة المعروفة بشعائرها الدينية ، وفي مدينة جدة بعثاتها الدبلوماسية ، وتحت توجيهات والده جلالة الملك عبد العزيز تقدماً ملحوظاً بخطوات ثابتة لكسب ثقة المجتمع الدولي ، في وقت بدأت فيه الاعترافات الدولية تنهال من جميع أنحاء العالم (٢) .

يتضح مما سبق أن ضم الملك عبد العزيز لمنطقة الحجاز ، وتولية الأمير فيصل عليها كنائب عام عن الملك ، ومن ثم المنهج السياسي الذي اتخذه الأمير فيصل في ولايته للحجاز كلها عوامل بلا شك كان لها أثرها الإيجابي أو السلبي على المواقف الداخلية والتمثلة في أهالي الحجاز ، والمواقف الخارجية والتمثلة في العالم العربي والإسلامي والأوروبي وخاصة البريطاني ، من ضم هذه المنطقة الإستراتيجية . فما هو دور الفيصل في مواجهتها ؟ هذا ما سيرد ذكره بالتفصيل في الفصل التالي — إن شاء الله — .

(١) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ٩٠ .

(٢) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٣٤ — ٣٥ .



# الفصل الثاني

المواقف الداخلية والدولية تجاه ضمّ الحجاز

ودور الفيصل في مواجهتها

أ ( موقف أهالي الحجاز .

ب ( موقف بريطانيا من ضم الحجاز .

ج ( الاعترافات الدولية بقيام مملكة الحجاز .

سبق وأن أشرنا إلى الأهمية الدينية للحجاز وموقعها الإستراتيجي المميز والذي جعلها محط الأنظار على الصعيد الداخلي والخارجي ، ومن ثم فإن من يحكم هذه المنطقة لابد وأن يكون على قدر كاف من الخبرة والكفاءة ، وأن يكون أهلاً بهذه الثقة أمام المجتمع الدولي ، وخاصة العالم الإسلامي ؛ إذ أن المسلمين في كل مكان كانوا يتربصون بجذر تحركات الملك عبد العزيز نحو الحجاز . وقد تراوحت مواقفهم تجاه ضم الملك عبد العزيز للحجاز ما بين مؤيد ومعارض في بداية الأمر ، غير أنه بمضي الوقت أثبت الملك عبد العزيز بالفعل أنه الحاكم الأجدر بهذه المنطقة . وحتى عندما عين ابنه الأمير فيصل كنائب عام على الحجاز ، أثبت أيضاً أنه وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، حيث أثبت الفيصل كفاءته في التعامل مع أهالي الحجاز أنفسهم ، ومع القوى الخارجية الأخرى ...



### أ ( موقف أهالي الحجاز :

كان السلطان عبد العزيز قبل أن يتوجه إلى مكة المكرمة ، قد أعلن أن هدفه ليس التسلط عليها ، ولكن لرفع المظالم والمغارم عن أهلها <sup>(١)</sup> .

وأوضح أنه قدم عليها تلبية لنداء الدين من أجل التمكن لهذا الدين ، وما يستلزمه ذلك من تطهير البلاد المقدسة من البدع والضلالات وصالح أحوال المسلمين وأمر دينهم ودنياهم ، حتى تعود الحجاز إلى سابق عهدها الزاهر مناراً للهداية لجميع المسلمين <sup>(٢)</sup> .

وكانت الفكرة لدى أهل مكة المكرمة أن السلطان عبد العزيز يخالف الرسول محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وأن الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب تغاير الدين الإسلامي <sup>(٣)</sup> .

ومن ثم رأى بثاقب فكره وبعد نظره أن يزيد الطمأنينة في النفوس <sup>(٤)</sup> . فكان خطابه ذلك بمثابة الخطوة الأولى في إزالة حاجز الخوف الذي كان بينه وبين أهالي الحجاز .

(١) الهميل : خالد ، العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضّم الحجاز ، الرياض ، دار اليراع للنشر والتوزيع ، ط ١ ( ١٤١٣/١٤١٤هـ ) ، ص ٢٢٦ .

(٢) السباعي : أحمد ، تاريخ مكة ، ج ١ ، ص ٦٤١ . الحرمان الشريفان — التوسعة والخدمات خلال مئة عام ، من إصدارات الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، ط ١ ( ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ) ، ص ١٨٥ .

(٣) الهميل : خالد ، المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

— كان أهالي الحجاز في حالة ذعر وخوف من الملك عبد العزيز ؛ بسبب الإشاعات التي نشرها ضده الأتراك — العثمانيون — والأشراف ، حتى يبتعد الناس عن نصرته . [ عبده : إبراهيم ، إنسان الجزيرة عرض جديد لسيرة الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٤١٥٦ ] .

(٤) وهبه : حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٧٠ .

وقد خشي أن يفسر العالم الإسلامي ضمه للحجاز بأنه كان يرغب في الملك والسلطان ، لذلك وجه نداء إلى الأمة الإسلامية عامة ، وسكان الحجاز خاصة أعلن فيه زهده بالخلافة ، وأن هدفه الأول هو احترام كلمة الله ، وإعلاء شأن الدين الحنيف ، وصيانة حرمة البلاد المقدسة ، ووعد في بيانه سكان المدينة المنورة ومكة المكرمة بالمحافظة على أرواحهم وأموالهم <sup>(١)</sup> ، على أن يترك مستقبل الحجاز إلى مؤتمر يعقد لهذه الغاية ويشترك فيه جميع المسلمين <sup>(٢)</sup> .

وصل السلطان عبد العزيز إلى مكة المكرمة في عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ، فدخلها ( دخول العبد الخاضع والمسلم الخاشع ، لا الملك الفاتح ، ولا الجبار المتكبر ) <sup>(٣)</sup> ، وتوجه إلى البيت الحرام ، وطاف بالبيت المبارك .

وفي يوم الجمعة ٨-٥-١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ، التقى السلطان عبد العزيز علماء وأهالي مكة المكرمة في السراوق الذي أعدته إدارة البلدية لذلك <sup>(٤)</sup> .

ثم التقى بالعلماء والأعيان من أهل مكة المكرمة في دار الحكومة (الحميدية) <sup>(٥)</sup> ، وألقى حافظ وهبة كلمة في الاجتماع أشار فيها إلى أن السلطان عبد العزيز يرى أن هذه البقعة المباركة من أقدس بلاد الله . كما أشار إلى أن سياسة السلطان عبد العزيز في الحجاز تهدف إلى العودة إلى عهد الشورى ، وأنه لا يرغب في الاستبداد بالحكم . وأن السلطان عبد العزيز ورجاله سيُضحون بنفوسهم وأموالهم في سبيل تطهير البلاد المقدسة <sup>(٦)</sup> .

(١) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج-٢ ، ص ٣١٠ . السباعي : أحمد ، تاريخ مكة ، ج-١ ، ص ٦٤٢ .

(٢) المختار : صلاح الدين ، المصدر السابق ، ج-٢ ، ص ٣١٠ .

(٣) وهبة : حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٧٠ .

(٤) المطوع : عبد الرحمن بن ناصر ، مخطوط " عنوان السعد والنجد في ما استطرف من أخبار الحجاز ونجد " ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، ق ٢١٢ . الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٢٧٠ .

(٥) الريحاني : أمين ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .

(٦) الهميل : خالد ، العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضمّ الحجاز ، ص ٢٢٨-٢٢٩ .

ثم ألقى السلطان عبد العزيز كلمة فيهم حدد فيها سياسته ، بقوله :  
 " والذي أبغيه في هذه الديار أن يعمل بما في كتاب الله وسنة نبيه — صلى الله عليه  
 وسلم — " <sup>(١)</sup> . كما ركز على أن كل الأمور بيد الله ، ولا بد من التأدب بآداب  
 القرآن ، وأكد لهم أن العقائد التي جاء بها الأنبياء — صلوات الله عليهم — ذات أصل  
 واحد ، كذلك تعرض في كلمته لطاعة أهل نجد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رائد  
 الحركة الإصلاحية <sup>(٢)</sup> وقال : " إننا لم نطع ابن عبد الوهاب وغيره إلا فيما أيده بقول  
 من كتاب الله وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — " <sup>(٣)</sup> .

كما قام بالرد على الحملة المضادة التي قام بها الأتراك ضد أهل نجد ، وأشار إلى  
 ما أشاعه الأتراك ضدهم من أن أهل نجد لا يُصلون على محمد — صلى الله عليه  
 وسلم — ، وأنهم يعدون الصلاة عليه شركاً بالله <sup>(٤)</sup> .

وفي نهاية الخطبة طلب السلطان عبد العزيز من أهل مكة المكرمة إذا ما اتفقوا  
 معه على ما ورد فيها ، أن تتم بينهم وبينه المبايعة على كتاب الله وسنة رسوله — صلى  
 الله عليه وسلم — ، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده <sup>(٥)</sup> .

وقد كان لكلمة السلطان عبد العزيز أثر كبير في نفوس أهل مكة المكرمة ،  
 ووقعت من نفوسهم موقع القناعة والاحترام ، واستطاع السلطان عبد العزيز  
 بذلك أن يدحض الآراء والدعوات المناوئة له وللحركة الإصلاحية للشيخ  
 محمد بن عبد الوهاب ، كما نجح في بث الطمأنينة والأمن في نفوس أهل

(١) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٣٧٣ .

(٢) الهميل : خالد ، العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضمّ الحجاز ، ص ٢٢٩ .

(٣) الريحاني : أمين ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .

(٤) الهميل : خالد ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٥) الريحاني : أمين ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .

مكة المكرمة <sup>(١)</sup> . فارتفعت أصوات الحضور بالمبايعة ، وكان في مقدمتهم الشيخ عبد القادر الشيباني <sup>(٢)</sup> .

وتم عقد اجتماع بين علماء نجد وعلماء مكة المكرمة ؛ بناء على طلب من أحد علماء مكة المكرمة ، تم فيه التفاهم والاتفاق على بعض المسائل الدينية منها : " تحريم البناء على القبور وإسراجها وإقامة الصلاة عندها ؛ لأن ذلك بدعة محرمة في الشريعة " <sup>(٣)</sup> .

ثم وجه السلطان عبد العزيز بياناً لأهل مكة المكرمة وضواحيها من سكان الحجاز ، أكد فيه سبب قدومه على هذه الأراضي المقدسة فقال : " أما بعد فلم يقدمنا من ديارنا إليكم إلا انتصاراً لدين الله الذي انتهكت محارمه ، ودفعاً لشُرور كان يكيدها لنا ولديارنا من استبد بالأمر فيكم قبلنا " <sup>(٤)</sup> .

وقام بعد ذلك بتوضيح الخطة أو المنهج الذي سيسير عليه ، حيث ذكر بأن هدفه هو تطهير البلاد المقدسة من الأعداء . وبأن الحكم في الحجاز هو شورى بين المسلمين ، كما أشار إلى أنه طالب بحضور وفود إسلامية لعقد مؤتمر إسلامي عام ، يتقرر من خلاله تشكيل الحكومة الأمثل للحجاز <sup>(٥)</sup> .

كما طمأن السلطان عبد العزيز العلماء وموظفي الحرم الشريف والمطوفين ، بأن أوضاعهم لن تتغير إلا بما هو أفضل <sup>(٦)</sup> .

(١) الهميل : خالد ، العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضمّ الحجاز ، ص ٢٣٠ .

(٢) فيروزى : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ص ١٦٦ .

(٣) الربحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٣٧٤ .

(٤) وهبة : حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٧٠ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٧٠ .

(٦) الهميل : خالد ، المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .



كذلك تناول السلطان عبد العزيز في كلمته بأن لا تردد عنده في معاقبة الظالم ، وتطبيق حدود الله . وأنه لا يقبل توسط كائن من كان في عدم تطبيق العقاب الذي يقرره شرع الله <sup>(١)</sup> .

وكان لهذه البيانات أثرها الإيجابي ليس في نفوس الحجازيين فحسب ، بل امتد تأثيرها في العالم الإسلامي ، وأخذ مركز ابن سعود يتوطد فاكتمل احترام الجميع ، وأخذ نجم الأشراف في الحجاز يتجه نحو الضعف والانحلال ، وحكمهم نحو الزوال <sup>(٢)</sup> .

وقد لبى الدعوة إلى عقد المؤتمر الإسلامي في ١٠ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ، مندوبون من شمال أفريقيا ، وجاوه ، وسومطرة ، ولبنان ، وسوريا وبعض مسلمي الهند بصفة خاصة ، ضمن وفد جمعية الخلافة الإسلامية في بلادهم ، وتحلف عن الحضور بعض الدول مثل : تركيا ، وإيران ، واليمن ، وأفغانستان ، وغيرها <sup>(٣)</sup> .

وكانت الدعوة واضحة وصريحة ووفق بنود محددة هي :

١ ( أن الحجاز للحجازيين من جهة الحكم ، وللعالم الإسلامي من جهة الحقوق التي لهم في البقاع المقدسة .

٢ ( اختيار حاكم للحجاز تحت إشراف مندوبي العالم الإسلامي .

٣ ( يجب أن تكون الشريعة الإسلامية دستور الحجاز .

٤ ( استقلال الحجاز الداخلي .

٥ ( جعل الحجاز على الحياد ، حفاظاً عليها .

(١) الحميل : خالد ، العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضمّ الحجاز ، ص ٢٣١ .

(٢) وهبة : حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٧١ . الحميل : خالد ، المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

(٣) فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ص ٢٠٨ .



٦ ( لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقيات اقتصادية مع دولة غير إسلامية .

٧ ( تحديد الحدود الحجازية ، ووضع النظم المالية والاقتصادية والإدارية موكول لمدوبي الممالك والشعوب الإسلامية <sup>(١)</sup> .

اجتمع المندوبون غير أنهم بدلاً من أن يبحثوا في القضايا التي تمت دعوتهم بسببها ، فقد تشعبت الأمور والمناقشات ، ولم يتوصلوا إلى شيء يذكر غير توصيات لا تحقق الأهداف التي كان يتطلع السلطان إلى تحقيقها للحجاز ، بل إن بعضهم أراد التدخل في شؤون الحجاز الداخلية ، ونسي التأكيد على أن الحجاز للحجازيين <sup>(٢)</sup> .

لقد انتاب الحجازيين كثير من القلق والخوف من تلك التوصيات والأفكار المطروحة . وشعروا بأنهم سيخضعون إلى إدارات غير مستقلة ترسخ تحت السيطرة الأجنبية <sup>(٣)</sup> . وأبدوا استيائهم من فكرة جمعية الخلافة الهندية التي كانت ترى للحجاز إدارة مشتركة من كل الأمم الإسلامية ؛ لأن معنى ذلك وضع الحجاز في يد غير أهله ، ولأن ذلك قد يدعو إلى أن تتحكم بالحجاز الأهواء الأجنبية عن طريق مندوبي بعض البلاد الخاضعة للنفوذ الأجنبي <sup>(٤)</sup> . ولذلك تقدموا بطلب إلى السلطان عبد العزيز أن يعطيهم الحق الذي وعدهم به ، وهو تقرير مصيرهم ومشاركتهم في اختيار حاكمهم . وأن الحجاز للحجازيين ، وهم والنجديون سواء <sup>(٥)</sup> .

وقد وافق السلطان عبد العزيز إلى طلب الحجازيين في إعطائهم حق المشاركة في الاختيار . وذكر أن من أهم الأسباب التي أدت إلى موافقته على ما تقدم به أهل

(١) وهبة : حافظ : ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٧٣ .

(٢) فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ص ٢٠٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

(٤) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ ٢ ، ص ٣٨٤ — ٣٨٧ . بن عبد العزيز :

موضي بنت منصور ، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ، ص ١٦٤ .

(٥) المختار : صلاح الدين ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٧ . فيروزي : هاني ماجد ، المرجع السابق ،

ص ٢١٠ .



الحجاز ، هو إعراض وصد العالم الإسلامي عن إجابته لعقد مؤتمر إسلامي يقرر مصير الحجاز <sup>(١)</sup> .

وهكذا تم ضم مكة المكرمة ، ومدن الحجاز الأخرى ، وكانت جدة قد طال حصارها — كما أشرنا سابقاً — <sup>(٢)</sup> . وقد أرسل السلطان عبد العزيز إلى الأهالي في جدة خطاباً — هو نفسه الخطاب الذي قرئ في مكة المكرمة ، ثم انتقل إلى جدة أعلن فيه أنه يؤمنهم على أموالهم ودمائهم <sup>(٣)</sup> .

كان الشريف علي بن الحسين قد أرسل إلى السلطان عبد العزيز في ٢٨ من ربيع الأول ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م ، يخبره بأن الشعب الحجازي قد أجمعوا على اختياره — أي الشريف علي — ملكاً عليهم <sup>(٤)</sup> .

وقد رد السلطان عليه بقوله : " ... نحن لا نريد إلا تحرير الحجاز للمسلمين ، وللعالم الإسلامي الكلمة الأخيرة في أمر الحجاز ومستقبله ، فإن أردت السلامة فاترك الأمر للمسلمين ... " <sup>(٥)</sup> .

كما أرسل السلطان عبد العزيز خطاباً إلى أهالي جدة ، أخبرهم فيه بعدم رضا العالم الإسلامي عن حكم الحجاز بواسطة الحسين وأولاده ، وعرض عليهم الحفاظ على أموالهم وأنفسهم إذا سلكوا مسلك أهل مكة المكرمة . كما خيرهم بين الخروج من جدة لسلامة أرواحهم وأموالهم ، أو الضغط على الشريف علي بن الحسين وإخراجه من جدة ، وأنه غير مسؤول في حال مساعدتهم أو مولاتهم للشريف علي <sup>(٦)</sup> .

(١) فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ص ٢١٠ — ٢١١ .

(٢) التمهيد ، ص ٧٣ .

(٣) السباعي : أحمد ، تاريخ مكة المكرمة ، جـ ١ ، ص ٦٤١ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٦٤٧ — ٦٤٨ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٦٤٩ .

(٦) المطوع : عبد الرحمن بن ناصر ، مخطوط ( عنوان السعد والمجد ) ، ق ٢١٠ . السباعي : أحمد ، المصدر

السابق ، جـ ١ ، ص ٦٤٩ .

وحاول الشريف علي عقد صلح مع السلطان عبد العزيز فوسط الأستاذ / أمين الريحاني ، والمستر فيليبي والسيد طالب النقيب <sup>(١)</sup> ، فقال السلطان عبد العزيز للريحاني وفيلبي : " ليس من شأنكما التوسط ، فالمسألة إسلامية " . وقال لطالب النقيب : " الرأي للعالم الإسلامي ، فما على الأشراف إلا أن يرحلوا من الحجاز ، ويجتمع مؤتمر إسلامي ينظر في مسائل الحجاز ، من كل نواحيه " <sup>(٢)</sup> .

كذلك رفض وساطات العديد من القناصل المسلمين المقيمين في جدة ، قنصل السوفيت ، ووكيل قنصل إيران ، ووكيل قنصل هولندا <sup>(٣)</sup> .

كذلك وسط الشريف علي الدولة البريطانية للصلح ، ولكن الحكومة البريطانية قالت بأنها لن تقبل بالتوسط إلا إذا رضي الفريقان . فأجاب ابن سعود إنني أعطيت عهداً للعالم الإسلامي أن تكون الحجاز ومكة المكرمة للمسلمين عامة <sup>(٤)</sup> .

وهكذا نلاحظ أن الإجابة الموحدة لكل هؤلاء الوسطاء وغيرهم ، هي أن الحجاز تخص العالم الإسلامي كله ، وأن الحل هو أن يخرج الأشراف من الحجاز .

غير أن طول الحصار ، دفع ببعض الأهالي إلى مغادرتها ، كما اضطر الشريف علي إلى مفاوضة السلطان عبد العزيز حول تسليم البلاد إليه بوساطة من المعتمد البريطاني جوردن Jordan ، وفق الشروط التي سبق وأن أشرنا إليها <sup>(٥)</sup> .

(١) طالب بن رجب بن محمد سعيد الرفاعي ، النقيب ( ١٢٧٩-١٣٤٨هـ / ١٨٦٢-١٩٢٩م ) زعيم سياسي عراقي ، من أعيان البصرة ، ولد وتعلم بها ، شغل العديد من المناصب السياسية في الدولة العثمانية ، في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ، وسعى في الوساطة بين السلطان عبد العزيز ، وبين الحكومة العثمانية . فاشترط السلطان عبد العزيز خروج بقايا العثمانيين من الأحساء . وطلب النقيب أن يكون العلم عثمانياً . وأقر السلطان عبد الحميد ذلك . [ الزركلي : " خير الدين ، الأعلام ، جـ ٣ ، ص ٢١٨ ] .

(٢) وهبة : حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٧١ .

(٣) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٤١٦ ت ٤١٧ .

(٤) الهميل : خالد ، العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضمّ الحجاز ، ص ٢٣٢ .

(٥) التمهيد ، ص ٣٧ ، هامش رقم (٢) .



وكان بعض الأهالي في جدة قد أرسلوا إلى السلطان عبد العزيز يطلبون منه السلام والأمان . وقد رد عليهم بما يطمئنهم ، ووعدهم بحفظ شرف الشريف علي ومساعدته في جميع ما يلزم ، وتأمين الجند والأهالي والعفو العام والإحسان . وعدم إخافة أهل البلد بل طمأننتهم والأمان عليهم . كما وعدهم أن لا يولي على بلادهم إلا من يقوم بحالها ويصلح أمورها <sup>(١)</sup> .

لقد كان جلالته نموذجاً فريداً لولي الأمر الذي يتحلى بالسماة العالية والأخلاق الكريمة ، هدفه الأسمى تحقيق المصلحة العامة بما يحقق المنفعة للبلاد والعباد .

وقد دخل السلطان عبد العزيز جدة منتصراً عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ، فاستقبل في مٌخيمه بحي الكندرة وجوه المدينة وعلماءها ، ومعتدي الدول الإسلامية والأجنبية وقناصلها الذين قدموا له التهاني ، وكان من بينهم المعتمد البريطاني <sup>(٢)</sup> . فرحب بهم السلطان وأعرب لهم عن شكره وتقديره على موقفهم الحيادي من هذه الحرب . ثم انتقل في اليوم الثاني إلى قصر الشيخ محمد نصيف <sup>(٣)</sup> ، وهناك تقدم إليه أهالي جدة معلنين ولاءهم وطاعتهم له ، وهنأوه بالنصر <sup>(٤)</sup> .

(١) التويعري : عبد العزيز ، عند الصباح حمد القوم السرى ( الملك عبد العزيز ) ، ج ٢ ، بيروت ، دار الساقى ، ط ١ ، ٢٠٠٤م ، ص ١٠٤-١٠٦ .

(٢) عسه : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، د . م ، المطابع الأهلية اللبنانية ، ط ٢ ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، ص ١٠١ . قدورة : زاهية ، شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٣) الشيخ محمد نصيف ( ١٣٠٢-١٣٩١هـ / ١٨٨٤ - ١٩٧١م ) ، من أثرياء جدة - آنذاك - ويعد قصره من معالم مدينة جدة البارزة ، ورثه عن جده عمر نصيف وهو الآن متحف تملكه الدولة السعودية . [ السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٦١ ] .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦١ .

ثم نشر جلالته بلاغاً عاماً لأهل الحجاز <sup>(١)</sup> بين فيه أهدافه ، وأنه قام بذلك من أجل راحتهم ، وأمن الوافدين إلى الأراضي المقدسة <sup>(٢)</sup> ، كما أعلن فيه العفو العام عن الجرائم السياسية ، أما الجرائم الأخرى فقد أحال أمرها إلى القضاء الشرعي ؛ لينظر فيها بما تقتضيه المصلحة الشرعية في العفو . كما وضع لهم الحقوق والواجبات بين الحاكم والرعية <sup>(٣)</sup> . وفي نهاية هذا البلاغ أوصاهم بتقوى الله — عز وجل — واتباع مرضاته ، وحذرهم من إشاعة الفوضى والاضطراب في البلاد <sup>(٤)</sup> .

كان أهالي مكة المكرمة خاصة وأهل الحجاز عامة يراقبون عن كثب إدارة السلطان عبد العزيز لشؤونهم على مدى عامٍ كامل ، وأدرك أهل الرأي في جدة منهج السلطان وأهدافه الرامية إلى تحقيق أمن الحجاز ، والحرمين الشريفين ، بما يضمن لكافة المسلمين أداء مناسكهم في أمن وراحة وطمأنينة <sup>(٥)</sup> . بالإضافة إلى أن السلطان عبد العزيز كان قد أعطى الحجازيين وعداً بأن تكون لهم الحرية في تقرير مصيرهم ، والمشاركة في اختيار حاكمهم — كما سبق وأن أشرنا — <sup>(٦)</sup> ومن ثم شكل أهل الحل والعقد والرأي في مكة المكرمة ، وجدة لجنتين منفصلتين لدراسة الموقف وتقييمه والنظر في واقع الحجاز ومستقبله <sup>(٧)</sup> . وقد تشكلت لجنة مكة المكرمة من ثلاثين شخصاً ، ولجنة جدة من عشرين شخصاً ، واجتمعت اللجنتان في مكة المكرمة . وفي يوم ٢٢ جمادي الثانية سنة ١٣٤٤هـ عقد أعضاء اللجنتين مجلساً قرروا فيه مبايعة السلطان عبد العزيز ملكاً على الحجاز ، واتفقوا على شروط البيعة ونصها ، حيث قرروا مبايعته

(١) للاطلاع على نص البلاغ ، يرجع إلى ، الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٤٩ .

(٢) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٦١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٢ . فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٥) فيروزي : هاني ماجد ، المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

(٦) ص ٨٣ .

(٧) فيروزي : هاني ماجد ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .



على كتاب الله وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — ، وأن يكون الحجاز للحجازيين ، وأن يقوموا بإدارة شؤونهم وتكون مكة المكرمة عاصمة الحكومة <sup>(١)</sup> .

ومن ثم رفعوا طلبهم إلى السلطان عبد العزيز شارحين رجاءهم ومؤكدين على رغبتهم في قبول بيعتهم ، كما طلبوا منه عند موافقته على ما ورد في البيعة وشروطها أن يحدد لهم موعداً لإعلان البيعة العامة ومبايعته رسمياً على ذلك <sup>(٢)</sup> .

وهكذا نلاحظ أن الحجازيين هم الذين أجمعوا على مبايعة السلطان عبد العزيز ، فقد رأوا فيه الحاكم الأفضل والأصلح لخدمة هذه الأراضي المقدسة ، في الوقت الذي اختلف العالم الإسلامي على أمر الحجاز . وكان ذلك قراراً صائباً في ذلك الوقت الحرج ، حيث حال دون تحقيق أطماع الدول الأخرى بالتدخل في شؤون الحجاز ، وحافظ في الوقت ذاته على قدسيته واستقلالها .

أمام هذا الإجماع العام من أهالي الحجاز ، لم يجد السلطان عبد العزيز بداً من تحقيق رغبتهم وقبول بيعتهم محدداً موعداً لهم بعد صلاة يوم الجمعة ؛ ليكون ذلك إعلاناً عاماً للجميع وإشهاداً لهم على ذلك لبراءة الذمة <sup>(٣)</sup> .

اجتمع الناس بعد صلاة يوم الجمعة ، في ٢٥ من جمادي الثانية سنة ١٣٤٤هـ / ١٠ من يناير ( كانون الثاني ) ١٩٢٦م ، في المكان الكبير الذي أعدته " البلدية " في الساحة القريبة من باب الصفا من المسجد الحرام ، والتي كانت تطل عليها المكاتب وبعض المحلات <sup>(٤)</sup> . ومن ثم جرت البيعة ، والتفت الجموع حول السلطان لمصافحته

(١) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٤٢٧ — ٤٢٨ . الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ .

(٢) فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ص ٢١٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

(٤) الريحاني : أمين ، المصدر السابق ، ص ٤٢٧ — ٤٢٨ . العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٣١ . فيروزي : هاني ماجد ، المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

ومبايعته <sup>(١)</sup> ، حيث بايعه الأشراف ، ثم العلماء ، ثم أهل المدينة وجدة ، ثم المطوفون والزمزمة ، وخدم الحرم الشريف ، وأهل الحارات ، وبعد هذه المراسيم نودي بالسلطان عبد العزيز ملكاً على الحجاز وملحقاته ، فأصبح لقبه ( ملك الحجاز و سلطان نجد وملحقاتها ) <sup>(٢)</sup> .

كما تلقى الديوان الملكي العديد من البرقيات من سائر مدن وقرى الحجاز، من أهالي ومشايخ وأمراء القبائل، ورؤساء العشائر، معلنة مبايعتها للملك عبد العزيز <sup>(٣)</sup> .

أما في بلاد نجد فقد قوبل هذا الوضع بالفرح والسرور . حيث عقد مؤتمر في الرياض في ٢٥ من رجب ١٣٤٥هـ / ١٩ / منيناير ( كانون الآخر ) ١٩٢٧م ، حضره عدد كبير من مختلف مقاطعات سلطنة نجد وملحقاتها برئاسة الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود . ومن أهم نتائجه تحويل اسم السلطنة النجدية وملحقاتها إلى المملكة النجدية وملحقاتها ، والمناداة بالملك عبد العزيز ملكاً على البلاد تقديراً لجهوده . وقد وافق الملك عبد العزيز على قرارات هذا المؤتمر ، وبذلك أصبح لقبه الجديد ( ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ) <sup>(٤)</sup> .

وهكذا نلاحظ أن موقف أهالي الحجاز من ضم الملك عبد العزيز لبلادهم كان موقفاً معارضاً في بداية الأمر ، ولكنه سرعان ما تحول إلى التأييد والقبول بعد ما لمسوه من شخصية الملك عبد العزيز ، من حزم وعزم وحرص على الالتزام بكتاب الله وسنة

(١) السلمان : محمد عبد الله ، دخول الملك عبد العزيز الحجاز ، ص ١٢٦ .

(٢) الغامدي : محمد بن جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٤٢ — ١٤٣ .

— في عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م ، عُقد مؤتمر في الرياض حضره علماء البلاد وأعيانها ، وتقرر فيه أن يكون لقب حاكمهم " سلطان نجد وملحقاتها " . [ العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ١ ، ج ٣٠٧ ] .

(٣) فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ص ٢٢٢ .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٦٤ .



رسوله — صلى الله عليه وسلم — في كل الأمور ، إضافة إلى ما بذله من جهود كبيرة في سبيل الحفاظ على أمن وسلامة البلاد ، الأمر الذي دفعهم إلى مبايعته بالملك دون أن يجبرهم أو يكرههم أحد على ذلك الأمر ، فقد أدركوا أن خير من يحكم الحجاز ، ويدير شؤونها هو الملك عبد العزيز الذي استطاع أن يؤمن للحجاز ، ولحجاج بيت الله الحرام ، الأمن والأمان .

وفي المقابل أدرك الملك عبد العزيز أن الشعب الحجازي كانت له حياته الاجتماعية التي تختلف عن الأوضاع الاجتماعية في نجد ؛ إذ أن الحجازيين — كما سبق وأن أشرنا — <sup>(١)</sup> ، كانوا يعيشون حياة منفتحة على العالم الخارجي . في حين كانت حياة النجديين تتسم نوعاً ما بالشدة وعدم التهاون في تطبيق الأحكام الشرعية ، وكان لابد أن تنشأ احتكاكات ومصاعب نتيجة لذلك <sup>(٢)</sup> .

فقد قام بعض سكان مكة المكرمة بإشعاره عند دخوله مكة المكرمة بمعاناتهم من بعض المواقف التي قام بها خالد بن لؤي <sup>(٣)</sup> ، وهو أول من تولى مكة المكرمة من قبل الملك عبد العزيز ، ومن ثم أسند جلالته إلى خالد بن لؤي شؤون الإخوان وجعله حاكماً عسكرياً ، وعين حافظ وهبة حاكماً مديناً — كما سبق وأن أشرنا — <sup>(٤)</sup> ؛ حتى تتوازن حكمة حافظ ، ونظرته الواسعة ، وأفقه السماح البعيد ، مع عصبية وضيق حلم ابن لؤي <sup>(٥)</sup> .

(١) التمهيد ، ص ١٩ .

(٢) عسه : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، ص ١٠٨ .

(٣) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٧٥ .

(٤) التمهيد ، ص ٣٤ .

(٥) نصر : : عبد الرحمن ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ص ١٩٦ .



ولكن سياسة الإخوان — آنذاك — تجاه أهالي الحجاز اتسمت بالشدة ، فيما يتعلق بهدم القباب التي على القبور التي عدوها مخالفة للإسلام ، وفي ظل تلك السياسة التعسفية قام الإخوان بحرق التبغ وإيقاع العقوبة بالمدخنين <sup>(١)</sup> .

ونتيجة لسياسة الإخوان تلك ، أثارت دعاية مضادة لها كانت تبثها حكومة الملك علي بن الحسين ، من خلال نشر الشائعات حول هدم الآثار الإسلامية ، وتخريب الأماكن المقدسة . كما عملوا على نشر الشائعات في مصر حول هدم القبور ، وقد أثارت تلك الشائعات استياءً في العالم الإسلامي <sup>(٢)</sup> . وخشي الملك عبد العزيز من تجاوز الإخوان على الحجاج من الدول الإسلامية ، وهذا ما حدث بالفعل ، حيث احتجت بعض الدول على تجاوزات الإخوان على رعاياها <sup>(٣)</sup> . وهذا ما ستعرض له الدراسة فيما سيأتي .

فكيف تعامل الملك عبد العزيز مع ذلك الموقف ؟ لقد عالج جلالته هذه المشكلة معالجة القائد المسلم المؤمن المفتوح الذهن ، فعمل على إشغال فرق الإخوان بالقتال ، وكلفهم بمهمات عسكرية في جهات متعددة ، وفي الوقت نفسه أرسل تعليماته المشددة

(١) الزبيدي : مفيد ، موسوعة تاريخ المملكة الحديث والمعاصر ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م ، ص ١٨٥ .

— وقد ذكر أحد المؤرخين بأن الإشاعات التي أثارت حول سياسة الإخوان مبالغ فيها ، وأورد عدة أدلة على أن الإخوان إنما كانوا يردعون مثل تلك الأعمال ، كالتدخين مثلاً بالشتم ، ولكنها لا تصل إلى حد الضرب . [ الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٣٦٨ : ٣٧١ ] .  
ومما لا شك فيه أن الإخوان كانوا على جانب من الصواب في معارضة تلك الأمور المخالفة للشرع ، ولكنهم لم يتعاملوا معها بحكمة ، بل بالعكس كان لسياسة الشدة والعنف التي استخدموها أثرها السيئ سواء على الحجازيين ، أو على بقية أنحاء العالم الإسلامي ، في وقت كانت الدولة بحاجة إلى تأييد العالم الإسلامي .

(٢) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٧٦ .

(٣) الزبيدي : مفيد ، المرجع السابق ، ص ١٨٥ .



لتطبق في كل أنحاء الحجاز بمنع ضرب المواطنين ومنع شتمهم من قبل الجند ، وحظر التدخين ، وتغريم من يدخن ، بدل جلده ، وأقام مناظرين من رجال البلدية ليراقبوا من يتخلف عن أداء الصلاة ، لتقرير الجزاء الشرعي عليه من قبل الجهات المختصة في الدولة بدلاً من أن تنزل به العقوبات البدنية حالاً ، — كما كان يطبق في نجد <sup>(١)</sup> — ومعاقبة من ينشر الأكاذيب أو الأفكار المنكرة ، ومن يعارض الحكومة أو يعقد الاجتماعات دون إذن الحكومة . وكان هدفه من ذلك أن يوضح تمسكه بالأحكام الشرعية ، وتخفيف قيود الإخوان ، وضغوطهم أيضاً <sup>(٢)</sup> .

ولم يكن الأمير فيصل بعيداً عن تلك الأحداث المهمة التي شهدتها منطقة الحجاز ، سواء قبل ضم الحجاز أم بعده ، فقد كان له شرف المشاركة فيها ، حيث — شاء الله سبحانه وتعالى — أن يكون في قلب الحدث ، بعد أن أسند إليه والده الملك عبد العزيز مهمة إدارة شؤون هذه المنطقة ، وجعله نائباً عنه — كما سبق وأن أشرنا — بل كان له دورٌ كبير — بعد الله عز وجل — في ترسيخ النظام والاستقرار في الحجاز ، وفي التأثير على موقف أهالي الحجاز من ضم الملك عبد العزيز لها .

أدرك الملك عبد العزيز منذ وقت مبكر مدى تعلق الحجازيين وإعجابهم بشخصية الأمير فيصل ، ولذلك أسند إليه ذلك المنصب المهم ( النائب العام ) ، وفي ذلك يقول العجلاني <sup>(٣)</sup> : " ... فقد اقتضت حكمته أن يولي سمو الأمير فيصل ثاني أنجاله نائب له في إدارة حكم الحجاز ، بعد أن آنس من تعلق الحجازيين بذاته ، وقد أصاب في ذلك كل الإصابة ، إذ أظهر هذا الأمير الصغير السن حنكة الشيوخ ، ولباقة الحكماء ، فجمع القلوب حوله " .

(١) عسه : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، ص ١٠٨ . الزبيدي : مفيد ، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ١٨٥ — ١٨٦ .

(٢) الزبيدي : مفيد ، المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

(٣) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٤٢ .

ولكن كيف نجح الأمير فيصل في أن يتكيف مع طبيعة الشعب الحجازي ، وجعلهم يقتنعون بحكمه ويخلصون له ؛ ذلك أن الحجازيين كانوا فخورين بأنفسهم فهم سدة بيت الله الحرام ، ومشوى قبر الرسول — صلى الله عليه وسلم — ومسجده ، وبلادهم مهوى أفئدة المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها ، وقد كان الخلفاء منذ أقدم العصور يهابونهم ويبالغون في إرضائهم <sup>(١)</sup> . فإذا بهم يلتفون حول الأمير فيصل معلنين له الولاء والطاعة ، ولو لم يكن جديراً بثقتهم لما وافقوا على أن يكون حاكمهم ، والمسؤول عن شؤون بلادهم .

ولقد كان الأمير فيصل حاكماً يمسك الزمام بيده ، ويعطي اللامركزية للرجال الذين كانوا أهلاً للثقة ، وكانوا أهلاً لأن يعرفوا قوة الهيبة له ، بل حبهم الشديد له ، فكانوا عوناً له في تنظيم الحجاز وتطويره ، مما جعل للفيصل دوراً كبيراً في تقريب المجتمعين الحجازي والنجدي من خلال تلك الثقة الغالية التي منحها الحجازيون الأمير فيصلاً ، إضافة إلى ما فعلته شخصيته المحبة في اجتذاب قلوب المواطنين إليه ، فنعم الحجاز أثناء ولايته بالاستقرار والطمأنينة ، وشعر الحجازيون بالحرية والكرامة <sup>(٢)</sup> .

ويصف أحد المؤرخين <sup>(٣)</sup> المعاصرين له ، ما كان يمثله الأمير فيصل في قلوب الحجازيين ، وذلك عندما ذهب للحج عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م فيقول : " لم أكن أسمع إلا ثناء على فيصل ، كان كل من نتصل بهم يحدثونا بتحفظ عن الملك ، حتى إذا وصل الحديث إلى نائبه على الحجاز فيصل ارتفعت حرارة الحديث ، وترددت كلمة الحب الذي يحمله الحجازيون لفيصل ، وغني عن البيان أن هذه مكانة لا يرقى إليها أي حاكم إلا إذا اشتهر بالعدل والتسوية بين الكبير والصغير ، بالإضافة إلى السماحة والبشاشة ولين العريكة " .

(١) حسين : أحمد ، ووالد وما ولده ، ص ٩٤ .

(٢) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ٩٠ .

(٣) حسن : أحمد ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .



ويقول الشاعر باكثير <sup>(١)</sup> في وصف الأمير فيصل :

فتى ساد في سن الحداثة حاملاً      على نفسه في المجد ما ليس يحمل  
وما ناهز العشرين حتى انتهى إلى      يديه زمام الأمر ما شاء يفعل  
يصرف في طول ( الحجاز ) وعرضه      أوامر طبق العدل لا تتبدل  
فإن يك ذا وجه جميل محبوب      فأخلاقه أسنى وأبهى وأجمل <sup>(٢)</sup>

كما وصف الغزاوي <sup>(٣)</sup> ، مدى تعلق الحجازيين وحبهم للأمير فيصل ، فيقول :

شغف الحجاز وأهله حباً به      فكأنما هو في القلوب مثال  
كل يشير إليه ؛ أو يدعوله      الشيب ؛ والشبان ، والأطفال <sup>(٤)</sup>

وهكذا يُلاحظ أن السمات الدينية والأخلاقية العالية التي لمسها الشعب الحجازي من خلال تعامله مع الملك عبد العزيز ، ونائبه على الحجاز (الأمير فيصل) ، كان لها أثرها الإيجابي في موقف الحجازيين من ضم الملك عبد العزيز للحجاز ، وفي تأييده لسياسته في حكم البلاد ، ومن ثم كان لها أثرها أيضاً في مواقف الدول الأخرى . وهو ما سوف تتم دراسته فيما سيأتي .

(١) علي بن أحمد باكثير ( ١٣٢٨-١٣٨٩هـ / ١٩١٠-١٩٦٩م ) ، شاعر قصصي حضرمي ، ولد بآندونيسيا ، من أبوين عربيين ، وأرسل إلى حضرموت صغيراً لينشأ في وطن آبائه كما هي عادة الحضارمة في المهاجر ، ثم هاجر من حضرموت ، وطاف بأطراف اليمن والصومال واستقر مدة في الحجاز . وانتقل إلى مصر عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م ، حيث عمل في التدريس ، وعين في قسم الرقابة على المصنفات الفنية في وزارة الثقافة بمصر . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ ] .

(٢) اليوسف : عبد الحسَن صالح ، سلطان نجد والحجاز وملك المملكة العربية السعودية وأنجاله في صحافة عصره ، ص ٤٨٧ [

(٣) أحمد إبراهيم الغزاوي ، شاعر جلالة الملك عبد العزيز ، وعضو في مجلس الشورى . [ المرجع السابق ، ص ٤٨٨ - ٤٨٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٩٠ .

## ب- موقف بريطانيا من ضم الحجاز :

كانت سياسة الحكومة البريطانية قبل الحرب العالمية الأولى ، تتمثل في البعد عن التدخل في شؤون الجزيرة العربية <sup>(١)</sup> .

في حين كانت سياسة الإمام عبد العزيز آنذاك — ترمي إلى تأمين وضعه الداخلي ضد الأتراك العثمانيين وضد ولايات القبائل المتقلبة ، بمحاولة التفاهم مع القوى الوحيدة في المنطقة وهي بريطانيا . لكن سياسة بريطانيا تجاهه — آنذاك — كانت غير واضحة ، لعدة أمور منها : أن بريطانيا في تلك الفترة كانت ترى أن المحافظة على صداقة الدولة العثمانية أهم لها من الاتفاق مع الإمام عبد العزيز ؛ إذ أنها كانت ترمي لمعاودة ومساندة دولة عثمانية قوية في آسيا ، تكون عازلاً بين المصالح الاستعمارية في الهند ، وبين أهداف منافسيها من الدول الأوروبية هناك <sup>(٢)</sup> .

ولكن في سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٣م حدث تغير في تلك السياسة البريطانية ، وذلك عندما تمكن الإمام عبد العزيز من ضم الأحساء في تلك السنة ، وأجبر الدولة

(١) وهبة : حافظ ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص ٨٣ .

— قسمت الحكومة البريطانية جزيرة العرب قبل الحرب العالمية الأولى إلى قسمين سياسيين رئيسيين : قسم يشمل الأجزاء الشمالية والغربية ، وهي ضمن مناطق النفوذ العثمانية . وقسم يشمل الأجزاء المتبقية التي يحكمها الشيوخ العرب المحليين ، وخاصة عدن والأراضي المحيطة بها ، والشريط الساحلي للخليج العربي وخليج عمان . [ النجار : مصطفى ، الوثائق البريطانية وأهميتها في كشف المصالح البريطانية في جزيرة العرب بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٨/١٩٢٦م ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد العاشر ، ١٩٧٩م ، ص ٧٥-٧٦ ) .

(٢) موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي ، صدر بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، المراجعة اللغوية ، فهمي قطب الدين النجار ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ،

د . ط ، ( ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ) ، ص ٣٢



العثمانية على الاعتراف به حاكماً على منطقة نجد بما فيها إقليم الأحساء<sup>(١)</sup> ، وبذلك نجح في الوصول إلى شاطئ الخليج العربي ، مما لفت إليه أنظار حكومة الهند البريطانية<sup>(٢)</sup> .

ومن ثم رأت بريطانيا ضرورة الاتصال بالإمام عبد العزيز ، كجزء من السياسة البريطانية لبسط نفوذها على مناطق الخليج العربي ، من أجل تأمين طرق مواصلاتها إلى الهند والشرق الأقصى<sup>(٣)</sup> . كما أن بريطانيا كانت تعرف الشيء الكثير عن المناطق العربية وطرق ومهارة الإمام عبد العزيز السياسية ، وأن فرصتها الذهبية أن لا يكون موقفها من الدولة السعودية بعيداً عن موقف المزاولة والصداقة ، فهي إذا انتهجت مذهباً غير ذلك ، فقد تتيح الفرصة لغيرها لكسب ود وصداقة حاكم شبه الجزيرة العربية ، والذي أصبح موقفه موقف القوة وموقف النصر<sup>(٤)</sup> .

---

(١) لقد أصبح الإمام عبد العزيز بعد ضم الأحساء على مستوى من القوة ، لا سيما وأن هذا الإقليم يتميز بوضع اقتصادي جيد ، حيث تميزت هذه المنطقة بكثرة آبارها ، وبواحتها العديدة التي تكثر فيها المياه ، وهذا ما جعلها منطقة زراعية ، إضافة إلى تأييد سكان الأحساء وترحيبهم بالإمام عبد العزيز لما كان يعيشه الإقليم من فساد وفوضى وممارسة سيئة لموظفي الإدارة العثمانية وانعدام الأمن ، مما سهل وصول الإمام عبد العزيز إلى الأحساء وإجلاء الأتراك العثمانيين عنها دون عناء . [ الجار الله : تركية بنت حمد ناصر ، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى ، ص ١٢٥ — ١٢٦ ] .

(٢) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ١٥ .

Lenczowski, G. : The Middle East in World Affairs, Cornell University Press, New York, 1952, p.339.

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٤) الثقفى : يوسف علي ، دراسات متميزة في العلاقات بين الشرق والغرب على مر العصور ، مكة المكرمة ،

مطبعة الصفا ، ط ١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، ص ١٩١ .

وهكذا رأت بريطانيا أن تتبع سياسة التقرب إلى الإمام عبد العزيز ، والسعي إلى إقامة علاقة ودية معه . فأرسلت بريطانيا مندوبها وليم شكسبير <sup>(١)</sup> ( William Henry Shakespeare ) المعتمد السياسي البريطاني في الكويت ، وكان موفداً من قبل المعتمد البريطاني في الخليج السير بري كوكس <sup>(٢)</sup> ( Major General sir Cox ) ، بقصد التعرف على الإمام عن كثب ، وعلى توجهه السياسي . وقد عرض شكسبير على الإمام عبد العزيز وعوداً بريطانية إذا اشترك معهم ضد العثمانيين أثناء الحرب العالمية الأولى <sup>(٣)</sup> . ولكن اتضح لشكسبير أنه لا نية للإمام عبد العزيز بترك موقفه

(١) من مواليد الهند سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م ، واصل تعليمه العسكري في بريطانيا ثم عاد إلى الهند للعمل في الجيش البريطاني ، وكان يجيد التحدث بالأوردية والفارسية والعربية ، وفي سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م رُشح قنصلاً لبريطانيا في بندر عباس ، بعد ذلك أصبح مساعداً للمقيم السياسي البريطاني برسي كوكس في بوشهر بالخليج ، ثم أصبح وكيلاً مفوضاً للسياسة البريطانية في الكويت . وأثناء الحرب العالمية الأولى عرض على الإمام عبد العزيز طلب بريطانيا بالوقوف معهم ، ولكنه رفض ذلك ، وقد قام شكسبير بدور رئيس ومحوري في تنمية العلاقات بين الإمام عبد العزيز والبريطانيين ، فقد كان أول بريطاني يلتقي بالإمام شخصياً ، وأعجب بسياسته حتى أنه حارب معه أثناء وقعة جراب مع ابن الرشيد ، ولقي حتفه في تلك المعركة ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م . وقد حزن الإمام عبد العزيز أشد الحزن لوفاته . [ الجار الله : تركية بنت حمد ناصر ، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى ، ص ١٠٧-١٠٨ ] .

(٢) ( لفتنانت كرنل برسي كوكس ) ، المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي [ صفوة : نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ( نجد والحجاز ) ، ج ١ ، بيروت ، دار الساقى ، ١٩١٤/١٩١٥م ، ص ١٥٤ ] .

(٣) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٦٢ . الجار الله : تركية بنت حمد ناصر ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ : ١٠٩ .

— كان مما طلبته بريطانيا من الإمام عبد العزيز أن ينضم إلى حاكمي الكويت والحمّرة ، لمساعدتها في انتزاع البصرة من العثمانيين ، وترتيب أمورها ، مقابل وعدها بأن تعترف به حاكماً مستقلاً ، وتقيم معه علاقات ، وتحميه من أيّ هجوم بحريّ عليه . [ العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ٢٩٣ ] .



الحياي بين بريطانيا والدولة العثمانية حتى يتوصل إلى اتفاقية موقعة ومختومة من بريطانيا<sup>(١)</sup> .

أدركت بريطانيا قوة الإمام عبد العزيز بعد ضمّه لمنطقة الأحساء ، وبأنه أصبح خطراً يهدد مصالحها ، فعقدت معه معاهدة العقير التي أسلفنا الحديث عنها في سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٥م ، والتي اعترفت فيها بريطانيا باستقلاله ، وتعهده بعدم الاعتداء على مناطق نفوذها في الخليج<sup>(٢)</sup> .

وقد أوجز كوكس في برقية له إلى الدائرة الخارجية في حكومة الهند البريطانية مطالب الإمام عبد العزيز التي قدمها لتكون الأساس الذي يجب أن تقوم عليه المعاهدة ، بينه وبين الحكومة البريطانية ، ومن أهمها اعتراف بريطانيا باستقلال بلاده ، وتطبيق الشريعة الإسلامية فيها ، وغير ذلك من الشروط . ولم تتردد الأوساط البريطانية في التحرك حيث بعث سكرتير حكومة الهند البريطانية ببرقية إلى برسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج ، يذكر فيها أن حكومة الهند البريطانية تعتقد أنه لضمان صداقة عبد العزيز آل سعود ؛ فإن إبرام معاهدة معه يُعدّ أمراً ملحاً<sup>(٣)</sup> . وكانت هذه المعاهدة الأساس الذي رسم أسس العلاقة الجديدة وطبيعتها بين الإمام عبد العزيز وبريطانيا<sup>(٤)</sup> .

(١) صفوة : نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ، م٢ ، ص ٣٩٠ — ٣٩١ .

(٢) التمهيد ، ص ١٠ .

(٣) الجار الله : تركية بنت حمد ناصر ، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى ، ص ١١٦ — ١١٧ .

(٤) للمزيد من التفاصيل حول تحليل هذه المعاهدة والتعليق عليها . انظر : [ الثقفي : يوسف علي ، دراسات

متميزة في العلاقات بين الشرق والغرب على مر العصور ، ص ١٥٧ ] .



كانت بريطانيا تخشى بشدة معاداة الإمام عبد العزيز ، خوفاً من أن يُحول اهتمامه مرة أخرى إلى الحجاز ، والذي كانت ترغب في مد نفوذها الاستعماري إليه <sup>(١)</sup> .

وقد اتضح هذا الأمر على أثر وقوف بريطانيا إلى جانب الشريف حسين بعد هزيمته في معركة تربة سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م ، حيث أرسلت إلى ابن سعود تحذره من التوغل في الحجاز — كما سبق وأن بينا في بحثنا هذا — <sup>(٢)</sup> .

كما أن الرحلة السياسية التي قام بها الأمير فيصل إلى أوروبا ، حيث زار خلالها لندن سنة ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، كانت قد كشفت أيضاً عن وجهة النظر البريطانية ، خاصة إزاء التراع القائم بين الإمام عبد العزيز آل سعود والشريف حسين ، وهو الأمر الذي كان يهم بالدرجة الأولى ابن سعود ؛ لأن بريطانيا هي صاحبة النفوذ الأقوى — آنذاك — في المنطقة المحيطة به ، وهو يعمل جاهداً على عدم التصادم معها <sup>(٣)</sup> .

وإذا كانت سياسة بريطانيا بالنسبة للإمام عبد العزيز آل سعود وقت قيام الأمير فيصل بتلك الزيارة غير واضحة تمام الوضوح ، حيث بدت بريطانيا في ظاهرها تتعاطف مع الشريف حسين رجل الجزيرة العربية القوي في نظرها حتى سنة ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، وفي نفس الوقت لا تريد أن تخسر صداقة ابن سعود ؛ لأنه اتضح لها أنه الأقوى ، خاصة بعد أن ساءت العلاقات بينها وبين الشريف حسين ، بسبب رفضه التصديق على معاهدة فرساي سنة ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م <sup>(٤)</sup> .

(١) Troeller : The British of Saudi Arabia, London, 1976, P205

(٢) التمهيد ، ص ٢٥ .

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٢٧ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٧ .



وعندما عقد مؤتمر الرياض سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م ، والذي تقرر فيه أن يكون لقب الإمام عبد العزيز " سلطان نجد وملحقاتها " <sup>(١)</sup> . أخذ السلطان عبد العزيز يتربق ردة الفعل البريطانية ؛ فإذا ببريطانيا تعلن اعترافها به سلطاناً على نجد ، وكتب إليه وزير الخارجية البريطاني ونستون تشرشل رسالة تهنئة أعلن فيها اعتراف بريطانيا بعبد العزيز سلطاناً على نجد وملحقاتها <sup>(٢)</sup> .

وكان من نتائج الحرب العالمية الأولى أن أصبح نفوذ بريطانيا في شبه الجزيرة العربية والخليج أعظم من ذي قبل . فقد دخلت تحت نفوذها كل من العراق وشرق الأردن ؛ إضافة إلى جهات أخرى . وأصبحت بذلك صاحبة الكلمة العليا في تحديد علاقات حاكم تلك الأقطار بالسلطان عبد العزيز <sup>(٣)</sup> . وقد اتضح هذا الأمر في رمضان ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م ، حيث عقد مؤتمر في بلدة المحمرة <sup>(٤)</sup> ، حضره مندوبون من حكومة السلطان عبد العزيز ، ومندوبون عن حكومة العراق ، ومندوبون بريطانيون ، للنظر في قضايا الحدود والعشائر بين نجد والعراق <sup>(٥)</sup> ، ومؤتمر العقير سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م الذي عينت فيه الحدود بين بلاده ، وكل من الكويت ، والعراق ، وأقرت فيه تبعية قرى <sup>(٦)</sup> الملح ووادي السرحان له <sup>(٧)</sup> .

(١) انظر ما سبق ، ص ٨٩ .

(٢) اهميل : خالد ، العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضم الحجاز ، ص ١٦٢ .

(٣) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .

(٤) على شاطئ الخليج يسميها الإيرانيون الآن : خرمشاه . [ الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٢٨٨ ] .

(٥) الزركلي : خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ٧٥-٧٦ .

(٦) مناطق تسمى سبخات تحوي كثيراً من الأملاح المتجمدة منها سبخة قرى الملح ، وسبخة حضوضاء في وادي سرحان . [ ابن عبد العزيز : ماضي بنت منصور ، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ، ص ١١١ ] .

(٧) العثيمين : عبد الله الصالح ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .

ولما رأى البريطانيون أن هذه المعاهدة لم تف بالغرض عملوا على محاولة أخرى للتوفيق بين ابن سعود والأشراف ، وإزالة أسباب سوء التفاهم بينهما ، فعقدوا لهذا الغرض مؤتمر الكويت <sup>(١)</sup> . والذي فشل في تحقيق أهدافه — كما سبق وأن أشرنا — <sup>(٢)</sup> .

لقد كشف مؤتمر الكويت عن حقيقة جديدة ، وهي أن الحسين أصبح مناوئاً لحليفته بريطانيا ، وهو الذي حطم بعناده المؤتمر الذي علقت عليه كل آمالها في المنطقة العربية . كما أظهر المؤتمر جلياً استحالة التعايش بين نجد والحجاز ، وأنه لم يبق إلا السيف . ومن ثم انطلقت قوات نجد إلى الحجاز <sup>(٣)</sup> . في سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ، — كما سبق وأن أشرنا — <sup>(٤)</sup> .

وأثناء تقدم القوات السعودية صوب الحجاز ، اتخذت بريطانيا موقف الحياد ، على أساس أن هذا الصراع ، بين حاكمين مسلمين ، وليس من الحكمة أن تدخل دولة مسيحية بينهما ، كما أنها لو تدخلت إلى جانب الحسين ، فإن ذلك سيغضب مسلمي الهند ، الذين كانوا يعتبرون تحالفه مع بريطانيا ، أبان الحرب العالمية الأولى ضد الدولة العثمانية صاحبة الخلافة الإسلامية ، في رأيهم طعنة للإسلام <sup>(٥)</sup> .

(١) الهميل : خالد ، العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضم الحجاز ، ص ١٦٦ .  
— كانت مصلحة بريطانيا الفعلية في هذا الوقت هي الاحتفاظ بالوضع القائم الذي شيدته ورسمت خطوطه ، مقطعة بما أوصال العالم العربي ، كما أن مصلحتها تكمن في الاحتفاظ بالتوازن بين القوى الموجودة في المنطقة ؛ حتى لا تزيد إمكانات إحداها ، ويصل بها الأمر إلى التحكم يوماً ما في طرق المواصلات البريطانية ، بين حيفا والخليج العربي ، وكانت بريطانيا تخشى من توسع نجد صوب العراق وشرق الأردن . [ نفس المرجع ، ص ١٦٧ — ١٦٨ ] .

(٢) التمهيد ، ص ١٥ .

(٣) ابن عبد العزيز : ماضي بنت منصور ، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ، ص ١٥٢ — ١٥٣ .

(٣) ص ٣١ .

(٤) الجابري : مستور محسن ، العلاقات السعودية البريطانية ١٣٥١—١٣٦٤هـ / ١٩٣٢—١٩٤٥م ،

جدة ، د . ن ، د . ط ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ص ١٠ .



ولكن بريطانيا كانت تخشى من امتداد نفوذ السلطان عبد العزيز إلى العقبة ومعان ؛ لذلك أعلن أمرى Amery وزير المستعمرات في ١٥ من ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ / ٦ من يوليو سنة ١٩٢٥م ، ضمهما إلى الأردن ، الأمر الذي أثار غضب السلطان عبد العزيز ، فأعلن أن هاتين المنطقتين تابعتان لإقليم الحجاز . وبناءً على ذلك أعطت بريطانيا تعليماتها إلى مفوضها للضغط على الجانب السعودي من أجل جعل الحدود لصالح الجانب الأردني <sup>(١)</sup> .

وبينما كان السلطان عبد العزيز ، على أبواب جدة سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ، يحاصرها جاءه الجنرال جلبرت كلايتون Glibert Clayton مندوباً من الحكومة البريطانية ، ومخولاً أن ينوب عن الحكومة العراقية في الاتفاق والتوقيع ، ومعه السيد توفيق السويدي باسم حكومة العراق <sup>(٢)</sup> .

ودارت بينهما مفاوضات ، عقدت على أثرها اتفاقيتان سميت الأولى اتفاقية " بحرّة " <sup>(٣)</sup> ، صفيت فيها مشكلات القبائل في الحدود النجدية العراقية ، والثانية سميت اتفاقية " حدّاء " <sup>(٤)</sup> ، بين نجد والأردن ، وزيد فيها تعيين الحدود بين نجد وشرقي الأردن <sup>(٥)</sup> .

(١) الجابري : مستور محسن ، العلاقات السعودية البريطانية ، ص ١٢ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ٧٧ . ميشان : بنوا ، عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ، ص ١٨٢ .

(٣) بلدة عامرة بين مكة وجدة في منتصف الطريق بينهما . كانت تعرف بالقرين عندما مر بها ابن جبير سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٥م ، والقرين اسم الأكمة الصغيرة التي بطرف البلد اليوم من المشرق ، وتغير الاسم بسبب حفر بئر غزيرة لا تترح فسميت بحرة . [ البلادي : عاتق بن غيث ، معجم معالم الحجاز ، ج ١ ، ص ١٨٣ ] .

(٤) أوحدة ، عين كانت جارية بئر الظهران يمر عندها طريق مكة إلى جدة ، بين الحديبية وبحرة . [ نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٤١ ] .

(٥) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٤٣٧ : ٤٤٥ . الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

وبعد أن ضم السلطان عبد العزيز الحجاز ، وتمت مبايعته ملكاً عليها في ٢٥ من جمادي الثانية ١٣٤٤هـ / ١٠ من يناير ١٩٢٦م ، أصبح " ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها " <sup>(١)</sup> . حدث خلاف داخل الحكومة البريطانية ، فقد كانت وزارة الهند ترى تأجيل اعتراف بريطانيا بوضعه الجديد ، خوفاً من إثارة شكوك مسلمي الهند ، بأن بريطانيا ساعدت على ضم الملك عبد العزيز للحجاز . ولكن وزارة الخارجية البريطانية كانت ترى العكس ، حتى لا تثار شكوك الملك عبد العزيز بأن بريطانيا لا تريد الاعتراف به على الإطلاق . وعلى ذلك ، اعترفت الحكومة البريطانية بعبد العزيز ملكاً على الحجاز ، وسلطاناً على نجد وملحقاتها ، في ١٢ من شعبان سنة ١٣٤٤هـ / ٢٥ من فبراير سنة ١٩٢٦م اعترافاً قانونياً <sup>(٢)</sup> .

وبدخول الحجاز إلى أراضي ابن سعود وسلطاته ، تحولت وزارة المستعمرات Colonial Office من المهيمنة على الاتصالات البريطانية النجدية ، إلى أن تجد نفسها في مشاركة وزارة الخارجية Foreign Office ، والتي أصبح لها الصلاحية في التعامل مع ابن سعود في علاقاته واتصالاته مع بريطانيا ، وتقلصت بذلك مسؤولية وزارة الهند India Office في هذه الاتصالات مقارنة بما كان عليه الحال في السنوات السابقة ، وتم الاتفاق على أن تقوم وزارة الخارجية بالتنسيق مع مديرية الشؤون الخارجية <sup>(٣)</sup> لمملكة الحجاز وسلطنة نجد ، على فتح مكتب لها في جدة منتصف سنة ١٩٢٦م ، وطلبت الخارجية من الحكومة البريطانية أن تكون المراسلات مع الملك عبد العزيز

(١) ابن عبد العزيز : ماضي بنت منصور ، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ، ص ١٦٤ — ١٦٥ .

(٢) الجابري : مستور محسن ، العلاقات السعودية البريطانية ، ص ١٤ .

(٣) بعد أن اتسعت الدولة وازدادت علاقاتها واتصالاتها أصبح من اللازم قيام إدارة خارجية مستقلة تعمل كهيئة دبلوماسية ، وبذلك تأسست مديرية الشؤون الخارجية ، ومنذ إعلان تأسيسها في صفر ١٣٤٥هـ / أغسطس ١٩٢٦م ، وهي تقع ضمن اختصاصات الأمير فيصل في نيابة الملك على الحجاز ، ومقرها مكة المكرمة . [ الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٣٨ — ٣٩ . الزبيدي : مفيد ، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ١٨٦ ] .



من خلال القنصل في جدة على أن تبقى المسؤولية من اختصاص وزارة المستعمرات في المناطق الأخرى من نجد <sup>(١)</sup> .

بعد أن استقرت الأمور للملك عبد العزيز في مملكة الحجاز ، وسلطنة نجد وملحقاتها ، قرر إرسال الأمير فيصل سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م بجولة واسعة في أنحاء أوروبا يزور خلالها لندن وباريس وروما وغيرها <sup>(٢)</sup> . وقد غادر جدة متجهاً إلى أوروبا على رأس بعثة سعودية كان ضمنها عبد الله الدملوجي <sup>(٣)</sup> مدير مكتب الشؤون الخارجية <sup>(٤)</sup> .

وكانت أولى محطات الزيارة الثانية للأمير فيصل إلى أوروبا هي زيارة إنجلترا ، وقد بدأ بها الأمير فيصل ليقدم الشكر إلى الحكومة البريطانية لاعترافها بدولته ، وللعمل على تثبيت العلاقات السياسية معها كدولة صديقة . وكان استقبال الأمير فيصل والوفد السعودي المرافق هذه المرة قد اختلف كثيراً عن استقباله في الزيارة الأولى <sup>(٥)</sup> — سنة ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م — . فهو في هذه المرة نائب عن الملك عبد العزيز في الحجاز ؛ لذلك حينما نزل إلى أرض ميناء بلايموث

(١) الزبيدي : مفيد ، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ١٨٧ .

(٢) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ( نشأته — سيرته — أخلاقه — بيعته — إصلاحاته — خطبه ) ، بيروت ، مطبعة كرم ، ط ١ ، ١٣٨٥هـ ، ص ٥٠ .

(٣) طبيب عراقي وفد على الإمام عبد العزيز آل سعود في سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م ، وتم تعيينه في التشريفات لإتقانه اللغة الفرنسية ، وأخذ يشارك في بعض المهام السياسية ، وعمل كمستشار للسلطان بعد استقالة أحمد بن ثبيان سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م ، وقام بدور في الشؤون الخارجية حتى عين نائباً للوزير . [ الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٥٨ ] .

(٤) نفس المرجع ، ص ٤٠ .

(٥) نفسه ، ص ٤٠ . الزبيدي : مفيد ، المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

قامت السلطات البريطانية بعمل استقبال لائق به ، عبر عنه إطلاق المدفعية إحدى وعشرين طلقة أثناء مراسم الاستقبال ، وهي التحية التي تؤدي إلى رؤساء الدول . ووجد حفاوة بالغة من كل المسؤولين البريطانيين ، وعلى رأسهم الملك جورج الخامس George V (١٢٨٢-١٣٥٥هـ / ١٨٦٥ - ١٩٣٦م) ، والذي حينما التقى به الأمير فيصل قدم إليه شكر والده الملك عبد العزيز لموقف بريطانيا منه ، واعترافها بدولته <sup>(١)</sup> .

كما أشاد الملك جورج الخامس بالروابط القوية التي تربط بريطانيا وآل سعود ، وسعي الحكومة البريطانية إلى تعزيز أواصر هذه العلاقات <sup>(٢)</sup> . وقام الملك جورج الخامس أثناء هذا اللقاء ، بمنح الأمير فيصل وسام القديسين جورج وميخائيل ، وهو من أرقى الأوسمة البريطانية <sup>(٣)</sup> .

ونجحت هذه الزيارة في تعزيز العلاقات بين بريطانيا وابن سعود وخاصة في إقناع السياسيين البريطانيين لتعديل صيغة المعاهدة السابقة مع الملك عبد العزيز ، حيث أثار الأمير فيصل قضية إعادة النظر في العلاقات التعاقدية بين البلدين ، وأن معاهدة سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م لم تعد مناسبة للوضع الجديد لابن سعود ، ووجد موافقة من الملك جورج لهذا الأمر <sup>(٤)</sup> .

وهكذا نلاحظ المكانة الكبيرة التي حظي بها الأمير فيصل لدى الحكومة البريطانية خلال زيارته تلك . كما تتجلى حكمة الملك عبد العزيز في اختيار الشخصية المناسبة التي تتناسب مع تلك المهمة السياسية الكبيرة .

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٤٠ .

(٢) الزبيدي : مفيد ، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ١٨٨ .

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .

Powell, W. : Saudi Arabia, p.263.

(٤) الزبيدي : مفيد ، المرجع السابق ، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

ومما لا شك فيه أن الأمير فيصلاً قام بمهمته تلك خير قيام . كما ذكرت الوثائق البريطانية أنه كان قادراً على الارتفاع بمستوى المسؤولية الملقاة على عاتقه في مفاوضات الاستقلال<sup>(١)</sup> .

استكمل الأمير فيصل هذه المفاوضات بعد عودته مع القنصل البريطاني في جدة المستر جوردن Gurdan<sup>(٢)</sup> . وأظهر الأمير فيصل خلالها حرص الملك عبد العزيز على عدم الاعتراف بأي نوع من الامتيازات في الدولة . فلم يجد المستر جوردن إلا تعليق المفاوضات والعودة إلى لندن لمناقشة حكومته ، وشرح وجهة نظر الحكومة السعودية ، إذ أن التعليمات التي كانت لديه لا تخدم سوى المصالح البريطانية<sup>(٣)</sup> .

وفي سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م استؤنفت المفاوضات السعودية — البريطانية في وادي العقيق غرب المدينة المنورة ، وتولى عملية المفاوضة هذه المرة برفقة جوردن السيد جلبرت كلايتون Gilbert Clayton خبرته الطويلة في شؤون الشرق الأوسط ، ورغم روح الود الذي ساد الاجتماعات إلا أنه لم يحسم المشكلة<sup>(٤)</sup> . وبقيت معلقة حتى آخر لحظة من المفاوضات ؛ لأن الملك عبد العزيز كان يرفض أي

(١) محمد : محسن ، فيصل من خلال وثائق بريطانية تنشر لأول مرة ، مجلة الدارة ، ع ٣ ، الرياض ، شعبان ١٣٩٥م / سبتمبر ١٩٧٥م ، ص ٢٥٩ .

(٢) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٤٣ .  
— كان جوردن قد صرح لمجلة أم القرى بحديث أشار فيه إلى اعتراف بريطانيا بعبد العزيز ملكاً على الحجاز ، وبأن أسلوب الحكم في الأماكن المقدسة ، وجميع المسائل المتعلقة بذلك من المسائل التي تختص بالمسلمين فقط . [ رشوان : ملك محمد ، معاهدة جدة وتمديداتها ( ١٣٤٥ — ١٣٦٢هـ / ١٩٢٧ — ١٩٤٣م ) ، دراسة لتطور العلاقات بين بريطانيا ومملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ، د . م ، د . ن ، د . ط ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ص ٢٢ .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية ، ص ٨٩ ، الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

رشوان : مالك محمد ، المرجع السابق ، ص ٢٥ — ٢٩ .



تدخل في مصالح بلاده ، وعلى هذا الأساس رفض التوقيع على المعاهدة التي استغرقت المفاوضات بشأنها أكثر من عام دون اتخاذ أي قرار <sup>(١)</sup> .

وقد بذلت بريطانيا كل ما تستطيع من جهود لشني الملك عبد العزيز عن إصراره على استقلال مملكته ، وسيادتها المطلقة ، ولكنها لم تنجح في ذلك . فدارت مفاوضات طويلة تعثرت مراراً ، وبلغ تعثرها حداً أعدت معه الحكومة السعودية كتاباً أخضر ضمنته الوثائق والوقائع التي تدعم حقها بالحرية والسيادة على أراضيها ، وهددت بنشره على الرأي العام في العالم ، كمقدمة لجولة جديدة غير ودية في العلاقات السعودية البريطانية <sup>(٢)</sup> .

وهكذا أصبحت بريطانيا أكثر تفهماً واقتناعاً بضرورة عقد اتفاقية جديدة ، خاصة وأن نفوذ الملك عبد العزيز كان قد تعاظم في المنطقة ، وخوفها من استمرار توسعه بعد ضمه للحجاز ، والذي إن حدث سيكون على حساب مناطق عربية ، بما مراكز ممتازة للنفوذ البريطاني <sup>(٣)</sup> . كما أنها خشيت أن يتحول الملك عبد العزيز إلى دولة أخرى لدعم استقلاله <sup>(٤)</sup> .

وهكذا أسفرت المفاوضات النهائية مع الحكومة السعودية التي مثلها الأمير فيصل مع كلايتون عن الاتفاق ، ووضع نصوص الاتفاقية الجديدة التي سميت " بمعاهدة

(١) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية ، ص ٨٩ .

(٢) عسه : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، ص ١١٤ . فيلي : الذكرى العربية الذهبية ، ص ١١٩ — ١٢٠ .

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٤٤ .

(٤) الجابري : مستور محسن ، العلاقات السعودية البريطانية ، ص ١٦ .

— كانت بريطانيا قلقة من الوجود السوفيتي في شبه الجزيرة العربية ، بعد أن وصلها تقرير من المقيمة السياسية في القاهرة ، وأوضحت فيه أن الوكالة السوفيتية في جدة تُعد مقرأً للدعاية المعادية لبريطانيا في مصر والسودان . [ الزيدي : مفيد ، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ٢٠٦ ] .



جدة " <sup>(١)</sup> . والتي وقعت في جدة يوم الجمعة الموافق ١٨ من ذي القعدة سنة ١٣٤٥هـ / ٢٠ من مايو سنة ١٩٢٧م ، من قبل كل من الأمير فيصل عن الحكومة السعودية ، وكلايتون نيابة عن الحكومة البريطانية <sup>(٢)</sup> .

ثم عرضت المعاهدة على الملك عبد العزيز في صورتها النهائية ، فصادق عليها في ٢١ من ربيع الأول ١٣٤٦هـ / ١٧ من سبتمبر ١٩٢٧م <sup>(٣)</sup> .

ولهذه المعاهدة أربعة ملاحق <sup>(٤)</sup> : فقد تعهدت بريطانيا في الأول بتزويد المملكة بالأسلحة والذخيرة من بريطانيا ، والثاني بشأن الإبقاء على الوضع القائم في منطقة معان والعقبة إلى أن تسمح الظروف بتسوية نهائية لهذه المسألة . والثالث بشأن إلغاء الرق . والرابع يتعلق بمخلفات رعايا الدولتين <sup>(٥)</sup> .

مثلت هذه المعاهدة الجديدة اعترافاً بالتغيرات العظيمة التي وقعت في مكانة ابن سعود وسلطانه منذ توقيع معاهدة سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م <sup>(٦)</sup> .

فمن الأمور المهمة التي نصت عليها هذه المعاهدة إلغاء معاهدة العقير أو القطيف ، والتي كانت تتضمن إعادة النظر في العلاقات بين البلدين في الوقت

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٤٤ .

(٢) وزارة الخارجية السعودية : مجموعة المعاهدات ( ١٣٤١ - ١٣٧٠هـ / ١٩٢٢ - ١٩٥١م ) ، مكة المكرمة ، ص ٣٠ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٣٥ .

(٤) ويُقصد بها بعض الموضوعات التي اتفق عليها ، ولكنها كانت تحتاج إلى مزيد من الإيضاح ، وكذلك بعض الموضوعات التي نوقشت ، ولم يتفق الطرفان على جعلها جزءاً من تلك المعاهدة ، ومن ثم ألحقت بمعاهدة جدة . [ رشوان : مالك محمد ، معاهدة جدة وتمديدتها ، ص ٤٧ ] .

(٥) نفس المرجع ، ص ٤٧ : ٦٧ .

(٦) كيلي : جي . بي ، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، تعريب وتعليق خيرى حمادة ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د . ط ، د . ت ، ص ١٨٩ .

المناسب ، كما أنها أصبحت لا تتناسب مع مركز الملك عبد العزيز المحلي والدولي ، وبهذا يكون قد تخلص من القيود التي نصت عليها تلك الاتفاقية <sup>(١)</sup> .

ولقد عادت هذه المعاهدة بالفوائد الكبيرة على الدولة السعودية ، وأهمها الاعتراف باستقلال الملك عبد العزيز التام داخلياً وخارجياً <sup>(٢)</sup> . حيث استطاع الأمير فيصل أن يحصل على اعتراف بريطانيا بوالده حاكماً على دولة مترامية الأطراف ، حدث هذا ، والأمير فيصل لم يزل في سن الحادية والعشرين من العمر ، مما يدل على مدى معرفته بأمور السياسة ، وحسن تصرفه في المفاوضات الدولية <sup>(٣)</sup> . ولا سيما أن هذا العمل يُعد أول عمل سياسي باشره الأمير فيصل بعد توليه نيابة الملك في الحجاز <sup>(٤)</sup> .

كذلك بمقتضى هذه المعاهدة أصبحت العلاقات بين الحكومتين السعودية والبريطانية مقامة على أسس سليمة ، من الصداقة ، وحسن التفاهم ، ومعاملة الندّ للندّ <sup>(٥)</sup> . فكانت هذه الاتفاقية إنجازاً مهماً بلا شك ، إذا ما قورنت بالأوضاع السائدة في البلاد العربية الأخرى في ذلك الوقت ، حيث لا تزال السيطرة البريطانية والفرنسية بكل ما تتمتع به من امتيازات بعكس الملك عبد العزيز آل سعود الذي نجح

(١) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٩١ — ٩٢ .

(٢) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ٢٩٦ .

(٣) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ٧١ .

(٤) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٣٥ .

(٥) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٢٩٨ .



في التخلص من الامتيازات الأجنبية<sup>(١)</sup> التي كانت سائدة أيام الدولة العثمانية بما فيها الأراضي المقدسة بموجب هذه المعاهدة<sup>(٢)</sup> .

وهكذا استطاع الملك عبد العزيز بقوته وحكمته وحسن تصرفه أن يكتسب ثقة بريطانيا واحترامها وصادقتها في الوقت الذي كان فيه حريصاً على أن يكون الاتصال مباشرة بينه وبين وزارة الخارجية ، وقنصلها في جدة ، وانقطعت علاقته منذ ذلك التاريخ بالهند<sup>(٣)</sup> .

أما بالنسبة لبريطانيا فقد اطمأنت نهائياً بموجب هذه المعاهدة على نفوذها في المناطق المحيطة بالدولة السعودية ، بالتعهد الذي أخذته على الملك عبد العزيز بالمحافظة على العلاقات الودية مع جيرانه ، الذين تربطهم علاقات خاصة مع بريطانيا ، ولذلك كان لجوء الحكومة البريطانية إلى هذه الطريقة الدبلوماسية مفيداً لها ، للحفاظ على مصالحها في الخليج العربي ، فكانت الفائدة متبادلة بين الطرفين الموقعين عليها<sup>(٤)</sup> .

وفي سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، تم الاتفاق بين الحكومة السعودية برئاسة الأمير فيصل ، وبين الحكومة البريطانية ، على تبادل مذكرات ينص فيها على تمديد " معاهدة جدة " <sup>(٥)</sup> لمدة سبع سنوات جديدة ، بعد إدخال تعديلات جوهرية على

(١) كان نظام الامتيازات مطبقاً على بلاد الحجاز ، ومعمولاً به لا من قبل بريطانيا وحدها ، بل من قبل جميع الدول الأجنبية ذات العلاقة بالمنطقة ، باعتبارها حقوقاً مكتسبة تتمتع بالشرعية بحكم التقادم حصلت عليها من الدولة العثمانية ، وأرادت بريطانيا تأمين سلامة الحجاج البريطانيين ، ومنحها حق ممارسة تحرير العبيد في الأراضي السعودية ، وهذا فيه إضافة جديدة لرصيد الامتيازات القديمة التي لم يعترف بها الملك عبد العزيز أصلاً . [ السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٩٠ — ٩١ ] .

(٢) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٤٥ .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(٤) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٥) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٣٩ . رشوان : مالك محمد ، معاهدة جدة وتمديداتها ،

أصل المعاهدة منها مسألة حق عتق الأرقاء <sup>(١)</sup> من قبل المعتمدين البريطانيين ، فقد تنازلت الحكومة البريطانية عنه <sup>(٢)</sup> .

ومما يؤكد على نجاح هذه المعاهدة ، وحرص الجانبين على بقاء العلاقات بينهما على صورتها القوية والثابتة ، أنه بمجرد انتهاء فترة التمديد الأولى في ٤ من شوال ١٣٦٢هـ / ١٣ من أكتوبر ١٩٤٣م ، اتفق الطرفان على أن يتم التمديد الثاني للمعاهدة ، وأن تتجدد تلقائياً بمرور كل سبع سنوات دون الحاجة إلى مفاوضات ، أو تبادل مذكرات بين الطرفين <sup>(٣)</sup> .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا طبيعة العلاقات السعودية البريطانية ، والتي مرت بعدة مراحل . وكيف أنها بدأت منذ فترة مبكرة قبل ضم الملك عبد العزيز الحجاز ، غير أن معالمها اتضحت بشكل أكبر بعد ضم الحجاز ، وخاصة حول موقف بريطانيا من ذلك ، حيث كان اهتمامها الرئيس آنذاك منصب حول تحقيق مصالحها الشخصية ، ومن ثم عقد " معاهدة جدة " ، التي تمثل مرحلة مهمة في طبيعة تلك العلاقات القائمة على أسس من الصداقة ، وحسن التفاهم فيما بينهما ، والتي أثبتت حنكة الملك عبد العزيز وسياسته الحكيمة ، والنصر العظيم الذي حققه بحيث أجبر

(١) قد ظهرت مؤثرات داخلية وخارجية أدت إلى التخلص من الاسترقاق ، وفي مقدمة المؤثرات الداخلية اكتشاف النفط ، إلى جانب ظهور أفكار وزعامات أخذت على عاتقها القضاء على تلك الظاهرة ، وقد روج لتلك الأفكار ، وعمل على تحقيقها الأمير فيصل بن عبد العزيز ، حينما كان رئيساً للوزراء في عهد الملك سعود بن عبد العزيز . فأصدر في سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م بياناً وزارياً يُحدد المعالم السياسية الداخلية للأمير فيصل ، نص فيه على إلغاء الرقيق بكل صوره بصورة رسمية ، وعلى تحرير جميع الأرقاء .

[ رشوان : مالك محمد ، معاهدة جدة وتمديدها ، ص ٨٩ ] .

(٢) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٣٩ .

(٣) رشوان : مالك محمد ، المرجع السابق ، ص ٩٥ — ٩٦ .

— وقد ارتبط آخر التعديلات في بعض مواد معاهدة جدة بالتعامل مع متروكات المتوفين من الحجاج البريطانيين في الحجاز في ١٤ من محرم ١٣٦٣هـ / ٩ من يناير ١٩٤٤م . ويعد هذا التعديل آخر التعديلات المنشورة والمتعلقة بمعاهدة جدة . [ نفس المرجع ، ص ٩٦ — ٩٨ ] .



دولة قوية كبريطانيا على توقيع تلك المعاهدة بما لا يتعارض مع مصالحه في سبيل خدمة الدين والوطن .

وكذلك الدور البارز الذي قام به الأمير فيصل من خلال المفاوضات بينه وبين الحكومة البريطانية من خلال " معاهدة جدة " ، حيث أثبت جدارته في تسيير دفة الأمور بما يخدم ، ليس مصالح دولته فحسب ، بل كان لها أثرها الإيجابي على الأمة العربية والإسلامية .

ولكن هل كانت بريطانيا هي الدولة الوحيدة التي سعت إلى الاعتراف بقيام مملكة الحجاز ، وإلى إقامة علاقات دبلوماسية معها ؟ أم أن هناك دول أخرى سعت إلى ذلك أيضاً ؟ هذا ما سوف نتناوله بالتفصيل في الفقرة القادمة بإذن الله تعالى .

## ج- الاعترافات الدولية بقيام مملكة الحجاز :

بعد مبايعة أهالي الحجاز للملك عبد العزيز سنة ١٣٤٤هـ — / ١٩٢٥م ،  
أصدر جلالته بياناً إلى معتمدي الدول الأجنبية في جدة هذا نصه :

" بفضل الله ونعمته قد أجمع أهل الحجاز وبايعونا بالملك على الحجاز على  
كتاب الله وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — والخلفاء الراشدين من بعده ،  
وتأسيس حكم شورى ، وقد استعنا بالله ، وتوكلنا عليه ، وقبلنا هذه البيعة ،  
مستمدين التوفيق والمعونة من الله تعالى ، وقد أصبح لقبنا ملك الحجاز وسلطان نجد  
وملحقاتها ، وسنقوم بتوطيد الأمن والراحة وتوفير الرخاء ، وسنعمل كل ما من شأنه  
أن يُحقق رغائب العالم الإسلامي ، ويُقر أعينهم في إدارة هذه البلاد المقدسة . نسأله  
تعالى أن يُعيننا على حمل أعباء هذا الأمر ، والله تعالى ولي التوفيق " <sup>(١)</sup> .

ومن ثم بدأت الدول تعلن اعترافها وتأييدها للملك عبد العزيز في حكمه على  
الحجاز ونجد وملحقاتها . وقد بعثت قنصليات الدول الأوروبية وغيرها تقارير إلى  
حكوماتها مفيدة باستقرار الأوضاع الأمنية والسياسية في البلاد السعودية ، وأوصت  
حكوماتها بالإسراع في الاعتراف بالحكم السعودي <sup>(٢)</sup> .

ولقد كانت أولى الاعترافات الدولية بعبد العزيز آل سعود ملكاً على الحجاز ،  
بالإضافة إلى أنه سلطان نجد وملحقاتها من الحكومة السوفيتية ، التي أعلنت  
اعترافها رسمياً بالنظام الجديد في خطاب رسمي إلى الملك عبد العزيز <sup>(٣)</sup> . حيث أرسل  
القنصل الروسي المسلم كريم خان حاكيموف Kerim Hakimov رسالة إلى الملك

(١) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

(٢) الحضيرى : محمد بن سليمان ، تطور السياسة الخارجية في عهد الملك عبد العزيز ، بحث مقدم بمناسبة  
مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، (١١) السياسة الخارجية ، الرياض ، دار الملك

عبد العزيز ، ١٤٢٨هـ — / ٢٠٠٧م ، ص ١٣٢ .

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٣٥ .

عبد العزيز ، كان نصّها كالتالي : " أتشرف بتكليف من حكومتي ، بإحاطة جلالتيكم علماً بأن حكومة اتحاد الجمهورية الاشتراكية السوفيتية <sup>(١)</sup> ، انطلاقاً من مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها ، واحتراماً لإرادة الشعب الحجازي التي تجلت في اختياركم ملكاً عليه ، نعتزف بجلالتيكم ملكاً على الحجاز وسلطاناً لنجد وملحقاتها " <sup>(٢)</sup> .

وقد رد الملك عبد العزيز عليه بخطاب شكر فيه الحكومة السوفيتية والمواطنين السوفيت ، كما هو متبع مع الدول الصديقة ، وتمنى أن تكون العلاقات بين البلدين مبنية على احترام استقلال البلاد المقدسة ، والتقاليد الدولية الأخرى التي تعترف بها جميع الدول <sup>(٣)</sup> .

وكانت موسكو <sup>(٤)</sup> تنظر بعين العطف إلى طموح الملك عبد العزيز لإنشاء دولة موحدة قوية في جزيرة العرب ، ففي الرسائل العاجلة المرسلة إلى موسكو أثنى الدبلوماسيون الروس على سياسة ابن سعود ودعوا لتأييده <sup>(٥)</sup> .

(١) دولة اتحادية تقع في شرق أوروبا وشمال آسيا . وهي من أكبر دول العالم مساحة ، وكان الاتحاد السوفيتي يتكون من (١٥) جمهورية تأسيسية ، أكبرها جمهورية روسيا السوفيتية الاتحادية الاشتراكية ، وأستونيا ، ولاتفيا ، ولثوانيا ، وبلاروسيا ، وأوكرانيا ، ومولدافيا السوفيتية الاشتراكية ، وجورجيا ، وأرمينيا ، وأذربيجان السوفيتية الاشتراكية ، وكازاخستان ، وتركمانستان ، وتادجكستان ، وقرغيزستان ، وأوزبكستان [ الموسوعة العربية الميسرة ، ١م ، ص ٦٢ ] .

(٢) الجار الله : تركية بنت حمد ناصر ، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى ، ص ٢٠٩ .

(٣) أمين : سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٤) عاصمة الاتحاد السوفيتي ، تقع بوسط روسيا الأوروبية على نهر موسكوفا . أكبر مدنها ، وأعظم مراكزها الصناعية . احتلها البولنديون فترة قصيرة ، واحتلها نابليون الأول سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م ، ثم لم تلبث أن شبت فيها الحرائق بعد أيام قليلة ، فأنت على المدينة ، ما عدا المباني الحجرية ، واضطر الفرنسيون للتقهقر . [ الموسوعة العربية الميسرة ، ٤م ، ص ٢٣٧٧ ] .

(٥) ناؤومكين : فيتالي ، الفيصل في روسيا ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ٢ ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م ، ص ٣-٤ .



كما أرسل كالينين <sup>(١)</sup> رئيس جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، رسالة عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ، إلى الملك عبد العزيز أكد فيها رغبته في الالتقاء بالأمير فيصل نجل الملك عبد العزيز للتباحث معه ، كما أكد فيها على حسن العلاقات والصداقة بين البلدين <sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م رفع الاتحاد السوفيتي تمثيله السياسي في السعودية من قنصل إلى مرتبة وزير <sup>(٣)</sup> . وأول وزير مفوض قدم أوراق اعتماده بتلك الصفة هو الوزير السوفيتي بذيربك توركول Torkoal Bc Bother وذلك في ٢٨ من رمضان ١٣٤٨هـ / من فبراير ١٩٣٠م <sup>(٤)</sup> .

في سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م قام سمو الأمير فيصل بزيارة موسكو ممثلاً لحكومته ، وتم استقباله استقبالاً حافلاً <sup>(٥)</sup> . وأقام كالينين Kalinin مأدبة تكريمية للوفد الحكومي السعودي ، وكان هذا أول استقبال رسمي لشخصية قيادية من دولة عربية

(١) ميخائيل كالينين ( ١٢٩٢-١٣٦٦هـ / ١٨٧٥ - ١٩٤٦م ) ، ينحدر من أسرة فلاحية ، عمل صانعاً ، ثم أصبح ثورياً محترفاً تعرض للاعتقال مراراً في الإمبراطورية الروسية . كان رئيساً للجنة التنفيذية المركزية لعموم جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية منذ عام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، ثم أصبح رئيساً للجنة التنفيذية المركزية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية منذ تشكيلها عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م حتى وفاته عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م . [ناؤومكين : فيتالي ، الفيسل في روسيا ، ص ١٣ ] .

(٢) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، ص ٢٠٦ .

(٣) الجار الله : تركية حمد ناصر ، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى ، ص ٢١٠ .

(٤) حمزة : فؤاد : البلاد العربية السعودية ، ص ١٣٣ .

(٥) سعيد : أمين ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .

— فقد زُيّنت محطة سكة حديد بيلوروسكو — بالتيسكي بالأعلام وشعارات الدولة الرسمية السوفيتية والسعودية بمناسبة قدوم الوفد ، وكانت راية " لا إله إلا الله " ، محمد رسول الله " ترفرف على تلك المحطة ، وعلى الرصيف كتابة باللغة العربية : أهلاً وسهلاً " . [ ناؤومكين : فيتالي ، المرجع السابق ، ص ١٢ ] .

في تاريخ روسيا . وتسنى للأمير فيصل أثناء حفلة الاستقبال أن يتعرف إلى عدد من الشخصيات السوفيتية المميزة <sup>(١)</sup> وكان لهذه الزيارة دور بارز في توثيق روابط الصداقة بين الدولتين .

ثم أعلنت الحكومة البريطانية اعترافها بعبد العزيز ملكاً على الحجاز ، وسلطان نجد وملحقاتها ، في سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م <sup>(٢)</sup> كما سبق وأن أشرنا .

وكذلك كانت هولندا من أوائل الدول الأوروبية . حيث أعلنت اعترافها في أول شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م <sup>(٣)</sup> .

وأثناء قيام الأمير فيصل برحلته إلى أوروبا ، قام بزيارة هولندا في ربيع الأول ١٣٤٥هـ / ١٢ من أكتوبر ١٩٢٦م وأمضى فيها أسبوعاً ، وقد قوبل خلالها بارتياح شديد من كل المسؤولين ، كما التقى بالملك ، وقدم له وللحكومة الهولندية شكر بلاده على اعترافها بالملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز ، وتم منحه أرفع وسام هولندي ، وبحث أيضاً مع المسؤولين الهولنديين أحوال المسلمين في الدول الإسلامية ، التي تخضع للحكم الهولندي ، ومنها إندونيسيا ، فأبدت الحكومة الهولندية اهتماماً بهذه المسألة وأكدت للأمير فيصل رغبتها في توثيق العلاقات مع بلاده <sup>(٤)</sup> .

وفي سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م قدم قنصل فرنسا في جدة إلى القصر العالي بجدة ، وأخبر جلالة الملك عبد العزيز بأنه تلقى برقية من حكومته تأمره أن يبلغ الملك

(١) ناؤومكين : فيتالي ، الفصيل في روسيا ، ص ١٢—١٣ .

(٢) الجابري : مستور محسن ، العلاقات السعودية البريطانية ، ص ١٤ .

(٣) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٢٩ . الجار الله : تركية حمد ناصر ، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى ، ص ٢١٥ .

(٤) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٤١ .

بأن حكومة الجمهورية الفرنسية تعترف بجلالته ملكاً على الحجاز<sup>(١)</sup> ، وكانت فرنسا من ضمن الدول الأوروبية التي توجه إليها الأمير فيصل خلال زيارته سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، حيث توجه إلى باريس ، وقدم للمسؤولين الفرنسيين شكر والده والحكومة السعودية لفرنسا على اعترافها بدولته ، وقام الأمير فيصل بعدة زيارات إلى أماكن متنوعة ، شاهد خلالها الكثير من مظاهر الحضارة الفرنسية<sup>(٢)</sup> .

وقد أبرمت فرنسا مع الملك عبد العزيز في سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م معاهدة " الجزيرة " وتضمنت اعترافاً صريحاً باستقلال السعودية<sup>(٣)</sup> . أما سويسرا فقد أعلنت اعترافها في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م<sup>(٤)</sup> .

وفي عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م أعلنت ألمانيا اعترافها بالملك عبد العزيز بموجب اتفاقية الصداقة بين حكومة الملك والرايخ الألماني<sup>(٥)</sup> . وكان لهذه المعاهدة قيمة لدى الحكومة السعودية ؛ لأنها صدرت عن دولة لها نفوذها السياسي والاقتصادي في العالم ، وفتحت لها قنوات الاتصال مع ألمانيا التي كان الملك عبد العزيز يريد لها لتحقيق المشروعات التنموية لدولته الناشئة<sup>(٦)</sup> .

(١) اليوسف : عبد احسن صالح ، سلطان نجد والحجاز وملك المملكة العربية السعودية ، ص ٧٥٢ .  
السماري : فهد بن عبد الله ، وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسية ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، د . ط ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ١٢٢ .

(٢) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٤١ .

(٣) وزارة الخارجية ، مجموعة المعاهدات من ١٩٢٢ - ١٩٥١م ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

(٤) الحضيرى : محمد بن سليمان ، تطور السياسة الخارجية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٣٣ .

(٥) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٣٢ . السماري : فهد بن عبد الله وآخرون ، المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

(٦) السماري : فهد بن عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

ولقد تضمنت هذه المعاهدة خمس مواد رئيسة أكدت فيها على أواصر المحبة والصدقة وضرورة إنشاء تمثيل سياسي وقنصلي بين البلدين ، مع حماية المصالح الاقتصادية المتبادلة <sup>(١)</sup> .

أما بولندا فقد اتخذت قرارها الرسمي بالاعتراف بدولة الملك عبد العزيز في ١١/١٠/١٣٤٨هـ الموافق ١١ من سبتمبر ١٩٣٠م ، وفي شهر ذي الحجة ذهب وفد بولندي برئاسة راتشوينسكي Ratchu Nicky لزيارة الدولة السعودية ، والتقى بالملك عبد العزيز وقدم له رسالة من الرئيس البولندي <sup>(٢)</sup> . وكان غرض البعثة هو إبلاغ الملك عبد العزيز ، اعتراف بولندا بحكومته وإقامة علاقات تجارية وسياسية ، إضافة إلى رغبة المسلمين في بولندا الحصول على دعم جلالته <sup>(٣)</sup> . ثم ألقى رئيس الوفد راتشوينسكي كلمة أشاد فيها بجهود الملك عبد العزيز في توحيد بلاده ، ودوره في حماية الأماكن المقدسة ، وحرص بلاده على توثيق العلاقة الودية بين البلدين ، كما قدم الوفد هدايا للملك عبد العزيز كان منها مدفع رشاش مع ذخيرته . ونسخة مخطوطة باليد للقرآن الكريم من القرن ( الثالث عشر الهجري ) ، الثامن عشر الميلادي ، وألبوم يحتوي على صور شمسية لمساجد بولندية <sup>(٤)</sup> .

وفيما يتعلق بموقف إيطاليا ، فقد أبلغ القنصل الإيطالي بجدة الملك عبد العزيز شفاهة اعتراف حكومته به ملكاً على الحجاز في سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، واعترف ملك إيطاليا بالملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز بموجب اتفاقية الصداقة والتجارة الموقعة بين المملكة الإيطالية ومملكة الحجاز ونجد وملحقاتها في جدة يوم الأربعاء ٣ شوال ١٣٥٠هـ / فبراير ١٩٣٢م . وقد جاءت هذه الاتفاقية التي وقعها

(١) أمين : سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ — ٢٠٩ .

(٢) الجار الله : تركية بنت حمد ناصر ، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى ، ص ٢١٨ .

(٣) السماري : فهد بن عبد الله ، وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي ، ص ٧٧ .

(٤) الجار الله : تركية بنت حمد ناصر ، المرجع السابق ، ص ٢١٨ — ٢١٩ .

الأمير فيصل مع القنصل الإيطالي في جدة " سولازو " Solazzo ، بعد مفاوضات صعبة <sup>(١)</sup> بين الجانبين ، بدأت رسمياً في ربيع الأول ١٣٤٩هـ / ١٨ من يوليو ١٩٣٠م واستمرت حتى شوال ١٣٥٠هـ / فبراير ١٩٣٢م <sup>(٢)</sup> . وتضمنت المعاهدة ثمانية بنود ، نص البند الأول منها على الاعتراف الصريح باستقلال نجد والحجاز تحت حكم الملك عبد العزيز <sup>(٣)</sup> . كذلك تضمنت على إنشاء علاقات سياسية وقنصلية بين البلدين ، والمحافظة على حسن العلاقة بين شعبيهما ، وتقديم التسهيلات للرعايا الإيطاليين المسلمين أثناء رغبتهم في أداء المناسك ، كما ألحق بالمعاهدة ملاحق خاصة بتجارة الرقيق والتجارة بصفة عامة <sup>(٤)</sup> .

أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، فقد أبلغت وزارة الخارجية الأمريكية في سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م سفيرها في لندن " روبرت بنجهام " R. Bingham بأن يشعر الوزير السعودي المفوض في لندن الشيخ حافظ وهبة بأن الحكومة الأمريكية اعترفت اعترافاً كاملاً بحكومة جلالة الملك عبد العزيز في الحجاز ونجد وملحقاتها ، على أن يبلغ وزارة خارجيته بالأمر ، وباستعداد الحكومة الأمريكية للدخول في

---

(١) لم يكن اعتراف إيطاليا بالملك عبد العزيز بالأمر السهل ، بسبب العلاقات المعقدة بين البلدين ، وبسبب علاقة إيطاليا مع الإمام يحيى إمام اليمن ، فقد كانت إيطاليا دوماً على استعداد للاعتراف بالملك عبد العزيز ، ولكن دون ذكر عسير في ذلك الاعتراف ، في حين كان الملك عبد العزيز يرفض ذلك ، بالإضافة إلى أن الملك عبد العزيز كان متخوفاً من النشاط الإيطالي في منطقة البحر الأحمر ضد بريطانيا . لكن إيطاليا في النهاية اعترفت به . [ السماري : فهد بن عبد الله وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي ، ص ١٢٤ - ١٢٥ ] .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

(٣) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٢١٠ . السماري : فهد بن عبد الله وآخرون ، المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

(٤) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات من ١٩٢٢ - ١٩٥١م ، ج ٢ ، ص ١٠٣ : ١١٣ .



مفاوضات لتوقيع اتفاقية تجارية وملاحية ، ولتبادل المذكرات فيما يخص المعاملة الحسنة المطلقة لأفراد الدولتين <sup>(١)</sup> .

وفي سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م تم التوقيع على معاهدة مؤقتة بشأن التمثيل السياسي والقنصلي والصيانة القضائية والتجارية والملاحية بين البلدين ، وقد وقع عن المملكة العربية السعودية حافظ وهبة وزير الدولة بلندن ، وعن أمريكا روبرت بنجهام سفير أمريكا المفوض فوق العادة بلندن ، وتضمنت المعاهدة على ستة بنود نافذة المفعول حتى توضع معاهدة أخرى ونهائية <sup>(٢)</sup> .

وقد أدركت حكومة الولاية المتحدة أنه لتحقيق مصالحها <sup>(٣)</sup> ، لابد وأن تعمل على إنشاء علاقات سياسية مع الحكومة السعودية . ومن ثم قامت بإرسال قنصلها في الإسكندرية ، المستر ليلا ند Lyland ، وقد ذكر خير الدين الزركلي بأنه قد رافقه في رحلته تلك ، وعلم منه أن الغرض منها هو التمهيد لإنشاء علاقات بين الدولتين في

(١) السماري : فهد بن عبد الله ، وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي ، ص ١٢٣ — ١٢٤ .

— كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد ازداد حماسها على أثر عقد معاهدة جدة بين الحكومة السعودية والبريطانية عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م ، لإقامة علاقات دبلوماسية مع مملكة الحجاز ونجد ، فأخذت تتبادل الرسائل مع مفوضياتها في كل من عدن والقاهرة في محاولة جادة لإقامة علاقات مع الدولة السعودية . [ رشوان : مالك محمد ، معاهدة جدة وتمديداتها ، ص ٧٧ ] .

(٢) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات من ١٩٢٢ — ١٩٥١م ، ج ١ ، ص ١٢٨ : ١٣٠ .

(٣) كانت العلاقات السعودية الأمريكية تجارية تقوم على النفط ، ولم تهتم الولايات المتحدة في البداية بإقامة علاقات سياسية ؛ لأنها كانت تعتبر السعودية منطقة اهتمام بريطاني ، ولكن حدث تغير في نظرتها وتزايد الاهتمام بشؤون المملكة العربية السعودية ، ويرجع ذلك إلى الاشتراك المباشر للولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية ( ١٣٥٨ — ١٣٦٥هـ / ١٩٣٩ — ١٩٤٥م ) ، الذي أدى إلى سعي الولايات المتحدة إلى إقامة علاقات أوثق مع السعودية . [ زغلول : آمال سعد : سياسات المملكة العربية السعودية ودور الأمير فيصل في إعادة بنائها في ضوء الوثائق الأمريكية ١٩٥٨ — ١٩٦٠م ، القاهرة ، مركز الحروسة ، ط ١ ، ١٩٩٥م ، ص ٤٢٥ ] .

المستقبل<sup>(١)</sup> . وقد وصل أول وزير مفوض أمريكي ، وهو روبرت فيش Robert Fish إلى جدة سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٤٠م<sup>(٢)</sup> ، وكان يحمل معه رسالة من الرئيس الأمريكي روزفلت<sup>(٣)</sup> إلى الملك عبد العزيز ، مؤكداً فيها على أهمية العلاقات الودية بين الدولتين<sup>(٤)</sup> . ومما يدل على قوة واستقرار العلاقات بين الدولتين أن الملك عبد العزيز أرسل عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م برسالة إلى الرئيس الأمريكي روزفلت أخبره فيها بقراره بالانضمام إلى الحلفاء في الحرب العالمية الثانية . ولقد رد عليه الرئيس روزفلت معرباً عن ارتياحه لانضمام المملكة إلى الحلفاء ، وإلى الأمم المتحدة ، والتعاون في الكفاح ضد العدو المشترك من أجل تحقيق السلام في المستقبل<sup>(٥)</sup> .

أما بالنسبة لموقف الدول الإسلامية والعربية ، من قيام مملكة الحجاز ، فقد أدرك الملك عبد العزيز قبل أن يتوجه للحجاز ، أنه لابد أن يوضح للعالم الإسلامي والعربي الأسباب التي دفعته إلى ضم الحجاز— كما سبق وأن أشرنا —<sup>(٦)</sup> . ومن ثم قام بتوجيه رسالة إلى المسلمين في جميع بقاع الأرض تشرح مساوئ الحسين وسيئات

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٦٨٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٨٣ . السماري : فهد بن عبد الله وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي ، ص ١٢٤ .

(٣) فرانكلين ديلاانو روزفلت ( ١٣٠٠ — ١٣٦٥هـ / ١٨٨٢ — ١٩٤٥م ) الرئيس ٣١ للولايات المتحدة الأمريكية . بدأ عهد رئاسته عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م ، والأزمة الاقتصادية على أشدها ، وساعد على وقوف الولايات المتحدة إلى جانب بريطانيا ، ودخولها الحرب العالمية الثانية . اشترك في مؤتمرات دولية متعددة . مات فجأة ودفن بميد بارك . [ الموسوعة العربية الميسرة ، م ٢ ، ص ١٢١٨ ] .

(٤) الزركلي : خير الدين : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٨٤ .

— وفي سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م ، رفعت درجة التمثيل بين الحكومتين إلى سفارة أمريكا ، وكان المستر " جي . ريفرتشايلدز " أول سفير أمريكي في البلاد السعودية . [ نفس المصدر ، ص ٦٨٤ ] .

(٥) F.O. 371/45542, Department of State, 1 Mar. 1945, No. 191,p.212 . انظر ملحق

الوثائق ، رقم (٤) .

(٦) ص ٧٨ ، ٨١ .



حكمه في الأراضي المقدسة ، ولكن النداء لم يلق مبادرة إلى الاستجابة ما عدا بعض من الزعماء المسلمين في الهند ، والذين أرسلوا جوابهم مليئاً بالحماسة والحمية والترحيب مرشحين ابن سعود بالذات لرئاسة هذه النهضة الجديدة <sup>(١)</sup> .

وقد تمثلت هذه الموافقة والتأييد في " جمعية أهل الحديث والعلماء ، وجمعية الخلافة " وتعتبر أكبر الجمعيات الإسلامية في الهند ، والتي أيدت الملك عبد العزيز في بداية الأمر على أساس إعجابها من جهة بالمبادئ السلفية ، ومن جهة أخرى ؛ لأن نظرهما إلى الشريف حسين منذ إعلانه الثورة ضد الدولة العثمانية كانت نظرة معادية ، لأنها لم تقتنع بمبررات ثورة عربية ضد دولة الخلافة الإسلامية ثم ازداد استيائها من الملك حسين عندما أعلن نفسه خليفة سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م <sup>(٢)</sup> .

كما أن الملك عبد العزيز كان قد كلف الأمير فيصل قبل أن يصل إليه — أثناء حصار جدة عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م — بأن يرسل عدة برقيات إلى حكام الجزيرة العربية في نواحيها الأربع ، يخبرهم فيها بانتصار والده على قوات الحسين ، ونجاحه في دخول مكة المكرمة ، والتي كان إرسال الأمير فيصل لها نيابة عن والده بمثابة دعوة هذه الدول والإمارات للاعتراف بالواقع الجديد في بلاد الحجاز <sup>(٣)</sup> .

وكان لمعاهدة جدة عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م أكبر الأثر على استقرار العلاقات السعودية الخليجية ، حيث تعهد فيها الملك عبد العزيز بالمحافظة على علاقات الود والسلم مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العماني ، والذين كانت لهم معاهدات خاصة مع الحكومة البريطانية <sup>(٤)</sup> .

(١) نصر : عبد الرحمن ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ص ١٨٥ — ١٨٦ .

(٢) إبراهيم : نازك زكي ، التكوين السياسي والاجتماعي للمملكة العربية السعودية ، ١٩٠٢ — ١٩٣٢م ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د . ط ، ١٩٨٦م ، ص ١٧٦ — ١٧٧ .

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ٣١ .

- Mechin, B. : Faycal, p.44 .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٢٧٢ .



إلا أن ردود الفعل في العالم الإسلامي على ضم الملك عبد العزيز للحجاز كانت مختلفة ومتباينة عن ردود الفعل في العالم الخارجي ، ويرجع ذلك إلى اختلاف أسباب وظروف كل دولة من الدول الإسلامية والعربية في اتخاذ موقفها نحو النظام الجديد في الأراضي الإسلامية المقدسة <sup>(١)</sup> . لا سيما وأن بعض الدول العربية كانت واقعة تحت وطأة الاستعمار .

وكانت سوريا ولبنان واقعة تحت الانتداب الفرنسي <sup>(٢)</sup> . ومن ثم عقدت فرنسا بالنيابة عنهما معاهدة مع الملك عبد العزيز سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م <sup>(٣)</sup> . تضمنت الاعتراف الرسمي بمملكة الحجاز ونجد ، إضافة إلى بعض البنود الخاصة بمعاملة الرعايا في كل دولة ، والبنود الخاصة بالقبائل والتجارة المتبادلة <sup>(٤)</sup> .

أما العراق وشرق الأردن <sup>(٥)</sup> ، فقد كانتا تقعان تحت النفوذ البريطاني ، ومن ثم كانت بريطانيا تتحكم في تحديد علاقاتها مع السلطان عبد العزيز — آنذاك — وقد سبق وأن أشرنا إلى سعي بريطانيا للتقريب بين ابن سعود وحكومة العراق من خلال

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٣٥ .

(٢) كانت بريطانيا قد وافقت على انتداب فرنسا على سوريا ولبنان ، ضمن قرارات مؤتمر سان ريمو San Remo — قرية إيطالية على ساحل الريفييرا — عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م . [ بن عبد العزيز : ماضي بنت منصور ، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ، ص ٥٩ ] .

(٣) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٣٣ — ١٣٤ .

(٤) الجار الله : تركية بنت حمد ناصر ، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى ، ص ٢١٨ . وللإطلاع على بنود هذه المعاهدة يُرجع إلى : وزارة الخارجية ، مجموعة المعاهدات من ١٩٢٢ — ١٩٥١م ، ج ٢ ، ص ١١٤ : ١٢٧ .

(٥) كان شرق الأردن والعراق يرفضان رفضاً تاماً ضم الحجاز ، بسبب أن الحجاز كانت مملكة للشريف حسين والد الأمير عبد الله والملك فيصل حكام شرق الأردن والعراق وبالتالي لم يعترفوا بعبد العزيز وحكمه للحجاز بسهولة . [ الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٣٥ ] .



عقد العديد من المعاهدات ، والتي سبق وأن تناولنا الحديث عنها <sup>(١)</sup> ، والتي أسهمت بدون شك في تصفية مشاكل الحدود بين السعودية والعراق .

وعلى الرغم من ذلك حدثت مشكلات على حدود الدولتين نتيجة لتمرد الإخوان <sup>(٢)</sup> على الملك عبد العزيز ، ومن ثم سعت بريطانيا حفاظاً على مصالحها إلى عقد اجتماع بين العاهلين السعودي والعراقي ، على البارجة البريطانية " لوبن " Lupin في الخليج العربي ، عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م ، وعمقا أوامر الألفه والود بينهما . ثم عقدت معاهدة صداقة وحسن جوار بين بلديهما ، وبروتوكول تحكيم ، واتفاق تسليم المجرمين . وهو ما سمي باتفاقات مكة المكرمة سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م <sup>(٣)</sup> ، ووقعها عن الجانب السعودي الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب والده في الحجاز ، وعن الجانب العراقي نوري السعيد رئيس وزراء العراق <sup>(٤)</sup> .

أما شرق الأردن فقد تأخر اعترافها حتى عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م ، وهو تاريخ الخطاب الذي أرسله الأمير عبد الله بن الحسين إلى الملك عبد العزيز ، يعرب فيه عن أمله في إقامة علاقات أخوية وتعاون مشترك بين الدولتين <sup>(٥)</sup> .

وقد عقد الأمير عبد الله بن الحسين مع الملك عبد العزيز معاهدة صداقة وحسن جوار في سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م ، تضمنت الاعتراف بكيان المملكة العربية السعودية ، وإنهاء مشاكل الحدود ، وتنظيم حركة الانتقال ، وتأكيداً لأواصر الصداقة

(١) ص ١٠٠ .

(٢) إذ أن فيصل الدويش ومن معه من الإخوان جددوا هجماتهم على المخافر العراقية على الحدود عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م ، بغية وضع السلطان عبد العزيز أمام مشكلة جديدة . [ الجابري : مستور محسن ، العلاقات السعودية البريطانية ، ص ٩٨ ] .

(٣) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ — ٢٦٦ . الجابري : مستور محسن ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٤) العثيمين : عبد الله الصالح ، نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

(٥) الجابري : مستور محسن ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

قام ولي عهد المملكة الأمير سعود بن عبد العزيز بزيارة إلى الأردن سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م<sup>(١)</sup> ، ثم قام الأمير فيصل بزيارة إلى عمان عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م تم عقد معاهدة صداقة وحسن جوار بين ممثلي الدولة السعودية واليمن ، تضمنت الاعتراف المتبادل ، وحل مشاكل الحدود بين الدولتين<sup>(٣)</sup> .

أما مصر فقد تباطأت قليلاً في الاعتراف ، وكان سبب ذلك استنكار الحكومة المصرية لموقف النجديين من الحمل المصري<sup>(٤)</sup> في موسم حج عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م على الرغم من أن الحمل لم يُمنع إلا بسبب قيام الحجاج ببعض الأمور التي لا تتفق مع الشريعة الإسلامية ، وبالأخص استخدام الموسيقى والطبول<sup>(٥)</sup> . وكان

(١) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .

(٢) الجابري : مستور محسن ، العلاقات السعودية البريطانية ، ص ٩٤ .

(٣) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٤٢٣ .

— كان ضم الملك عبد العزيز لإقليم عسير وتوقيعه الاتفاقية مع الأدارسة عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، والتي بموجبها انتهت دولتهم ، وأصبحت الأراضي التي يطمع فيها الإمام يحيى بشمال مملكته تتبع الملك عبد العزيز ، سبباً في تأخر اعتراف اليمن بالحكم السعودي في الحجاز . [ الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٣٦ ] .

(٤) مثل الصندوق ويبدو كالحخيم من أعلى ، ويحملة جمل . كما يطلق عليه شقذف أو هودج ، وهي من اللغة الدارجة ، واستخدمت كلمة الحمل لتعني الصناديق المزركشة بالحلي ، وكانت تقام له احتفالات في ذهابه من مصر وعند استقباله في مكة المكرمة ، وفيه توضع كسوة الكعبة التي كان يؤتى بها من مصر خلال العهد العثماني . [ أرمسترونج : هـ . س . عبد العزيز آل سعود سيد الجزيرة العربية ، ترجمة : يوسف عوض ، قليب ، مطابع الأهرام التجارية ، د . ط ، ١٩٩١م ، ص ٢٠٩ . الجار الله : تركية بنت حمد ناصر ، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى ، ص ٢٢٥ ] .

(٥) سعيد : أمين ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ .

— عندما سمع الإخوان بذلك عدّوه من الزندقة ، وغضبوا بشدة ، وتقدموا لوقف الحمل من التقدم ، فأمر الضابط المصري بإطلاق النار عليهم ، وقتل من الإخوان خمسة وعشرين شخصاً ، فحاول الملك عبد العزيز تهدئة الأمور على الفور ، وأمر باحتجاز الضابط المصري ، ومنع الحمل من دخول مكة المكرمة ، وانقطعت العلاقات مع مصر على أثر تلك الحادثة . [ الزيدي : مفيد ، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ١٨٥ ] . وللتوسع في أخبار هذه الحادثة وآثارها ، ينظر إلى ، الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٦٦٣ : ٦٦٨ ] .



للأمير فيصل دورٌ بارز في مواجهة تلك الحادثة ، حيث كلفه الملك عبد العزيز ومعه حافظ وهبه مستشار الملك ، بمتابعة الأمر ومسؤولية الركب حتى انتهاء موسم الحج ، ولذلك قام الأمير فيصل وهبه بالاجتماع مع هيئة الحمل المصري ، وعمل على إيقاف تدهور الأوضاع حتى انتهت تلك الأزمة ، والتي عاجلها الأمير فيصل بتوجيهات من والده الملك عبد العزيز آل سعود <sup>(١)</sup> .

ومع أن الملك عبد العزيز قد اعتمد على فتوى العلماء في تحريم الموسيقى والأبواق ، التي تصاحب محمل الحجاج المصريين ، إلا أن الملك فؤاد — ملك مصر — اعتبر هذا العمل تحدياً شخصياً له <sup>(٢)</sup> ، فأمر بمنع إرسال كسوة الكعبة المشرفة ، التي اعتادت مصر على إرسالها في كل عام ، كما أوقف صرف واردات الأوقاف العائدة للحرمين الشريفين ، فلم يهتم الملك عبد العزيز بذلك وأمر بصنع كسوة الكعبة الشريفة محلياً <sup>(٣)</sup> .

ولقد استمرت هذه الخلافات بين الحكومتين السعودية والمصرية إلى أن تولى الملك فاروق <sup>(٤)</sup> خلفاً للملك فؤاد بعد وفاته ، فقام بالمفاوضات من الجانب السعودي

(١) الطحاوي : الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٣٧ .

(٢) كان الملك فؤاد يتطلع إلى تولي منصب الخلافة الإسلامية ، والذي أصبح شاغراً منذ إعلان ثورة تركيا إلغاء هذا النظام عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م . وهذا المنصب يتطلب الإشراف على الأماكن المقدسة .

ومن ثم أصبح يجاهر الملك عبد العزيز بالعداء بعد ضم الحجاز . [ نفس المرجع ، ص ٣٦ ] .

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٦٦٦ — ٦٦٨ .

(٤) فاروق بن أحمد فؤاد بن إسماعيل الخديوي بن إبراهيم بن محمد علي ( ١٣٣٨ — ١٣٨٤هـ / ١٩٢٠ — ١٩٦٥م ) ، آخر من حكم مصر من أسرة محمد علي ، وآخر من لقب بالملك فيها . ولد في القاهرة وتعلم بها وفرنسا وإنجلترا ، خلف أباه ملكاً على مصر عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، وأرغمته ثورة مصر عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م ، على خلع نفسه ، ثم أقام في روما إلى أن توفي بها . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٥ ، ص ١٢٨ — ١٢٩ ] .

الشيخ فؤاد حمزة <sup>(١)</sup> ، وعن مصر صاحب الدولة علي ماهر <sup>(٢)</sup> ، ووقعت معاهدة بين البلدين في عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، تضمنت اعتراف مصر بالملكة العربية السعودية دولة عربية مستقلة ، وأكدت على أواصر الأخوة ، وضرورة التمثيل السياسي والقنصلي ، وتسهيل أداء فريضة الحج والعمرة لمن يرغب من رعايا مصر <sup>(٣)</sup> .

أما بالنسبة للدول الإسلامية فقد بادرت تركيا إلى إعلان موقفها سريعاً ، حيث أعلنت اعترافها عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م <sup>(٤)</sup> . كما شاركت بعقد معاهدة مع مملكة الحجاز ونجد عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م ، وكانت معاهدة صداقة تضمنت الاعتراف الصريح بالاستقلال التام للمملكة الحجازية النجدية وملحقاتها ، كما أشارت المعاهدة

(١) فؤاد بن أمين بن علي حمزة ، أبو سامر ( ١٣١٧ - ١٣٧١هـ / ١٨٩٩ - ١٩٥١م ) ، كاتب وباحث ، شارك في سياسة المملكة العربية السعودية ربع قرن . ولد وتعلم في " عيبة " بلبنان . وكان يحسن الإنجليزية ، فعُين مترجماً خاصاً للملك عبد العزيز سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، ثم أصبح وكيلاً للشؤون الخارجية ، ثم وزيراً مفوضاً بباريس ، ومنها إلى أنقرة ، وعمل بعد ذلك مستشاراً للملك عبد العزيز . وقام برحلات في بعض المهمات إلى أوروبا وأميركا . ومنح لقب سفير ثم وزير دولة . توفي في بيروت ودفن في عيبة . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٥ ، ص ١٥٩ ] .

(٢) علي ماهر باشا بن محمد ماهر باشا ، ( ١٣٠٠ - ١٣٨٠هـ / ١٨٨٢ - ١٩٦٠م ) عالم بالقانون الدولي ، من رؤساء الوزارات بمصر . ولد وتعلم في القاهرة . ومنحته جامعة فؤاد الأول " الدكتوراة الفخرية " . وعمل في الخامة وتقلب في مناصب القضاء ١٤ عاماً . انتخب عضواً في مجلس النواب ودرس القانون الدولي ، ثم ولي وزارة المعارف ، فوزارة المالية ، ثم رئاسة الديوان الملكي ، ثم رئاسة الوزراء . وقام برئاسة حزب سماه " جبهة مصر " ولم يرض الإنكليز عن سياسته الشخصية فاعتقل سنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م ، توفي في جنيف ونقل إلى القاهرة . [ نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٣٢١ ] .

(٣) الجار الله : تركية بنت حمد ناصر ، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى ، ص ٢٢٦-٢٢٧ .

(٤) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٢٩ . الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٣٥ .



إلى تأسيس علاقتهما السياسية وفق الأحكام والقوانين الدولية ، ومراعاة معاملة الرعايا بالمثل في كلا البلدين <sup>(١)</sup> .

كما أعلنت الحكومة الإيرانية اعترافها الرسمي في عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م ، وتم عقد معاهدة صداقة بين الدولتين ، تضمنت تعهد حكومة الملك عبد العزيز بتسهيل مهمة الحجاج الإيرانيين أثناء أدائهم مناسكهم ، وتوفير الأمن والراحة لهم <sup>(٢)</sup> .

وعندما قرر أعيان الحجاز دمج الحجاز ونجد معاً في الاسم ، وسائر الشؤون ، وإطلاق اسم المملكة العربية السعودية عليهما ، أبرقوا إلى الملك عبد العزيز يعرضون عليه الأمر ، فوافق جلالته على ذلك ، وأصدر مرسوماً ملكياً برقم ٢٧١٦ في ١٧ من جمادى الأولى ١٣٥١هـ / ٢٤ من سبتمبر ١٩٣٢م ، يتضمن الموافقة على ذلك المسمى ، ابتداء من يوم الخميس ٢١ من جمادى الأولى ١٣٥١هـ / ٢٤ من سبتمبر ١٩٣٢م <sup>(٣)</sup> .

وأقيم بهذه المناسبة احتفالات أحدهما في الرياض ، حضره الأمير سعود ابن عبد العزيز ، والآخر في مكة ، حضره الأمير فيصل بن عبد العزيز النائب العام لجلالة الملك عبد العزيز في الحجاز <sup>(٤)</sup> ، كما أقيمت الاحتفالات في جميع المدن والقرى . وقد خطب الأمير فيصل في أهالي مكة المكرمة بهذه المناسبة ، ومن ذلك قوله : " إنني لا أستطيع أن أعبر لكم عما يجالج نفسي من الغبطة والفرح والسرور في هذا اليوم الذي منّ الله به علينا ، وعلى هذه الأمة العربية المسلمة بالتوحيد ضمن مملكة واحدة ، وزوال جميع الفوارق بين أبنائها ... " <sup>(٥)</sup> .

(١) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ .

(٢) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٣٢ . سعيد : أمين ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .

(٣) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ — ٤٥٩ .

ابن هذلول : سعود ، تاريخ ملوك آل سعود ، ص ٢١٧ . الغامدي : محمد بن جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٤٣ .

(٤) الغامدي : محمد بن جمعان ، المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(٥) ابن هذلول : سعود ، المصدر السابق ، ص ٢١٨ .

وبعد صدور هذا المرسوم بتوحيد جميع مقاطعات وأقاليم الدولة في مملكة واحدة ، تسابقت دول العالم إلى الاعتراف بالمملكة الجديدة كدولة مستقلة ذات سيادة كاملة ، عاھلھا جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ؛ لتصبح بذلك المملكة العربية السعودية أول دولة عربية في المشرق العربي ومغربه ، لم تخضع لأيّة سيطرة أو نفوذ أجنبي مباشراً كان ، أم غير مباشر<sup>(١)</sup> .

وهكذا ومن خلال الصفحات السابقة يتضح لنا الدور المهم الذي قام به الأمير فيصل في مواجهة المواقف الداخلية والدولية من قيام مملكة الحجاز ، ومن ثم موقفها من إعلان توحيد المملكة العربية السعودية ، سواء من خلال تكليفه بالتوقيع على المعاهدات والاتفاقات مع تلك الدول بصفته نائباً عاماً للملك عبد العزيز في الحجاز ، أو من خلال تمثيله لدولته في الزيارات الرسمية لتلك الدول . والتي سيكون لها الأثر الواضح في علاقات الخارجية السعودية فيما بعد ، وفي المناصب السياسية والإدارية التي أسندت إليه إلى جانب نيابته على الحجاز . وهذا ما سيتضح في الفصل القادم بإذن الله تعالى .

(١) غزال : عبد الكريم ، المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير ، دمشق ، المطبعة التعاونية ، ط ١ ،

١٤٠٠ - ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ - ١٩٨١ م ، ص ١٥٢ .



# الفصل الثالث

المناصب السياسية والإدارية التي أُسندت إلى

الأمير فيصل إلى جانب نيابته على الحجاز

أ ( مجلس الوكلاء .

ب ( مجلس الشورى .

ج ( الوزارات .

د ( المجلس البلدي .



## أ ( مجلس الوكلاء :

عندما نتحدث عن المناصب السياسية والإدارية التي أُسندت إلى الأمير فيصل إلى جانب نيابته العامة على الحجاز ، فإن ذلك يدلنا بلا شك على الدور الكبير الذي قام به في إدارة شؤون الحجاز ، فقد قام بالمسؤولية الملقاة على عاتقه خير قيام ، وأثبت كفاءته وجدارته بما حققه للحجاز والحجازيين من تطور وتقدم ، بتوفيق من الله — عز وجل — ، ثم بتوجيه من والده جلالة الملك عبد العزيز .

وقد أشرنا فيما سبق إلى " التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية " عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، والتي كانت بمثابة الأساس التنظيمي ( الإداري والسياسي ) للدولة السعودية <sup>(١)</sup> . وكان العمل بهذه التعليمات يخضع لإشراف وإدارة الأمير فيصل بصفته النائب العام لجلالة الملك عبد العزيز ، وقد حصر سموه سلطات التنفيذ خلال تلك الفترة بيده بسبب ظروف الفترة التأسيسية التي كانت تمر بها المملكة <sup>(٢)</sup> .

وكان قد تشكل عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م مجلس تنفيذي من رؤوساء الدوائر الحكومية لمساعدة النائب العام في إنجاز مهمّاته الإدارية <sup>(٣)</sup> .

إلا أن التعديلات والإضافات الكثيرة من تشكيلات الدولة حدثت بعد صدور نظام مجلس الوكلاء في ١٩ من شعبان ١٣٥٠هـ / ٢٩ من ديسمبر ( كانون الأول ) ١٩٣١م لمواجهة التطور الذي تعيشه البلاد <sup>(٤)</sup> . إذ نشأت الحاجة إلى تشكيل هذا

(١) ص ٦٦ .

(٢) البهكلي : علي بن محمد ، مجلس الوكلاء ، ص ٥١٦ .

(٣) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٠٩ .



المجلس لمواجهة التوسع المستمر في أعمال وخدمات الحكومة المختلفة ، والاضطلاع بمهام السلطة التنفيذية في الحجاز <sup>(١)</sup> . وقد تُوحي في هذا النظام الجديد تنسيق شؤون الدولة بين نجد والحجاز <sup>(٢)</sup> .

ويتألف مجلس الوكلاء من رئيس المجلس وهو سمو النائب العام لجلالة الملك عبد العزيز في الحجاز ، يعاونه الأمير نايف الشعلان <sup>(٣)</sup> ، ومن وكلاء الخارجية والمالية والشورى <sup>(٤)</sup> . وقد مثل وزارة الخارجية عضو في المجلس ، هو الأستاذ / فؤاد حمزة ، ومثل وكالة المالية عضوان في المجلس ، هما الشيخ / عبد الله السليمان <sup>(٥)</sup> ، والشيخ /

(١) البهكلي : علي بن محمد ، مجلس الوكلاء ، ص ٥١٦ .

(٢) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١١٥ .

— كان الشريف حسين قد أصدر في سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م ، مرسومين أحدهما : بتأليف مجلس الوكلاء والآخر : بتأليف مجلس الشيوخ ، وضم تشكيل هيئة الوكلاء تعيين مدير للمسجد الحرام للنظر والعناية في كل ما يتعلق بشؤونه ، وضم إليه وكالة الأوقاف . ونص تشكيل مجلس الوكلاء على عضوية مدير المسجد الحرام فيه . [ الردادي : سعد بن عودة ، أمن الحج قبل العهد السعودي ، ص ٣٣٤ ] .

(٣) عُيِّن الأمير/ نايف الشعلان نائباً لرئيس مجلس الوكلاء فيما بعد صدور نظام مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م . [ البهكلي : علي بن محمد ، المرجع السابق ، ص ٥٢٩ ] .

(٤) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٩٠ .

(٥) عبد الله بن سليمان بن حمدان العنيزي النجدي ( ١٣٠٥ — ١٣٨٥هـ / ١٨٨٧ — ١٩٦٥م ) من أوائل العاملين في تأسيس المملكة العربية السعودية ، ولد في عنيزة ( بنجد ) ورحل إلى الهند في صغره ، فنشأ في بعض مدارسها . وتنقل للتجارة بينها وبين البحرين والمناطق المجاورة . ودخل في خدمة الملك عبد العزيز سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م . ثم الوزارة وتولى كثيراً من مهام الدولة ، وأنشأ مؤسسة النقد العربي السعودي . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٩١ — ٩٢ ] .

حمد السليمان . كما مثل مجلس الشورى عضوان في المجلس هما الشيخ / عبد العزيز ابن إبراهيم <sup>(١)</sup> ، والشيخ / عبد الله الفضل <sup>(٢)</sup> .

ويعقد مجلس الوكلاء مساء كل يوم عند حضور الأكثرية من أعضائه في مكان واحد ، إلا أنه يجب أن يعقد جلسة واحدة في الأسبوع للاطلاع على الأوراق المعروضة عليه من قبل الديوان الخاص بالمجلس ويتخذ قراراته بالأكثرية ، ثم تُبلغ إلى المختصين لتنفيذها <sup>(٣)</sup> .

(١) عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم ، ولد في مدينة الرياض سنة ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م ، والده هو الأمير إبراهيم الذي تولى إمارة الأفلاج خلفاً لأبيه عبد الرحمن . قام عبد العزيز بدور بارز خلال حصار الملك عبد العزيز لحائل ، بإقناع الأمير محمد بن رشيد بالتسليم . أمر الملك بتعيينه أميراً على أمها عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م . كما عُين أميراً على الطائف عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م . ثم عُين وكيلاً لإمارة المدينة المنورة . وفي سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م تم تعيينه عضواً بمجلس الوكلاء . [ أبو راس : عبد الله سعيد ، رجال حول الملك عبد العزيز (١) ، ص ١٠٨ — ١٠٩ — ١١٩ — ١٢٠ — ١٢١ ] .

(٢) البهكلي : علي بن محمد ، مجلس الوكلاء ، ص ٥١٧ .

— وقد انضم إلى هؤلاء الأعضاء آخرون بتوجيه من الملك عبد العزيز ، منهم : الشيخ / يوسف ياسين ، السكرتير الخاص لجلالة الملك عبد العزيز ، ورئيس الشعبة السياسية بالديوان الملكي ، وذلك عندما يكون الملك موجوداً في الحجاز . وأيضاً الشيخ / إبراهيم السليمان ، رئيس ديوان الأمير فيصل وغيرهم . [ نفس المرجع ، ص ٥١٧ ] .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٠٩ .  
— وفي حالة حصول خلاف بين الوكلاء على أمر ما أو حصول اعتراض على قرار صادر بالأكثرية ، فلرئيس المجلس أن يأمر بإنفاذ ذلك القرار على مسؤوليته إذا كان الأمر لا يحتمل التأجيل ، وإذا كان الأمر يحتمل التأجيل لمراجعة الملك ، فعليه أن يؤجل إنفاذه إلى أن يراجع جلالة لاستصدار الأمر الكريم . [ الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١١٦ ] .



وسلطة المجلس مستمدة من الملك عبد العزيز ، أما الوكلاء فهم المسؤولين بالتضامن عن السياسة العامة للدولة ، وكل منهم مسؤول أيضاً عن أعمال وزارته<sup>(١)</sup> .

ورئيس المجلس كان يخاطب بلقب النائب العام ، حين يكون والده الملك عبد العزيز في نجد ، ورئيس الوكلاء حين يكون الملك في الحجاز<sup>(٢)</sup> . بالإضافة إلى رئاسته لوزارة الخارجية والداخلية والأمور العسكرية ، كما أن له سلطات واسعة ، ويقوم بتبليغ جميع الأوامر والتعليمات ، سواء كانت من المجلس ، أو من الملك إلى كافة الدوائر الحكومية ؛ لأنه المرجع لها في معاملاتها<sup>(٣)</sup> .

ومجلس الوكلاء ديوان عام يتولاه رئيس مسؤول عن إدارة أعمال هذا الديوان ، بالإضافة إلى معاون وموظفين ، وتصدر عن هذا الديوان كافة المعاملات إلى الإدارات الحكومية مع حفظ نسخة من المحضر الموقع لكل جلسة ، وتوزع منه نسخ كافية على الجهات الحكومية<sup>(٤)</sup> . كما يوجد بديوان المجلس سجل تقييد به قرارات المجلس إلى جانب قيد المعاملات والأوراق الواردة والصادرة مبوبة ومصنفة بحيث يمكن الرجوع إليها عند الحاجة<sup>(٥)</sup> .

وكان لديوان المجلس قسمان ، قسم خاص بالنيابة العامة ، ويتبع وزارة الداخلية ، وقسم خاص برئاسة المجلس . فإذا وردت معاملات من الدوائر الرسمية المرتبطة بوزارة الداخلية ، فُتحال إلى قسم النيابة العامة ، وإذا وردت معاملات من

(١) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٩٠ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٥٨ .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٠٩ —

١١٠ .

(٤) نفس المرجع ، ص ١١٠ .

(٥) البهكلي : علي محمد ، مجلس الوكلاء ، ص ٥٢٠ .

الدوائر الرسمية المرتبطة برئاسة المجلس مباشرة ، فإنها تُحال إلى قسم الرئاسة بديوان المجلس<sup>(١)</sup> .

وبموجب نظام مجلس الوكلاء حول اسم النيابة العامة إلى وزارة الداخلية ، وأصبح اسم الديوان " ديوان النائب العام ورئاسة مجلس الوكلاء " وأصبحت المعاملات التي تصدر بتوقيع الأمير فيصل تحمل لقب الجهة الصادرة منها<sup>(٢)</sup> . فقد نصت المادة العشرون ، والحادية والعشرون من نظام مجلس الوكلاء على تقسيم المعاملات التي تصدر بتوقيع سمو الأمير إلى عدة أقسام هي :

- ١ ( المعاملات التي تصدر حينما يكون سموه متقلداً لوظيفة النائب العام لجلالة الملك في أثناء غياب جلالته ، فتوقع باسم ( النائب العام ) لجلالة الملك .
  - ٢ ( الأوراق التي تصدر حينما يكون الملك حاضراً ، ويكون سمو الأمير رئيساً لمجلس الوكلاء فقط ، فيكون توقيعه ( رئيس مجلس الوكلاء ) .
  - ٣ ( المعاملات التي تصدر من وزارة الخارجية يكون توقيعه ( وزير الخارجية ) .
  - ٤ ( المعاملات التي تصدر من وزارة الداخلية يكون توقيعه ( وزير الداخلية )<sup>(٣)</sup> .
- وقد أشعرت الدوائر بهذا التنظيم لمراعاته في المعاملات الصادرة منها ، والمعاملات التي توجه من الدوائر إلى سمو الأمير<sup>(٤)</sup> .

(١) البهكلي : علي محمد ، مجلس الوكلاء ، ص ٥٢٠ .

(٢) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية الإسلامية ، ص ٩٠ . السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١١٠ .

(٣) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١١٦ - ١١٧ .

(٤) نفس المرجع ، ص ١١٧ .

— وانظر الملحق رقم ( ٥ ) و ( ٦ ) للاطلاع على نموذج من الخطابات التي كان يوجهها بعض الحجازيين إلى سمو الأمير فيصل ، والتي تشير إلى تعدد الألقاب التي كانت تطلق على سموه بحسب المناصب ، ضمن الوثائق المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الوثائق رقم ( ٠١٠١٩ ) - ( ٠١٤٢٣ ) .



ثم قسمت النيابة العامة إلى قسمين : قسم يتبع وزارة الداخلية ، والدوائر التابعة لها هي : الصحة ، المعارف ، والبرق ، والبريد ، والكرنيتينات ، والشرطة ، والمحاكم الشرعية ، والبلديات . أما القسم الآخر فإنه يتبع رئاسة مجلس الوكلاء ، ودوائره هي : الديوان الملكي ، والخارجية ، والمالية ، والعسكرية ، والشورى ، ورئاسة القضاء ، وأمراء المقاطعات <sup>(١)</sup> .

أما عن نوعية الأعمال التي تُعرض على مجلس الوكلاء ولجنته الدائمة ، فقد كانت تتضمن المعاملات المنتهية التي يجب عرضها على جلالة الملك عبد العزيز ، وأيضاً المعاملات الخاصة بالشؤون المالية المهمة ، وكذلك المعاملات الخاصة بالشؤون الخارجية المهمة ، وما يتعلق بالمشاريع العمرانية ، وأمور الدولة المهمة ، والأمور التي هي خارجة عن الأوامر والنظم وموازنات الدوائر والمعاملات الإدارية المهمة . ومجلس الوكلاء لجنة دائمة تنظر في الشؤون المعروضة عليه ، وتعد القرارات اللازمة بشأنها <sup>(٢)</sup> .

وقد نجح مجلس الوكلاء في أعماله بسبب المركز الممتاز الذي كان يتمتع به رئيس المجلس سمو الأمير فيصل ، فقد كان نائباً للملك في الحجاز ، ورئيساً لمجلس الشورى ، ووزيراً لوزارة الخارجية والداخلية ، ومرجعاً لكافة الدوائر الحكومية في الحجاز ، وهذا المركز هياً له ممارسة سلطات واسعة في الدولة <sup>(٣)</sup> .

كما أن معظم التعديلات والإضافات من تشكيلات الدولة حدثت بعد صدور نظام مجلس الوكلاء <sup>(٤)</sup> . وفي ذلك رد على من يحاول أن يشكك في السلطة الفعلية

(١) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١١٠ .

(٢) البهكلي : علي محمد ، مجلس الوكلاء ، ص ٥١٩ .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١١٠ .

(٤) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٩٠ . الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل

ابن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١١٩ .

لمجلس الوكلاء . حيث أشار أحد المؤرخين <sup>(١)</sup> إلى أن مجلس الوكلاء لم يكن يملك أية صلاحية خاصة سوى المشورة ، وأن السلطة الحقيقية كانت للملك ، ولرئيس المجلس ، بحكم وظيفته ، فهو ينوب عن الملك خلال غيابه عن مكة المكرمة ، ويمارس سلطاته .

سبق وأن أشرنا إلى أن قرارات مجلس الوكلاء إنما تؤخذ بالأكثرية ، وأن كل وكيل مسؤول عن أعماله . كما أنه بعد إعلان توحيد المملكة في دولة واحدة تحمل اسم المملكة العربية السعودية بموجب المرسوم الملكي عام ١٣٥١هـ — / ١٩٣٢ م ، ومن ثم بدأت الدولة عهداً جديداً ، وانتهجت نظاماً تسير عليه يواكب هذا التطور ، ومن ذلك أمر المرسوم مجلس الوكلاء أن يضم إليه أي فرد من ذوي الرأي للاستفادة منه حين وضع هذه الأنظمة <sup>(٢)</sup> . ومعنى هذا أن نظام مجلس الوكلاء كان حريصاً على أن تتكاتف الجهود جميعاً من أجل تحقيق المصلحة العامة ، تحت إشراف وتوجيهات الملك عبد العزيز .

كما أن قرار تعديل نظام مجلس الوكلاء عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦ م . أشار في أحد فقراته إلى أن هناك معاملات كثيرة ، قد تكون بسيطة جداً لا تتعدى حد الإحالات ، للاستعلام وطلب إجراء تحقیقات أولية ونحو ذلك ، وأن هذه المعاملات لكثرتها تستنفذ وقتاً طويلاً من أوقات سمو الأمير ، وبسبب ذلك تتراكم الأوراق وتتاخر لانشغال سمو الأمير عن التفكير في مهام الأمور وتديرها ، ومن ثم يمكن أن توقع من قبل رئيس الديوان <sup>(٣)</sup> .

وهناك خطاب مرسل إلى صاحب السمو الملكي النائب العام لجلالة الملك ، عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣ م ، من أحد أفراد الشعب الحجازي تقدم فيه بشكوى ضد بعض الأشخاص الذين قاموا بالتعدي على بعض الإبل الخاصة به . وقد أمر الشيخ / عبد الله

(١) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٤٨ .

(٢) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٦٥ .

(٣) البهكلي : علي محمد ، مجلس الوكلاء ، ص ٥٥٥ .



الفضل ، بصفته نائب معاون نائب جلالة الملك — آنذاك — المسؤول المختص بالتحري عن تلك الحادثة وإفادته بالحقيقة <sup>(١)</sup> .

وقد استمر مجلس الوكلاء يمارس أعماله في الحجاز نحو ثلاثة وعشرين عاماً إلى أن تم تشكيل مجلس الوزراء عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م <sup>(٢)</sup> . وهي فترة طويلة نسبياً ، إنما تدل على مدى النجاح والتقدم الذي حققه نظام مجلس الوكلاء طوال هذه الفترة .

---

(١) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، وثيقة رقم ( ٥٣٠١ ) . انظر ملحق الوثائق ، رقم (٧) .

(٢) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١١٠ . — فقد رأى الملك عبد العزيز أن يكون لوزرائه مجلس يعقدونه للتداول في المهام العامة للدولة . وعندما صدر المرسوم الملكي بتشكيل أول مجلس وزراء في المملكة ، ألغى هذا المرسوم مجلس الوكلاء الذي كان يرأسه سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب جلالة الملك عبد العزيز في الحجاز ، وأصبح مجلس الوزراء الجديد يختص بكافة أمور الدولة في جميع أنحاء البلاد ، وقد جاءت هذه الخطوة بعد أن تكاثرت واردات الدولة من البترول وغيره ، وتزايدت مسؤولياتها في الداخل والخارج ، بالإضافة إلى زيادة عدد الوزارات ، وإنشاء عدد من الإدارات الأخرى المستقلة ، وأصبحت اختصاصاتها تشمل كافة مناطق المملكة دون استثناء ، ولم يكن ينقصها سوى أن ينتظم عقدها في مجلس يمثل السلطة المركزية في البلاد [ الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ١٠٠٠ . البهكلي : علي محمد ، مجلس الوكلاء ، ص ٥٢٢ ] .



## ب ( مجلس الشورى :

لقد أمر الإسلام بإنشاء دولة إسلامية قائمة في جوهرها على مبدأ الشورى ، تحقيقاً لمبدأ الحق والعدل والتعاون على البر والتقوى . لقوله تعالى : ﴿ ... وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١) .

ومن ملامح الحكم المثالية أن الملك عبد العزيز أنشأ دولته على أساس الشورى والعدل ، ومضى نظام الحكم فيها على هذا المنوال (٢) . فقد أدرك جلالته أهمية الشورى في تنظيم شؤون الدولة الداخلية والخارجية .

ومنذ دخول الملك عبد العزيز مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ، أعلن للحجازيين سياسته في الحكم على أساس الشورى . ومن ذلك قوله : " تجدون بعض الحكومات تجعل لها مجالس للاستشارة . ولكن كثيراً من تلك المجالس وهمية ، أكثر منها حقيقية . تُشكّل ليقل إن هناك مجالس وهيئات ، ويكون العمل في يد شخص واحد ، وينسب العمل إلى العموم . أما أنا فلا أريد أوهاماً ، وإنما أريد حقائق . أريد رجالاً يعملون . فإذا اجتمع أولئك المنتخبون وأشكل عليّ أمر من الأمور ، رجعت إليهم في حله وعملت بمشورتهم . وتكون ذمتي سالمة من المسؤوليات . وأريد منهم أن يعملوا بما يجدون فيه المصلحة . وليس لأحد ، من الذين هم أطرافي سلطة عليهم ولا على غيرهم " (٣) .

ومن ثم أسند الملك عبد العزيز إلى الأمير فيصل إدارة الأمور بمكة المكرمة ، وأقامه نائباً عنه في الحجاز ، يساعده المجلس الاستشاري ، والمجلس الأهلي المشكل من

(١) سورة الشورى ، آية (٣٨) .

(٢) عبده : إبراهيم ، إنسان الجزيرة عرض جديد لسيرة الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١١٢ .

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٥٧٠ — ٥٧١ .



أهل الحل والعقد في الحجاز <sup>(١)</sup> . إلا أن هذه المجالس أدمجت مع بعضها لتكون مجلس الشورى عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م برئاسة النائب العام في الحجاز <sup>(٢)</sup> .

وعندما صدرت " التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية " في ٢١ من صفر ١٣٤٥هـ / ٣٠ من أغسطس ١٩٢٦م ، نصت هذه التعليمات على أن الدولة ملكية شورية إسلامية <sup>(٣)</sup> .

وكان مما تضمنته التعليمات الأساسية تشكيل مجلس شورى مقره مكة المكرمة ، ويتكون من النائب العام ، ومستشاريه وستة أعضاء ، ويتم عقد هذا المجلس أسبوعياً تحت رئاسة النائب العام أو أحد مستشاريه للنظر في الأمور التي تحال إليه من قبل النيابة العامة ؛ ليتخذ قراراته بأغلبية الآراء ، ولا تكون نافذة إلا بعد الموافقة الملكية <sup>(٤)</sup> .

ولرفع مستوى الجهاز الإداري تأسست لجنة عرفت باسم لجنة التفيتش والإصلاح الإداري في نهاية ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م <sup>(٥)</sup> . وقد أرسلت هذه اللجنة

(١) مرسى : أحمد ، قائمة بالأرقام عن الفصيل نائباً عاماً في الحجاز ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة الأولى ، شعبان ١٣٩٥هـ / سبتمبر ١٩٧٥م ، ص ٢٧٣ .

(٢) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٠٢ . مرسى : أحمد ، نفس المرجع ، ص ٢٧٣ .  
— كانت المعاملات تُعرض عادة على المجلس الأهلي ، ثم ترد إلى المجلس الاستشاري ، مما يؤدي إلى تأخير في حسم الأمور ، بالإضافة إلى أن بعض أعضاء مجلس الشورى الأهلي كانوا من الموظفين في دوائر الحكومة ؛ مما يسبب تأخر بعضهم إما عن وظائفهم ، أو عن حضور جلسات المجلس ، ومن ثم حرصاً على المصلحة العامة صدر الأمر الملكي بدمج المجلسين في مجلس واحد . [ القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٩٨ ] .

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٥٧١ . السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٠٣ .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، نفس المرجع ، ص ١٠٤ .

(٥) نفس المرجع ، ص ١٠٥ .

— ولقد قامت هذه اللجنة بدور كبير في تطوير الجهاز الإداري ، إذ أن كثيراً من المجالس واللجان والأنظمة كانت نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لجهود هذه اللجنة بما قدمته من تقارير إيجابية وتوصيات سديدة ، أسهمت في دفع عملية التنمية في البلاد . [ نفسه ، ص ١٠٥ — ١٠٦ ] .

خطاباً إلى النائب العام الأمير فيصل في ٨ من محرم ١٣٤٦هـ / ٨ من يوليو ( تموز ) ١٩٢٧م ليصدر أمره الكريم إلى عموم الدوائر الرسمية ؛ لإبداء اقتراحاتهم الخاصة بالإصلاح الواجب إدخاله على شعبها للاستفادة من خبرة هؤلاء فيما يتعلق بدوائريهم<sup>(١)</sup> .

وبناءً على الدراسات التي قامت بها هذه اللجنة تم إعداد التوصيات والاقتراحات ورفعها إلى الملك عبد العزيز ، وكان من ضمنها مشروع نظام مجلس الشورى ، وقد وافق عليه الملك . ويتألف على النحو السابق عرضه إلا أنه لم يعمل إلا نحو عشرة أشهر ، حيث صدر بلاغ من النيابة العامة يقضي بحل مجلس عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م في ٧ من المحرم ١٣٤٦هـ / ٧ من يوليو ١٩٢٧م<sup>(٢)</sup> . وبعد يومين صدر مرسوم ملكي يقضي بتعديل القسم الخاص بمجلس الشورى من التعليمات الأساسية وفقاً لاقتراح وتوصية لجنة التفتيش<sup>(٣)</sup> .

وقد تألف المجلس الجديد من ثمانية أعضاء يُنتخبون وفقاً للأصول الآتية : رئيس المجلس وهو النائب العام ، والذي له أن يحضر معه أحد مستشاريه للجلسات بدون أن يكون للمستشار رأي في المناقشة ، وفي حالة غياب الرئيس يترأس المجلس إما معاونه أو أحد مستشاريه . أما بالنسبة لأعضاء المجلس فهم أربعة أعضاء تنتخبهم الحكومة بعد استشارة أهل الفضل والخبرة ، وكذلك أربعة أعضاء تختارهم الحكومة بمعرفتها ، ويكون اثنان من هؤلاء من أهل نجد . ومدة العضوية في المجلس سنتان ، ويغير نصف الأعضاء في كل سنة ، ولكن يمكن إعادة انتخاب أو تعيين الأعضاء الذين انتهت مدتهم<sup>(٤)</sup> .

(١) معهد الإدارة العامة : الرياض ، مركز الوثائق ، لجنة التفتيش والإصلاح الإداري ، ٨ محرم سنة ١٣٤٦هـ .

(٢) السليم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٠٦ .  
القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٠٠ .

(٣) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٠٢ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٠٣ .



وينقسم المجلس إلى لجنتين ، وينعقد مرتين في كل أسبوع أو أكثر كلما دعت الحاجة ، بحضور أربعة أعضاء والرئيس ، وتُصدر القرارات بموافقة ثلثي مجموع أصوات المجلس . ويحضر مديرو الدوائر الحكومية الجلسات بدعوة من النيابة العامة ؛ لبحث الأمور ذات العلاقة بدوائريهم<sup>(١)</sup> .

وقد أعطى هذا النظام المجلس صلاحيات واسعة ، ومن أهم اختصاصاته البحث عن احتياجات دوائر الحكومة المختلفة ، والترخيص للمشاريع العمرانية والاقتصادية ، ومنح الامتيازات ، ونزع الملكية للمنفعة العامة ، وسن الأنظمة ، وبحث الزيادات التي تضاف إلى موازنات الدوائر ، والنفقات العارضة التي تعرض على دوائر الحكومة خلال العام ، هذا بالإضافة إلى إصدار قرارات استخدام الموظفين الأجانب وتوقيع العقود مع الشركات أو التجار عند شراء أو بيع مستلزمات دوائر الحكومة<sup>(٢)</sup> .

وفي عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م صدر مرسوم بنظام أساسي جديد للمجلس ، حيث أدخلت عليه بعض التعديلات ، ولكنها لم تتعرض لاختصاصاته وصلاحياته ، فأصبح المجلس يتألف من الأعضاء الذين ترى الإدارة السنية تعيينهم ، دون تحديد عدد الأعضاء . وأصبح لرئيس المجلس نائب دائم عنه من قبل الملك ، ونائب ثان ينتخبه المجلس ليقوم مقام النائب الأول في حال غيابه ، كي لا تتأثر أعمال المجلس بحضور الرئيس أو نائبه ، مما أعطى مرونة في تسيير العمل<sup>(٣)</sup> .

كما تم تعديل مواعيد الانعقاد فأصبح المجلس ينعقد يومياً بدلاً من مرتين في الأسبوع ؛ ليكون لديه متسع من الوقت لدراسة الموضوعات بشكل أفضل .

(١) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٠٤ — ١٠٥ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٥٧١ — ٥٧٢ . القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٠٠ — ١٠١ .

(٣) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ص ٥٧٢ . فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ص ٢٧٥ .

وتم تعديل نصاب انعقاد المجلس بحيث يصبح انعقاده صحيحاً بحضور ثلثي الأعضاء والرئيس بدلاً من أربعة أعضاء والرئيس ، وهذا التعديل يكفل لأكثر عدد من الأعضاء دراسة الموضوعات المعروضة على اللجنة . كما أصبحت قرارات المجلس تصدر بناء على موافقة أغلبية الأعضاء الحاضرين بدلاً من الثلثين <sup>(١)</sup> .

وفي ربيع الأول ١٣٤٩هـ / يوليو ١٩٣٠م تشكل مجلس الشورى ، وكان نظامه الأساسي هو النظام السابق ، إلا أن المادة السادسة منه عُدلت ، فأصبح المجلس ينقسم إلى ثلاث لجان تتولى كل واحدة منها دراسة المعاملات التي تحال إليها من مقام الرئاسة ، ثم تعرض النتيجة في جلسة عامة من جلسات المجلس لوضع القرار النهائي <sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م أضيفت إلى اختصاصات المجلس العناية بشؤون الحج والحجاج ، وتمييز الصكوك الصادرة من المحكمة التجارية <sup>(٣)</sup> .

وهكذا لم تكن مسؤولية مجلس الشورى مسؤولية محدودة ، بل كانت مسؤولية شاملة في تنظيم الحجاز وتطويره من جميع النواحي <sup>(٤)</sup> . حيث كانت مهمة مجلس الشورى في الأصل مهمة تشريعية ، ثم أضيف إلى مهامه مهام رقابية واستشارية <sup>(٥)</sup> .

إلا أن الملك عبد العزيز منح المجلس الصلاحيات التالية : على المجلس أن يلفت نظر الحكومة إلى أي خطأ يقع في تطبيق القوانين والأنظمة المعروضة . وإذا عرضت الحكومة مشروعاً على المجلس ، فرفضه أو عدل فيه تعديلاً لم توافق الحكومة عليه ، فللنائب العام أن يعيد المشروع إلى المجلس مع ملاحظات كافية ، لإقناعه بصواب رأي

(١) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٠٨ .

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٥٧٢ .

(٤) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

(٥) فيروزى : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .



الحكومة ، فإذا رفض المجلس ، يكون القرار الأخير للملك ، ويستطيع المجلس أن يراجع الملك بواسطة رئيسه ، لأجل التصديق على مشروع قرره المجلس ، ومضى عليه شهران قبل صدور قرار الملك بالموافقة عليه <sup>(١)</sup> .

وقد أسهم مجلس الشورى مساهمة فعالة في توجيه دفعة الحكم وتسيير أمور الدولة ؛ لأنه لم يكن مظهرًا تستلزمه ظروف البلاد ، وإنما كان له وجود فعلي بالرأي والمشورة ، وكان اختيار أعضاء المجلس يتم على أساس جدارتهم وكفاءتهم في تقديم النصح وإدارة الأمور بالحكمة <sup>(٢)</sup> .

وقد قام الأمير فيصل بصفته رئيساً لمجلس الشورى بدور بارز في تطويره وتنظيمه . فكان يحضر جلسات المجلس ، ويلقي عند افتتاح الدورة الأولى السنوية للمجلس خطاباً عاماً شاملاً ، يتضمن كثيراً من التوجيهات القيمة . وقد نبه الأمير فيصل على عظم مكانة مجلس الشورى وخطورة عمله ، عندما افتتح المجلس في عام ١٣٤٨هـ ، حيث قال : " إن هذا المجلس هو صاحب الصوت الأعلى ، وإن الحكومة تعتبره ممثلاً لجميع الأمة ، ومهمته خطيرة ومسؤولياته كبيرة ، فقد أصبحت الأعمال المهمة وكل المعاملات الحكومية تعرض عليه وتنظر لديه " <sup>(٣)</sup> .

وكان الأمير فيصل يشرف على حفل الافتتاح في كل دورة كما كان يفعل جلالة الملك عبد العزيز حين وجوده في مكة المكرمة ، فيتلقى سموه بياناً من المجلس بما أتمه خلال دورته السابقة ، ويبدى فيه ما يقترحه في المستقبل في سبيل التقدم والإصلاح ، وكان يرتجل فيه خطاباً رائعاً ، يعلن فيه ما تسعى الحكومة إلى إنجازه في الإنماء والتعمير ، ويحث فيه على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — ، وينصح فيه بأسلوبه الحكيم ، وبما اختصه الله به من الحلم والأناة بأن تسير

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٥٧٣ .

(٢) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٠٩ .

(٣) السامرائي : حازم ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ٥٩ — ٦٠ .

مناقشات المجلس في هدوء ، وسعة بال ، وحسن احتمال ، وفي حرص تام على أداء الأمانة وتحقيق الأهداف السامية دون تنازل عنها أو هوادة فيها . ويدعو إلى وجوب الصراحة والمناصحة وإيثار المصالح العامة <sup>(١)</sup> .

وقد يوجه الأمير فيصل خطاباً إلى جهة أو جماعة من الأعضاء ، وهو يعني غيره ، فلم يكن يجابه من يعنيه بعقابه ، حرصاً على أن لا يجرح شعور من يعينه مواجهة ، فيستشعر المقصود بحديثه أنه هو ، ومن ثم يُخلص في عمله <sup>(٢)</sup> .

من ثم كان اختيار الأمير فيصل لرئاسة مجلس الشورى خطوة إيجابية أسهمت في تطويره ، فقد كان يشرف على المجلس بطريق مباشر وغير مباشر ، ويتصل بسموه النائبان للاسترشاد في كل ما تستدعي المصلحة الاتصال به ليكون الرأي متفقاً بين المجلس والحكومة في جميع الأعمال . وليس معنى ذلك أن يسير المجلس بمقتضى توجيه خاص إلى وجهة نظر محددة أو معينة ، بل كانت له الحرية المطلقة في إبداء رأيه ومقترحاته ، بل وكل مخالفة يديها أحد أعضائه أو أكثر ضد قرار الأكثرية ، على أن يكون القرار أو المخالفة مدعماً بحجته الشرعية أو النظامية . والمهم قبل كل شيء هو الإخلاص في ذلك كله ، وضمان ما تقضي به مصلحة الأمة والبلاد <sup>(٣)</sup> .

ويمكن أن نستدل على اهتمام الأمير فيصل بمجلس الشورى ، وتطوير مهامه ومسؤولياته من خلال الكلمة الافتتاحية التي ألقاها سموه بمناسبة افتتاح المجلس سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م ، حيث ذكر بأن حكومة الملك والمجلس والشعب مرتبطون بأوثق الروابط من الناحية الأخوية والدينية والوطنية . وبين أن مسؤولية المجلس هي القيام بما عليه من توجيهات ، وإقرار ما يلزم لتقدم البلاد والأمة ، ومراقبة

(١) الغزاوي : أحمد إبراهيم ، الفصيل ومجلس الشورى ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة الأولى ، شعبان

١٣٩٥هـ / سبتمبر ١٩٧٥م ، ص ٧٠ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٧٠ - ٧١ .

(٣) نفسه ، ص ٧٠ .



ما ينفذ وما لا ينفذ . كما وضح أن مسؤوليات الحكومة هي القيام بما عليها من إنفاذ ما يتقرر ، أما واجب الرعاية فهو مساعدة الجهات المنوط بها أمر التنفيذ ، وأنه لا بد من تضافر الجهود فيما بينهم لكي تتحقق الغاية المنشودة لخير البلاد . وبين أن سياسة الحكومة في الداخل تهدف إلى نشر العلم ، وتوسعة المدن ، وتأمين المرافق الصحية ، وتنفيذ وإقرار المشاريع النافعة للبلاد والأمة . كما أشار إلى ما أنجزته الحكومة من تقدم وتطور من الناحية الصحية ، والعلمية ، والعمرانية ، والمواصلات . وبين أن سياسة الحكومة الخارجية تتمثل في توطيد وتثبيت العلاقات الأخوية والودية مع البلاد العربية والإسلامية والحكومات الأجنبية<sup>(١)</sup> .

ولقد أنجز مجلس الشورى منذ نشأته مئات من الأنظمة والتعليمات والمقررات منها : مجموعة أنظمة القضاء الشرعي ، وأنظمة الصحة العامة ، وأنظمة البرق والبريد والهاتف ، والأنظمة المتعلقة بالوزارات والإدارات الرئيسة العامة وهي كثيرة ، وقد تألفت لجنة لترتيبها وطبعها في مجموعات . ومن أهمها : نظام هيئة التحقيق والفتيش ، وتعديل نظام تصاديق الصكوك والإعلامات ، ونظام هيئة مراقبة الحجاج بجدة ، ونظام العقارات ، ونظام دائرة الأوقاف بالمدينة ، وتعليمات مديرية الحرم النبوي ، ونظام جمعية الطيران العربية ، ونظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونظام شروط استخدام الموظفين الصحيين ، والنظام الداخلي لنقابة السيارات . وتعليمات تنظيم موازنات الدولة ، ونظام المجلس التجاري ، ونظام وكالة المالية العامة ، ونظام الصيد البحري والغوص ، ونظام سائقي السيارات ، ونظام الشرطة العام ، ونظام إدارة السجون ، ونظام الأبنية والإنشاءات ، ونظام الصرافين ، ونظام المجالس الإدارية ، ونظام تحديد صلاحية مجلس المعارف ومديرية المعارف ، ونظام الجنسية السعودية ،

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٥٧٣ : ٥٧٦ .



ونظام الموظفين العام ، ونظام الملاحة الجوية في المملكة ، وتعليمات مكافحة الغلاء ، ونظام الطوابع الحديث وغيرها <sup>(١)</sup> .

ومن هذه النظم والتعليمات ، ما وضعه أهل الاختصاص في مختلف الوزارات والدوائر الحكومية ، وكان لمجلس الشورى إقراره أو إدخال تعديل يسير في أسلوب نشأته <sup>(٢)</sup> .

وهكذا كان مجلس الشورى يعمل من خلال تنظيم إداري جيد ، فقد تميز وخاصة في مجالات إصدار النظم والقوانين بإنتاجه الغزير مما جعل العلاقات والاتصالات بين مؤسسات الدولة تتسم بالفعالية والأداء الجيد <sup>(٣)</sup> .

وفي عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م صدر الأمر السامي بزيادة عدد أعضاء مجلس الشورى إلى عشرين عضواً بدلاً من ثلاثة عشر ، وإحالة بعض أعضائه إلى التقاعد <sup>(٤)</sup> .

ولقد حقق المجلس كثيراً من التطورات ، فبعد أن كان يمثل أهل الحجاز ، ويختص بمناقشة الأمور الحجازية اتسع المجلس وأصبح يضم أعضاء من نجد ، كما أخذ

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٥٧٧ : ٥٨٠ . ساعاتي : أمين ، الشورى في المملكة العربية السعودية من الملك عبد العزيز إلى الملك فهد بن عبد العزيز ، القاهرة ، المركز السعودي للدراسات الإستراتيجية ، د . ط ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ص ٦٦ : ٧٤ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٨٠ .

(٣) ساعاتي : أمين ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٤) فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .

— وكان هذا التشكيل يمثل آخر مجلس للشورى في عهد الملك عبد العزيز بعد وفاته سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م ، وهو العام الذي تشكل فيه مجلس الوزراء ، ومن ثم أحييت كثير من صلاحيات مجلس الشورى إليه ، مما أضعف دوره . إضافة إلى تشكيل أجهزة استشارية في مجلس الوزراء يستعين بها في كثير من الأمور التي كان مكلفاً بها مجلس الشورى . ثم أعيد تشكيله في عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م وفيه زيادة عدد أعضاء المجلس إلى ٢٥ عضواً . وبقي مقر المجلس وسكرتاريته في مكة المكرمة إلى أن أعيد بموجب الأمر الملكي سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م والمرفق به نظام مجلس الشورى الجديد للعمل به . وفي نفس العام انتقلت إدارات مجلس الشورى إلى مقره الجديد بمدينة الرياض . [ نفسه ، ص ٢٨٦ ] .



يناقش ويعالج كافة الأمور المتعلقة بجميع المدن والقرى السعودية ، أي أن مجلس الشورى بدأ على مستوى الحجاز ثم امتدت سلطاته حتى شملت كل أنحاء المملكة العربية السعودية <sup>(١)</sup> .

مما سبق يتضح لنا ما كان لمجلس الشورى من دور بارز في تنظيم شؤون الحجاز وتطويرها من جميع النواحي ، وأهمية المشاركة بين ولي الأمر وأعضاء المجلس في إبداء الرأي من أجل تحقيق نظام الشورى الإسلامي ، وبما يحقق المصلحة العامة التي كانت تتطلبها البلاد في أنظمتها الإدارية ، وما كان للأمير فيصل من جهود في ذلك المجال من خلال رئاسته لمجلس الشورى وبتوجيهات من الملك عبد العزيز .

---

(١) ساعاتي : أمين ، الشورى في المملكة العربية السعودية ، ص ٦٥ .

## ج (الوزارات :

كان أول ما اهتم به الملك عبد العزيز بعد ضم الحجاز هو تنظيم الدولة وتوزيع المسؤوليات ، ومن أهم تلك الخطوات قيام أول نظام للدولة عُرف باسم " التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية ، عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، ومن أهم ما تضمنته هذه التعليمات تكوين أنظمة وقوانين تحكم شؤون الدولة <sup>(١)</sup> ، — كما سبق وأن أشرنا في الفصل الأول — .

وإلى جانب ديوان النيابة العامة ومجالس الوكلاء والشورى والتي أسهمت بدور كبير في بناء الجهاز الإداري في المملكة كان يوجد العديد من الإدارات الحكومية ، وبلغ من تطور التنظيم الإداري أن تم تجميع هذه الإدارات المتجانسة في وزارات <sup>(٢)</sup> ، نظراً لكثرة الأعمال وتشعبها وافتقارها إلى أداة تنسيق مركزية <sup>(٣)</sup> .

ومن ثم تأسست الوزارات المختلفة ، وكانت أولى هذه الوزارات وزارة الخارجية . فقد تأسست في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م شعبة خاصة للشؤون الخارجية في الحكومة أطلق عليها اسم " مديرية الشؤون الخارجية " <sup>(٤)</sup> في مكة المكرمة ، فقد كان من أهم النتائج التي ترتبت على زيادة عدد الدول التي أعلنت اعترافها الرسمي بالدولة الجديدة التي تضم الحجاز ونجد وملحقاتها ، أن اتسعت دائرة العلاقات الدولية التي أصبحت تربط بين الدولة السعودية والدول الأخرى وما يتبع ذلك من ضرورة

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ .

(٢) يرجع عهد المملكة العربية السعودية بالوزارات بمعناها المعروف إلى ما بعد ضم الحجاز ، أما قبل ذلك ، فكان ديوان الشيوخ ، وهو اللقب الذي كان يطلقه أهل نجد على الملك عبد العزيز ، مما فيه من شُعَب وإدارات ، وهو وحده المتولي أعمال ما سمي فيما بعد بالوزارات . [ نفس المصدر ، ص ٣٥٩ ] .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١١١ .

(٤) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١١٧ .



إقامة تمثيل سياسي ، وحيث إن العلاقات الدولية تعتبر الرابطة الدبلوماسية<sup>(١)</sup> التي تربط بين الدول ، وتشمل كل أنواع الاتصال السياسي وغير السياسي ، ومن ثم وجد الملك عبد العزيز نفسه أمام ضرورة تنظيم علاقاته الدولية مع الدول الأجنبية<sup>(٢)</sup> .

وبذلك تأسست مديرية الشؤون الخارجية ، وكانت مهامها تتلخص في تنفيذ سياسة الدولة الخارجية تحت إشراف الملك نفسه وتوجيهه<sup>(٣)</sup> . وهي تقع ضمن اختصاصات الأمير فيصل في نيابة الملك على الحجاز ، وكان على سموه استقبال ممثلي وسفراء ومبعوثي الدول الأجنبية التي لها تمثيل سياسي لدى دولتهم ، والتباحث معهم في علاقاتهم الدبلوماسية ، وما يرتبط بها ، مما أعطاه خبرة كبيرة في التعامل مع الأجانب ، وفرصة أكبر للانفتاح على العالم الخارجي ، كما أصبح يشارك ويأشراف الملك عبد العزيز في إرساء القواعد الرئيسية التي قامت عليها العلاقات الخارجية السعودية<sup>(٤)</sup> .

---

(١) هي العلاقات الدولية وما يتبعها من معاهدات واتفاقيات وبروتوكولات ومراسيم . [ أبو عليّة : عبد الفتاح ، الدبلوماسية السعودية الحديثة ، مجلة الدارة ، العدد ٣ ، السنة الأولى ، شعبان ١٣٩٥هـ / سبتمبر ١٩٧٥م ، ص ١٣٩ ] .

(٢) الطحايي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٣٨ .  
— كان اتصال الملك عبد العزيز في شؤونه السياسية والدولية بالعالم الخارجي ، قبل ضم الحجاز ، لا يخرج فيه عن منطقة الخليج فلم يكن للوزارة وجود مستقل أو منظم ، وكان الملك يرأس الحكومات ، ويتلقى أجوبتها ، وهو الذي يشرف على جميع الشؤون الخارجية لبلاده . [ الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ ] . هذا بالإضافة إلى تعيين وكلاء سياسيين ووكلاء يقومون بأعباء الأمور التجارية في الخارج ، فكان للدولة وكلاء في العراق ، والكويت ، وقطر ، والبحرين ، ومناطق الخليج العربي ، والهند ، وتعتبر هذه الوكالات ذات الأعمال السياسية وغير السياسية بمثابة سفارات أو قنصليات مقيمة تقوم بكل ما يوكل إليها من أعمال . [ أبو عليّة : عبد الفتاح ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ ] .

(٣) السماري : فهد عبد الله وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسية ، ص ١٠٠ .

(٤) الطحايي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٣٩ .

وقد عين عبد الله الدمولوجي مديراً لها ، ثم توالى على رئاستها عدة أشخاص منهم من تقلدها بالوكالة ، ومنهم من تقلدها بالأصالة <sup>(١)</sup> ، ومن الأشخاص الذين عملوا في الشؤون الخارجية السعودية منذ نشأتها الأولى حمزة غوث <sup>(٢)</sup> ، وحافظ وهبه ، ويوسف ياسين <sup>(٣)</sup> ، وفؤاد حمزة ، وغيرهم <sup>(٤)</sup> .

وكانت مديرية الشؤون الخارجية تدار من مقر رئاسة الحكومة في مكة المكرمة ، حيث المقر الرئيس للأمير فيصل ، كما كان لها مكتب خاص في جدة ، المقر الثابت لكل القنصليات الأجنبية لدى الدولة السعودية ؛ فكان على مدير المكتب أن يمارس عمله ليكون قريباً من موقع السفارات الأجنبية <sup>(٥)</sup> .

(١) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١١٧ .

(٢) حمزة غوث : من أهل المدينة المنورة ، قدم إلى الرياض للعمل في خدمة السلطان عبد العزيز قبل دخوله الحجاز . وفي عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م ، اتصل بالسلطان عبد العزيز وأصبح من مستشاريه في الشؤون الخارجية ، واشترك في مؤتمر الكويت في اجتماعية الأول والثاني ، حيث كان رئيساً للوفد ثم انتقل إلى الداخلية . [ حمزة : فؤاد ، المصدر السابق ، ص ١١٦ . أبو علي : عبد الفتاح ، الدبلوماسية السعودية الحديثة ، ص ١٤٠ ] .

(٣) يوسف بن محمد بن ياسين من كبار العاملين في خدمة الملك عبد العزيز آل سعود ، من مواليد عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩٢م في اللاذقية بسورية ونشأ بها وحفظ القرآن ، قصد مكة لاجئاً بعد احتلال الفرنسيين القدس ، ثم عاد إلى دمشق ، ودخل كلية الحقوق ، واتفق مع بعض أصدقائه على السير إلى الرياض عن طريق بغداد — الأحساء . ( ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ) . وفاز بثقة الملك عبد العزيز ، وشهد معه وقعة " السبلة " ، وأصدر جريدة " أم القرى " الرسمية ، ثم عينه الملك عبد العزيز رئيساً للشعبة السياسية في الديوان الملكي ، وأضيف إليه منصب وزير دولة ، فتولى إدارة وزارة الخارجية بالنيابة ، توفي بمدينة الدمام ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م ودفن في الرياض . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ ] .

(٤) حمزة : فؤاد ، المصدر السابق ، ص ١١٦ . الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٣٩ .

(٥) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٣٩ .



وعندما صدرت التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م تألفت مديرية الشؤون الخارجية من أربع شعب : شعبة سياسية ، وشعبة إدارية ، وشعبة حقوقية ، وشعبة قنصلية <sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م صدر مرسوم ملكي بتحويل مديرية الشؤون الخارجية إلى وزارة الخارجية ، وبتعيين سمو الأمير فيصل وزيراً لها إضافة إلى أعمال النيابة العامة <sup>(٢)</sup> ، وكانت هذه أول وزارة أحدثت في حكومة المملكة العربية السعودية بصفة رسمية ، وكان عمر سموه — آنذاك — خمسة وعشرون عاماً <sup>(٣)</sup> .

وبحكم هذا المنصب ، لم تعد سلطة الأمير فيصل قاصرة على الحجاز ، وإنما أصبح يدير ، بتوجيه من الملك عبد العزيز ، السياسة الخارجية للبلاد كلها ، الحجاز ونجد وملحقاتها <sup>(٤)</sup> . وذلك قبل أن تتوحد أجزاء المملكة باسم " المملكة العربية السعودية " عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م .

وهكذا تم إعلان تأسيس وزارة الخارجية برئاسة الأمير فيصل وزيراً ، كما صدرت الأوامر بتعيين فؤاد وكيلاً لوزارة الخارجية ، وقائماً بأعمالها <sup>(٥)</sup> ، وكذلك تولى يوسف ياسين أعمال الوزارة فترات متقطعة . وفي سنة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م صدر مرسوم ملكي بتعيينه وزير دولة ، ونائباً لوزير الخارجية ، وكان يقوم بأعمال

---

(١) معهد الإدارة العامة : الرياض ، مركز الوثائق ، المواد ١٧ — ١٩ من التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥هـ .

— وكان مرجع الشعبة السياسية والحقوقية الديوان الملكي ، أما الشعبة الإدارية والشعبة القنصلية فمرجعها النائب العام . [ فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ص ٢٩٥ ] .

(٢) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١١٨ .

— وللإطلاع على المرسوم الخاص بذلك ، والذي يتضمن تعيين الأمير فيصل وزيراً للخارجية ، وتحديد مسؤوليات الوزارة يراجع . [ حمزة : فؤاد ، نفس المصدر ، ص ١١٨ : ١٢٠ ] .

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ .

(٤) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٤٦ .

(٥) حمزة : فؤاد ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

الخارجية بالتناوب <sup>(١)</sup> مع خير الدين الزركلي <sup>(٢)</sup> ، حيث انتدبه الأمير فيصل لإدارة أعمال وزارة الخارجية بمجدة <sup>(٣)</sup> ، كما أن هناك العديد من الشخصيات البارزة الذين عملوا كمستشارين ووزراء مفوضين في الدولة ، من بينهم حافظ وهبة ، وحزمة غوث ، وطاهر رضوان وغيرهم <sup>(٤)</sup> .

وكان مقر وزارة الخارجية في مدينة مكة المكرمة ، حتى تكون ضمن مقر رئاسة الحكومة ، والمقر الأساس للأمير فيصل بصفته النائب العام على الحجاز <sup>(٥)</sup> ، ثم نقلت إلى جدة عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م ، والتي أصبحت مقرها الدائم <sup>(٦)</sup> ؛ نظراً لوجود البعثات الدبلوماسية بها ، ولتسهيل أعمالها أمام الممثلات <sup>(٧)</sup> . باستثناء أشهر الصيف التي كان وزير الخارجية ومساعدوه وجهازه الإداري يقيمون خلالها في الطائف حيث يؤدون أعمالهم فيها <sup>(٨)</sup> .

(١) في عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م ، صدر مرسوم ملكي بأنه عند غياب يوسف ياسين عن جدة ، يقوم خير الدين الزركلي بأعمال وزارة الخارجية برتبة وزير مفوض من الدرجة الأولى ، وعندما يعود خير الدين الزركلي إلى مصر ، يقوم بكل الأعمال التي يقوم بها يوسف ياسين ، فيما يتعلق بجامعة الدول العربية . [ الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ — ٣٦٩ ] .

(٢) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ، ولد في بيروت عام ١٣١٠هـ / ١٨٩٣م . نشأ بدمشق ، وتعلم في إحدى مدارسها الأهلية . وعندما احتل الفرنسيون دمشق سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م غادرها إلى فلسطين ، فمصر ثم الحجاز . وفي سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م أصدر الأمير فيصل قراراً بتعيينه مستشاراً للوكالة ثم المفوضية العربية السعودية بمصر ، وفي عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م عُين سفيراً ومندوباً ممتازاً في المغرب ، حيث أقام بها مدة ثلاث سنوات . توفي بمدينة القاهرة سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ٢٦٧ : ٢٧٠ ] .

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ .

(٤) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٤٧ .

(٥) نفسه : ص ٤٧ .

(٦) الغامدي : محمد بن جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٦٦ . انظر ملحق الصورة ، رقم (١) .

(٧) فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ص ٢٩٨ .

(٨) الغامدي : محمد بن جمعان ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ .



وقد قام الملك عبد العزيز بتنظيم علاقات حكومته مع الدول الأخرى على أساس المعاملة بالمثل ، فأصبح هناك سفراء ووزراء مفوضون ، وقناصل ، مرجع كل واحد منهم وزارة الخارجية <sup>(١)</sup> .

وتم إنشاء أماكن للممثلين السياسيين جميعاً في مدينة جدة سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م حيث أنشئت سفارتان لكل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، كما تم إقامة مفوضيات للحكومة الأفغانية ، واللبنانية ، والمصرية ، والباكستانية والأرجنتينية ، والأردنية ، والحبشية ، والفرنسية ، والإيرانية ، والإيطالية ، والسورية والتركية ، والإندونيسية ، والعراقية ، والأسبانية ، وكذلك قنصلية ، صينية ، وبلجيكية ، وهندية ، ومعمدة كندية <sup>(٢)</sup> .

كما أقام الملك عبد العزيز ، لدى الحكومات العربية والأجنبية في الخارج إلى سنة ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م ، سفارات ومفوضيات وقنصليات ، فأقام سفارة في كل من بريطانيا ، وأمريكا ، وكذلك أقام مفوضيات في كل من فرنسا ، ومصر ، وسوريا ولبنان ، وبغداد ، وتركيا ، وإيران ، والباكستان ، وأفغانستان ، والأردن ، وروما وإندونيسيا ، أما القنصليات فكانت في كل من الهند والبصرة والقاهرة <sup>(٣)</sup> .

وقد استتبع هذا التوسع الدبلوماسي الخارجي ازدياد عدد موظفي الوزارة وتشعب إدارتها المختصة ، مما استدعى إقامة بناء حديث واسع صمم على الطراز العربي في ميدان من أجمل ميادين مدينة جدة ، انتقلت إليه الوزارة واتخذته مقراً دائماً وذلك في سنة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م <sup>(٤)</sup> .

(١) السماري : فهد عبد الله وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي ، ص ١١١ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ — ٣٨٤ .

(٣) نفسه ، ص ٣٨٥ — ٣٨٦ .

(٤) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ١٩٩ . انظر ملحق الصور ، رقم (٢) [ .

— وقد انتقلت وزارة الخارجية فيما بعد إلى الرياض بحج السفارات في ١٦ من ذي الحجة ١٤٠٤هـ / ١١ من سبتمبر ١٩٨٤م . [ الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١٠١ ] .



كما بدأ النشاط الدبلوماسي يزداد مع تأسيس وزارة الخارجية ، وبدأت الاعترافات هي الأخرى تزداد بالدولة السعودية . وليس أدل على ذلك من العدد الكبير من المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت مع دول العالم ، حيث بلغ عددها في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م عشر معاهدات ، ثم ارتفع هذا العدد بشكل ملحوظ حتى وصل في عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م إلى ست وعشرين معاهدة <sup>(١)</sup> .

ومن الأمثلة على هذه المعاهدات والاتفاقيات ، الاتفاقية التي وقعها الأمير فيصل مع العراق في ٢٠ من ذي القعدة ١٣٤٩هـ / ٧ من إبريل ١٩٣١م في مكة المكرمة ، والتي بموجبها تم الاعتراف المتبادل ، وإقامة العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع الدولة السعودية <sup>(٢)</sup> . ومن المعاهدات التي عقدت مع الدول الأجنبية ، معاهدة الجزيرة بين الدولة السعودية وبين الجمهورية الفرنسية في ٢٩ من جمادي الآخرة ١٣٥٠هـ / ١٠ من نوفمبر ( تشرين الآخر ) ١٩٣١م ، رغبة في توثيق العلاقات الودية بين البلدين ، وقد وقعها : كل من الأمير فيصل مندوباً مفوضاً عن الحكومة السعودية ، والقائم بأعمال فرنسا في الحجاز مندوباً مفوضاً عن الحكومة الفرنسية ، وقد صدقت هذه الاتفاقية من قبل الملك عبد العزيز في ١٠ من ذي القعدة ١٣٥٠هـ / ١٨ من مارس ( آذار ) ١٩٣٢م <sup>(٣)</sup> .

وهكذا أضفى الأمير فيصل على سياسة البلاد الخارجية ، بصفته وزير الخارجية ، صفات الاستقرار والدوام ، واليقظة والحكمة <sup>(٤)</sup> . فقد كان الأمير فيصل من أولئك الرجال القلائل الذين عاشوا حياتهم في السياسة ، مما كون لديه خبرة مكنته

(١) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٢٤٣ .

(٢) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

(٤) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٤٦ .



من التعامل مع الأحداث بديارية وحنكة ، ولم تكن السياسة في عرفة براعة مناورة ومهارة مداراة ، ولكنها نهج أخلاقي ، وثبات على قيم ، ومبادئ ، وأهداف ، ووسائل شريفة ، للوصول إلى غاية أشرف <sup>(١)</sup> .

وليس أدل على ذلك من أن والده الملك عبد العزيز ما كان ليبقيه في منصبه ، بدون تغيير ، السنوات الطويلة ، لو لم يأنس فيه القدرة والكفاءة <sup>(٢)</sup> . كما أن سموه كان يرتبط بعلاقات ودية وثيقة مع أعضاء الهيئة الدبلوماسية من وزراء الدول الأجنبية ، وقناصلها ، وممثلوها ، فكانوا يزورونه حينما يأتي إلى جدة ، ويتحدثون إليه في كل ما يهمهم ، ويتصل بأعمالهم ، وقد أظهروا إعجابهم بشخصيته الرائعة ، كما أشادوا بأدبه وتهذيبه في تعامله معهم <sup>(٣)</sup> .

وكان الأمير فيصل يقوم بأعباء وزارته بالتضامن مع الوزراء الآخرين ، ومرجعهم جميعاً الديوان الملكي مباشرة <sup>(٤)</sup> ، فالملك يتحمل المسؤولية الأولى في إدارة السياسة الخارجية ، فهو الرئيس المباشر والمرجع النهائي لشؤون وزارة الخارجية ، وهذا ما أكسب الدبلوماسية السعودية درجة عالية من الخبرة والمران ، إلى جانب عنصر الاستمرارية والانسجام ، ومنع التضارب والتناقض في إدارة العمل الدبلوماسي <sup>(٥)</sup> .

(١) عامر : أحمد ، إدارة السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية — دراسة في التنظيم الدبلوماسي ، مجلة

البحوث والدراسات العربية ، ٧٤ ، عام ١٩٧٦م ، ص ٢٦٦ .

(٢) حسين : أحمد ، ووالد وما ولد ، ص ٩٥ .

(٣) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٣٣ .

(٤) السماري : فهد عبد الله ، وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي ، ص ١١١ .

(٥) عامر : أحمد ، المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .

وقد ظلت الوزارة تتطور وتتوسع حسب الحاجة ، ومقتضيات السياسة الدولية تطوراً تدريجياً ، فأصبح للوزارة نظمها بالتعيينات فيها ، وبالترقيات ، وتحديد المهام ، وأصبحت لها ميزانيتها الخاصة التي تحدد أوجه الصرف فيها ، من رواتب للدبلوماسيين والإداريين والبدلات التي تصرف لهم ، كل حسب البلد الذي يعمل فيه ، وغيرها من الإجراءات الإدارية والمالية <sup>(١)</sup> .

أما الوزارة الثانية التي تأسست في هذه الفترة فهي وزارة المالية ، وقد مرت كذلك بعدة مراحل ، فبعد ضم الحجاز عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ، تأسست في مكة المكرمة مديرية المالية <sup>(٢)</sup> ، أما مالية جدة فقد أطلق على من يديرها أمين الأموال ، وأسندت إليه الشؤون المالية العائدة لجدة ، وللجمارك ، ولإدارات المالية في الملحقات ، وتولت مالية جدة معالجة أكثر الشؤون المالية للدولة ، وأصبحت المرجع الأول والمهم في تصريف شؤون المالية ، وإدارة أعمالها <sup>(٣)</sup> .

وفي عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م نصت التعليمات الأساسية على أن الأمور المالية تختص بتنظيم موارد الدولة المختلفة وطرق صرفها ، وتتألف من أمانات الأموال للملحقات ومأموريات المحاسبة للدوائر الرسمية ذات الواردات ، وإدارة الجمارك وجميعها مرتبطة بالنيابة العامة ، كما نصت أيضاً على تشكيل ديوان المحاسبة ومهمته التفتيش والرقابة المالية <sup>(٤)</sup> .

(١) السماري : فهد عبد الله ، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي ، ص ١١١ — ١١٢ .  
 (٢) عندما تولى الملك عبد العزيز أمر الحجاز تألفت لجنة تأسيسية لتقرير الأوضاع الحكومية في مختلف الدوائر ، ورأت هذه اللجنة متابعة الحالة المالية بنفس الأسلوب الذي كان عليه الحال في العهد الهاشمي .  
 كما أنها في الوقت نفسه أبقت على مالية جدة على حالتها السابقة . ( حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٥٨ ) .  
 (٣) نفس المصدر ، ص ١٥٨ .  
 (٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١١٢ .



ونتيجة للتطور الذي أصبحت تعيشه البلاد تم تحويل مديرية المالية إلى وكالة أطلق عليها وكالة المالية العامة في عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٧م ، وعُين عبد الله السليمان رئيساً لها ، فخضعت له الإدارتان في جدة ومكة <sup>(١)</sup> .

وقد حرصت الدولة على اتباع كل الوسائل الممكنة لاستخدام الموارد المتوفرة بالشكل الذي يؤدي إلى تطور البلاد ، إذ ألزمت جميع الإدارات ذات الواردات أن تقدم جدولاً شهرياً مفصلاً عن واردتها حسب أنواعها إلى المالية لتدقيق حساباتها وتطبيقها على التعليمات المتعلقة بها . وساعد هذا على تنظيم موارد الدولة ، وإحداث الإدارات ذات الواردات بالدوائر الجمركية ، والمحاجر الصحية ، والبرق والبريد ، والموانئ والجوازات ، وكتاب العدل ومأموري بيت المال ، والطوابع ، ورخص السيارات ، وغيرها <sup>(٢)</sup> .

كما صدر نظام توزيع الصدقات والإعانات في ١٤ من المحرم ١٣٤٧هـ / ٢ من يوليو ( تموز ) ١٩٢٨م ، وتألفت بموجبه لجنة أطلق عليها " اللجنة العليا لتوزيع الصدقات والإعانات والمخصصات وإدارتها " ، وكان مركزها مكة المكرمة ، ومرجعها النائب العام ، وله الحق في مراقبة أعمالها وتفتيش سجلاتها <sup>(٣)</sup> .

وفي ١١-٤-١٣٥١هـ / ١٤-٨-١٩٣٢م صدر مرسوم ملكي إلى رئيس مجلس الوكلاء الأمير فيصل بتحويل مسمى وكالة المالية العامة إلى وزارة المالية ، وتعيين وزير للمالية ، ورئيس للخبزينة الخاصة ، ووكيل له <sup>(٤)</sup> . وقد عُين عبد الله السليمان

(١) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٥٩ .

(٢) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١١٩ .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١١٤ .

(٤) " صورة قرار من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى رئيس مجلس الوكلاء فيصل بإنشاء وزارة المالية ، مؤرخة في ١١/٤/١٣٥١هـ ، السبب ، عبد الرحمن بن سبب ، من وثائق الملك عبد العزيز ، ص ٢٧٣ .

الحمدان وزيراً لها ، ورئيساً للخزينة الخاصة ، وكذلك تم تعيين حمد السليمان الحمدان وكيلاً لها ووكيلاً لرئيس الخزينة الخاصة <sup>(١)</sup> .

وكانت وزارة المالية مسؤولة عن تنظيم وحفظ أموال الدولة ، وتأمين طرق وارداتها ومصروفاتها ، والمرجع العام لعموم المالية في المملكة ، وكذلك الدوائر الجبائية ومركز الوزارة مكة المكرمة ، وهي مرتبطة بالنائب العام ، ورئيس مجلس الوكلاء ، وكان لوزير المالية الحق في إصدار الأوامر والتعليمات والقرارات لجميع المالية ، أو الدوائر المتعلقة بها ، ورفعها للسلطة العليا للموافقة عليها <sup>(٢)</sup> .

وعندما اتسعت صلاحيات وزارة المالية وتعددت مسؤولياتها <sup>(٣)</sup> ، اقتضت المصلحة ربط عدد من الإدارات ذات العائدات المالية بالوزارة لمحاولة تنظيم الحسابات والقيودات المالية ، وتنظيم عائدات الدولة التي تشكل الركيزة الأساسية لميزانياتها ، ومن تلك الإدارات : مصلحة الجمارك ، والخزينة الخاصة ، ووكالة الدفاع ، ومكتب التعدين ، وإدارة الأبنية والطرق ، وشؤون الحج ، والزراعة وغيرها <sup>(٤)</sup> .

وفي عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م نُقل مركز الصندوق العمومي من جدة إلى وزارة المالية في مكة المكرمة ، لكي تكون أقسام وزارة المالية في مكان واحد ، وتحت إشراف الوزير <sup>(٥)</sup> .

(١) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٥٩ .

(٢) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١١٦ .

(٣) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .

(٤) فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، ص ٣٢٠ — ٣٢١ .

(٥) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١١٧ . فيروزي : هاني ماجد ، نفس المرجع ، ج ١ ،

ص ٣١٥ . انظر ملحق الصور ، رقم (٣) .



وتتألف الوزارة من أربع شعب هي : شعبة الإدارة ، ومهمتها تنظيم جميع ما يتعلق بالأمور الإدارية ، والمحاسبة العمومية ، ومهمتها تدقيق حسابات الدوائر المالية ، ومراقبة واردات ومصروفات الدولة وتأمين حقوق الخزينة ، وملاحظة أية زيادة أو نقص في المصروفات والواردات وبيان أسبابها ، ورفع تقارير عن ملاحظاتها ، وإعداد وتنظيم الميزانية العامة <sup>(١)</sup> ، ومفتشية المالية ، وهي مسؤولة عن تفتيش جميع المالية ، وتدقيق القيود الحسابية ، والتأكد من سلامتها ومطابقتها للنظام ، أما القسم الأخير فهو الصندوق العمومي ووظيفته حفظ أموال الخزينة ، وتنظيمها ، وصرفها في أبوابها ، وهو مرجع صناديق المالية <sup>(٢)</sup> .

ويتفرع من وزارة المالية ثلاثة عشر فرعاً ، هي مالية كل من جدة ، والطائف ، والمدينة المنورة ، وينبع الوجه ، وراغب ، وأملج ، وضبا ، والعلا ، وتبوك ، والليث ، والجوف ، والقريات <sup>(٣)</sup> .

ومما يتعلق بمجال التنظيم المالي أيضاً مسألة النقود . فقد قام الملك عبد العزيز بعد ضم الحجاز بإصدار عملة نحاسية من فئات القرش ونصفه وربعه ، وصار التعامل بها بدلاً من النقد الهاشمي <sup>(٤)</sup> . ولما استقر الوضع السياسي أمر الملك عبد العزيز بإلغاء

---

(١) كانت أول محاولة لعمل ميزانية للملكة في سنة ١٣٤٨هـ ، ١٩٢٩م ، ثم تفررت أول ميزانية بعد خمس سنوات ، حيث فصلت فيها الواردات ، فبلغت أربعة عشر مليون ريال ، وفي عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م ازدادت الميزانية فتجاوزت مئتي مليون ريال . ( العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٢١ — ٣٢٢ ) .

(٢) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١١٧ .  
(٣) نفس المرجع ، ص ١١٧ . فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، ص ٣١٥ .  
(٤) كانت العملة المستخدمة في الحجاز هي : التركية العثمانية ، كالليرة الذهبية ، والقرش ، والريال المجيدي ، إلا أن الحكومة الهاشمية ألغت النقود العثمانية سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م ، واستبدلتها بنقود هاشمية ، إلى جانب الجنيه الذهبي الإنجليزي ، وقد سك النقود الهاشمية في مكة المكرمة ، وكان منها الدينار الهاشمي والريال الهاشمي ، والقرش ، ونصف وربع القرش الهاشمي . ( أبو عليّة : عبد الفتاح ، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ، دار المريخ للنشر ، د . ط ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ص ٢١٥ ) .

جميع النقود التركية العثمانية والهاشمية ، وضرب الريال السعودي <sup>(١)</sup> سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨ م ، وبذلك أصبحت العملة السعودية هي الشائعة والواجب استعمالها في البلاد العربية السعودية <sup>(٢)</sup> . وفي عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١ م أنشئت مؤسسة النقد العربي السعودي <sup>(٣)</sup> ، وهي عبارة عن هيئة مركزية تتولى تنظيم الأمور النقدية وتدعيم قيمة الريال في الداخل والخارج ، وتأمين السيولة النقدية ، وتوفير أسباب توزيعها على مختلف المجالات والأنشطة الاقتصادية <sup>(٤)</sup> .

وفي سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣ م تم إنشاء وزارة الاقتصاد بدلاً عن ديوان وزارة المالية للشؤون الاقتصادية ، وأسندت هذه الوزارة إلى عبد الله السليمان ، كما عين أحمد موصلي وكيلاً لهذه الوزارة <sup>(٥)</sup> .

أما بالنسبة لوزارة الداخلية فإنه بعد ضم الملك عبد العزيز للحجاز ، عهد إلى الأمير فيصل بأعمال وزارة الداخلية ، بالإضافة أعمال الحكومة المركزية بصفته نائباً

(١) وهو ريال فضي صنع في برمنغهام ، مبني على أساس المجيدية التركية في حجم ومقدار احتوائه من الفضة .

( ٢ ) أبو علي : عبد الفتاح ، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢١٥ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٢١٥ .

(٣) فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، ص ٣٢٦ .

(٤) أبو علي : عبد الفتاح ، المرجع السابق ، ص ٢١٥ — ٢١٦ .

— أصدرت الدولة كذلك الجنيه الذهبي السعودي ، الذي كان مساوياً للجنيه الإنجليزي الذهبي في حجمه

ووزنه ، كما أصدرت أول عملة ورقية ، باسم إيصالات الحجاج ، من فئات عشرة ريالاً ، وخمسة ،

وريال واحد . ( العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ ) .

(٥) فيروزي : هاني ماجد ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٩ — ٣٢٠ . الغامدي : محمد جمعان ، جدة في

عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٦٧ .

— ولقد استمرت وزارة الاقتصاد تمارس نشاطها حتى صدر مرسوم ملكي عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤ م ،

قضى بدمج وزارة الاقتصاد ، ووزارة المالية في وزارة واحدة بمسمى وزارة المالية والاقتصاد الوطني .

( فيروزي : هاني ماجد ، نفس المرجع ، ص ٣٣٠ ) .



عاماً للملك عبد العزيز بالحجاز ، ولم يوضع أي ترتيب للتفريق بين تلك الأعمال ، حتى صدور نظام مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م ، والذي حدد مهمة وزير الداخلية — كما سبق وأن أشرنا — فكانت هذه الوزارة تشرف على الصحة والمعارف والبرق والبريد والكرنيتين ، والشرطة العامة ، والمحاكم الشرعية ، والبلديات <sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م صدر أمر ملكي بدمج أعمال وزارة الداخلية في النيابة العامة ، وأصبحت أعمالها تابعة لمجلس الوكلاء <sup>(٢)</sup> .

ثم أعيد تشكيل وزارة الداخلية مستقلة في عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م ، وربطت بالأمير فيصل النائب العام <sup>(٣)</sup> ، وعين لها وزير وهو الأمير عبد الله الفيصل <sup>(٤)</sup> . وقد أصبحت جميع اختصاصات النيابة العامة من اختصاص الوزارة ما عدا الشؤون السياسية ، والمالية ، والأعمال ، والإدارات المرتبطة بها ، كما ربطت بها الإمارات الملحقه بالحجاز والمعارف العامة ، والبرق والبريد ، والأمن العام ، ورئاسة القضاء والمحاكم والبلديات ، والطوافة والمطوفين ، وهيئة عين زبيدة ، والأوقاف ، وخفر السواحل ، والمحكمة التجارية ، والغرفة التجارية ، وغيرها <sup>(٥)</sup> .

(١) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٨٠ — ١٨١ .

(٢) نفسه ، ص ١٨٢ .

(٣) الشهري : سعد علي ، مؤسسات الأمن الوطني في المملكة العربية السعودية ، المملكة العربية السعودية في مئة عام بحوث ودراسات ( الأمن والصحة ) ، ج ١٠ ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م ، ص ٣٨٣ .

(٤) فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، ص ٣٤٥ .

(٥) الشهري : سعد علي ، المرجع السابق ، ص ٣٨٣ .



وأعيد تنظيم وتشكيل الوزارة في عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م ، وأصبح يرتبط بها ثلاث مقاطعات رئيسة وأربع عشرة إمارة ، وإدارات ، السجون ، والجنائيات والإحصاء ، والجنسية ، والأجانب ، والمياه <sup>(١)</sup> .

كما أنشئت وزارة الدفاع عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م ، وعُين الأمير منصور ابن عبد العزيز وزيراً لها ، وبدأت النهضة العسكرية في الجيش بإرسال البعثات المختلفة إلى الخارج للدراسة . وقد نُظِّمت تشكيلات وزارة الدفاع ، فأصبحت تتألف من المكتب الخاص ، والمكتب العام ، والشعبة الأولى والثانية ، وشعبة المدخرات والمحاسبة العامة ، وإدارة التموين ، وشعبة الطيران ، وغيرها <sup>(٢)</sup> .

أما بالنسبة لوزارة الصحة ، فقد تم إنشاء مديرية للصحة العامة سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م <sup>(٣)</sup> ، وكانت تابعة لوزارة الداخلية — كما ذكرنا سابقاً — . وعندما رأى الأمير فيصل أن كل ما قامت به مديرية الصحة العامة من تشكيلات صحية لا تكفي لتأدية الخدمات الصحية لأبناء الوطن والقادمين ، وأن ذلك يقتضي توسعات أخرى لتستكمل النهضة الصحية ، رفع لوالده هذا الأمر <sup>(٤)</sup> ، مما جعل الملك

(١) الشهري : سعد علي ، مؤسسات الأمن الوطني في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٨٣ .

— و بقيت وزارة الداخلية تمارس نشاطها في مقرها الرئيس بمكة المكرمة بعد تشكيل مجلس الوزراء إلى نهاية عام ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م ، حيث انتقل المقر الرئيس إلى الرياض . ( فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، ص ٣٤٧ ) .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ٩٩٣ .

— وكان قد تم تشكيل وكالة للدفاع ومديرية للأمور العسكرية سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م ، ومقرها بالطائف . ثم ألغيت مديرية الأمور العسكرية في عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م ، وأقيم ما سمي رئاسة الأركان الحربية . ( نفسه ، ص ٩٨٩ — ٩٩٠ ) .

(٣) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١٠٥ .

(٤) نفسه ، ص ١٠٥ .



عبد العزيز يصدر أمره بتشكيل وزارة الصحة عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م ، ويتولى إدارتها الأمير عبد الله الفيصل <sup>(١)</sup> .

أما إدارة البرق والبريد فقد استمرت تابعة لوزارة الداخلية ، حتى تم إنشاء وزارة للمواصلات في سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م ، وأسندت رئاستها إلى الأمير طلال ابن عبد العزيز ، وألحقت بها صلاحيات الوزارة على السكك الحديدية ، والطرق العامة ، والموانئ ، والبريد والبرق والهاتف واللاسلكي ، وكان مركز هذه الوزارة في جدة ، إلا أن مديرية البريد العامة ظلت في مكة المكرمة <sup>(٢)</sup> .

ونتيجة للتقدم والتطور الكبير الذي شهدته البلاد ، تطلب الأمر توحيد السلطة المركزية في جهاز حكومي يتولى إدارة مؤسسات الدولة <sup>(٣)</sup> ، ولتحقيق ذلك أصدر الملك عبد العزيز قراراً بإنشاء أول نظام لمجلس الوزراء في ١-٢-١٣٧٣هـ / ٩-١٠-١٩٥٣م <sup>(٤)</sup> . ومما جاء في مقدمة نص المرسوم : " إن تأليف مجلس الوزراء تقتضيه مصلحة البلاد ، نظراً لتعدد وتنوع الأعمال ، وخدمات الدولة ، الأمر الذي يتطلب تحديد المسؤوليات لضمان القيام بالأعمال ، والخدمات على أفضل وجه " <sup>(٥)</sup> .

وهكذا تم تقسيم الأعمال بين الوزارات ، وتحديد اختصاصاتها ، كما أحدثت وزارات جديدة <sup>(٦)</sup> ، وأصبح مجلس الوزراء يجمع بين السلطتين التنظيمية ( التشريعية )

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ٩٩٩ .

(٢) السليم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٧٩ .

(٣) فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .

(٤) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٧٦ .

(٥) فيروزي : هاني ماجد ، المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

(٦) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٤٦ .

والتنفيذية <sup>(١)</sup> . كما نص المرسوم على تعيين الأمير سعود بن عبد العزيز رئيساً للمجلس <sup>(٢)</sup> ، وتعيين الأمير فيصل نائباً لرئيس مجلس الوزراء في ٣-٢-١٣٧٣هـ / ١١-١٠-١٩٥٣م <sup>(٣)</sup> .

غير أن هذا المجلس لم يجتمع قط في حياة الملك عبد العزيز ، لوفاته بعد شهر من تأسيسه . في ٢-٣-١٣٧٣هـ / ٨-١١-١٩٥٣م <sup>(٤)</sup> .

وهكذا استطاع الملك عبد العزيز أن يضع الأساس لنظام إسلامي شديد الثبات والاستقرار ، يعالج نظام الحكم والإدارة في المملكة ، ويحقق الأمن والاستقرار ، مع تركيز المسؤوليات ، وتحديد الصلاحيات ؛ ليعرف كل ما له وما عليه ، من أجل النهوض بالبلاد وتقدمها <sup>(٥)</sup> .

(٧) ساعاتي : أمين ، الشورى في المملكة العربية السعودية ، ص ٧٩ .

(١) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٤٦ .

(٢) آل سعود : خالد الفيصل ، مسرد تاريخ الفيصل ، ص ٣٨ .

(٣) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٧٦ .

— وبعد وفاة الملك عبد العزيز ، أصبح الملك سعود ملكاً للبلاد ، وسمو الأمير فيصل ولياً للعهد ، مارس

مجلس الوزراء نشاطه في ٢/٧/١٣٧٣هـ — ٧/٣/١٩٥٤م ، وبقي الملك سعود رئيساً لمجلس الوزراء

إلى ١٥/١٢/١٣٧٣هـ — ٢١/٨/١٩٤٥م ، وفي ١٦/١٢/١٣٧٣هـ ، صدر المرسوم الملكي

بتعيين سمو ولي العهد الأمير فيصل رئيساً لمجلس الوزراء . ( فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ

مكة المكرمة ، ص ٢٦٠ ) .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١١٩ .



#### د ( المجلس البلدي :

اهتم الملك عبد العزيز منذ دخوله مكة المكرمة بالشؤون البلدية <sup>(١)</sup> ، ووضع الخطوط الأساسية لمهمتها وواجباتها وتشكيلاتها ، وكانت أولى الخطوات التي اتخذت في هذا الشأن تأسيس مجلس بلدي للنظر في جميع الأمور المتعلقة بالبلدية ، كالميزانية ، والأنظمة ، والتعليمات ، والمشروعات التي تعدها البلدية ، وغيرها ، حيث كان المجلس البلدي يصدر قرارات لبعض الأعمال لتنفيذها <sup>(٢)</sup> .

كذلك شكل المجلس البلدي بالمدينة المنورة لدراسة القضايا المحلية المتعلقة بالتخطيط والعمران ، والشؤون البلدية عامة <sup>(٣)</sup> .

وكانت قرارات المجلس البلدي في بداية الأمر ترجع إلى المجالس الأهلية لدراستها واتخاذ قرارات بشأنها ، ومن ثم تُرفع إلى الملك عبد العزيز للموافقة عليها <sup>(٤)</sup> .

---

(١) كانت المدن الحجازية الرئيسة في العهد الهاشمي تحظى بوجود دائرة بلدية خاصة بها ، يرأسها رئيس البلدية ، وهي تتبع في إدارتها رئاسة بلدية العاصمة في مكة المكرمة . ( محمد : وهيم طالب ، تاريخ الحجاز السياسي ، ص ١١٢ ) . وقد تأسس أول مجلس للبلدية آنذاك عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م ، ليقوم مقام الختسب الذي كان يحكم السوق ، ويشرف على تنظيم العمران . ( السباعي : أحمد ، تاريخ مكة ، ج ١ ، ص ٥٦٧ ) .

(٢) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٢٣ .

(٣) بدر : عبد الباسط ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ص ١٧٢ .

(٤) القحطاني : منى قائد ، المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

— عندما تأسس مجلس الشورى الأهلي عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ، كان من ضمن الأعمال المخصصة به تنظيم أمور البلدية ، ووضع لوائح صالحة لها ، ثمكها من القيام بواجباتها ، والنظر في موازنة دخلها وخرجها . ومن أهم القرارات التي اتخذها أعضاء المجلس تأليف لجنة للنظر في الشؤون البلدية والصحية . ( نفسه ، ص ٩٤ — ٩٥ ) .

وبعد استسلام جدة أُسِّست وظائف محددة للبلدية ، حيث أصدرت الهيئة التأسيسية قراراً بتشكيل دائرة بلدية مكة المكرمة التي تكونت من : رئيس البلدية ، ورئيس الكتاب ، ومحاسب ، وكاتب ، وأعضاء للمجلس البلدي دائمين وفخريين ، وكاتب للمجلس البلدي ، وأمين للصندوق ، ومفتشين أول وثان ، ومهندس للبلدية ، وستة عشر عضواً باسم ضابطة البلدية ، وطبيب ، وفراش . وأمر الملك عبد العزيز بإنفاذ هذا التشكيل ابتداءً من ٢٤ من رجب ١٣٤٤هـ / ٧ من فبراير ١٩٢٦م<sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م حُلَّ المجلس البلدي بمكة المكرمة بسبب التقصير في إدارة البلدية ، وانتخب مجلس جديد تحت رئاسة عبد الوهاب سليمان نائب الحرم مع فريق من أهل مكة المكرمة<sup>(٢)</sup> .

وعندما صدرت التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م نصت على إنشاء إدارات محلية ، تهتم بالشؤون البلدية<sup>(٣)</sup> ، ومما تضمنته تشكيل مجلس عمومي بلدي في مكة المكرمة ، وكذلك في المدينة المنورة وجدة<sup>(٤)</sup> ، وأن لا يتجاوز عدد أعضاء المجلس العمومي البلدي في مكة المكرمة اثني عشر عضواً ، وفي المدينة المنورة وجدة ثمانية أعضاء<sup>(٥)</sup> .

(١) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٢٤ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٢٥ .

(٣) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٩١ .

(٤) المادة الثانية والستون من التعليمات الأساسية — القسم الثامن .

(٥) المادة الخامسة والستون من التعليمات الأساسية — القسم الثامن .



وكانت المجالس العمومية البلدية تعقد في كل شهر مرة أو أكثر عند الحاجة ، برئاسة أحد الأعضاء الذي ينتخبه المجلس في كل جلسة <sup>(١)</sup> . وقد حددت صلاحياتها بالنظر في كافة الأمور والمسائل المتعلقة بالبلديات ، واتخاذ القرارات بشأنها <sup>(٢)</sup> .

وكانت قرارات المجلس العمومي البلدي في مكة المكرمة تُرفع للنيابة العامة ، وفي المدينة المنورة وجدة للقائم مقامية ، وبعد تدقيقها تُعرض جميعها على النيابة العامة ؛ لإحالتها لمجلس الشورى ، وبعد مراجعتها والتصديق عليها تعيدها إلى النيابة العامة ، تُرفع إلى الملك عبد العزيز للتصديق عليها بصفة نهائية <sup>(٣)</sup> .

ومن ضمن اختصاصات المجالس العمومية أيضاً تنظيم ميزانية البلديات وتعديلها عند اللزوم ، وبتصديق الملك عبد العزيز عليها <sup>(٤)</sup> . كما نصت على أن تكون مدة عضوية المجلس البلدي ثلاث سنوات قابلة للتجديد <sup>(٥)</sup> .

وشُكلت في البلدية كذلك لجنة مؤلفة من رؤساء جميع الأقسام برئاسة أمين البلدية <sup>(٦)</sup> ، وظيفتها النظر في كيفية تنفيذ قرارات المجالس العمومية البلدية ، أو الأمور الأخرى التي يمكن أن تحال إليها ، واتخاذ قرارات بشأنها <sup>(٧)</sup> . على أن تجتمع هذه اللجان مرتين أو أكثر أسبوعياً <sup>(٨)</sup> .

(١) المادة السابعة والستون من التعليمات الأساسية — القسم الثامن .

(٢) المادة الثامنة والستون من التعليمات الأساسية — القسم الثامن .

(٣) المادة التاسعة والستون من التعليمات الأساسية — القسم الثامن .

(٤) المادة الحادية والسبعون من التعليمات الأساسية — القسم الثامن .

(٥) المادة الرابعة والسبعون من التعليمات الأساسية — القسم الثامن .

(٦) المادة السابعة والسبعون من التعليمات الأساسية — القسم التاسع .

(٧) المادة الثامنة والسبعون من التعليمات الأساسية — القسم التاسع .

(٨) المادة التاسعة والسبعون من التعليمات الأساسية — القسم التاسع .

وقد مارست بلدية مكة المكرمة اختصاصاتها وفقاً لما جاء في التعليمات الأساسية ، إلى أن صدر نظام دائرة البلدية ، وأُلِّفَت بموجبه دائرة بلدية ضمت مكة المكرمة ، وموقع منى والشهداء <sup>(١)</sup> ، وأطلق عليها أمانة العاصمة بأمر ملكي في ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ، بعد أن زيدت سلطاتها ومسؤولياتها <sup>(٢)</sup> . كما سُمي رئيسها أمين العاصمة ، وكان مرجعها النيابة العامة <sup>(٣)</sup> .

وقد تركزت مهام أمانة العاصمة على إدارة كل الأمور التي تهم البلدية ، مثل تنظيم البلدة وتنظيفها وتنويرها ، ومراقبة الإنشاءات ، وتوسيع الطرق ، ومراقبة أسعار السلع ، ومنع احتكارها ، ومراقبة المكاييل ، والموازين ، والمقاييس ، ومراقبة نظافة الأفران والمطاحن ، ومصادرة المأكولات والمشروبات غير الصالحة ، وتنظيم الذبائح ومراقبة نظافتها ، والإشراف على انتخاب رؤساء الحرف والصناعات ، ومراقبة أعمالهم ، والإشراف على شؤون المقابر والمغاسل وتعميرها وتنظيفها ، وأعمال الرفق بالحيوان ، وتطبيق الجزاء على من يخالف الأنظمة ، ونزع الملكيات لتوسيع الشوارع <sup>(٤)</sup> .

وتتألف هيئة أمانة العاصمة من ستة أعضاء ، يُعيِّنون من قبل النيابة العامة لمدة سنتين ، قابلة للتجديد ، وكانت الهيئة تعقد جلسيتين أو أكثر كل أسبوع برئاسة أمين

(١) حي بمكة المكرمة في فحّ ، سمي بقتلى فحّ . ( البلادي : عاتق بن غيث ، معجم معالم الحجاز ، ج ٥ ، ص ١١١ ) .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٤١٣ .

(٣) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١١٤ .

(٤) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٣ .



العاصمة أو معاونه ، ويتم نصاب جلساتها بحضور ثلثي الأعضاء والرئيس ، وتتخذ قراراتها بأكثرية آراء الحاضرين <sup>(١)</sup> .

أما إدارات أمانة العاصمة فقد توزعت إلى خمس شعب : رئيس الكتاب ، والمحاسب ، ورئيس المفتشين ، ومهندس ، وأمين الصندوق ، ويُعيّنون عن طريق النيابة العامة بترشيح من أمين العاصمة ، وموافقة هيئة الأمانة <sup>(٢)</sup> .

وقد كان المقصد الأساس لتشكيل البلديات أن تتألف هيئات محلية لها خبرة تامة في الشؤون المحلية واحتياجاتها ، وتعنى بذلك القسم من الشؤون العامة ، مما يكون ذا صبغة محلية بحتة ، أو مما هو فرعي بالنسبة إلى الشؤون العامة التي تقوم الإدارة الحكومية بإدارته . وقد جُعِلت للبلديات موارد مستقلة عن موارد الدولة المالية <sup>(٣)</sup> ، وفصلت حساباتها عن الحسابات العامة مع خضوعها لها من حيث التفتيش والمراقبة . وتمنع البلديات موازنتها ، وتعرضها على الحكومة للموافقة عليها ، وعلى ذلك الأساس تُجبي الرسوم البلدية ، وتُصرف على البنود المقررة لها <sup>(٤)</sup> .

وكان لكل بلدية ميزانيتها واختصاصاتها ، إلا أن بلدية مكة المكرمة تميزت عن غيرها من البلديات <sup>(٥)</sup> ، حيث كانت أوسعها وأكثرها دخلاً <sup>(٦)</sup> .

(١) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٢٩ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٢٩ .

(٣) كانت البلدية في بداية الأمر تأخذ من خزانة الملك مبلغ من المال لصرفه في سبيل ما تحتاج إليه البلد من الشؤون . ( نفسه ، ص ١٣١ ) .

(٤) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٩١ .

(٥) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٤١٣ .

(٦) حمزة : فؤاد ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ .



وبعد صدور نظام دائرة البلدية أمر الملك عبد العزيز بجل المجلس البلدي السابق لأمانة العاصمة بكامل هيئته ، وذلك بناءً على التحقيقات التي أجرتها لجنة التفتيش والإصلاح<sup>(١)</sup> ، وبناءً على ما اقترحه النائب العام ، وعيّن محمد بن يحيى بن عقيل أميناً لبلدية مكة المكرمة ، وأمين سحيني معاوناً له ، كما عيّن موظفون جدد بالأمانة ، وانتُخب أعضاء مجلس أمانة العاصمة<sup>(٢)</sup> .

كما أن لجنة التفتيش والإصلاح قامت بزيارة المدينة في عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م للنظر في أمور إدارتها ، وعندما عادت إلى جدة رفعت تقريرها إلى الملك عبد العزيز ، وضمنته توصياتها بإجراء تعديلات في الإدارات ورؤسائها ، ومن أهم ما تضمنته تشكيل<sup>(٣)</sup> المجلس البلدي برئاسة محمد حسن السمان<sup>(٤)</sup> .

كما تم تشكيل مجلس بلدية جدة ، ويتألف من رئيس وأعضاء إداريين وفخريين وسكرتير ، برئاسة الشيخ علي سلامة<sup>(٥)</sup> .

ولقد منح الملك عبد العزيز لأمانة العاصمة نمطاً من الاستقلال الذاتي من خلال تشكيلات المجالس البلدية ، وهي مجالس ينتخبها الشعب ، وتتولى إدارة الشؤون المحلية ، وتقوم بتقديم المشورة للملك عبد العزيز ، وتسأل عن تنفيذ تعليماتها ، كما جعل لها صفة حكومية متمثلة في إقامة هيكلها الإدارية ، وأنظمتها ، وما يحكمها

(١) أمر الملك عبد العزيز بتشكيل لجنة التفتيش والإصلاح للنظر في الأمور الإدارية في مختلف الإدارات الحكومية في مناطق الحجاز كلها . ( بدر : عبد الباسط ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ص ١٨٦ ) .  
(٢) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٣٠ .

(٣) بدر : عبد الباسط ، المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(٤) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٩٢ .

(٥) نفسه ، ص ١٩٢ .



من ضوابط<sup>(١)</sup> . وقد طبق بذلك مبدأ الشورى الإسلامي ، وضرورة المشاركة الشعبية في إدارة الحكومة بما يحقق المصلحة العامة .

وهكذا نلاحظ أن ما سبق ذكره من المجالس والوزارات والإدارات المختلفة ، والتي تأسست بعد ضم الحجاز ، كانت قد أسهمت بدور كبير في تطور البلاد في شتى الميادين ، ليس في الحجاز فحسب ، بل امتدت لتشمل أعمالها وخدماتها كافة مناطق المملكة . كذلك الدور الكبير الذي قام به الأمير فيصل من خلال إشرافه على تلك المجالس والوزارات ، والتي كانت ترجع في جميع قراراتها إلى النيابة العامة . فلم يتوان سموه في تقديم اهتمامه وعنايته بها ، والإشراف على شؤونها ، وقد عمل بكل جد وإخلاص لدعمها وتطويرها ، وفي الوقت الذي جمع فيه بين اهتماماته بالشؤون الداخلية ، كان سموه يقوم أيضاً بمهامه على صعيد السياسة الخارجية ، وهذا ما سوف نتناوله الدراسة في الفصل القادم — بإذن الله — .

---

(١) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ،

# الفصل الرابع

دور النائب العام في السياسة الخارجية

أ ( دور الفيصل في حرب اليمن .

ب ( تمثيل الفيصل لبلاده في المؤتمرات والمحافل

الدولية .

ج ( دور الفيصل في تأسيس الجامعة العربية وهيئة

الأمم المتحدة .

إن العلاقات الدولية في الإسلام إنما تستند في أصولها إلى قيم روحية أخلاقية ،  
 وتهدف في أسسها إلى إقرار السلم والأمن والتعاون ضمن نطاق المصالح المشتركة .  
 وقد سبقت الإشارة — في الفصل الثاني — إلى المواقف الدولية تجاه ضم الملك  
 عبد العزيز للحجاز ، والتي تحددت خلالها طبيعة علاقات تلك الدول بالدولة  
 السعودية . وعلى الصعيد الخارجي ، كانت السياسة الخارجية من الأولويات التي اهتم  
 بها الملك عبد العزيز ، فقد كان حريصاً كل الحرص على تنظيم علاقة حكومته مع  
 الدول الأخرى على أساس المعاملة بالمثل ، ومن ثم بادر إلى عقد المعاهدات والاتفاقيات  
 التي تدعم علاقات الصداقة والاحترام المتبادل مع تلك الدول ، سواء كانت  
 عربية ، أو إسلامية ، أو أجنبية .

بالإضافة إلى أن الموقع الاستراتيجي الديني المتميز للمملكة العربية السعودية  
 كان يُحتم عليها أن تقيم العلاقات الدبلوماسية الخارجية على أسس ثابتة وقوية ،  
 تمكنها من تحقيق الأمن في المنطقة ، ومواجهة التحديات والأخطار الخارجية ، خاصة  
 في تلك الفترة التأسيسية . وقد اتضحت تلك السياسة — كما سبق وأن أشرنا —<sup>(١)</sup> ،  
 عندما أصدر الملك عبد العزيز أوامره بتأسيس مديرية تهتم بالشؤون الخارجية برئاسة  
 الأمير فيصل ، ثم اتسع نطاقها فيما بعد وأطلق عليها مسمى وزارة الخارجية في عام  
 ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ، والتي أسهمت في إرساء القواعد الرئيسة التي قامت عليها  
 العلاقات الخارجية السعودية ، برئاسة النائب العام ( الأمير فيصل ) وزيراً ، وكانت  
 كل الدلائل تُشير بأنه فعلاً كان الشخص الأنسب لهذه المهمة السياسية ، فقد قام بدور  
 بارز في جميع الأحداث التي شارك فيها عربياً ، وإسلامياً ، ودولياً .

(١) انظر ما سبق ، ص ١٥٢ .

## أ ( دور الفيصل في حرب اليمن :

بدأت العلاقات بين الحكومتين السعودية واليمنية منذ فترة مبكرة قبل ضم الحجاز وعن طريق غير مباشرة ، وقد سبقت الإشارة في التمهيد إلى لجوء حكام الأدراسة في عسير ، من الناحية الجنوبية لليمن ، إلى الملك عبد العزيز لحمايتهم من الأخطار المحيطة بهم . وقد تم بناءً على ذلك عقد معاهدة حسن الجوار عام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، بين سلطان ونجد الإمام محمد الإدريسي ، وبذلك دخلت منطقة عسير تحت حكم ابن سعود <sup>(١)</sup> .

وكان للأمير فيصل دور بارز في توثيق تلك العلاقات ، ففي عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م ، قاد الحملة التأديبية إلى عسير لإخماد الفتنة التي ثارت هناك ، والقضاء على ثورة الأمير حسن بن عائض ، وقد نجح في دخول أبها عاصمة ابن عائض ، وتمكن من إقامة حكم سعودي دائم في المنطقة الجبلية <sup>(٢)</sup> .

وقد استمرت تلك العلاقات الودية بين الطرفين حتى بعد وفاة الإمام محمد الإدريسي سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م <sup>(٣)</sup> . حيث عقد الملك عبد العزيز مع الحسن الإدريسي اتفاقية مكة المكرمة سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، والتي تقضي بحمايته من أي اعتداء <sup>(٤)</sup> ، وبموجب هذه الاتفاقية ، أصبحت الإمارة الإدريسية تحت الحماية

(١) العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، ص ٣١٧ .

(٢) انظر ما سبق ، ص ٥١ .

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٥٣٥ .

(٤) بعد وفاة الإمام محمد الإدريسي ، خلفه ابنه علي ، والذي كان صغير السن ، فاستغل الإمام يحيى حميد الدين فرصة ضعفه ، وانتزع الحديدة سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م ، ومن ثم قام كبار جازان بإقالة علي من منصبه ، وولّوا عمه الحسن بدلاً عنه . وقد عرف الحسن أنه أمام خصم قوي لا يستطيع مقاومته ، ومن ثم طلب من الملك عبد العزيز حمايته . [ نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٦٠١ . العجلاني : منير ، تاريخ المملكة في سيرة زعيم ، ص ١٦٢ ] .



السعودية<sup>(١)</sup> . واستطاع الملك عبد العزيز بذلك المحافظة على الإمارة الإدريسية ، وأنقذها من التفتت والزوال ، وأوضح للقوى الخارجية أنه يدرك تماماً مدى خطورة الانقسام والتراع بين الأمراء العرب ، في امتداد الخطر الأجنبي إلى بلادهم<sup>(٢)</sup> .

وهكذا أصبح الملك عبد العزيز وجهاً لوجه أمام الإمام يحيى ، ومن ثم دخلت العلاقات السعودية — اليمنية مرحلة جديدة<sup>(٣)</sup> .

لم يكن الإمام يحيى راضياً عن انضمام الجزء الذي كان يحكمه الأدارسة في جنوب عسير إلى الدولة السعودية<sup>(٤)</sup> . كان الملك عبد العزيز قد أرسل إليه بعد عقد معاهدة مكة المكرمة نسخة من نصها الكامل ، ونصحه بالكف عن التعدي على المناطق الإدريسية الداخلة تحت النفوذ السعودي ، وقد كانت قوات الإمام في ذلك الوقت تحاصر مدينتي صبيا وجازان ، أهم مركزين للأدارسة ، فأوقف العمليات الحربية ، إذ أن ظروفه السياسية والعسكرية لم تكن تساعد على مواجهة ابن سعود<sup>(٥)</sup> . ثم لى دعوة ابن سعود إلى حضور المؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، وتم تبادل الوفود بين الطرفين دون الوصول إلى نتائج إيجابية . فقد كان إمام اليمن متمسكاً برأيه بأن بلاد الأدارسة جزءاً من اليمن ، وأن الحماية السعودية غير

(١) العجلاني : منير ، تاريخ المملكة في سيرة زعيم ، ص ١٦٢ .

(٢) بلسود : سميرة مبارك ، موانئ قمامة ومراسيها ( الليث — القنفذة — حلي — البرك — القحمة — الشقيق — جازان ) دراسة تاريخية حضارية ١١٧٩-١٣٥١هـ / ١٧٦٥ — ١٩٣٢م ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، قسم الدراسات العليا التاريخية الحضارية ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص ٢٤٣ — ٢٤٤ .

(٣) النجار : مصطفى ، الوثائق البريطانية ، ص ٨٥ .

(٤) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٦٧ .

(٥) سالم : السيد مصطفى ، تكوين اليمن الحديث والإمام يحيى ( ١٩٠٤-١٩٤٨م ) ، د . م ، مكتبة سعيد رأفت ، ط ٢ ، ١٩٧١م ، ص ٣٤٢ — ٣٤٣ .

معترف بها <sup>(١)</sup> . وقد دارت مفاوضات بين وفود الملك عبد العزيز والإمام يحيى ، لكنها لم تصل إلى نتيجة <sup>(٢)</sup> .

وفي عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م احتلت قوات الإمام يحيى جبل العرو على الحدود العسيرية التابعة للإمارة الإدريسية <sup>(٣)</sup> ، وكان عمال الإمام يحيى يرسلون الكتب إلى رؤوساء قبائل المقاطعة ، يدعوهم فيها بالطاعة للإمام يحيى ، ونقض عهدهم مع جلالة الملك عبد العزيز بصورة صريحة <sup>(٤)</sup> .

وحرصاً من الملك عبد العزيز على عدم إراقة الدماء ، اقترح أن يناقش الموضوع وفدان من الطرفين السعودي واليميني ، واجتمع الوفدان قرب ذلك الجبل ، لكنهما لم يتوصلا إلى اتفاق بشأنه ، فحكّم الإمام يحيى الملك في القضية ، وأكد الملك عدم حق اليمن في الجبل ، لكنه تنازل عنه للإمام إكراماً له ، ورغبة في السلم بين بلديهما <sup>(٥)</sup> . وعقدت معاهدة للصدقة وحسن الجوار بين الطرفين ، نصت على معاملة رعايا البلدين حسب أحكام الشريعة ، وضرورة تسليم المجرمين السياسيين ، واحتفاظ كلا الطرفين بما يملكه من أراضٍ ، إضافة إلى عدم تعدي أحد الأطراف على الطرف الآخر <sup>(٦)</sup> .

(١) وزارة الخارجية السعودية ، الكتاب الأخضر — بيان عن العلاقات السعودية واليمنية ، مكة المكرمة ، د. ن. ، ط ١ ، ١٣٥٣هـ ، وثيقة رقم (١) ، ص ٣٠٢ .

(٢) العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، ص ٣١٧ .

(٣) سالم : السيد مصطفى ، تكوين اليمن الحديث ، ص ٣٥٨ .

(٤) وزارة الخارجية السعودية ، الكتاب الأخضر ، وثيقة رقم (١٠) ، ص ١٦ .

(٥) العثيمين : عبد الله الصالح ، المرجع السابق ، ص ٣١٨ .

(٦) العقيلي : محمد بن أحمد ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج ٢ ، الرياض ، دار اليمامة ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٠٣٦ — ١٠٣٧ .



وفي عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م قدم جماعة من أصحاب الفتن إلى الحسن الإدريسي ، ولاموه على وضعه نفسه تحت حماية الملك عبد العزيز ، وزينوا له ضرورة استعادة سلطانه الكامل ليكون متبوعاً لا تابعاً ، فوافقهم ، وأعلن الثورة ، واستولى على بعض مناطق عسير <sup>(١)</sup> .

كذلك زين الحسن الإدريسي للإمام يحيى تقدمه نحو عسير ، وبالفعل تقدم جند من جيش الإمام يحيى سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م إلى جازان ثم إلى نجران في شرقي البحر الأحمر <sup>(٢)</sup> ، الأمر الذي كاد يرغم الملك عبد العزيز على قطع المفاوضات ، ولكنه تحلى بالصبر الجميل كعادته على أمل أن يهدي الله إمام اليمن فيعود إلى صوابه ، ويعدل عن خطة الحرب <sup>(٣)</sup> .

بالنسبة للإدريسي فقد أرسلت الدولة السعودية جيوشها في أواخر عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م ، إلى مكان الفتنة ، وتم لهم القضاء على الثورة ، وهُزم جنود الإدريسي ، فاضطر إلى الهروب مع عائلته إلى اليمن <sup>(٤)</sup> .

وبناء على معاهدة الصداقة وحسن الجوار التي أبرمها الملك عبد العزيز مع الإمام يحيى ، والتي نصت على عدم إجارة المجرمين السياسيين ، فقد أرسل الملك عبد العزيز إليه يطلب منه تسليم الأدارسة ، ولكن الإمام يحيى رفض ، وأخبره بأن عليه إجارة من استجار به <sup>(٥)</sup> .

(١) العجلاني : منير ، تاريخ المملكة في سيرة زعيم ، ص ١٦٢ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٦٠١ — ٦٠٢ .

(٣) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٤٠١ — ٤٠٢ .

(٤) العجلاني : منير ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

(٥) وزارة الخارجية السعودية ، الكتاب الأخضر ، وثيقة رقم (٢٢) ، ص ٢٨ .



وقد طلب الإمام من الملك عبد العزيز أن يبقى الأدارسة لديه ، فوافق على ذلك ، وخصص لهم مرتبات كافية ، على أن يضمن الإمام عدم قيامهم بأي نشاط ضده ، غير أن نشاطهم العدائي استمر ضد الملك عبد العزيز <sup>(١)</sup> .

أما الإمام يحيى ، فلم يكن الملك عبد العزيز يرغب في أن يبادئه بالقتال ، وفأوضه في الوصول إلى حلٍ سلمي يحفظ صلات الأخوة والمودة بينهما ، ولكن الإمام أحب كسب الوقت ، فلم يرفض ولم يقبل ، ولم تصدر منه أية حركة تشير إلى أنه عازم على الانسحاب من أراضي تمامة ، حتى ضاق صدر الملك عبد العزيز بذلك ، فامر قواته بالمسير إلى اليمن <sup>(٢)</sup> .

وفي عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م أرسل الملك عبد العزيز إنذاراً إلى الإمام يحيى بالزحف على اليمن ، إذا انقضى الموعد الذي حدده في إنذاره ، ولم توقع اتفاقية الحدود ، ولم تتخذ التدابير التي أوضحها الملك عبد العزيز لمنع بعض اللاجئين إلى اليمن من المملكة العربية السعودية من متابعة نشاطاتهم التخريبية الموجهة ضد السعودية ، غير أن الموعد المحدد مضى دون أن يجيب الإمام يحيى على الإنذار ، فنفذت القوات السعودية الأوامر التي سبق أن أصدرها الملك عبد العزيز إليها <sup>(٣)</sup> .

وقد جهز الملك عبد العزيز جيشين لتحقيق هذا الهدف : أولهما بقيادة الأمير سعود ، والثاني بقيادة الأمير فيصل نائب الملك على الحجاز ، ووزير الخارجية <sup>(٤)</sup> .

(١) ابن هذلول : سعود ، تاريخ ملوك آل سعود ، ص ٢١٦ . العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، ص ٣١٨ .

(٢) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٤٣ . العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٦٣ .

(٣) عسه : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، ص ١٢١ .

(٤) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٦٧ .



وصدر بلاغ رسمي يكشف عن سفر الأمير فيصل من الحجاز لتولي القيادة ، ووصوله إلى جازان ، ليكون على رأس قوة من الجنود النظاميين والمقاتلين غير النظاميين ، مجهزين بالمدافع والأسلحة الحديثة <sup>(١)</sup> .

توجه الأمير فيصل إلى جازان ، ثم زحف بقواته نحو الهدف المحدد له ، وهو مدينة ميدي ، التي تتميز بحصونها الشامخة وقلاعها المنيعة <sup>(٢)</sup> ، وكان عاملها من قبل الإمام يحيى ، عبد الله العرشي <sup>(٣)</sup> .

وكانت القوات السعودية قد قطعت الخط الذي يربط العرشي باليمن ، لمنعه عن الاتصال بمركز قيادته ، فزاد ذلك من حيرته واضطرابه . ثم قرر الهرب سراً ، إلا أن أهل ميدي أرسلوا رسولاً إلى الأمير فيصل في معسكره ، يعرضون عليه تسليم البلدة ، ليجنبوها القتال والدمار <sup>(٤)</sup> . وقد استجاب الأمير فيصل لطلبهم ، ودخلها في اليوم التالي ، ثم أرسل قوة محمولة بالسيارات لمطاردة المنسحبين ، فأدركتهم وقبضت على قائدهم عبد الله العرشي ، فأكرمه الأمير فيصل ، وأرسله إلى مكة المكرمة <sup>(٥)</sup> .

(١) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٦٣ .

— وقد ذكر العجلاني بأن عدداً كبيراً من رجال الحجاز ونجد طلبوا من الملك عبد العزيز اللحاق بأخوانهم المجاهدين في ساحة القتال ، كما طلبوا منه أن يرأسهم سمو الأمير فيصل ، فاستجاب لرغبتهم . [ نفسه ، ص ١٦٣ ] .

(٢) العقيلي : محمد بن أحمد ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج ٢ ، ص ١١٣٣ . العجلاني : منير ، نفس المصدر ، ص ١٦٤ .

(٣) جبر : مصطفى النحاس : آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ١٤٥ .

(٤) العجلاني : منير ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٥) العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، ص ٣٢٣ .

وعندما استسلمت المدينة للأمير فيصل أصدر أوامره باتخاذ التدابير الآتية :

- ( ١ ) إرسال قوة صغيرة من الجيش لحفظ الأمن في المدينة .
- ( ٢ ) أمر بإبقاء قوى الجيش خارج المدينة ، لمنع احتكاكها بأهل ميدي .
- ( ٣ ) إقامة فرقة دورية من الخيالة حول المدينة لمنع دخول أي متسلل من الخارج <sup>(١)</sup> .

ونتيجة لذلك الانتصار الذي حققه الأمير فيصل ، قدم إليه كثير من مشايخ قحاة يطلبون الأمان مقابل دخولهم في طاعته ، كما طلب منه أهل اللحيّة وقبائل وادي مور التقدم إليهم ، فأجاب طلبهم ، وأرسل بعض رجاله إلى بلادهم واستلموها <sup>(٢)</sup> . وكانت قوات الإمام يحيى تتراجع بسرعة ، منسحبة من سائر بلاد قحاة ، ومن ضمنها الحديدة قاعدة اليمن على البحر الأحمر ، التي توجه إليها الأمير فيصل ، بقوة وسرعة <sup>(٣)</sup> . وكان بها قوة لا يستهان بها من جنود الإمام يحيى ، ترابط قرب الميناء ، وقد أُنذروهم الأمير بالحرب إذا لم يخلوا مواقعهم ويغادروا الحديدة ، وقد عرفت القوة اليمنية أن القوة التي يقودها الأمير فيصل كانت كفيلة بالقضاء على المقاومة ، فرفضوا للإنذار وغادروا المدينة <sup>(٤)</sup> .

(١) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٦٤ .

(٢) نفسه ، ص ١٦٥ . العثيمين ، عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، ص ٣٢٣ .

(٣) العجلاني : منير ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ . الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٦٨ .

(٤) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ٦٤ .



ومن ثم تقدم الأمير فيصل بجيشه وسيطر على الحديدة ، وشرع في تنظيم شؤون المقاطعة على طراز الإدارة المتبعة في الحجاز <sup>(١)</sup> . فأقام فيها مركزاً للشرطة ، وإدارة للمالية والأوقاف والمعارف <sup>(٢)</sup> . وأظهر الأمير فيصل براعة فائقة في إدارتها ، كما أنه استطاع إقناع أهلها الفارين منها بالعودة إليها مرة أخرى <sup>(٣)</sup> .

كما قام الأمير فيصل بإخضاع قبائل الزرائيق <sup>(٤)</sup> ، في جنوب الحديدة ، وقد جاءت كل القبائل القاطنة في جنوب الحديدة ، حيث قدمت خضوعها وولاءها <sup>(٥)</sup> .

كانت حملة الأمير بهذه السرعة والدقة عملاً بطولياً ، حيث حققت نجاحاً كبيراً ، أثار اهتمام الدول الأوروبية ، خاصة تلك التي تهتم بمنطقة شبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر بصفة خاصة ، مثل : بريطانيا ، وإيطاليا ، وفرنسا <sup>(٦)</sup> .

وقد برز تدخل الدول الأوروبية الثلاثة بوضوح ، عندما ظهرت بعض قطع من الأساطيل الحربية البريطانية والفرنسية والإيطالية في ميناء الحديدة <sup>(٧)</sup> . فقد قام

(١) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٦٤ .

(٢) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ٦٥ .

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٦٨ .

(٤) قبائل اشتهرت ببأسها وشجاعتها ، متى ذكر اسمها أمام إنسان شعر بقشعريرة في جسده ، كأنها من أكله لحوم البشر ، وكان البعض يظن أن الأمير فيصل لن يستطيع أن يتغلب عليها ، ولكنه نجح في إخضاعها .

[ العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٦٦ ] .

(٥) نفس المصدر ، ص ١٦٦ .

(٦) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٧) عسه : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، ص ١٢١ — ١٢٢ .

البريطانيون بإنزال قوات بريطانية في الحديدة جاءت على ثلاث سفن حربية بدعوى حماية البريطانيين الموجودين في اليمن<sup>(١)</sup> .

وكانت الحكومة البريطانية تدرك النجاح الكبير الذي حققه الأمير فيصل في سيطرته على الحديدة ، حيث أشارت التقارير إلى الجهود التي بذلها الأمير فيصل في تنظيم المدينة ، وكذلك اهتمامه بالمصالح البريطانية في المنطقة<sup>(٢)</sup> .

كذلك قامت إيطاليا بإرسال سفينتين بحجة حماية رعاياها الإيطاليين<sup>(٣)</sup> . في حين كانت فرنسا تتهتم بالحرب لخوفها على مصالحها<sup>(٤)</sup> . فبادرت بإرسال قطعة حربية بحرية<sup>(٥)</sup> .

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٦٨ .  
— كانت إنجلترا تحتل عدن ، وفرضت نفوذها على محمية عدن المتاخمة لليمن ، كما أنها عقدت معاهدة صداقة مع الإمام يحيى سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م ، لذلك كان يهتمها كل ما يحدث من تغيرات أو أحداث على حدود محمياتها . [ سالم : السيد مصطفى ، تكوين اليمن الحديث ، ص ٤٠٧ ] . وقد سارعت بريطانيا — في سبيل المحافظة على مصالحها — إلى الاتصال بالجانبيين السعودي واليمني ، وطالبتهم الالتزام بسياسة الاعتدال للوصول إلى تفاهم بينهما . [ الطحاوي : عبد الحكيم ، نفس المرجع ، ص ٦٨ ] .

(٢) I.O.L.R. : 2125, The Yemen and Asir, 1934 .  
صفوة : نجدة فتحي ، مجموعة الوثائق البريطانية عن جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، لسنة ١٩٣٤م ، لندن ، مركز الوثائق والدراسات التاريخية . وانظر ملحق الوثائق رقم ( ٨ ) .  
(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

— كانت إيطاليا ترتبط مع الإمام يحيى بمعاهدة صداقة تم توقيعها في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م ، ولذلك كانت تعتبر نفسها صاحبة المصالح المهمة ، ومن ثم كان عليها الاهتمام بأية أحداث أو تغيرات تحدث فيها ، بالإضافة إلى المنافسة الاستعمارية بينها وبين بريطانيا . [ سالم : السيد مصطفى ، تكوين اليمن الحديث ، ص ٤٠٧ ] .

(٤) سالم : السيد مصطفى ، نفس المرجع ، ص ٤٠٧ .  
— كانت فرنسا تخشى على مصالحها في جيبوتي ، بالإضافة إلى حرصها الشديد على مراقبة نشاط بريطانيا وإيطاليا في هذه المنطقة ، وكانت تخشى أن يفوزا بمكاسب استعمارية جديدة فيها . [ نفسه ، ص ٤٠٧ ] .  
(٥) جبر : مصطفى النحاس ، آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة ، ص ١٤٦ .



وقد استخدم الأمير فيصل كافة الوسائل الدبلوماسية حتى يجنب بلاده خطر المواجهة مع الدول الأوروبية ، لذلك لجأ إلى التفاوض مع الجانبين البريطاني والإيطالي <sup>(١)</sup> ، ولما كانت كل من بريطانيا وإيطاليا تتذرعان بحجة حماية رعاياهما في اليمن ، فإن الأمير فيصل استطاع أن يقنعهم بأنه يلتزم بالحفاظ على كل رعاياهما وممتلكاتهما في اليمن ، مما طمأن الدولتين ، وبدأت سفنهما في الانسحاب . فكان ذلك نصراً دبلوماسياً لسموه ، ساعد على إتمامه تصريح الملك عبد العزيز بأنه كفيل بتنفيذ التزام الأمير فيصل بشأن المحافظة على رعايا بريطانيا وإيطاليا ، فأتم الجنود الانسحاب إلى سفنهم الراسية أمام ميناء الحديدة <sup>(٢)</sup> .

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة البريطانية أشارت في تقاريرها إلى أنها فضلت الوقوف على الحياد ، ومن ثم الانسحاب حفاظاً على مصالحها ، وحتى لا يكون بقاؤها ذريعة لدى الإيطاليين في البقاء أيضاً ، خاصة وأن الأمير فيصل كان قد لمح إلى أن الانسحاب المبكر من الطرف البريطاني سيكون موضع ترحيب ، والذي يُمكنه بعد ذلك من طلب إخلاء الإيطاليين <sup>(٣)</sup> .

وأمام ذلك النصر المؤزر الذي حققه الأمير فيصل ، أبرق الإمام يحيى إلى جميع الدول الإسلامية يناشدهم الوساطة لإيقاف الحرب وحل الخلاف <sup>(٤)</sup> ، حيث تأكد نهائياً من سقوط الحديدة في يد الأمير فيصل ، خاصة بعد تخلي بريطانيا وإيطاليا عن

(١) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٥٦ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٦٤ . الطحاوي: عبدا لحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٦٩ .

(٣) I.O.L.R. : Lipi 5/12/2125, from H.M.S. Penzance to Admiralty, 6-5-1934.

— صفوة : نجدة فتحي ، مجموعة الوثائق البريطانية عن جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز

آل سعود ، لسنة ١٩٣٤م ، وانظر ملحق الوثائق رقم ( ٩ ) .

(٤) جبر : مصطفى النحاس ، آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة ، ص ١٤٥ .

تقديم المساعدة له مما اعتبر دعماً للموقف السعودي في اليمن<sup>(١)</sup> . وقد تألم كثير من العرب المخلصين للحرب بين البلدين الشقيقين ، فقدم وفد من كبار الشخصيات العربية<sup>(٢)</sup> إلى الملك عبد العزيز في محرم ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م ، وعرضوا عليه الصلح مع الإمام يحيى ، فقبل وساطتهم<sup>(٣)</sup> ، مشروطاً بقبول الإمام يحيى بعدة شروط أهمها ، الانسحاب من نجران والمناطق التي استولى عليها الإمام من عسير ، وتسليم اللاجئين من الأدارسة ، وإطلاق سراح الرهائن الذين أخذهم الإمام من هذه المناطق الخاصة بالملك عبد العزيز<sup>(٤)</sup> .

وأمام الانتصارات العظيمة التي حققها الأمير فيصل والقوات السعودية الأخرى التي كانت تتقدم في جبال اليمن ، اضطر الإمام يحيى للقبول بشروط الملك عبد العزيز ، فصدرت الأوامر الملكية إلى القوات السعودية بالتوقف في الأماكن التي سيطرت عليها وتوقيف القتال<sup>(٥)</sup> .

ووصل إلى الطائف عبد الله بن الوزير<sup>(٦)</sup> على رأس وفد يميني من أجل إتمام مفاوضات الصلح ، مع الوفد السعودي برئاسة الأمير خالد بن عبد العزيز آل سعود ،

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٦٩ .  
(٢) بادر المؤتمر الإسلامي بانتداب وفد من قبله مكون من السيد أمين الحسيني رئيس المجلس الأعلى لفلسطين ، وهاشم الأتاسي رئيس الوزراء السوري ، ومحمد علوية باشا وزير الأوقاف المصرية ، والأمير شكيب أرسلان ، وعلي رشدي سكرتيراً للوفد . [ جبر : مصطفى النحاس ، آل سعود في الجزيرة العربية من القبلة إلى الدولة ، ص ١٤٥ ] .

(٣) العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، ص ٣٢٥ — ٣٢٦ .

(٤) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٤٤ . العثيمين : عبد الله الصالح ، المرجع السابق ، ص ٣٢٦ .

(٥) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٦٨ .

(٦) عبد الله بن أحمد بن الوزير ، ولد سنة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م ، نادر من دهاة اليمن وأعيانها ، من أسرة علوية النسب هاشمية ، وهو من علماء الزيدية ، من أهل صنعاء ، كان من مستشاري الإمام يحيى حميد الدين وثقاته ، أرسله سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م على رأس جيش لإخضاع جموع من العصاة في الجوف لشرقي اليمن ، فنجح وأخضع عدة مدن ، وعين بمنصب رئيس الوزراء ، غير أنه طمع بالحكم ، ودبر لقتل الإمام يحيى ، ثم نصب نفسه إماماً شرعياً وملكاً دستورياً ، غير أنه لم يظل في الإمامة والملك سوى أربعة وعشرين يوماً ، حيث اعتقله أنصار الإمام الشرعي " أحمد بن يحيى " ، ومن ثم قتل بالسيف عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٧٠ — ٧١ ] .



والتي انتهت بتوقيع معاهدة الطائف بين الجانبين في ٦ من صفر ١٣٥٣هـ / ١٩ من مايو ١٩٣٤م<sup>(١)</sup> . والتي رسمت الحدود بين البلدين الشقيقين ، وأكدت على إقامة السلم والأخوة بينهما ، وكانت فاتحة لتحسين العلاقات<sup>(٢)</sup> . رغبة منهما في إنهاء حالة الحرب وجمع كلمة الأمة الإسلامية العربية ، ورفع شأنها وحفظ كرامتها واستقلالها<sup>(٣)</sup> .

ومن أهم بنود هذه المعاهدة :

( ١ ) إنهاء حالة الحرب بين البلدين .

( ٢ ) اعتراف كل منهما باستقلال الآخر ومملكته .

( ٣ ) تنازل الإمام يحيى عن أي حق يدّعيه باسم الوحدة اليمنية أو غيرها من البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة للمملكة العربية السعودية ، والتي كانت بيد الأدراسة أو غيرها ، كما يتنازل الملك عبد العزيز عن البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة لليمن من البلاد التي كانت بيد الأدراسة أو غيرها<sup>(٤)</sup> .

ويتبع هذه المعاهدة عهد التحكيم<sup>(٥)</sup> بين الجانبين . وقد أصدرت الحكومة اليمنية بياناً أعلنت فيه تأكيدها واعترافها بمعاهدة الطائف<sup>(٦)</sup> .

(١) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٤٤ . العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٦٨ .

(٢) السامرائي : حازم ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ١٤١ .

(٣) شرف الدين : أحمد حسين ، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين ، دراسة تاريخية جغرافية شاملة ، الرياض ، مطابع البادية للأوفست ، ط ٣ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ٢٨٨ .

(٤) العجلاني : منير ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ — ١٦٩ . العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، ص ٣٢٦ . وللإطلاع على بنود هذه المعاهدة يراجع ، الزركلي : خير الدين : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٦٠٥ : ٦١١ .

(٥) التحكيم في أي نزاع أو خلاف ينشأ عن العلاقات بينهما وبين حكومتيهما وبلديهما ، متى عجزت سائر الطرق الودية عن حله . [ شرف الدين : أحمد حسين ، المرجع السابق ، ص ٢٩٨ ] .

(٦) نفسه ، ص ٣٠٠ .



وقد وقع الملك عبد العزيز على هذه المعاهدة ، ثم وقع عليها الإمام يحيى ، وتبادل النسختين الأمير فيصل وعبد الله بن الوزير <sup>(١)</sup> .

وبناءً على تلك المعاهدة سُلمت عوائل الأدارسة وحواشيهم وعددهم ثلاث مائة شخص تقريباً ، وعلى رأسهم الحسن الإدريسي ، وعبد العزيز الإدريسي ، وقد سلموا للأمير فيصل في الحديدة ، فأكرمهم واستقبلهم استقبالاً حسناً . وكتب زعيما الأدارسة الحسن وعبد الوهاب إلى الملك عبد العزيز يشكران جلالته على كريم معاملته ، وعلى ما رأوه من الأمير فيصل من الإكرام وحسن الاستقبال <sup>(٢)</sup> .

وقد أرسلوا إلى الملك عبد العزيز ، فدخلوا مكة المكرمة ، ثم اتجهوا إلى الطائف ، فاستقبلهم الملك عبد العزيز بكل حفاوة وتكريم ، وأنزلهم التزل اللائق بهم ، وعاتبهم على اتباعهم لجذور الفتنة ، فاعترفوا بأخطائهم وطلبوا السماح <sup>(٣)</sup> .

هكذا وبموجب هذه المعاهدة انتهت حالة الحرب ، ونشأت حالة سلم وصداقة وحسن جوار وإخوة عربية إسلامية ، واعترفت كل منهما باستقلال الأخرى <sup>(٤)</sup> . وانسحبت القوات السعودية من المواقع اليمنية التي كانت تسيطر عليها <sup>(٥)</sup> ، وأمر

(١) العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، ص ٣٢٧ .

(٢) ابن هذلول : سعود ، تاريخ ملوك آل سعود ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ . العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٦٩ .

— وتجدر الإشارة إلى أن تشدد الملك عبد العزيز في طلب تسليم الأدارسة لم يكن سببه هو الخوف من وجودهم في الخارج ، ولا عن رغبته في الانتقام منهم ، بل لاعتقاده بأنهم سيكونون سبباً لخلاف دائم بينه وبين إمام اليمن ، ووسيلة لتحقيق غايات شخصية باسمهم . [ جريدة صوت الحجاز ، العدد ١٠٨ ، السنة الثالثة ، ٣٠ محرم ١٣٥٣هـ / ١٤ مايو ١٩٣٤م ، ص ٣ ] .

(٣) بلسود : سميرة مبارك ، موانئ قمامة ومراسيها ، ص ٢٥١ .

(٤) Brockelman, C. : History of the Islamic people, London, 1979. P. 479. (٤)

(٥) الطحطاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٧٠ .



الملك عبد العزيز الأمير فيصل أن يتخلى عن الحديدة ، فاضطر للعودة إلى الحجاز رافع الرأس ، موفور الكرامة ، وقد نال البطولة في الحرب كما نالها في ميدان السياسة لابتغاء السلم <sup>(١)</sup> .

لقد بقي الأمير فيصل حوالي ٦٥ يوماً يتمتع بالسلطة المطلقة في اليمن ، أثبتت مواقفه وتصرفاته مع البريطانيين والإيطاليين في الحديدة مقدرته الدبلوماسية التي زادت من ثقله على الساحة الدولية ، وأبرزته كسياسي بارع ، بجانب انتصاراته العسكرية التي كانت سبباً في زيادة منزلته لدى والده ، كما أن تلك الانتصارات حافظت على حقوق المملكة العربية السعودية وسيادتها على أراضيها ، بالإضافة إلى أنه لفت أنظار العرب ، وبدؤوا يعتبرونه من الشخصيات التي يعقدون عليها الآمال من أجل إيجاد الحلول المناسبة للقضايا العربية والإسلامية في المحافل الدولية <sup>(٢)</sup> .

وهذا ما ستعرض له الدراسة في الفقرة التالية .

(١) الخطيب : السيد عبد الحميد ، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ( سيرته — بطولته — سر عظمته ) ، ج ٢ ، تعليق : فهد السماري ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ٤٥ .

(٢) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٧٠ — ٧١ .

### ب ( تمثيل فيصل لبلاده في المؤتمرات والمحافل الدولية :

سبقت الإشارة إلى أن الملك عبد العزيز كان قد أدرك القدرات والإمكانات التي يتميز بها الأمير فيصل ، وكيف أن جلالته كان حريصاً على تنمية تلك المواهب ، فأسند إليه أدوار قيادية منذ فترة مبكرة ، كما حرص جلالته كذلك على تعليمه فنون السياسة والإدارة .

وقد كان الأمير فيصل في مقدمة الدبلوماسيين العالميين الذين تحسب لهم دوائر العالم السياسية ومؤتمراته ألف حساب وحساب ، خاصة وأنه اكتسب تجارب كثيرة من رحلاته إلى الخارج <sup>(١)</sup> . والتي مكنته بلا شك من تمثيل بلاده في المؤتمرات والمحافل الدولية .

وكانت أولى رحلاته الخارجية وأكثرها أهمية — كما سبق وأن ذكرنا — <sup>(٢)</sup> وهو لم يتجاوز بعد الثلاث عشرة سنة من عمره عام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، حيث زار بريطانيا ؛ وذلك تلبية لدعوة ملكها ، الملك جورج الخامس ( George ) لحضور الاحتفالات بمناسبة انتصار بلاده في الحرب العالمية الأولى ، ومن ثم كان الغرض من تلك الزيارة هو تهنئة ملك إنجلترا والحكومة البريطانية بمناسبة الانتصار في الحرب ، بالإضافة إلى بحث مستقبل العلاقات بين البلدين <sup>(٣)</sup> .

(١) اخامي : محمد رفعت ، أسد الجزيرة قال لي ، تعليق : حمد بن ناصر الدخيل ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ٤٠ .

(٢) انظر : ما سبق ، ص ١٠٥ .

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ١٦ .

— كما ذكر الطحاوي بأن هناك أهدافاً أخرى مهمة لزيارة الأمير فيصل للندن ، في مقدمتها مسألة تحديد الحدود بين نجد والحجاز ، حيث كان الصراع دائراً بينهما حول واحة الخرمة ، وهو ما أراده عبد العزيز — أمير نجد آنذاك — لمعرفة نوايا بريطانيا من ذلك الصراع ، ( نفس المرجع ، ص ١٦ ) . وللتوسع في الأهداف الأخرى لهذه الرحلة [ انظر : العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ٦٠ ] .



ثم توجه بعد ذلك إلى فرنسا لتلبية دعوة الحكومة الفرنسية ، حيث استقبل بحفاوة بالغة <sup>(١)</sup> ، وتعرّف على السياسة الفرنسية تجاه العالم العربي بشكل عام ، والجزيرة العربية بشكل خاص <sup>(٢)</sup> . وكانت فرنسا في ذلك الوقت ما زالت تستضيف كبار ساسة العالم الذين جمعهم مؤتمر الصلح في فرساي خلال عام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، فكانت فرصة كبيرة للأمير فيصل أن يراهم ، ويتعرف عليهم ، وقد جرت محاولة لعقد اجتماع بين الوفد السعودي برئاسة الأمير فيصل ، ووفد الحجاز برئاسة فيصل بن الحسين الذي كان ممثلاً لوالده في مؤتمر الصلح ، وذلك لبحث مستقبل الجزيرة العربية بينهما ، ولكن فيصل بن الحسين رفض مثل هذا الاجتماع باعتبار أنهم أصحاب السيادة في الجزيرة العربية <sup>(٣)</sup> .

وهكذا نلاحظ أن الأمير فيصلًا كان حريصاً على وضع حد للتراع القائم بين نجد والحجاز ، حتى خلال تواجده في فرنسا ، ولكن فيصلًا بن الحسين لم يكن متجاوباً معه .

وانتقل الأمير فيصل بعد ذلك إلى بلجيكا ، ودامت رحلته نحو ستة أشهر <sup>(٤)</sup> .

ومن هذا نرى أن رحلته السياسية تلك ، كانت قد أسهمت في صقل مواهبه ، واتساع مداركه ؛ إذ كانت بمثابة تطبيق عملي للقدرات والمواهب التي كان يتميز بها سموه ، والتي حرص والده على تنميتها ، ومن ثم دفعه لتطبيقها على أرض الواقع ، من

(١) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٢٢ .

(٢) العصيمي : محمد عبد الحسن ، سياسة الإقناع ، ص ٥٧ .

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ١٧ — ١٨ .

(٤) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ٦٤ .

خلال احتكاكه بسياسات تلك الدول ، حتى يكون أكثر استعداداً لتحمل مسؤوليات جديدة في مجال العلاقات الدولية .

ومما يدلنا على مدى النجاح الذي حققه الأمير فيصل خلال رحلته السياسية إلى أوروبا عام ١٣٣٨هـ/١٩١٩م ، أنه بعد أن استقرت الأمور للملك عبد العزيز في مملكة الحجاز بجانب سلطنة نجد وملحقاتها ، قرر إرسال الأمير فيصل للقيام بجولة واسعة في أنحاء أوروبا سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م<sup>(١)</sup> .

وكان الهدف المعلن من قبل الملك عبد العزيز لرحلة الأمير فيصل هو تقديم الشكر لهذه الدول على اعترافها بالدولة السعودية الجديدة<sup>(٢)</sup> ، بالإضافة إلى هدف آخر أسمى ، وهو بداية إرساء قواعد للعلاقات مع الدول الأوروبية التي سيزورها<sup>(٣)</sup> .

وقد أشار العجلاني<sup>(٤)</sup> إلى ما تناولته جريدة أم القرى من أهمية هذه الرحلة من زاوية الحج ، وكيف أن حياة الحجاز متوقفة على حسن صلاته بالبلاد الأجنبية

(١) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٦٣ . الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٣٩ .

اختلفت الكتب حول الدول التي زارها الأمير فيصل في هذه الرحلة ، غير أن معظمها اتفقت على ما ورد عليه ، أما ( أمين سعيد : فيصل العظيم ، ص ٥٠ ، وكذلك عبد الحكيم الطحاوي : المرجع السابق ، ص ٤١ ، فقد زادا عليها سويسرا وإيطاليا ، والصواب أنه لم يزر غير هذه البلدان الثلاث ، وأما غيرها فقد زارها في رحلته الثالثة إلى أوروبا ، وليس الثانية ، ومما يؤكد هذا الاتجاه ما قاله ( فؤاد حمزة : المصدر السابق ، ص ٦٣ ، بأن الأمير فيصلاً كان مُقررًا أن يزور بلدان أخرى إلا أن العوائق حالت دون ذلك ، كما ذكر ( منير العجلاني ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ٧٧ ) ، بأن الأمير فيصلاً مرض أثناء وجوده في فرنسا ، فاضطر إلى إنهاء رحلته والعودة إلى البلاد .

(٢) . F.O. 371/11432, Ibn Saud to Viceconsul Jordan, August 25, 1926.

صفوة : نجدة فتحي ، مجموعة الوثائق البريطانية عن جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م ، ص ٦٩ . [ انظر ملحق الوثائق ، رقم ( ١٠ ) ] .

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٤) العجلاني : منير ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .



وبالدول الكبرى التي لها رعايا مسلمون ، ومن ثم فإن تحسين الصلات معها يسهل الحج ، ويخرج البلاد من عزلتها .

ولفت هذا المقال الذي نشرته جريدة أم القرى عن أسباب زيارة الأمير فيصل إلى أوروبا آنذاك أنظار الحكومة البريطانية ، وقامت بترجمته ، وأعلنت تأييدها بأن ذلك الهدف كان من أكثر الأهداف أهمية لزيارة الأمير فيصل إلى أوروبا سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م<sup>(١)</sup> . وقد علق العجلاني<sup>(٢)</sup> على ذلك بقوله : " ... ولسنا نجهل قيمة الحجة التي ذكرتها الجريدة الرسمية ، ولكننا نعتقد أن غايات الرحلات الأولى التي قام بها فيصل على البلاد الغربية لم تكن سياسية أو اقتصادية فحسب ، وإنما كان لها جانب آخر كبير الخطورة ، وذلك أنها كانت وسيلة إلى الاتصال بالحضارة الغربية ، في أحسن ما أنتجت من مخترعات مفيدة ، وتنظيم للإدارات ، وتنهيج للسياسات " .

ومما يؤيد ذلك أن الأمير فيصل في أثناء زيارته تلك قام بجولات مختلفة في المؤسسات التعليمية والصناعية ، وكبريات المدن البريطانية ، ليقف على مدى ما بلغته بريطانيا من التقدم الحضاري . وكذلك في فرنسا حيث قام بزيارة عدة أماكن متنوعة شاهد خلالها كثير من مظاهر الحضارة الفرنسية<sup>(٣)</sup> .

كما أنه توصل إلى عقد بعض الاتفاقيات مع هذه الدول ، منها ما يتعلق بشراء الأسلحة للجيش السعودي ، ومنها مآراه ضرورياً لتزويد بعض مرافق البلاد بالآلات

F.O. 371/11432, BRITISH AGENCY JEDDAH, September 5<sup>th</sup>, 1926. ( Um (١)

. ul Kura No. 90 of 3.7. 1926-Emir Feisal's Visit to Europe.

صفوة : نجدة فتحي ، مجموعة الوثائق البريطانية عن جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، سنة

١٣٤٥هـ/١٩٢٦م ، ص ٨٨—٨٩ . [ انظر ملحق الوثائق ، رقم ( ١١ ) ] .

(٢) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ٧٣ .

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٤١ .

الحديثة ، مما يعمل على تقدم المجتمع السعودي ، وتوفير الخدمات اللازمة في مختلف المجالات <sup>(١)</sup> . كل ذلك كان له أثره الايجابي على مظاهر التطور الحضاري في الدولة السعودية بصفة عامة ، وفي منطقة الحجاز في ظل النيابة العامة بصفة خاصة ، وهذا ما ستعرض له الدراسة فيما سيأتي .

وفي عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م قام الأمير فيصل برحلته الثالثة إلى أوروبا ، وقد صحب معه فؤاد حمزة وكيل وزارة الخارجية في هذه الجولة ، والتي شملت زيارة عدد من الدول الأوروبية والآسيوية والعربية ، هي إيطاليا وسويسرا وفرنسا وبريطانيا وهولندا وألمانيا والاتحاد السوفيتي وتركيا وإيران ثم العراق والكويت <sup>(٢)</sup> . وكانت هذه الرحلة أول رحلة ، يقوم بها الأمير فيصل بوصفه وزيراً للخارجية السعودية .

وكان الهدف من هذه الرحلة العمل على توطيد الصداقة مع الدول الأجنبية التي لها علاقات مع الدولة السعودية ، وإعادة تطوير التمثيل الدبلوماسي معها ، ومراعاة التعامل بالمثل ، بالإضافة إلى تبادل العلاقات مع دول جديدة ، وإقامة تمثيل سياسي معها <sup>(٣)</sup> .

ومن أهم النتائج التي ترتبت على هذه الزيارة ، أن البعثة السعودية تمكنت من شرح وجهة النظر العربية إزاء القضايا العربية المعاصرة ، ومن أهمها المسألة الفلسطينية خاصة مع بريطانيا وفرنسا التي سبق للأمير فيصل زيارتهما <sup>(٤)</sup> .

(١) الطحاوي : منير ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٤٢ .

(٢) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٦٣ . العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ٧٩ — ٨٢ . الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٣) حمزة : فؤاد ، المصدر ، ص ٥٥ — ٦٣ .

(٤) De Ga ury, G: Fisal, King of Saudi Arabua pp. 48-49. Powell, W. Saudi Arabua P. 269



كذلك كانت زيارة سموه للإتحاد السوفيتي لها أهميتها الخاصة ، إذ أنها كانت أول زيارة يقوم بها مسؤول سعودي <sup>(١)</sup> . وقد سبقت الإشارة إلى أن موسكو شهدت استقبالا حافلا للأمير فيصل <sup>(٢)</sup> . والتقى الأمير فيصل بكبار القادة السوفيت أمثال ميخائيل كالنين ومولوتوف <sup>(٣)</sup> " Molotov " ، وبحث معهم في مسائل تطور العلاقات بين البلدين <sup>(٤)</sup> . كذلك اهتم الأمير فيصل بالإطلاع ، الواسع على مختلف نواحي حياة الاتحاد السوفيتي ، حيث أبدى أثناء زيارته اهتماما كبيرا بحالة القوات المسلحة السوفيتية ، وزار الأكاديمية الجوية الحربية ، كما اطلع على الصناعة الروسية أيضا ، والتي كانت تشهد آنذاك تطورا كبيرا <sup>(٥)</sup> .

كما أجرى الأمير فيصل مع الجانب السوفيتي مفاوضات حول ضرورة إعطاء مزيد من الحرية للمسلمين السوفيت لممارسة شعائهم الدينية وتسهيل قيامهم بأداء فريضة الحج <sup>(٦)</sup> .

(١) Bligh, A. : From Prince to King. " New York " University Press " . N. Y., 1184, P.43 .

(٢) انظر : ما سبق ، ص ١١٥ .

(٣) فيتشيسلاف مولوتوف ( ١٣٠٨-١٤٠٧هـ / ١٨٩٠ - ١٩٨٦م ) ، من أبرز رجال الدولة والحرب في الاتحاد السوفيتي ، وعاش طويلا فشهد كل مراحل تاريخ البلاد السوفيتية من عهد لينين إلى فترة غورباتشوف . وقد ترأس الحكومة في الفترة من ( ١٣٥٠ - ١٣٠٦هـ / ١٩٣١ - ١٩٤٢م ) ، كما كان وزيرا للخارجية لسنوات عدة فيما بعد ، كما عين عضواً في الهيئة القيادية العليا للحزب الحاكم ، ( ناؤومكين : فيتالي ، الفصيل في روسيا ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م ، ص ١٨ ) .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٦ - ١٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٦ - ١٧ .

(٦) الطنطاوي : حسين ، فيصل الإنسان والإستراتيجية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، د . ط ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، ص ٣٩ . ناؤومكين : فيتالي ، المرجع السابق ، ص ٨ - ٩ .



وكذلك عملت البعثة السعودية برئاسة الأمير فيصل عند زيارتها لألمانيا ، والاتحاد السوفيتي على عقد بعض الاتفاقيات التجارية ، في سبيل دعم الأحوال المالية للدولة السعودية <sup>(١)</sup> .

وهكذا أسهمت هذه الزيارة التي قام بها الأمير فيصل في تحقيق الهدف الرئيس الذي قامت من أجله ، وهو توطيد الصداقة والمصالح المشتركة مع الدول التي زارها ، كما أنه تعرف على مواقف تلك الدول نحو الدولة السعودية والبلاد العربية ، وأوضح لقادتها موقف بلاده إزاء القضايا العربية والإسلامية والدولية ، مما سيكون له أثره عند وضعه للمبادئ والأسس التي ستكون عليها علاقات بلاده بدول العالم الخارجي <sup>(٢)</sup> .

وكان الأمير فيصل قد وظف كل رحلاته المبكرة لتأكيد منهج الإسلام الذي يلتزمه الحكم في البلاد ، مع التشديد على الثوابت الدينية في السياسة الخارجية السعودية ، وهو ما أدركته كل الأقطار التي زارها <sup>(٣)</sup> .

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ٥١ .

— وما هو جدير بالذكر أن الحصول على قرض مالي من الدول الأوروبية ، كان من أهداف هذه الجولة ، وقد اعتذر الملك جورج الخامس ، ملك بريطانيا للأمير فيصل عن تقديم المساعدة المالية ، بسبب الأزمة المالية التي كانت تجتاح العالم آنذاك ، مما جعل الحكومة السعودية تضع ميزانيتها على أساس الاعتماد على مواردها الداخلية ، إلى جانب قيام الملك عبد العزيز بفتح باب البلاد أمام الاستثمارات الأجنبية خاصة مع الأمريكيين والهولنديين والألمان كمحاولة للخروج من هذه الأزمة ، ومن جهة أخرى لكي يُنهي حالة التميز التي تتمتع بها بريطانيا ، ويعمل على إيجاد نوع من التوازن في علاقات بلاده الخارجية مع مختلف الدول . ( نفس المرجع ، ص ٥١ — ٥٢ ) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(٣) الشبيلي : عبد الرحمن بن صالح ، الرحلات الدولية المبكرة للملك فيصل وأثرها في سياسته الخارجية ( ندوة العلاقات السعودية البولندية ) ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،



وعندما اشتعلت الثورة الفلسطينية <sup>(١)</sup> سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، واجهت مقاومة عنيفة من قوات الانتداب البريطاني ، ازدادت معها الأحوال تأزماً بسبب هذه المقاومة لقمع الثورة ، ولذلك هبت الشعوب العربية لنصرة إخوانهم العرب في فلسطين ، والدفاع عن قضيتهم ، وأرسل الملوك العرب إلى بريطانيا يطالبونها ، أن تنظر إلى قضية فلسطين نظرة عادلة لإيجاد حل سريع للمشكلة <sup>(٢)</sup> ، وفي المقابل رأت بريطانيا أن ترسل لجنة لدراسة الأحوال في فلسطين ، انتهت إلى مشروع يقضي بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وهو ما نُشر سنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م ، وأعلن العرب رفضهم التام له <sup>(٣)</sup> .

وتأكيداً لموقف الحكومة السعودية الرافض لمبدأ التقسيم ، أصدر الأمير فيصل إذناً سنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م بتشكيل لجنة في كل مدينة وقرية سعودية ، تسمى لجان فلسطين ، لترفع صوت الشعب السعودي في العالم ، وتؤكد موقفه ، وتمدد الحركة الوطنية في فلسطين بما يتبرع به السعوديون من عون ومساعدة لإخوانهم الفلسطينيين <sup>(٤)</sup> .

---

(١) أدت زيادة هجرة اليهود في ظل سياسة الانتداب البريطاني إلى إشعال نار الثورة الفلسطينية في عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، واستمرت حتى عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م ، ضد الانتداب والوجود الصهيوني معاً . ( الطحاوي ، عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٧٢ ) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٢ .

(٣) وهبة : حافظ ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص ١٥٦ . الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .

(٤) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٧٢ — ٧٣ . حران : تاج السر ، السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ٥٥ .

كما أن الحكومة السعودية قامت بإجراء اتصالات تتعلق بهذا الشأن مع عدد من الدول ، ومن بينها ألمانيا <sup>(١)</sup> ، كمحاولة منها لخارطة التقسيم بشق الوسائل <sup>(٢)</sup> .

وحيثما وجدت بريطانيا أن معظم الدول العربية والإسلامية تقف موقفاً مشابهاً لموقف المملكة العربية السعودية من حيث رفضها لمبدأ التقسيم ، أرسلت الحكومة البريطانية مندوبين عنها لدعوة الحكومات العربية لحضور مؤتمر يناقش المشكلة الفلسطينية يُعقد في لندن ، ويحضره العرب واليهود والإنجليز ، وسمي بمؤتمر لندن أو مؤتمر المائدة المستديرة <sup>(٣)</sup> ، ووافق العرب على حضور المؤتمر شريطة ألا يجلسوا مع اليهود على مائدة الاجتماع <sup>(٤)</sup> .

(١) حيث التقى الشيخ يوسف ياسين مبعوث الملك عبد العزيز مع المبعوث الألماني في بغداد سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م ، وأخبره أن الملك عبد العزيز يتوقع من ألمانيا أن تقوم بخطوات إيجابية للحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين . [ غنيم : عادل ، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦م حتى الحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، د . ن ، د . ط ، ١٩٨١م ، ص ٤٥١ ] .

(٢) غنيم : عادل ، نفس المرجع ، ص ٤٥١ .

(٣) سمي بالمائدة المستديرة ، لأن المندوبين العرب اجتمعوا إلى المندوبين الإنجليز حول مائدة مستديرة حملت اسم هذا المؤتمر ، وكان اليهود طرفاً ثالثاً في النزاع . [ سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٥١ ] .

(٤) ياغي : إسماعيل أحمد ، الملك عبد العزيز وقضية فلسطين ( المملكة العربية السعودية في مائة عام — بحوث ودراسات — ٤ ( الملك عبد العزيز ) ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، د . ط ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ، ص ١٦٣ .

— لقد كان من أهم الأسباب التي دفعت بريطانيا إلى عقد هذا المؤتمر هو خشيتها على مصالحها الاقتصادية والاستعمارية في منطقة الشرق الأوسط ، وخوفها من تدخل ألمانيا في شؤون المنطقة ، بالإضافة إلى توصية لجنة ( وودهد ) نسبة إلى رئيسها جون وودهد Wood Head ، والتي وجدت عند وصولها إلى فلسطين سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م موجة من المظاهرات الصاخبة ضد التقسيم ، فقدمت تقريرها باستحالة تنفيذ التقسيم ، ومن ثم قرر القادة الإنجليز في لندن العدول عن التقسيم . [ نفس المرجع ، ص ١٦٢—١٦٣ ] .



وقد دُعي للمؤتمر ممثلون من العراق ، ومصر ، والمملكة العربية السعودية ، وشرق الأردن واليمن<sup>(١)</sup> . ورفضت إنجلترا أن تكون اللجنة العربية العليا المشرفة على قيادة الثورة الفلسطينية ، ممثلة للفلسطينيين في المؤتمر ، إلا أن الأمير فيصل أصر على ضرورة مشاركتها حتى اضطرت إنجلترا لقبولها<sup>(٢)</sup> .

وبعد موافقة الملك عبد العزيز على إرسال الأمير فيصل ممثلاً للحكومة السعودية في المؤتمر ، تقدمت القاهرة بدعوة الحكومات العربية المستقلة التي قبلت الدعوة البريطانية لحضور مؤتمر يعقد في القاهرة ١٧ من ذي القعدة ١٣٥٧هـ / ١٧ من يناير ١٩٣٩ م ، للاتفاق فيما بينهم ، وتوحيد كلمتهم ، حول المشكلة قبل التوجه إلى لندن<sup>(٣)</sup> .

وقد اشترك الأمير فيصل في مباحثات مؤتمر القاهرة ، ومنها سافر مع بقية الوفد إلى لندن لعقد مؤتمر " المائدة المستديرة " بين الوفود العربية و مندوبي الحكومة البريطانية<sup>(٤)</sup> . وبمجرد وصول الوفد إلى لندن في ١٣ من ذي الحجة ١٣٥٧هـ / الثاني من فبراير ١٩٣٩ م ، حرص الوزير البريطاني مالكوم ماكدونالد Malcolm Macdonald " على عقد لقاء مع الأمير فيصل مساء يوم وصوله ، لمعرفة موقف الحكومة السعودية من المشكلة<sup>(٥)</sup> . وقد أظهر الأمير فيصل غيرة وحماسة وجرأة منقطعة النظر في عرض القضية الفلسطينية ، وشرح أبعادها<sup>(٦)</sup> .

(١) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٥١ . ياغي : إسماعيل أحمد ، الملك عبد العزيز وقضية فلسطين ، ص ١٦٣ .

(٢) حران : تاج السر ، السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ٥٥ .

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٧٣ .

(٤) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ١٤٣ .

(٥) De Gaury, G. : Gaisal, King of Saudi Arabia, P. 61-62 .

(٦) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

وكان الأمير فيصل يحمل معه رسالة من والده الملك عبد العزيز إلى المستر نيفل تشمبرلن " Nevel Chamberlian " رئيس الحكومة البريطانية ، جاء فيها : " إن الصداقة والعلاقات بين الدولتين تحتم عليهما أن يأخذوا بعين الاعتبار ، تجنب كل ما يضر بمصلحة الفريقين ، كما طلب من بريطانيا أن تجد حلاً عادلاً للقضية الفلسطينية يضمن الحق وصداقة الأمة العربية " (١) .

وفي المؤتمر ألقى الأمير فيصل خطاباً شاملاً ، فكان له صدى واسع في الأوساط الإنجليزية وفي المؤتمر ؛ إذ شرح موقف الدولة السعودية تجاه حل القضية الفلسطينية ، فبعد أن بسط الأمير العهود المقطوعة للعرب ، وأقام الأدلة على صحتها وقوتها ، تكلم عن علاقات الصداقة الوثيقة بين بلاده وإنجلترا ، وقال : " إن هذه العلاقات التي يريدها العرب وطيدة ، ويخشى أن تتصدع إذا لم يعامل عرب فلسطين بالعدل والإنصاف " (٢) .

وقد أوشكت المباحثات بين الوفود العربية والحكومة البريطانية أن تنتهي بالاتفاق لولا تدخل الرئيس الأمريكي روزفلت ، الذي نصح الإنجليز بالتريث ، وعدم الارتباط بشيء بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية (٣) .

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ١١١٨ .

(٢) ياغي : إسماعيل أحمد ، الملك عبد العزيز وقضية فلسطين ، ص ١٦٥ .

(٣) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهود في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١٤٥ .

— كان اليهود قد ضغطوا على الرئيس الأمريكي روزفلت من أجل الضغط على بريطانيا بعدم قبول المطالب العربية ؛ لذا فشلت المفاوضات العربية الإنجليزية في مؤتمر المائدة المستديرة . [ ياغي : إسماعيل أحمد ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ ] .



وهكذا انفض المؤتمر بدون حل للمشكلة ، وذلك بسبب تعنت اليهود ، وعدم ضغط المفاوضين البريطانيين عليهم ، على الرغم من المقترحات الكثيرة والعملية التي طرحها الأمير فيصل ، والجانب العربي على المؤتمر للتوصل إلى حل <sup>(١)</sup> .

وكان الأمير فيصل قد أشار في هذا المؤتمر بطريقة دبلوماسية إلى مطالب الوفد السعودي بأن تكون المفاوضات مباشرة بين الوفود العربية والبريطانية فقط ، مما يدل على عدم اعتراف الوفود العربية بالوكالة اليهودية والممثلين الصهاينة الذين حضروا الاجتماع . لهذا فقد انتهت نتائج هذا المؤتمر إلى الفشل الكامل ؛ نظراً للهوة الكبيرة التي فصلت بين الموقفين العربي واليهودي ، فقد أصر العرب على ضرورة استقلال فلسطين ، بينما تمسك الصهاينة " بوعد بلفور " وبوضعية اليهود في فلسطين بهدف الاتجاه نحو إقامة " الدولة الإسرائيلية لليهود " <sup>(٢)</sup> .

وبعد انتهاء المؤتمر عادت الوفود العربية إلى القاهرة ، ولكن الاتصالات لم تنقطع مع الحكومة البريطانية . ويبدو أن الحكومة البريطانية قد شعرت بأن هناك أملاً في حل المشكلة ، لذلك فضلوا أن يبقى الوفد السعودي في القاهرة . ثم أرسل رئيس الوزراء المصري محمود باشا برقية إلى الملك عبد العزيز يطلب منه بقاء الأمير فيصل لمواصلة حل القضية الفلسطينية ، وقد وافق الملك عبد العزيز على ذلك <sup>(٣)</sup> ،

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٧٤ .  
— ومن ضمن هذه المقترحات : المطالبة بوقف هجرة اليهود إلى فلسطين فوراً ، ومنح فلسطين الاستقلال في إطار دولة واحدة تجمع بين العرب واليهود ، مع إعطاء وقت محدد لإعلان هذا الاستقلال . [ نفس المرجع ، ص ٧٥ ] .

(٢) الداود : بصيرة إبراهيم : دراسة وثائقية للقضية الفلسطينية في مسار العلاقات السعودية البريطانية ١٩٣٨/١٩٧٥ م ، الرياض ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية ، العدد ١١ ، السنة ٦ ذو القعدة ١٤٢٥ هـ / يناير ٢٠٠٥ م ، ص ١٧٢ .

(٣) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١٤٦ .

مما يدل على أن الأمير فيصلاً كان له دوره الفعال في مؤتمر لندن من أجل دعم القضية الفلسطينية .

وفي أثناء تواجده بالقاهرة التقى سموه بالسفير البريطاني في مصر السير ملز لامبسون " Mils Lampson " ، ودارت مفاوضات بينهما ، تمسك الأمير فيصل خلالها بضرورة تحديد وقت زمني محدد لاستقلال فلسطين ، غير أن المباحثات وصلت إلى الطريق المسدود ، وأعرب الأمير فيصل عن استيائه الشديد للنتيجة التي انتهت إليها المؤتمر ، ومن ثم عاد إلى بلاده <sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م قامت الحكومة البريطانية بإصدار ما يعرف بالكتاب الأبيض ، حول المسألة الفلسطينية في محاولة منها لإرضاء العرب ، بعدما شعرت بخرجها الشديد من موقفها أثناء مؤتمر المائدة المستديرة في لندن ، وما تبعه من مفاوضات أبدى خلالها الأمير فيصل والوفود العربية موقفاً بطولياً للدفاع عن القضية الفلسطينية <sup>(٢)</sup> .

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٧٥-٧٦ . محمد : محمود سيد ، كتاب عن حياة الملك فيصل ، الرياض ، مجلة الدارة ، العدد ٣ ، السنة الأولى ، شعبان ١٣٩٥هـ / سبتمبر ١٩٧٥م ، ص ٢٦٣ .

(٢) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٧٦ .

— ومن أهم ما جاء في الكتاب الأبيض : إقامة دولة فلسطينية خلال عشر سنوات ، والسماح بنقل ملكيات أراض عربية في أماكن معينة ، وحظر أو منع حدوث ذلك في أماكن أخرى . كما أنه لا يسمح لأكثر من ٧٥ ألف يهودي بالهجرة إلى فلسطين خلال الخمس سنوات المقبلة . [ الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١٤٧ ] .



غير أن اللجنة العربية العليا في فلسطين رفضت الكتاب الأبيض ؛ لأنه لم يحقق المطالب الفلسطينية التي تدعو إلى تشكيل دولة فلسطينية ، وكذلك رفضه اليهود ؛ لأنه يطالب بالحد من هجرتهم إلى فلسطين <sup>(١)</sup> .

ومما هو جدير بالذكر أن الأمير فيصلاً كان قد حاول أثناء زيارته إلى لندن عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م ، إجراء محادثات رسمية مع مختلف أطراف الحكومة البريطانية لتوثيق العلاقات السعودية البريطانية <sup>(٢)</sup> . وكانت الحكومة البريطانية تُبدي اهتماماً كبيراً بزيارة الأمير فيصل لبريطانيا ، حيث تشير الوثائق البريطانية <sup>(٣)</sup> إلى إنها كانت تستعد لمقابلة الأمير ، وتسعى لمعرفة المسائل التي سوف يناقشها معهم ، والتي كان في مقدمتها الوضع السياسي في العالم العربي ، والقضية الفلسطينية . مما يدل على أن الأمير فيصلاً كان آنذاك شخصية سياسية لها وزنها في الأوساط الأوروبية .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م ، كان الأمير فيصل في ذلك الوقت وزيراً لخارجية المملكة العربية السعودية ، ونائباً للملك على الحجاز ، وكان عليه أن يقف على آخر تطورات الحرب لتحديد موقف بلاده منها ، وهو ما اجتمع الملك عبد العزيز من أجله مع الأمير فيصل وكبار مستشاريه ، وأعلنوا أن المملكة العربية السعودية دولة محايدة <sup>(٤)</sup> .

(١) يا غي : إسماعيل أحمد ، الملك عبد العزيز وقضية فلسطين ، ص ١٦٧ .

(٢) الداود : بصيرة إبراهيم ، دراسة وثائقية للقضية الفلسطينية في مسار العلاقات السعودية البريطانية ، ص ١٧٣ .

(٣) F.O. 371/23268, Sir R.Bullard, Jedda, Amglo-Saudi relations, January 13<sup>th</sup>, (٣)

. 1939 [ نظر الملحق ، وثيقة رقم ( ١٢ ) ] .

(٤) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٧٧ .



وعلى الرغم من أن المملكة العربية السعودية أعلنت الحياد من الحرب ، إلا أنها كانت تتعاطف مع بريطانيا ودول الحلفاء ، ونظراً للعلاقات الطيبة التي كانت تربط بين المملكة وبينهم ، أخذت تميل إلى جانبهم دون إعلان رسمي ، وهو ما أكدته زيارة الأمير فيصل لهذه الدول أثناء الحرب <sup>(١)</sup> .

ففي سنة ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م أرسل الرئيس الأمريكي روزفلت ( Roosevelt ) دعوة للملك عبد العزيز لزيارة الولايات المتحدة ، فرأى الملك عبد العزيز أن يقوم بهذه الزيارة نيابة عنه ابنه الأمير فيصل <sup>(٢)</sup> .

بدأ الأمير فيصل والوفد السعودي <sup>(٣)</sup> زيارته إلى أمريكا بمدينة ميامي بالولايات المتحدة الأمريكية ، حيث كان في استقباله المستر شارلز بروكس (Charles Spruks) مندوباً من وزارة الخارجية الأمريكية <sup>(٤)</sup> .

(١) الطحاوي : الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٧٨ .

— تأثرت الأحوال الاقتصادية العالمية بسبب الحرب العالمية ، وهو ما انعكس على المملكة أيضاً ، خاصة في ظل نقص عدد الحجاج الذين يمثلون دخلاً اقتصادياً للمملكة ، فكان ذلك عاملاً على زيادة التقارب بين المملكة ودول الحلفاء ( بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ) ، والذين ترتبط معهم بعلاقات وثيقة خاصة بريطانيا ، والتي اتفقت مع الولايات المتحدة الأمريكية على تقديم المساعدات الاقتصادية بدلاً منها للمملكة العربية السعودية . ومع استمرار الأزمة الاقتصادية كان التقارب بين المملكة العربية السعودية ، ودول الحلفاء يزداد . ( نفسه ، ص ٧٦ — ٧٧ ) .

(٢) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٥٤ .

(٣) كان الوفد السعودي يضم بالإضافة إلى الأمير فيصل وزير الخارجية ونائب الملك رئيساً للوفد ، وبرفقته شقيقه الأمير خالد بن عبد العزيز ، والشيخ / حافظ وهبه مستشار الملك والوزير السعودي المفوض في لندن ، والشيخ / إبراهيم السليمان ، والمترجم عبد الله بلخير وغيرهم . [ الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٧٩ ] .

(٣) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٧٢ .



ومن ميامي اتجه الأمير فيصل والوفد السعودي إلى العاصمة الأمريكية واشنطن ، حيث قابل الرئيس روزفلت وأهداه سيفاً ، وقد أقيمت على شرفه مأدبة عشاء في البيت الأبيض ، مما زاد في أواصر الصداقة والإعجاب بين الرئيس الأمريكي والأمير فيصل <sup>(١)</sup> . وقد تحدث الرئيس الأمريكي روزفلت في مأدبة العشاء إلى الأمير فيصل ، وأوضح العلاقات المشتركة بين البلدين ، كما أشاد خلال حديثه بالملك عبد العزيز وبالدور القيادي الكبير الذي قام به <sup>(٢)</sup> .

وقد عمل الأمير فيصل خلال زيارته إلى واشنطن على دعم القضية الفلسطينية ، خاصة أن الحكومة السعودية من أهم مبادئها العمل على دعم هذه القضية ، مما جعلها تركز اهتمامها على السياسة الأمريكية ، التي بدأت تتأثر بالدعاية الصهيونية نتيجة لانتقال تلك الحركة إلى الولايات المتحدة الأمريكية <sup>(٣)</sup> .

وفي لقاء مع إدوارد استيتنوس ( Edwaed Stattininis ) القائم بأعمال وزير الخارجية الأمريكية ، شدد الأمير فيصل على ضرورة معرفة أهداف السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط حتى يكون هناك اتفاق في وجهات النظر ، في حين أكد الجانب الأمريكي له أن سياستهم تهدف إلى استقرار المنطقة العربية نظراً لأهمية ذلك بالنسبة لمصالحها الخاصة بالبترو ل <sup>(٤)</sup> .

(١) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٧٢ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٧٣١ — ٧٣٢ .

(٣) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١٥١ .

(٤) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٨١ .

— مما هو جدير بالذكر أنه بعد عودة الأمير فيصل من هذه الزيارة تم الاتفاق مع الشركات الأمريكية بالتنقيب عن البترول في المنطقة الشرقية للمملكة ، وكان ذلك مع شركة ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا " Standard Oil Of California " في عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م التي انضمت إليها شركة تكساس " Texas " في العام التالي ، فأعلن عن تأسيس شركة النفط العربية أرامكو " ARAMCO " التي قُدر لها أن تقوم بدور كبير في العلاقات السعودية الأمريكية . [نفسه ، ص ٧٨] .

ومن المواقف المشرفة للأمير فيصل في الدفاع عن القضية الفلسطينية أثناء زيارته  
لأمريكا ، أن بعض الدوائر الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية أرادت أن  
تخرجه ، حيث سألته أحد الصحفيين في المؤتمر الصحفي العام عن رأيه في اليهود  
الأمريكيين الذين يساعدون إسرائيل . فأجاب بأن جميع من يساعدون إسرائيل  
ويساندونها هم أعداء لنا ... مما جعل الحافل الصهيونية تهتز ، ويلغي عمدة نيويورك  
وحاكم ولايتها التزاماتها الرسمية إزاء ضيف شعب الولايات المتحدة الأمريكية  
وحكومتها ، ولكن الفيصل لم يهتز بل قال ما أراد أن يقول دون مجاملة. وهذا  
يؤكد الدور العظيم الذي قام به الفيصل في الولايات المتحدة الأمريكية لدعم  
الفلسطينيين <sup>(١)</sup> .

وقد قام الأمير فيصل بزيارة العديد من المدن الأمريكية ، واطلع على مظاهر  
الحضارة والتقدم في مختلف المجالات ، حيث قام بزيارة المعامل ، والجامعات ،  
والمزارع ، ومصافي البترول ، والطيران ، والبحرية ، وغيرها <sup>(٢)</sup> .

وهكذا نلاحظ أن زيارة الأمير فيصل لأمريكا كان لها دورها الفعال في دعم  
القضايا العربية والإسلامية ، وخاصة القضية الفلسطينية .

وفي أثناء تواجده في الولايات المتحدة الأمريكية ، تلقى الأمير فيصل دعوة  
رسمية من الحكومة البريطانية لزيارتها <sup>(٣)</sup> وافق على قبولها من أجل بحث القضايا العربية

(١) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية  
والإسلامية ، ص ١٥١ .

(٢) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٧٢-١٧٣ .

(٣) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٥٤ .



مع الحكومة البريطانية ، وغادر الولايات المتحدة متوجهاً إلى لندن ، حيث وصلها في ٢١ من ذي القعدة ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م<sup>(١)</sup> .

وفي لندن التقى الأمير فيصل مع المستر أنتوني إيدن ( Anthony Eden ) وزير الخارجية البريطانية<sup>(٢)</sup> ، الذي أقام مأدبة غداء على شرف الأمير فيصل ، وشملت المباحثات التي دارت بينهما المسألة الفلسطينية، ومسألة استقلال بقية البلاد العربية<sup>(٣)</sup> .

وكذلك التقى الأمير فيصل مع السير موريس بترسون ( Moris Peterson ) وكيل الخارجية البريطانية ، وكان حريصاً خلال ذلك اللقاء على أخذ موافقة بريطانيا على توسيع نطاق العلاقات السعودية الأمريكية ، من خلال موافقة الجانب البريطاني على مسائل التسليح من الولايات المتحدة الأمريكية ، ومسألة توسيع عمل شركات البترول العربية " أرامكو " في بلاده ، بالإضافة إلى مناقشة القضية الفلسطينية<sup>(٤)</sup> .

كما اجتمع الأمير فيصل مع المستر ونستون تشرشل (Winston Churchill) رئيس الوزراء البريطاني ، حيث كان اللقاء الأول بينهما ، وكذلك اجتمع مع الملك جورج السادس<sup>(٥)</sup> وتحدث معهما عن القضايا العربية ، وبعض القضايا الدولية ، وعن العلاقات الودية بين الدولتين<sup>(٦)</sup> .

(١) الطحراوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٨٢ .

(٢) Powell, W. : Saudi Arabia, P. 272 .

(٣) الطحراوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٨٤ .

(٥) De Geury, G. : Faisal, King of Saudi Arabia, P. 72 .

(٦) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٥٤ .

ثم غادر الأمير فيصل لندن إلى الجزائر بدعوة من الجنرال ديغول (De Gaulle) زعيم فرنسا ، حيث دعاه باسم حكومة فرنسا الحرة في مقرها المؤقت الجزائر <sup>(١)</sup> . وقد تناولت محادثتهما ما يعانيه شعب الجزائر من الاحتلال ، وكذلك الشعوب العربية الأخرى الخاضعة للسيطرة الفرنسية ( تونس والمغرب ) ، وطالب بضرورة منح فرنسا الاستقلال لهذه الشعوب <sup>(٢)</sup> .

وتوجه بعد ذلك إلى القاهرة <sup>(٣)</sup> حيث أمضى عدة أيام ، ودارت بينه وبين بعض المسؤولين المصريين والبريطانيين مباحثات حول القضايا العربية ، ناشد خلالها المسؤولين البريطانيين ضرورة أن تقف الحكومة إلى جانب تونس في صراعها ضد فرنسا ، كما تحدث عن المشكلة الفلسطينية ، وذكر لهم أن الحل في رأيه هو القائم على أساس دولة واحدة فلسطينية تضم العرب واليهود معاً <sup>(٤)</sup> .

وفي مساء يوم ٢٥ من ذي الحجة ١٣٦٢هـ / ٢٣ من ديسمبر ١٩٤٣م وصل الأمير فيصل إلى جدة عائداً إلى بلاده ، حيث التقى بوالده الملك عبد العزيز ، وقدم له تقريراً عن رحلته التي زار خلالها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والجزائر وتونس ومصر <sup>(٥)</sup> .

(١) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٥٤ .

(٢) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٨٤—٨٥ .

(٣) سعيد : أمين ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٤) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٨٥ . محمد : محسن ، فيصل من خلال وثائق بريطانية

تنشر لأول مرة ، الرياض ، مجلة الدارة ، العدد ٣ ، السنة الأولى، شعبان ١٣٩٥هـ ، سبتمبر ١٩٧٥م،

ص ٢٦٩—٢٧١ .

(٥) الطحاوي ، عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٨٥ .



وهكذا نلاحظ مما سبق أن تلك الزيارات التي قام بها الأمير فيصل إلى أوروبا ، كانت بمثابة الخطوات الأولى نحو توسيع العلاقات السعودية مع تلك الدول ، وخدمة القضايا الإسلامية العربية المعاصرة والدفاع عنها من خلال الاجتماع برؤساء تلك الدول ، وبالشخصيات السياسية البارزة فيها ، وحضور المؤتمرات والمحافل الدولية لمناقشة تلك القضايا وإيجاد أنسب الحلول لها . ومن ثم تأتي مرحلة التفكير الجدي في حل هذه القضايا من خلال إيجاد كيان واحد ، يضم الدول العربية والإسلامية لمواجهة المجتمع الدولي .

وهو ما سوف تتعرض له الدراسة في الفقرة القادمة بإذن الله .

## ج ( دور الفيصل في تأسيس الجامعة العربية ومنظمة الأمم المتحدة :

كان الملك عبد العزيز في مقدمة الداعين والساعين إلى جمع كلمة العرب ، وتوحيد خططهم فيما يحافظ على مصالحهم . ومن ذلك أنه كتب إلى الحكومة العثمانية يقترح عليها أن تدعو رؤساء العرب إلى مؤتمر يُعقد في بلد لا سيادة لها فيه ولا نفوذ ، بهدف إما أن تكون البلاد العربية كتلة سياسية واحدة ، أو ولايات مرتبطة بعضها ببعض لتحقيق المصلحة العامة <sup>(١)</sup> .

كما لجأت المملكة العربية السعودية في سبيل تحقيق تلك الغاية إلى عقد معاهدات أخوة وتحالف مع الدول العربية ، منها المعاهدة التي عقدت بين المملكة العربية السعودية والعراق سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، وانضمت إليها اليمن في سنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م <sup>(٢)</sup> .

ولقد ازداد النشاط الدبلوماسي السعودي في توقيع سلسلة من اتفاقيات الصداقة مع الدول العربية والإسلامية والأوروبية منذ المؤتمر الإسلامي الأول بمكة المكرمة سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، مع كل من بريطانيا ، وإيطاليا ، وألمانيا ، وتركيا وفرنسا ، ومصر ، والعراق ، واليمن ، والأردن ، وسوريا ، والكويت <sup>(٣)</sup> .

وكان وزير الخارجية البريطاني مستر إيدن قد ملح إلى فكرة الوحدة أو الجامعة العربية في أثناء الحرب العالمية الثانية ، عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م ، في مجلس النواب

(١) الزركلي : خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ٢٧٧-٢٧٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٧٧ .

(٣) عمر : محمد زيان ، العلاقات الدولية للمملكة العربية السعودية ( المملكة العربية السعودية في مئة عام — بحوث ودراسات — ١١ ( السياسة الخارجية ) ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، د . ط ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م ، ص ٥٤ .



البريطاني ، حيث قال : " إن الحكومة البريطانية ، تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب ، لتعزيز الوحدة الاقتصادية ، أو الثقافية ، أو السياسية بينهم " <sup>(١)</sup> .

وأرسلت حكومة العراق ، رئيس وزرائها السابق جميل المدفعي إلى سوريا ، وفلسطين ، ولبنان ، وشرقي الأردن ، ثم مصر ، لمناقشة آراء زعمائها حول تحقيق فكرة الاتحاد <sup>(٢)</sup> .

ومن ثم أعلن مصطفى باشا النحاس <sup>(٣)</sup> رئيس الوزراء المصري في ربيع الأول ١٣٦٢هـ / مارس ١٩٤٣ م ، أمام مجلس الشيوخ المصري ، ضرورة استطلاع آراء الحكومات العربية لبحث موقفها حول الوحدة بين البلاد العربية <sup>(٤)</sup> .

وسبقت الإشارة إلى أن الأمير فيصل في أثناء عودته من رحلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، زار القاهرة وأمضى فيها عدة أيام من شهر ذي الحجة ١٣٦٢هـ / ديسمبر ١٩٤٣ م التقى خلالها مع رئيس الوزراء المصري مصطفى النحاس والمسؤولين

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ١٢٠٠ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٠١ . الزركلي : خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ٢٧٨ .

(٣) مصطفى النحاس باشا ( ١٢٩٦-١٣٨٥هـ / ١٨٧٩-١٩٦٥ م ) زعيم مصري ، ولد في سمنود ، وتعلم بها وبالقاهرة ، وتخرج بمدرسة الحقوق وعمل في المحاماة بالمنصورة ، إلى أن عُين قاضياً بالحاكم الأهلية ، وانتسب إلى الوفد المصري برئاسة سعد زغلول سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨ م . وتولى وزارة المواصلات مع سعد سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤ م ، وانتخب وكيلاً فرئيساً لمجلس النواب . وبعد وفاة سعد سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧ م ، اختير خليفة له في رئاسة الوفد ، وتولى رئاسة الوزارة خمس مرات ، وعقد معاهدة مع بريطانيا كانت مقدمة الاستقلال . ولزم بيته مُكرهاً بعد الثورة سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢ م ، وتوفي بالقاهرة . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٧ ، ص ٢٤٦ ] .

(٤) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٨٦ .



المصريين ، وتناولت محادثتهما المشاورات الخاصة بتحقيق الوحدة بين البلاد العربية المستقلة <sup>(١)</sup> .

وقد أكد الأمير فيصل على قناعاته بقضايا الأمة العربية والإسلامية في حديثه لوكالة الأنباء العربية بالقاهرة — آنذاك — بقوله : " إن العرب أمة واحدة ، وإن الوحدة يمكن أن تحدث تدريجياً ، ويجب أن يكون القرآن الكريم مصدر التشريع للنواحي الدينية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، حتى النواحي السياسية ... " <sup>(٢)</sup> .

وأرسلت الحكومة السعودية يوسف ياسين نائب وزير الخارجية في سنة ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م إلى القاهرة للمشاركة في المفاوضات التمهيدية للوحدة ، وكان معه خير الدين الزركلي الوزير السعودي المفوض في القاهرة <sup>(٣)</sup> . غير أن مصطفى النحاس كان يرى ضرورة استكمال هذه المفاوضات مع الأمير فيصل ، خاصة بعد التصريحات التي أدلى بها في لندن عن الوحدة العربية ، والتي جاء فيها : " إن أهم مسألة تشغل بال الحكومات العربية هي أن تستقل كل حكومة استقلالاً تاماً حتى يمكنها أن تتفاوض لاختيار أنجح الوسائل التي تجمع كلمتها السياسية ؛ لأنه لا يوجد خلاف بين البلاد العربية على المبادئ الرئيسة للوحدة " <sup>(٤)</sup> . وفي ذلك تأكيد على دور الأمير فيصل وجهوده في تحقيق الوحدة العربية ، بحيث أن رئيس الوزراء المصري كان حريصاً على أن تكون المفاوضات معه فيما يتعلق بتحقيق الوحدة بين البلاد العربية .

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٨٦ .  
 (٢) الشيخ : رأفت غنيمي ، الملك فيصل ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، الرياض ، مجلة الفيصل ، العدد ٣٨٣ ، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ / مايو ٢٠٠٨م ، ص ٣٨—٣٩ .  
 (٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ١٢٠٤ .  
 (٤) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٨٦ .



ومع أن الحكومة السعودية بادرت بالاشتراك في المفاوضات التمهيدية لمشروع الوحدة ، إلا أنها أخرت توقيعها على بروتوكول الإسكندرية الذي يقضي بالاتفاق على إقامة الوحدة ، والذي عقد في شوال ١٣٦٣هـ / أكتوبر ١٩٤٤م<sup>(١)</sup> ، ووقع عليه كل من مصر وسوريا ولبنان والأردن والعراق ، وذلك حتى تتأكد من أن الوحدة لن تكون أداة لمشاريع تخدم أغراض دولة على حساب الأخرى<sup>(٢)</sup> .

وكان الملك عبد العزيز قد أعطى تعليماته إلى الوفد السعودي لإبلاغ رئيس اللجنة التحضيرية أنه مستعد للتوقيع على البروتوكول بشروط خاصة<sup>(٣)</sup> .

وبعد ذلك بدأت الخطوات العملية لإنشاء الجامعة العربية ، وكان لمصر دور المؤيد والمشجع لمبادرة الملك عبد العزيز ، حيث قام عبد الرحمن عزام المنسق العام لمشروع الجامعة العربية بزيارة إلى الملك عبد العزيز لبيان أهداف الجامعة المقترحة ومسؤولياتها ، حيث وجد كل تفهم من الملك عبد العزيز ، كما اقتنع بمشروعية الشروط والتحفظات ، وأهميتها التي أبدتها المملكة<sup>(٤)</sup> .

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٨٧ . الخضير : محمد سليمان ، تطور السياسة الخارجية في عهد الملك عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية في مائة عام ١١ ( السياسة الخارجية ) ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، د . ط ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م ، ص ١٤٤ .  
(٢) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٣) F.O. 371/45235, From Mr. Ellison, Jedda, 3 Jan. 1945 .

انظر ملحق الوثائق ، رقم ( ١٣ ) .

(٤) الخضير : محمد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

— ومن أهم هذه الأسس التي دعا لها الملك عبد العزيز : " أن يعقد بين الدول العربية حلف يرمي إلى تكافلها وتعاونها ، لسلامة كل منها ، وسلامة مجموعتها ، ويضمن حسن الجوار بينهم ، وأن تكون الحرب محرمة بين الدول العربية ، وكل خلاف يُحلّ بالتوسط أو بالتحكيم ، وإذا امتنع أحد الطرفين عن قبول التحكيم أو الإذعان لما حكم به ، فللدول العربية نصيبته ، فإن بغى واعتدى ، فلها بعد التشاور أن تقرر ما تراه لوقف الاعتداء ... " . [ الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ١٢٠٨ ] .

ومن ثم عقد اجتماع رضوى بين الملك عبد العزيز والملك فاروق الذي زار المملكة العربية السعودية سنة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م ، واستقبله الملك عبد العزيز بحفاوة بالغة ، وكان الأمير فيصل حاضراً لذلك الاجتماع <sup>(١)</sup> ، ومن النتائج التي ترتبت عليه أن أزيلت بعض العوائق ، واتضحت بعض الأمور ، التي شجعت الملك عبد العزيز على دعم مشروع الجامعة العربية <sup>(٢)</sup> .

وكان لزيارة الملك عبد العزيز لمصر في ربيع الأول ١٣٦٤هـ / مارس ١٩٤٥م ، ومباحثاته مع الملك فاروق في ذلك الوقت ، أثر كبير في انبثاق فكرة إنشاء جامعة الدول العربية <sup>(٣)</sup> .

وفي ربيع الثاني عام ١٣٦٤هـ / مارس ١٩٤٥م ، تم التوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية في قصر الزعفران بالقاهرة <sup>(٤)</sup> ، حيث وقعت عليه الحكومات العربية المستقلة في ذلك الوقت ، وهي لبنان ، وسوريا ، والعراق ، والأردن ، واليمن بالإضافة إلى السعودية ومصر <sup>(٥)</sup> ، ولقد أرسل الأمير فيصل نائبه يوسف ياسين وخير الدين الزركلي للتوقيع عليه باسم المملكة العربية السعودية <sup>(٦)</sup> ؛ وذلك نظراً لانشغاله

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ١٢٠٨ . الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٨٧ .

(٢) الخضيرى : محمد سليمان ، تطور السياسة الخارجية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٤٥-١٤٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(٤) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٠٨ . المنجد : صلاح الدين ، فيصل بن عبد العزيز من خلال أقواله وأعماله ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ط ١ ، ١٩٧٢م ، ص ٣٥ .

(٥) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٦) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨٨ .



في الإعداد للسفر للولايات المتحدة الأمريكية للتوقيع عن بلاده على إعلان قيام منظمة الأمم المتحدة <sup>(١)</sup> .

وكان الهدف من إنشاء الجامعة هو التعاون والتنسيق بين الدول العربية المشتركة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وميثاق الدفاع المشترك ، ومهمة الجامعة تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام الدوليين <sup>(٢)</sup> .

ومن المواقف الثابتة والحازمة التي قامت بها المملكة ، عن طريق الجامعة العربية وغيرها من المحافل الدولية ، هو موقفها الثابت والدائم من القضية الفلسطينية ، ومن ذلك أن الأمير فيصل سافر على رأس وفد سعودي إلى الإسكندرية لحضور الاجتماع الأول الذي دعت إليه جامعة الدول العربية لمناقشة الأوضاع داخل الأراضي الفلسطينية في شوال ١٣٦٥هـ / سبتمبر ١٩٤٦م ، واتخاذ موقف عربي موحد ، وقرر المؤتمر سفر الوفود العربية إلى لندن لمفاوضة الحكومة البريطانية حول المشكلة ، ولكن عندما لم تجد هذه الوفود خطوات إيجابية من لندن اتجهت ومعها الأمير فيصل إلى الأمم المتحدة <sup>(٣)</sup> .

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٨٨ .

(٢) عمر : محمد زيان ، العلاقات الدولية للمملكة العربية السعودية ، ص ٥٤ .

— يتألف ميثاق جامعة الدول العربية من وثيقة رئيسة تشتمل على عشرين مادة ، ومن ثلاثة ملاحق : الأول خاص بفلسطين ، والثاني بالبلاد العربية غير المشتركة بالجامعة ، والثالث بتعيين الأمين العام . والفروع الرئيسة للجامعة هي : مجلس الجامعة واللجان الدائمة والأمانة العامة ، ويتألف مجلس الجامعة من جميع الدول الأعضاء ، ولكل منها صوت واحد . ويعقد المجلس دورتين عاديتين في العام ، كما يجوز عقد دورة استثنائية للمجلس كلما دعت الحاجة إلى ذلك . [ الموسوعة العربية الميسرة ، م ٢ ، ص ٨٢٦ ] .

(٣) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٥٢ — ٥٣ . الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

كما كان الأمير فيصل في مقدمة الحضور للقاهرة للتوقيع باسم بلاده على معاهدة الدفاع المشترك التي عقدت بين دول جامعة الدول العربية في ربيع الثاني ١٣٧٠هـ / فبراير ١٩٥١م ، وهذا يؤكد إصرار الأمير فيصل على دعم توجيهات السياسة العربية للوقوف صفاً واحداً ضد أعداء الأمة العربية ، وكان ذلك محور السياسة التي التزم بها في العلاقات الخارجية السعودية <sup>(١)</sup> .

ولقد كان إعلان قيام جامعة الدول العربية وظروف الإعداد له ، مواكباً أيضاً للإعداد لقيام منظمة دولية ، تضم دول العالم ، وهي منظمة الأمم المتحدة ، التي تطلعت الدبلوماسية السعودية برئاسة الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود أن تكون المملكة العربية السعودية عضواً فيها ، نظراً لأهميتها للمجتمع الدولي <sup>(٢)</sup> .

أما بالنسبة لدور الأمير فيصل في تأسيس هيئة الأمم المتحدة ، فإنه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية فكر الحلفاء الذين انتصروا في تلك الحرب على تطوير عصبة الأمم لتكون هيئة عالمية <sup>(٣)</sup> . وبرغبة أكيدة من الملك عبد العزيز في العمل مع الدول الكبرى ، والسعي معها في دعم السلم العالمي ، بعث إلى ابنه الأمير فيصل في ربيع الأول ١٣٦٤هـ / مارس ١٩٤٥م ، تعليمات بهذا الخصوص . ونتيجة لذلك بعث

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٩٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٣) كانت الدول الكبرى المتحالفة قد قررت ، بعد ظهور علامات انتصارها في الحرب العالمية الثانية ، إنشاء منظمة عالمية باسم " هيئة الأمم المتحدة " تدعو إلى الاشتراك في تأسيسها الدول التي تعلن الحرب على دول المحور . وأن تحل هذه المنظمة محل " عصبة الأمم " لتكون أوسع اختصاصاً وأكثر نفوذاً ، فتسهم في توطيد السلام ، وتمنع الحروب ، وتمنح الشعوب الاستقرار الذي تنشده ، وتقيم دعائم العدل ، فلا استعمار ولا استعلاء ولا مناطق نفوذ ولا توسع . [ العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٧٤ . الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١٥٣ ] .



الأمير فيصل إلى نائب وزير الخارجية الأمريكية مبدياً رغبة المملكة العربية السعودية في تضامنها وتعاونها مع الأمم المتحدة ضد دول المحور ، وأنها قررت الاشتراك في تصريح الأمم المتحدة <sup>(١)</sup> . وقد سبق وأن أشرنا إلى المراسلات التي كانت بين الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي روزفلت ، والتي أعلن الملك عبد العزيز من خلالها رغبته في الانضمام إلى دول الحلفاء ، وإلى الأمم المتحدة <sup>(٢)</sup> .

وقد ردت الخارجية الأمريكية بالترحيب وتقديم دعوة لحكومة المملكة العربية السعودية في ربيع الأول ١٣٦٤هـ / مارس ١٩٤٥م لحضور المؤتمر . الذي عقد في مدينة سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية <sup>(٣)</sup> .

وانتدب الملك عبد العزيز ابنه الأمير فيصل لرأس وفد <sup>(٤)</sup> المملكة العربية السعودية للتوقيع على تصريح الأمم المتحدة . وقد ألقى الأمير فيصل كلمة أكد فيها ضرورة قيام هذه المنظمة ، وأهمية المبادئ التي تنادي بها <sup>(٥)</sup> . ومما قاله الأمير فيصل في هذا الصدد : " إن الحكومة العربية السعودية ، لتنضم إلى الأمم المتحدة في تصريحها القائل بأن مبادئ السلم والعدالة والحق يجب أن تسود أنحاء العالم ، وأن العلاقات

(١) الخضير : محمد سليمان ، تطور السياسة الخارجية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٣٦ .

(٢) انظر ما سبق ، ص ١٢١ .

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ١٢١٢ . العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٧٤ .

(٤) كان الوفد السعودي يتألف من حافظ وهبه الوزير المفوض السعودي لدى بريطانيا ، وأسعد الفقيه الوزير المعتمد لدى العراق ، وإبراهيم السليمان رئيس مجلس إمارة الحجاز ، وكبير المساعدين ، بالإضافة إلى جميل داود مساعد أول بوزارة الخارجية ، وعبد الرحمن البسام مساعد ثان ، وأحمد عبد الجبار المساعد بالديوان الملكي بالرياض ، وعلي رضا المترجم الخاص لوزير الخارجية . [ الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٩٠ ] .

(٥) الخضير : محمد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٣٦-١٣٧ .

الدولية يجب أن تقوم على هذه المبادئ ... وإن من دواعي اغتباطي العظيم ، أن أقول : إن هذه المبادئ تطابق تعاليم الدين الإسلامي الذي يعتنقه (٤٠٠) مليون في العالم ؛ وهي التعاليم التي اتخذت الحكومة السعودية منها دستوراً تسير على هديه . ولا غرو فإن الإسلام قد أقام العلاقات البشرية على قواعد الحق والعدالة والسلم والإخاء " (١) .

وظل هذا المؤتمر في سان فرانسيسكو مجتمعاً حتى شهر رجب ١٣٦٤هـ — / مارس ١٩٤٥ م ، لكي يتمكن المندوبون من أن يخرجوا في النهاية بصيغة ميثاق الأمم المتحدة ، الذي جاء في مقدمته أن الهدف من هذه المنظمة الدولية هو : " أن تنقذ الأجيال القادمة من لعنة الحروب ، وتؤكد من جديد الإيمان بحقوق الإنسان الأساسية ، وضمان عدم استخدام القوة المسلحة إلا في الصالح العام ، واستخدام النظم الدولية بزيادة التقدم الصناعي والاجتماعي لجميع الشعوب " (٢) .

ولقد تم التوقيع على ميثاق الأمم المتحدة في ١٣٦٤هـ — / ١٩٤٥ م ، وقام الأمير فيصل بالتوقيع نيابة عن حكومة المملكة العربية السعودية ، وألقى كلمة جاء فيها : " إن هذا الميثاق لا يدل على الكمال كما كانت تتوقع الأمم الصغيرة التي كانت تأمل أن يحقق المثل العليا ، على أنه كان خطوة كبيرة إليها ، وسنعمل كلنا للمحافظة عليه ، وسيكون الأساس المتين الذي يبنى عليه صرح السلام العالمي " (٣) .

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ١٢١٢ .

(٢) فيشر : هيرت ، تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩—١٩٥٠ م ، ترجمة : أحمد هاشم ووديع الضبع ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٨ ، د . ت ، ص ٧٣٢ — ٧٣٣ .

(٣) سعيد : أمين ، تاريخ الدول السعودية ، ج ٢ ، ص ٤٢٣ . العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٧٥ .



وعندما سئل الأمير فيصل عن رأيه حول المؤتمر التأسيسي لهيئة الأمم المتحدة ، قال : " إن نتائجه مرضية ، لأن الدول الصغيرة سيصبح لها وضع حسب الحالة التي ستكون عليها ... وإن المؤتمر سيكون ناجحاً إذا ما طبق الميثاق بأمانة ، وسوف ننتظر لنرى ذلك " <sup>(١)</sup> .

وقد صدر مرسوم ملكي بتوقيع الملك عبد العزيز بإبرام ميثاق الأمم المتحدة وتصديقه . وهكذا أصبحت المملكة العربية السعودية عضواً مؤسساً في منظمة الأمم المتحدة <sup>(٢)</sup> .

كما أصبح الأمير فيصل رئيساً للوفد السعودي في دورات الأمم المتحدة لمناقشة القضايا المهمة في العالم <sup>(٣)</sup> ، إذ كان الفيصل هو المسؤول عن تمثيل المملكة العربية السعودية ، وقد حضر لجنة الاجتماع في لندن ، وأيضاً الاجتماعات اللاحقة في نيويورك <sup>(٤)</sup> .

وعندما تحدد انعقاد دورة منظمة الأمم المتحدة سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م ، والتي تقرر فيها مناقشة القضية الفلسطينية ، ترأس الأمير فيصل وفد المملكة العربية السعودية المتجه إلى نيويورك لحضور مناقشة القضية ، ورأت الوفود العربية المشاركة

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٩٢ .

(٢) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٧٥ .

— وقد حرصت المملكة العربية السعودية على الانضمام إلى جميع المجالس واللجان والمنظمات الدولية ، والوكالات المتخصصة المتفرعة منها ، ومنها منظمة الصحة ، واليونسكو ، والصناديق الدولية ، والمفوضية العليا للاجئين ، والإسهام في استتباب الأمن والسلم العالميين ، من خلال الإسهام في قوات حفظ السلام الدولية . [ عمر : محمد زيان ، العلاقات الدولية للمملكة العربية السعودية ، ص ٥٨ ] .

(٣) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٥٧ .

(٤) F.O. 371/62095, Mr. Grafftey-Smith to Mr. Bevin, Jedda, 26<sup>th</sup>, Jan, 1947 .

انظر ملحق الوثائق ، رقم (١٤) .



أن الأمير فيصل يتمتع باحترام كبير في المحافل الدولية ، وأنه أكثر الأعضاء في الوفود العربية خبرة وإماماً بالمشكلة الفلسطينية ، لذلك قرروا اختياره ناطقاً باسم الوفود العربية في الأمم المتحدة <sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم مما بذله الأمير فيصل والوفود العربية من جهود لحل المشكلة الفلسطينية إلا أنه صدر قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ في ٢٩ من نوفمبر ١٩٤٧م مؤيداً مشروع تقسيم فلسطين لثلاث مناطق : عربية ويهودية والقدس الدولية <sup>(٢)</sup> .

ولقد علق الأمير فيصل على هذا القرار بقوله : " لقد جئنا إلى هنا يملؤنا الأمل بأن جميع الأمم ستُخدم ، وتؤكد حقوق الإنسان ، ولكن للأسف ! إن قرار اليوم قد هدم الميثاق والمواثيق التي سبقته ... لذلك تسجل المملكة العربية السعودية الحقيقة التالية ، وهي أنها ترى نفسها غير مقيدة بهذا القرار ، وأنها تحتفظ لنفسها بكامل الحق في أن تتصرف حرة مختارة على الطريقة التي تراها مناسبة " <sup>(٣)</sup> .

وفي شهر محرم ١٣٦٧هـ / ديسمبر ١٩٤٧م ، ترأس الأمير فيصل وفد بلاد إلى مؤتمر رؤوساء وممثلي حكومات الجامعة العربية بالقاهرة ؛ لبحث الموقف بعد قرار التقسيم <sup>(٤)</sup> . واتفق مع ممثلي الحكومات العربية على إصدار قرار باسم جامعة الدول العربية يقضي برفض تقسيم فلسطين ، والعمل على الدفاع عن الحقوق العربية بشتى الطرق <sup>(٥)</sup> .

(١) قلعجي : قدرى ، موعد مع الكرامة قيس من حياة فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، د . ط ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، ص ٥٩ .

(٢) Powell, W. : Saudi Arabia, 274 .

(٣) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٩٦ .

(٤) المنجد : صلاح الدين ، فيصل بن عبد العزيز من خلال أقواله وأعماله ، ص ٣٨ .

(٥) الطحاوي : عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ٩٧ .



ومن خلال ما سبق يتضح لنا الدور الكبير الذي قام به الأمير فيصل بصفته نائب الملك ووزير الخارجية ، في وضع الأسس الثابتة والقوية لسياسة المملكة العربية السعودية الداخلية ، والخارجية وعلاقتها بالدول الكبرى .

ولقد استطاع الأمير فيصل خلال عمله كوزير للخارجية والمسؤول الأول عن علاقات بلاده بالعالم الخارجي ، أن ينال ثقة والده الملك عبد العزيز في كل خطواته وتصرفاته في مجال عمله ، كما حظي بثقة الساسة الدوليين الذين تعامل معهم ، فكان ذلك له أكبر الأثر على دوره في العلاقات الخارجية السعودية <sup>(١)</sup> .

ولكن هل اقتصر جهود الأمير فيصل واهتماماته على النواحي السياسية فحسب ؟ أم أنه عمل أيضاً على دعم وتطوير المظاهر الحضارية والإدارية لمنطقة الحجاز في ظل النيابة العامة ؟

هذا ما سوف نتعرض له الدراسة في الفصل القادم ...

---

(١) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ١٠٥ .

# الفصل الخامس

التطورات الإدارية والحضارية في الحجاز

في ظل النيابة العامة

أ ( في مجال الصحة .

ب ( في مجال التعليم .

ج ( في مجال وسائل الاتصال والطرق .

د ( في مجال الأمن .

هـ ( في مجال القضاء وتشكيل البلديات .

و ( في مجال العمران .



لقد واجه الملك عبد العزيز ، في مراحل تكوين دولته ، كثيراً من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والإدارية ، فبذل جهوداً ضخمة للتغلب عليها ، وقد استطاع بفضل من الله — عز وجل — ، ثم بحزمه وقوة عزيمته التغلب على هذه المشاكل واحدة تلو الأخرى ، وبدأ بتنظيم الدولة وأجهزتها ، وأمر بإدخال وسائل التكنولوجيا الحديثة للنهوض بالمجتمع السعودي في مختلف مجالاته <sup>(١)</sup> .

وفي ذلك يقول أمين سعيد <sup>(٢)</sup> : " لم تشهد جزيرة العرب منذ دحى الله أرضها وسواها ، عهداً ساد فيه الأمن ، وارتفعت راية العلم ، وأنشئت الجامعات ، وعبدت الطرق ، وفتحت المطارات ، وأسست المستشفيات والمصحات ، ونعم الناس بالشروات الطائلة ، والخيرات العظيمة ، كهذا العهد المبارك ... " .

وبعد أن تم تشكيل الحكومة السعودية وفقاً لما جاء في التعليمات الأساسية ، للمملكة الحجازية سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، أصبح الأمير فيصل بصفته النائب العام يشرف على تنظيم جميع الأمور وإدارتها حسب توجيهات والده ، باستثناء الأمور الخارجية والعسكرية التي يشرف عليها الملك . وقد كان الأمير فيصل حريصاً

(١) عبد الرحيم : عبد الرحيم عبد الرحمن ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص ٤١٥ — ٤١٦ .

(٢) في كتابه : فيصل العظيم ، ص ٢٨١ .

— أمين بن محمد سعيد بن حسن سعيد ( ١٣٠٨ — ١٣٨٧هـ / ١٨٩٠ — ١٩٦٧م ، صحفي مؤرخ من أهل اللاذقية ، ولد وتلقى دراسته الابتدائية بها ، وعمل مع والده في مطبعة صغيرة له ، وذهب إلى دمشق سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م ، ولما ثارت سوريا سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ، كان في القاهرة يكتب في جريدة المقطم بامضاء " مكاتب سياسي شرقي " . وأصدر مجلة " الشرق الأدنى " مدة ، ثم عاد إلى دمشق ، وأصدر جريدة " الكفاح " يومية. توفي في بجمدون بلبنان ، وهو يومئذ من محرري جريدة " نداء الوطن " البيروتية . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ٢٠ — ٢١ ] .

على تطور المجتمع السعودي علمياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً بما يتمشى مع العقيدة الإسلامية <sup>(١)</sup> .

#### أ ( في مجال الصحة :

اتخذ الإمام عبد العزيز عدة خطوات وتدابير عامة للاهتمام بالشؤون الصحية ، فأبقى على الخدمات الموجودة قبل عهده <sup>(٢)</sup> ، وعمل على تحسينها وتطوير أدائها ، وكان أكثر ما يهدد الصحة في مكة الأمراض ، لكونها منطقة مفتوحة للحجاج <sup>(٣)</sup> .

وقد أدرك الإمام عبد العزيز عظم المسؤولية ، الملقاة على عاتق دولته في مجال الصحة العامة ، وأن من واجبه حماية مواطنيه ، والحجاج من الأوبئة والأمراض ، وعدم

(١) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية الإسلامية ، ص ١٣٢ — ١٣٧ .

(٢) لم تكن في المملكة العربية السعودية خدمات صحية مع بداية حكم الإمام عبد العزيز إلا في منطقة الحجاز ، حيث يوجد مستشفى القبان ، ومستشفى جياذ في مكة المكرمة ، ومستشفى باب شريف بجدة ، ومستوصف بالمدينة المنورة ؛ لأن هذه المدن كانت تقع ضمن سيادة الدولة العثمانية ، وكذلك لكونها مقصداً للحج والزيارة . [ السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٢٢٦—٢٢٧ ] . أما الحكومة الهاشمية فقد عملت على العناية بالصحة العامة ، إلا أن عنايتها الصحية بالمواطنين كانت متواضعة بالإضافة إلى عزوف المواطنين عن المستشفيات والأطباء ، واعتمادهم على وسائل الطب الشعبي كالتداوي بالأعشاب ، والكي وغيرها ، وقد انعكست هذه الأحوال بالتالي على الحجاج ، فواجهوا مصاعب كثيرة ، وخاصة عند انتشار المرض ، لعدم وجود العناية الطبية الخاصة بهم . [ الغامدي : محمد بن جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٧٧—٧٩ . السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٢٧٢ ] .

(٣) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٠٤ .



تعريض حياتهم لمخاطرها ، فبادر إلى تكليف نخبة من الأطباء بتنظيم هذا الجانب المهم ، بما يكفل سلامة الأهالي والوافدين . وقد أُستعين في ذلك بالخبرة الدولية <sup>(١)</sup> .

وأسست مديرية الصحة العامة في مكة عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م بأمر من الملك عبد العزيز <sup>(٢)</sup> ، وفي مقدمة واجباتها الإشراف على تنظيم الشؤون الصحية في داخل البلاد ، والنظر في المسائل الصحية الدولية <sup>(٣)</sup> .

وعندما صدرت التعليمات الأساسية سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ، أصبحت الصحة العامة بموجبها ضمن الأمور الداخلية ، وتدار مباشرة من قبل النيابة العامة ، وتسير وفقاً للأوامر والتعليمات الصادرة منها <sup>(٤)</sup> .

ومن أجل تنظيم الشؤون الصحية صدر أمر ملكي في رجب ١٣٤٥هـ / يناير ١٩٢٧م بالموافقة على نظام مصلحة الصحة العامة والإسعاف <sup>(٥)</sup> . وبموجب هذا النظام أطلق على إدارة الصحة مديرية الصحة العامة والإسعاف ، وترتبط مباشرة بالنيابة العامة <sup>(٦)</sup> .

وبموجب هذا النظام تألف مجلس صحي في مكة المكرمة برئاسة النائب العام ، ومهمة هذا المجلس إصلاح الأحوال الصحية ، واتخاذ التدابير الوقائية لمكافحة الأمراض

(١) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٢٠٧ — ٢٠٨ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٤٠٢ .

(٣) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٢٢٧ .

الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١٠٤ .

(٥) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٢٢٨ . القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في

مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٠٨ .

(٦) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

الوبائية ومعالجة المصابين بها ، وتأمين الصحة العامة في موسم الحج . ويجتمع هذا المجلس مرة في الشهر أو أكثر عند الضرورة ، وتكون القرارات بأكثرية الآراء ، وتنفذ من قبل الدوائر ذات الاختصاص بعد تبليغها لتلك الدوائر من قبل النيابة العامة <sup>(١)</sup> .

كما أصدر النائب العام تعليمات تنظيم ممارسة مهنتي الطب والصيدلة منعاً لتسلل الجهلاء والأدعياء إلى هذه المهن <sup>(٢)</sup> . حيث صدر نظام الطب والصيدلة بقرار من مجلس الشورى عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م ، واشتمل على ست مواد ، تضمنت عدم السماح بممارسة مهنة الطب إلا بتصريح من مديرية الصحة العامة ، وتحديد رسوم استصدار الرخصة ، والعقوبات الموقعة على من يخالف النظام وغيرها <sup>(٣)</sup> .

وقد امتدت الخدمات الصحية لتشمل مرضى السجون ؛ إذ تضمن قرار مجلس الشورى عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م بقيام مديرية الصحة العامة بالعناية بهم ونقلهم إلى مستشفياتها عند الضرورة <sup>(٤)</sup> .

---

(١) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٢٢٨ .  
 (٢) مرسى : أحمد ، قائمة بالأرقام عن الفصيل نائباً عاماً على الحجاز ، ص ٢٧٦ .  
 (٣) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١١٣ - ١١٤ .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .  
 — وما هو جدير بالذكر أن أحد المساجين أرسل خطاباً إلى صاحب السمو النائب العام يستعطفه كي يُكلف من يلزم لنقله إلى سجن مستشفى الطائف أو بمكة المكرمة ، حيث كان مصاباً في ساقه ، وأجريت له عملية جراحية ، وكان يخشى أن تتفاقم إصابته ، والتي تعرض لها عندما كان يقود سيارته ، واصطدم بطفل ، ودخل على إثر تلك الحادثة السجن . وقد نظر في طلبه ذلك معاون نائب الملك ، حيث طلب من مدير الأمن العام التحقيق فيما ورد . [ وثيقة رقم ( ١٦٩٦ ) محفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض . انظر ملحق الوثائق ، رقم ( ١٥ ) ] .



كما تكونت جمعية الإسعاف الخيري<sup>(١)</sup> في عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م برئاسة الأمير فيصل ، ومن أهم أهدافها تقديم الإسعافات الطبية السريعة لضحايا الأخطار والجرحى والمصابين بعاهات ، أو ضعف ، أو عجز ، ينتابهم في الطرق أو في أي جهة كانت ، ونقلهم بعد إجراء الإسعافات الأولية ، ثم مد يد المساعدة بكل الوسائل الموجودة لديها في حال انتشار الأوبئة ، وحلول كارثة كبرى ، كالحريق ، وغيره بالتعاون مع مديرية الصحة فيما يتعلق بالأمور الصحية<sup>(٢)</sup> .

كذلك اهتمت الدولة السعودية بالحجاج اهتماماً كبيراً ، وخاصة فيما يتعلق بالنواحي الصحية ، فكانت توفر أكبر عدد ممكن من المتخصصين والإداريين كل موسم حج ، ليقدموا ما يستطيعون تقديمه من خدمة صحية لأولئك الحجاج علاجاً وإمداداً بالأدوية<sup>(٣)</sup> ، وكان علاجهم طوال فترة إقامتهم بالحج<sup>(٤)</sup> .

ومن مظاهر الاهتمام بصحة الحجاج أن مصلحة الصحة والإسعاف كانت تقوم بإرسال بعثات طبية إلى بحرة وينبع ، حيث تعد ينبع محطة كبرى للقوافل التي تنقل الحجاج للمدينة المنورة ، كما كانت هناك مراكز صحية مظلة منتشرة في منطقة

---

(١) كان المرضى في الماضي يعانون من صعوبات كثيرة للوصول إلى المستشفيات ، وقد تألفت خلال الحرب السعودية اليمنية لجنة من المواطنين ، قاموا بجمع التبرعات للعناية بالإسعاف الصحي بين الجنود ، ثم تحولت هذه اللجنة بعد الحرب إلى جمعية الإسعاف ، وكان مركزها في مكة المكرمة . [ حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٢١٤ ] .

(٢) جميل : وليد بن محمد ، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٣٧ .

(٣) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ — ٣٤٩ .

— كان يعلن في بداية الموسم عن توظيف الأطباء بشكل مؤقت ولمدة ثلاثة أشهر ، وكان يُدفع لهم مقابل ذلك رواتب مجزية بلغت عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م مئة جنية للطبيب الواحد . [ القطحاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٤٦٦ ] .

(٤) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٣٣٤ .



المشاعر بين منى وعرفات ومزدلفة ومكة ، وكان يوجد في كل مركز طيب ، وممرضون ، ورجال صحة ، وكمية من الماء العذب والثلج ، ووسائل لنقل المرضى<sup>(١)</sup> .

كما اهتمت مديرية الصحة العامة اهتماماً كبيراً بالإجراءات الوقائية الخاصة بالحجاج ، ومن أمثلتها الاهتمام بالتطعيم ، وبأماكن الإقامة ، والنظافة العامة<sup>(٢)</sup> ، وعناية المطوفين بشؤون حجاجهم وتوعيتهم<sup>(٣)</sup> ، وتزويدهم بالنصائح والإرشادات الطبية التي تكفل وقايتهم من الأمراض ، والتعرض للخطر ، كما نصحتهم بمراجعة المراكز الصحية حال وجود أي مرض بهدف التوعية الصحية<sup>(٤)</sup> .

ومما هو جدير بالذكر أن الملك عبد العزيز طلب من ابنه الأمير فيصل أن يُلزم المطوفين بالاهتمام بالحالة الصحية للحجاج ، وأنه ينبغي على كل مطوف أن يُزود المستوصف المسؤول بعدد الحجاج وبمحللات سكنهم ، حفاظاً على صحتهم<sup>(٥)</sup> .

(١) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٤٦٥ : ٤٦٧ .

(٢) ومن ذلك أيضاً مراقبة نظافة البيوت التي يسكنها الحجاج ، ومنع الازدحام فيها ، والانتباه لنظافة المياه ، وإزالة كل ما من شأنه الإضرار بصحة الحجاج والأهليين ، وعلى أطباء الصحة تفتيش منازل الحجاج يومياً للتحقق من عدد الحجاج في تلك المنازل بالنسبة للمقدار المقرر . [ السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٦٠ ] .

(٣) القحطاني : منى قائد ، المرجع السابق ، ص ٤٧٠ — ٤١٧ .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١٦١ .

(٥) " صورة تعليمات من الملك عبد العزيز إلى فيصل بن عبد العزيز خاصة بإلزام المطوفين بالتعليمات الطبية في مكة المكرمة " ، مؤرخة في ٢٣/١٠/١٣٤٤هـ ، السبيت : عبد الرحمن بن سبيت وآخرون ، من وثائق الملك عبد العزيز ، ص ١٦٩ .



من أهم الوسائل الصحية والوقائية في موسم الحج أيضاً الحجر <sup>(١)</sup> الصحي (الكرنتينات) ؛ للتأكد من سلامة الحجاج قبل دخولهم الأراضي المقدسة واحتكاكهم واختلاطهم بالآخرين <sup>(٢)</sup> ، وتم إنشاء إدارة خاصة بالمحاجر الصحية مركزها في جدة ، ويتبعها محاجر متعددة <sup>(٣)</sup> . والمحجر الصحي في الحجاز يتألف من جزيرتي أبي سعد ، والواسطة ، الواقعتين إلى الجنوب من جدة <sup>(٤)</sup> .

وكان الملك عبد العزيز قد طلب من ابنه الأمير فيصل في سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م الإسراع في إنهاء تصليح آلة تقطير المياه الموجودة في جزيرة أبي سعد مع آلة توليد الكهرباء ، لتكونا صالحتين للاستعمال ، كما أمر بتعيين مهندس ليقوم بتشغيلهما ، وترميم غرف جزيرة الواسطة لتكون قابلة للسكنى <sup>(٥)</sup> .

---

(١) يعود تاريخ الحجر الصحي في العصر الحديث إلى القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي ، حينما أسست حكومة البندقية محجراً صحياً في عام ٨٢٦هـ / ١٤٢٣م على إحدى الجزر القريبة من مدينة البندقية ، وفي القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، انتشر وباء الكوليرا في أوروبا وأمريكا الشمالية ، وادعت المصادر الصحية لهذه الدول أن منطقة الحجاز ، وبسبب الحج ، كانت مصادر ذلك الوباء . [ جميل : وليد بن محمد ، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٤٣ ] .

(٢) القطحاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز ، ص ٤٦٤ .

(٣) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ .

— ومن هذه المراكز الصحية في كل من موانئ ينبع ، وراغب ، والوجه ، وضباء ، والقنفذة وغيرها . [ الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ ] .

(٤) الأنصاري : عبد القدوس ، تاريخ مدينة جدة ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٢٦ .

— وقد اهتمت الحكومة الهاشمية كذلك بالمحاجر الصحية ففي عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م ، قررت اتخاذ الاحتياطات الصحية في المحجر الصحي بجزيرة أبي سعد ، وجزيرة الواسطة للأمراض السارية ، ووضعت في الجزيرة الأولى آلات للتبخير ، وآلة لتقطير المياه ، وفي الثانية آلة للتبخير . [ الراددي : سعد ابن عودة ، أمن الحج قبل العهد السعودي ، ص ٣٣٣ ] .

(٥) " صورة قرار من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى فيصل بن عبد العزيز خاص بتنظيم خدمات الحجاج " ، مؤرخة في ١١/١١/١٣٤٤هـ ، السييت : عبد الرحمن بن سبيت ، من وثائق الملك عبد العزيز ، ص ١٧٣ : ١٧٥ .

وفي عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م صدر الأمر الملكي بفصل المحاجر الصحية عن مديرية الصحة العامة ، واعتبارها مستقلة عنها بجميع أعمالها ؛ لتخفيف العمل عنها لتعطي إنتاجية أفضل <sup>(١)</sup> .

ولقد شهدت الأوضاع الصحية لمنطقة الحجاز في ظل النيابة العامة ازدهاراً ملموساً ، فأسست المستشفيات والمستوصفات الطبية في جميع المناطق <sup>(٢)</sup> ، ومنها مستشفى الطائف ، حيث قام الأمير فيصل بوضع حجر الأساس للمستشفى الأهلي بالطائف في سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م ، وكان سموه كثيراً ما يتفقد المستشفيات في مكة وجدة والمدينة المنورة والطائف ويطوف بأقسامها ومعاملها والصيدليات وغرف العمليات ، ويقف بنفسه على أحوال المرضى ، ويطمئن إلى تلقيهم العلاج اللازم <sup>(٣)</sup> .

كما أولت الحكومة السعودية اهتماماً كبيراً بالمستشفيات التي كانت موجودة بالحجاز ، ومنها مستشفى أجياد <sup>(٤)</sup> حيث أمر الملك عبد العزيز بإصلاحه ، وتم إدخال بعض التعديلات والتوسعات عليه <sup>(٥)</sup> .

(١) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٢٣٢ .

(٢) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١٠٥ .

(٣) مرسي : أحمد ، قائمة بالأرقام عن الفصيل نائباً عاماً في الحجاز ، ص ٢٧٦ .

(٤) في إمارة الشريف عون الرقيق عمرت وبُنيت صحبة أجياد . [ المكي : عبد الفتاح بن حسين ، جدول تاريخ أمراء البلد الحرام ، ص ٢١٥ ] . وكان مستشفى أجياد في عهد الحكومة العثمانية داراً للمدفعية وحوّل إلى مستشفى عسكري ، ثم أهلي . وتسلمته السلطات الصحية السعودية ، وأكثر غرفه وصالاته مهمل خرب ، وكذلك نوافذه وأبوابه ، وبعض سقوفه مهدم وبعض عنابره مربوط للدواب . [ الزركلي :

خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ ] .

(٥) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ .



كما عيّنت إدارة الصحة العامة باستقدام الأخصائيين والخبراء للعمل في البلاد<sup>(١)</sup> . وإيفاد بعثات إلى المعاهد الصحية ، والجامعات الراقية في أوروبا للتخصص من جهة ، وللتعرف على تطورات الفنون والعلوم الطبية من جهة أخرى ، ووضعت لذلك نظاماً عاماً يمكن الأطباء من الاستفادة منه ، وهو يقضي بمنح الأطباء الذين يرغبون في التخصص تسهيلات عديدة من حيث المرتب والعلاوة<sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك أنه في سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م تطور وضع المستشفيات ، حيث وصلت أجهزة الأشعة إلى أحد المستشفيات بمكة المكرمة ، وتم إرسال أربعة طلاب إلى مصر كي يتعلموا استخدام الأشعة<sup>(٣)</sup> .

وعلى الرغم من ذلك فقد رأى الأمير فيصل أن كل ما قامت به مديرية الصحة العامة من تشكيلات صحية لا تكفي لتأدية الخدمات الصحية لأبناء الوطن والقادمين ، وأن ذلك يقتضي توسعات أخرى لتستكمل النهضة الصحية ، فرفع لوالده هذا الأمر ، مما جعل الملك عبد العزيز يصدر أمره بتشكيل وزارة الصحة<sup>(٤)</sup> في عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م ، وتعيين الأمير عبد الله الفيصل وزيراً للصحة<sup>(٥)</sup> . وقد أشادت الحكومة البريطانية بإنشاء هذه الوزارة ، وبتعيين الأمير عبد الله الفيصل وزيراً لها ، واعتبرتها خطوة مهمة نحو التقدم والإصلاح في مجال الخدمات الصحية<sup>(٦)</sup> .

(١) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ .

(٢) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٢١٢ .

(٣) جميل : وليد بن محمد ، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٣٠ .

(٤) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١٠٥ .

(٥) جميل : وليد بن محمد ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(٦) F.O. 371/91758, Herbert Morrison-British Embassy, Jedda, 13<sup>th</sup> June, 1951 .

صفوة : نخبة فتحي ، مجموعة الوثائق البريطانية عن جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، سنة ١٣٧١هـ / ١٩٥١م . [ انظر ملحق الوثائق ، رقم ( ١٦ ) ] .

وقد كانت وزارة الصحة المنطلق فيما بعد للمشاريع الصحية ، التي من أهمها مستشفى الملك عبد العزيز ، ومستشفى الولادة في مكة المكرمة <sup>(١)</sup> . وتقدمت الرعاية الصحية أكثر من ذي قبل ، وازدادت المستشفيات والمستوصفات ازدياداً ملحوظاً ، وزُودت بمعدات وأجهزة أكثر حداثة وتقدماً <sup>(٢)</sup> . وقامت الوزارة بمجهود عظيم في المحافظة على الصحة العامة ، ومقاومة الأمراض مقاومة فعالة <sup>(٣)</sup> .

وقد أخذ سمو الأمير عبد الله الفيصل عهداً على نفسه بتحقيق رغبة جلالة الملك عبد العزيز في النهوض بالصحة في بلاده ورفع المستوى الصحي فيها ، إلى درجة تتفق وحضارة الأمم الحديثة ، وتتمشى معها خطوة خطوة ، فلم يترك في هذا المجال ميदानاً إلا خاضه ، وأخذ يسير بوزارته مع التيارات الفنية ، ويطبق أحدث النظم ، ويتبع أدق القوانين الطبية ، فلمس جميع أفراد الشعب هذا التقدم ، وحمدوا لسموه هذه الخطوات المباركة <sup>(٤)</sup> .

والحقيقة أن " الصحة " لم تكن لتصل إلى ما وصلت إليه من تقدم وتطور حضاري بمفردها ؛ إذ أن هناك عوامل أخرى أسهمت في ازدهارها ، وتوفير الوسائل الصحية ونهضتها ، يأتي في مقدمتها الاهتمام بنشر التعليم والثقافة في البلاد ...

(١) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ .

(٢) وهبة : حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٤ .

(٣) اليوسف : عبد المحسن صالح ، سلطان نجد والحجاز وملك المملكة العربية السعودية ، ص ٧٣٧ .

(٤) المرجع السابق .



## ب ( في مجال التعليم :

كان اهتمام الملك عبد العزيز بالناحية العلمية واضحاً منذ أن بدأت مسيرته لتوحيد مناطق البلاد تحت رايته ، وكان لكل منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية أوضاعها العلمية الخاصة ، نتيجة لظروفها السياسية والاجتماعية <sup>(١)</sup> ، غير أن منطقة الحجاز كانت تفوق غيرها في نشاط الحركة العلمية ، إذ كان الحرمان الشريفان في مكة المكرمة والمدينة المنورة ملتقى العلماء ، وطلاب العلم من جميع الأقطار الإسلامية ، وكان بعض أولئك العلماء من يبقى مجاوراً قربهما ، فيسهم في التدريس ، ونشر العلم والمعرفة <sup>(٢)</sup> . بالإضافة إلى أن هاتين المدينتين كانتا محل عناية واهتمام كل الحكام على مر العصور <sup>(٣)</sup> .

(١) ففي نجد مثلاً ، كان التركيز على الدراسات القرآنية والحديثية والفقهية ، ولم تعرف المدارس النظامية الحديثة إلا بعد سنة ١٣٥٠هـ/١٩٤١م ، وتطور العلم فيها تدريجياً بسبب قلة المعلمين ، ولضعف الرغبة — آنذاك — في الإقبال على طرق الدراسة الحديثة . [ الزركلي : خير الدين : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ١٧٣ ] .

(٢) الداود : بصيرة إبراهيم ، تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، د . ط ، ١٤٢٩هـ ، ص ٢٢ .

— كان التعليم في الحرمين الشريفين يرتكز أساساً على العلوم الشرعية ، إلا أنه شمل أيضاً فروعاً أخرى من المعرفة ، خاصة تلك الفنون التي تخدم العلوم الشرعية مثل قواعد اللغة العربية والمنطق والحساب . [ نفس المرجع ، ص ٢٢ ] ، بالإضافة إلى الكتابات حيث يجمع المدرسون طلابهم في حلقات على اختلاف أعمارهم في أروقة المسجد الحرام ، ويعطونهم دروساً في علوم الدين واللغة بغير منهاج ثابت ، وإذا أكمل الطالب دراسة الكتب التي يشرحها المدرسون ، تقوم هيئة العلماء بفحص هذا الطالب لمنحه إجازة التدريس . [ قزاز : حسن عبد الحي ، أهل الحجاز بعقهم التاريخي ، د . م ، د . ن ، ط ١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ص ١٨٦ ] .

(٣) السامرائي : حازم ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ٩٥ .

— ومن مظاهر تلك العناية أن القادة العثمانيين والأغنياء من المسلمين جعلوا أوقافاً فيهما ، أو خارجهما يصرف جزءاً من ريعها لمساعدة العلماء وطلاب العلم . [ نفس المرجع ، ص ٩٥—٩٦ ] .

وفي عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م دعا الملك عبد العزيز العلماء في مكة المكرمة إلى اجتماع عام ، حثهم فيه على نشر العلم والتعليم ، وتنظيم التوسع فيه ، وقد تأكد اهتمامه المبكر بالتعليم بإنشاء مديرية المعارف ، حيث صدر الأمر الملكي عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م بإنشائها ، لتتولى مهمة الإشراف على التعليم ، ووضع السياسة الحكيمة للتعليم في المدارس والمعاهد <sup>(١)</sup> .

وقد جاء في مرسوم إنشاء المديرية بيان الغرض من إنشائها ، حيث ذكر المرسوم أن أغراضها نشر العلوم والصناعات ، وافتتاح المكاتب والمدارس ، وحماية المعاهد العلمية ، مع فرط الدقة والاعتناء بأصول الدين في كافة المملكة الحجازية <sup>(٢)</sup> .

وعلى أثر ذلك بدأت التجهيزات والإعداد لفتح المدارس ، وتزويدها بما تحتاجه من أثاث وتعيين هيئة تدريس لها ، وفي غرة المحرم ١٣٤٥هـ / يوليو ١٩٢٦م تم فتح

(١) كفي : إيمان إبراهيم ، الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ١٣٤٣-١٣٧٣هـ / ١٩٢٤-١٩٥٣م ، ج ٢ ، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، ١٤٢٦هـ ، ص ٤٣٥ .

— تعود جذور التعليم الحديث أو المنظم في الحجاز إلى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، حيث كانت توجد المدارس الحكومية العثمانية ، والتي اتخذت من اللغة التركية أداة للتدريس بها . وكذلك المدارس الأهلية التي أنشئت على نفقة بعض الخسنيين متخذة من اللغة العربية أداة للتدريس فيها . ومن هذه المدارس الأهلية المدرسة الصولتية بمكة المكرمة ، ومدرستا الفلاح بجدة ومكة المكرمة .

وبعد أن استقل الحسين بن علي بالحجاز عن الدولة العثمانية أولى التعليم عناية كبيرة من مظاهرها ، جعل وزارة ، أو وكالة خاصة به . [ العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ ] .

(٢) السلطان : محمد عبد الله ، التعليم في نجد في عهد الملك عبد العزيز — دراسة تاريخية — ١٣١٩-١٣٧٣هـ / ١٩٠٢-١٩٥٣م ، بريدة ، إصدارات نادي القصيم الأدبي ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ص ١٤٩ .



أربع مدارس حكومية عرفت بالمدارس الأميرية <sup>(١)</sup> ، ومرجعها الأعلى الأمير فيصل نائب الملك في الحجاز ، ومرتبطة بمديرية المالية فيما يتعلق بأمورها الحسابية <sup>(٢)</sup> .

وبعد صدور التعليمات الأساسية للمملكة سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م أصبحت مديرية المعارف العامة بموجب تلك التعليمات مرتبطة بالنيابة العامة <sup>(٣)</sup> ، ومهمتها الإشراف على التربية والتعليم في حدود تعاليم الدين الإسلامي ، وتولى إدارة مديرية المعارف العامة في هذه الفترة مجموعة من رواد التربية والتعليم <sup>(٤)</sup> ، وأول مدير للمعارف هو صالح شطا ، لكنه لم يستمر في هذا المنصب مدة طويلة ، فقد نُقل في منتصف عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م إلى وظيفة مستشار النائب العام في الحجاز <sup>(٥)</sup> .

وفي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م صدر أمر ملكي بتشكيل مجلس المعارف ، الذي أعطى لمديرية المعارف العامة سنداً قوياً لتخطيط البرامج التعليمية ، وسن الطرائق السليمة لتنفيذها <sup>(٦)</sup> ، فهو يهتم بدراسة برامج التعليم ومناهجه والموافقة عليها ،

---

(١) المدارس الأميرية هي المدرسة العزيزية والرحمانية والسعودية والفيصلية عرفت بهذه الأسماء منذ سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، فالمدرسة العزيزية نسبة إلى الملك عبد العزيز ، أطلقت على المدرستين الابتدائية والتحضيرية بالشامية ، والمدرسة الرحمانية نسبة إلى الإمام عبد الرحمن أطلقت على المدرسة التحضيرية بالمسعى ، والمدرسة السعودية نسبة إلى الأمير سعود ، وأطلقت على المدرسة التحضيرية والابتدائية بالمعلى ، والمدرسة الفيصلية نسبة إلى الأمير فيصل ، أطلقت على المدرسة التحضيرية والابتدائية بالشبيكة .  
[السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٧٩] .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٦٣٣ .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

— ومنهم بالإضافة إلى صالح شطا ، محمد كامل القصاب ، ماجد الكردي ، حافظ وهبة . [ حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٢٢٧ ] .

(٥) الداود : بصيرة إبراهيم ، تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ٢٦ — ٢٧ .

(٦) كفي : إيمان إبراهيم ، الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٤٣٦ .



وتعيين المدرسين وعزلهم ، والموافقة على ميزانية المعارف ، واختيار الكتب الدراسية والسعي إلى تأليف اللجان لوضعها ، ويكلف أساساً بدراسة الاقتراحات بتوحيد برامج التعليم في الحجاز ، وسن الأنظمة للمدارس والمديرين والمعلمين ، والاهتمام بأمر البعثات التعليمية ... وغيرها <sup>(١)</sup> .

وكان أول ظهور للتعليم الحديث عن طريق المدارس الأهلية التي لاقت اهتماماً كبيراً من الملك عبد العزيز <sup>(٢)</sup> ، وأسهمت في النهضة العلمية الحديثة ، وفي ذلك يقول خير الدين الزركلي <sup>(٣)</sup> : " للتعليم الأهلي في المملكة فضل كبير في نهضتها الحديثة ، فإن القائمين بالأعمال الحكومية في الدولة كان معظمهم من خريجي المدارس الأهلية التي أنشئت قبل عهد الملك عبد العزيز ، وفي عهده " .

ومن أشهر المدارس الأهلية التي كانت موجودة قبل العهد السعودي <sup>(٤)</sup> ، واستمرت في عهد الملك عبد العزيز " مدارس الفلاح " <sup>(٥)</sup> ، والتي كان لها أثر

(١) الداؤد : بصيرة إبراهيم ، تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ٢٧ .

(٢) السلطان : محمد عبد الله ، التعليم في نجد في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١١٥ .

(٣) في كتابه : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٦٤١ .

(٤) من هذه المدارس : المدرسة الصولتية بمكة المكرمة التي أسسها الشيخ الهندي محمد — رحمه الله — العثماني سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٤م ، والمدرسة الفخرية بمكة المكرمة أيضاً ، أسسها الشيخ عبد الخالق قاري سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م . [ السباعي : أحمد ، تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، ص ٥٨٠—٥٨١ . العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ ] .

(٥) تأسست مدارس الفلاح في جدة عام ١٣٢٣هـ/١٩٥٠م ، في مكة المكرمة عام ١٣٣٠هـ/١٩١١م ، ومؤسسها هو الشيخ / محمد علي زينل علي رضا ، وكانت نواة مدرسة الفلاح بمكة المكرمة هي كُتّاب الشيخ / عبد الله حمدوه ، حيث عرض عليه فكرة المدرسة فرحب بها ، ونقل طلاب كُتّابه إليها . وكان موقعها أول ما تأسست في القشاشية ثم انتقلت إلى الشبيكة عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م . [ قزاز : حسن عبد الحفي ، أهل الحجاز بعبقهم التاريخي ، ص ١٩١ ] . ولا تزال مدارس الفلاح موجودة إلى وقتنا الحاضر ، وهي تضم جميع المراحل الدراسية الابتدائية ، والمتوسطة ، والثانوية .



علمي واضح في المنطقة ، وكان الإقبال عليها شديداً منذ بداية نشأتها ، كما كثر عدد خريجها ، وقد بلغ عدد من التحق بها منذ تأسيسها حتى عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ، ٤ آلاف طالب منهم ( ١٦٣٦ ) حصلوا على شهادات عالمية منها ابتدائية ثانوية عالية (١) ، وقد شغل هؤلاء كثيراً من المناصب الحكومية آنذاك ، كما أنجبت علماء أسهموا بحلقاتهم في شؤون التدريس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة (٢) .

وكانت مدرسة الفلاح بجدة ، تشتمل على مكتبة قيمة ، حوت عدداً من الكتب النفيسة في العلوم الدينية والعربية والتاريخية وغيرها ، وبلغ مقدار ما فيها من كتب خمسة آلاف كتاب . وقد أسهم الملك عبد العزيز في المكتبة ، حيث أهداها خزانة كتب فاخرة كما أهداها مبلغاً من المال أسست به نواة المكتبة (٣) . مما يدل على مدى اهتمامه بالعلم ونشره .

وقد تأسس المعهد العلمي السعودي عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٤م ، ويُعد أول مؤسسة تعليمية رسمية تخرج منها الرعيل الأول من رجال التعليم في المملكة (٤) .

من أشهر المدارس الحديثة — آنذاك — مدرسة دار التوحيد (٥) بالطائف ، والتي أنشئت عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م (٦) . وكان الملك عبد العزيز قد وجه بفتح

(١) كيفي : إيمان إبراهيم ، الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ج ٢ ، ص ٤٤٨ .

(٢) السباعي : أحمد ، تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، ص ٥٨٢ .

(٣) الغامدي : محمد بن جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٢٦٩ .

(٤) الداود : بصيرة إبراهيم ، تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ٣١ .

(٥) يذكر أن الذي سمي المدرسة بـ ( دار التوحيد ) هو الملك عبد العزيز ؛ تعبيراً عن توحيد البلاد ورفعها راية التوحيد لله تعالى . [ السلطان : محمد عبد الله ، التعليم في نجد في عهد الملك عبد العزيز ،

ص ١٩٨ ] .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

هذه المدرسة ، حيث كلف ابنه الأمير فيصل بإرسال مندوب من قبل النيابة للإشراف على فتح المدرسة ، ووضح أن أهم أهدافها هو تعليم العلوم النافعة <sup>(١)</sup> .

وكانت مدة الدراسة في هذه المدرسة خمس سنوات ، وشهادتها تعادل الثانوية ، وتركز في موادها على العلوم الشرعية ، كذلك العلوم العربية إلى جانب الحساب والتاريخ <sup>(٢)</sup> .

وفي الطائف كذلك أنشأ الأمير فيصل المدرسة النموذجية لأولاد الأمراء وغيرهم <sup>(٣)</sup> .

ولقد اهتمت إدارة المعارف منذ إنشائها بإيفاد البعثات إلى الخارج ، لتعلم أنواع العلوم والفنون <sup>(٤)</sup> . حيث ظهرت الحاجة إلى متخصصين في علوم لا يتوافر تدريسها داخل البلاد — آنذاك — <sup>(٥)</sup> . وقد تم إرسال أول بعثة علمية للدراسة في مصر ، بموجب قرار مجلس الشورى عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م ، وبأمر من الأمير فيصل ، كانت تضم أربعة عشر تلميذاً من الحجاز <sup>(٦)</sup> .

(١) " صورة أمر من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الرحمن بن علي بن عودان بفتح مدرسة ، وتحديد شروط القبول فيها " ، مؤرخة في ٢٦ / ١ / ١٣٦٤هـ ، السبب : عبد الرحمن بن سبيت ، من وثائق الملك عبد العزيز ، ص ٤٠١ .

(٢) السلطان : محمد عبد الله ، التعليم في نجد في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٩٨ — ١٩٩ .

— ولا تزال هذه المدرسة موجودة حتى وقتنا الحاضر حيث تحولت إلى مدرسة ثانوية .

(٣) الزركلي : خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ١٧٣ .

(٤) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٢٣٠ .

(٥) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .

(٦) الداود : بصيرة إبراهيم ، تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ٢٧ — ٢٨ .



كما تم إنشاء مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة ، بهدف تسهيل مهمة الطلاب المتبعثين وإعدادهم للالتحاق بالجامعات المصرية ، وذلك بإعطائهم مواداً ليست موجودة في التعليم العام لمديرية المعارف واشترطتها الجامعات المصرية <sup>(١)</sup> عند دخولها <sup>(٢)</sup> .

ولم يقتصر التعليم في عهد الملك عبد العزيز على المراحل السابقة للمرحلة الجامعية ، فقد وُضعت نواة التعليم الجامعي بإنشاء كلية الشريعة في مكة المكرمة سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م ، ثم افتتحت كلية المعلمين فيها سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م <sup>(٣)</sup> .

والجدير بالذكر أن الدراسة في تلك المدارس كانت مجانية ، وعلى نفقة الحكومة <sup>(٤)</sup> ، كما خصصت مكافآت مجزية لطلاب بعض المدارس والمعاهد ، وطلاب الكليات <sup>(٥)</sup> .

---

(١) إن ازدياد عدد الطلبة السعوديين المتبعثين إلى مصر يعود إلى العلاقات القوية التي تربط بين الدولتين الشقيقتين ، والمتمثلة في حسن الجوار وتبادل التعاون فيما بينهما في مختلف المجالات ، خاصة المجال التعليمي والثقافي . [ الداؤد : بصيرة إبراهيم ، تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ٣٠ ] . وقد عمل المدرسون المصريون أيضاً بالتدريس في المعهد العلمي السعودي ، وفي مدارس الفلاح ، وكلية الشريعة بمكة المكرمة . [ سالم : محمد صلاح ، العلاقات المصرية السعودية في نصف قرن (١٩٠٠-١٩٥٠م) ، الهرم ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط ١ ، ٢٠٠٤م ، ص ٧٢ ] .

(٢) السلطان : محمد عبد الله ، التعليم في نجد في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٩٧ .

— ولا تزال هذه المدرسة قائمة حتى الآن باسم " مدرسة الملك عبد العزيز الثانوية " بمكة المكرمة .

(٣) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٣٠-٣٣١ .

(٤) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٢٢٠ .

(٥) العثيمين : عبد الله الصالح ، المرجع السابق ، ص ٣٣١ .

كما اهتمت مديرية المعارف بتنظيم التعليم في الحرمين الشريفين ، حيث صدرت الأنظمة والمناهج التعليمية الخاصة بهما ، وفي عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، صدر الأمر الملكي بالموافقة على نظام التدريس في المسجد الحرام الذي بموجبه حددت الموضوعات التي تدرس ، وهي : فقه المذاهب الأربعة ، والعلوم العربية في فترة الصباح والمساء والتوحيد والتفسير والحديث والوعظ بين العشائين ، كما حث هذا النظام على الجد والمثابرة والإخلاص في العمل ، وعدم الانقطاع إلا بعذر شرعي ، وإشعار اللجنة العلمية بذلك <sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م أصدرت مديرية المعارف قراراً يتعلق بسير التدريس في الحرم على المنهج الذي يضمن له النجاح ، كما قررت أن يخصص لكل طالب يثابر على التحصيل في الأوقات راتب شهري تشجيعاً له ، كما قررت منح جوائز سنوية للمجدين <sup>(٢)</sup> .

وقد تخرج على أيدي علماء المسجد الحرام أفواج من الطلبة متمكنين من العلوم التي درسوها ، وتخصصوا فيها ، ومن المدرسين الذين قاموا بالتدريس في الحرم المكي على حسب المنهج والنظام المعد لهم — آنذاك — الشيخ علوي مالكي <sup>(٣)(٤)</sup> .

(١) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٦٥ .  
(٢) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٣١٣ .

(٣) الشيخ / علوي مالكي ولد بمكة المكرمة عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م ، تعلم علي يد والده الشيخ / عباس مالكي ، فحفظ القرآن الكريم ، ودرس في مدرسة الفلاح بمكة المكرمة ، وحضر العديد من حلقات العلم في المسجد الحرام ، وبعد تخرجه في مدرسة الفلاح عين مدرساً بها ، كما عين إلى جانب ذلك مدرساً بالمسجد الحرام عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م ، وظل في خدمة العلم طوال حياته حتى وفاته عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م . [ السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، الهامش ص ١٦٥ ] .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٦٥ — ١٦٦ .

— أما بالنسبة للمسجد النبوي فإن طريقة التدريس فيه مثل المسجد المكي مع ملاحظة قلة المدرسين وضيق المسجد ، خلاف المسجد الحرام حيث الاتساع ، وزيادة المعلمين والطلبة . [ نفسه ، ص ١٦٦ — ١٦٧ ] .



كذلك اهتمت مديرية المعارف بالمكتبات ، فقامت بإنشاء مكتبة عامة في مكة المكرمة عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م <sup>(١)</sup> ، رغبة منها في نشر العلم ، وتعزيز الثقافة لدى أبناء المجتمع .

ومن أغنى المكتبات وأشهرها ، مكتبة الحرم المكي الشريف <sup>(٢)</sup> ، وتوافر في المكتبة مجموعات مختارة من الكتب النادرة والمخطوطات النفيسة <sup>(٣)</sup> .

وفي مكة المكرمة أيضاً مكتبة ماجد كردي <sup>(٤)</sup> والتي تحتوي على مجموعة قيمة من الكتب والمخطوطات ، وتعرف بالمكتبة الماجدية . وتضم ما يزيد على خمسة آلاف ما بين مخطوط ومطبوع <sup>(٥)</sup> .

---

(١) السالم : سالم محمد ، المكتبات في عهد الملك عبد العزيز ، الرياض ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، د . ط ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ١٠٧ .

(٢) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٢٣٢ .

(٣) السالم : سالم محمد ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

(٤) محمد ماجد بن محمد صالح ابن الشيخ/ فيض الله الكردي المكي ( ١٩٩٢ — ١٣٤٩هـ / ١٨٧٥ — ١٩٣١م ، فاضل من أهل مكة المكرمة ، نشأ مشغوفاً بنشر العلم ، فطبع على نفقته كثيراً من الكتب ، وأنشأ مطبعة لهذه الغاية . اضطلع في عهد الشريف حسين بن علي ، فلزم بيته ، ولما دخل آل سعود الحجاز خرج من عزلته ، فعُين في مجلس الشورى ، ثم وكيلاً لإدارة المعارف العامة ، فمديراً للأوقاف ، توفي بمكة المكرمة . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٧ ، ص ١٦ ] .

(٥) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة، ص ١٩٣ .

— وقد نقلت هذه المكتبة بعد وفاته إلى دار الكتب التي أسسها عباس القبطان في موقع السداد التي ولد فيها الرسول — صلى الله عليه وسلم — والتي أصبحت تعرف بمكتبة مكة المكرمة وتشرف عليها وزارة الحج والأوقاف . [ نفسه ، ص ١٩٣ ] . انظر ملحق الصور ، رقم (٤) .

وفي مدينة جدة مكتبة محمد حسين نصيف <sup>(١)</sup> ، وتعد من أشهر المكتبات في مدينة جدة خاصة ، وفي الحجاز عامة <sup>(٢)</sup> ، وكانت مكتبة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات <sup>(٣)</sup> . وصفها فؤاد حمزة <sup>(٤)</sup> بقوله : " .. وهي من خزائن الكتب المعدودة في الحجاز " .

لقد نال التعليم حظاً وافراً من عناية الأمير فيصل ، وقد ظهر هذا الاهتمام منذ وقت مبكر ، أثناء رحلاته الأولى التي زار خلالها أوروبا ، — كما سبق وأن أشرنا في الفصل الرابع من هذه الدراسة — حيث كان سموه حريصاً على زيارة المؤسسات التعليمية في الدول التي يزورها . ومن ذلك أن سموه قام في أثناء رحلته الثانية إلى أوروبا عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م بزيارة لندن ، واجتمع فيها إلى عدد كبير من رجالات السياسة ووزار المؤسسات التعليمية والجامعات والمكتبات والمصانع والمدن الكبرى <sup>(٥)</sup> .

---

(١) محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد نصيف ، عالم جدة وصدرها في عصره ، ولد بها ، وكان مولعاً بالكتب فجمع مكتبة عظيمة ، ونشر كتباً كثيرة ، وكان مرجعاً للباحثين ، وبيته ملتقى الفضلاء القادمين من مختلف البلاد . كان حلو الحديث قويّ الذاكرة ، وكان كثيراً ما يهدي بعض الكتب إلى المكتبات العامة ، وبعض معارفه . توفي بالطائف ثم دفن بجدة . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٦ ، ص ١٠٧—١٠٨ ] .

(٢) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٩٣ .

(٣) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .

(٤) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٢٣٢ .

(٥) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ٧٥ .



كما قام في أثناء رحلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م بزيارة جامعة برنستون <sup>(١)</sup> الأمريكية <sup>(٢)</sup> .

واهتم الأمير فيصل بتطوير النظم التعليمية في منطقة الحجاز ، فقد أصدر نظام المدارس الذي يرسم واجبات كل من الأساتذة والنظار والمفتشين وإدارات التعليم . كذلك نظام التدريس والمراقبة في كل من الحرم المكي والمسجد النبوي ، بالإضافة إلى نظام البعثات الذي أوجب على المبعوثين الانتظام في معهد إعداد البعثات قبل ابتعائهم <sup>(٣)</sup> .

وكان سموه يزور بنفسه المدارس ، ويتحدث إلى الأساتذة والتلاميذ ، ويخطب فيهم وينصح لهم ، وكان دائماً ينبه على ضرورة الجمع بين الأخلاق والعلم ، وكانت موارد البلاد يومئذ قليلة ، فكان سموه يتبرع من ماله الخاص بجوائز الطلاب <sup>(٤)</sup> . تشجيعاً لهم على طلب العلم .

وكان للمعهد الإسلامي بمكة المكرمة منزلة خاصة لدى الأمير فيصل ، فكثيراً ما كان يفاجئه بزياراته ، ولا يقام حفل تخرج إلا ويسعد منسوبو المعهد من أساتذة وطلاب بتشريفه حيث تقام المباريات الشعرية والخطابية في حضرته بين الأساتذة والطلاب المتخرجين ، وطلاب الصفوف الأولى ، وكان يفيض عليهم بالجوائز <sup>(٥)</sup> .

(١) سميت بجامعة برنستون عام ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م ، وكان مؤسسها من قادة الكنيسة القديمة ، وتضم عدداً من المدارس ، من بينها مدرسة الشؤون العامة والدولية ، والفن المعمارية والهندسة ، وفيها مراكز متعددة للبحوث ، وعدد من المتاحف ومطبعة جامعية . [ الموسوعة العربية الميسرة ، م ٢ ، ص ٨٢٣-٨٢٤ ] .

(٢) الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، ص ٨١ .

(٣) مرسي : أحمد ، قائمة بالأرقام عن الفيصل نائباً عاماً في الحجاز ، ص ٢٧٥ .

(٤) العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ١٣٨ .

(٥) مرسي : أحمد ، المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

— وما هو جدير بالذكر أن الأمير فيصل كان مهتماً باللغة العربية اهتماماً كبيراً ، وقد وجه أوامره إلى كافة رؤوساء مصالح الحكومة بوجوب الاعتناء باللغة العربية ، وعلى الأخص المكاتبات الرسمية مع المحافظة على الأساليب الفصيحة ، والابتعاد عن غريب الألفاظ . [ نفسه ، ص ٢٧٦ ] .



وقد أشاد السيد عبد الحميد الخطيب <sup>(١)</sup> بالدور الكبير الذي قام به الملك عبد العزيز وابنه الأمير فيصل في الاهتمام بالعلم ونشره بقوله : " ... حتى انتشر العلم برعاية جلالته — أي الملك عبد العزيز — وجهود صاحب السمو الأمير فيصل نائبه المحبوب في جميع المدن ومعظم القرى ، وبذل أيده الله الأموال الطائلة في سبيل طبع الكتب النافعة وتوزيعها على الناس وقفاً لله حتى زهت البلاد في أيامه ، وأخذت تتبوأ مركزها بين الأمم " <sup>(٢)</sup> .

وكانت إحدى النقالات الحاسمة في تاريخ تطور النهضة التعليمية في البلاد عندما حُوّلت مديرية المعارف إلى وزارة للمعارف عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م ، وكان ذلك قبيل وفاة الملك عبد العزيز ، وعُهد إلى الأمير فهد بن عبد العزيز بوزارة المعارف ، بذلك فتحت صفحة جديدة في تاريخ المسيرة التعليمية في البلاد <sup>(٣)</sup> .

(١) عبد الحميد بن أحمد بن عبد اللطيف الخطيب ، متأدب متفقه ، ولد بمكة المكرمة سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م ، وتولى الخطابة في مقام الإمام الشافعي ، ف قيل له الخطيب ، وعمل بمصر في خدمة الشريف حسين بن علي الهاشمي إلى ضم الملك عبد العزيز الحجاز ، فجاهر عبد الحميد بمخالفة الملك عبد العزيز ، ثم أطاع وشمله عفو ابن سعود ، وعاد إلى مكة المكرمة سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م ، وعين في بعض المناصب ، وتقدم حتى سمي سفيراً للمملكة العربية السعودية في باكستان ، وعندما مرض طلب إعفائه من العمل فأعفي سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م وأقام بقرية دُمَر قرب دمشق إلى أن توفي سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٣ ، ٢٨٤ ] .

(٢) الخطيب : عبد الحميد ، تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، مجلة المنهل ، العدد ١ ، مجلد ٦ ، محرم ١٣٦٥هـ/ديسمبر ١٩٤٥م ، ص ٥٠٩ .

(٣) الداؤد : بصيرة إبراهيم ، تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ٣١—٣٢ .  
— وما هو جدير بالذكر أنه عندما تولى الملك فيصل الحكم عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، اهتم بتطوير العلم وتوفيره لكل من يطلبه ، ومكافحة أمية الكبار ، وافتتاح مزيد من المدارس والجامعات ، مع إعطاء اهتمام خاص بالتعليم الفني والصناعي والتجاري والزراعي ، والتوسع في إرسال البعثات إلى الخارج على نفقة الدولة . وكان لفصل دور في إنشاء جامعة الملك عبد العزيز الأهلية قبل أن تتحول إلى حكومية ، كما تم في عهده تشكيل " اللجنة العليا لسياسة التعليم " التي تهدف لرسم السياسة التعليمية للمملكة . كما أنشأ الفيصل " الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة " لتكون مصدر إشعاع للعقيدة الصحيحة . [ السجل الذهبي للعظماء ، ص ١٦٢ . السامرائي : حازم : الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ٩٨ ] .



### ج ( في مجال وسائل الاتصال والطرق :

كانت الحجاز حتى بداية العهد السعودي تعتمد على وسائل الاتصال والمواصلات التقليدية ، فلما تغيرت وسائل الاتصال بين أجزاء العالم ، أدرك الملك عبد العزيز أنه لابد من مسايرة التطور ، ومستلزمات العصر ، واللاحق بركب التقدم والحضارة <sup>(١)</sup> . ولا أدل على ذلك من إرسال الملك عبد العزيز لابنه الأمير فيصل مع وفد من رجالات الثقافة والسياسة إلى أوروبا ، وغيرها في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، حيث اطلع الأمير فيصل خلالها على المخترعات الأوروبية الحديثة ، لتزويد المملكة بما تحتاجه منها <sup>(٢)</sup> .

ولم تكن الاتصالات السلكية واللاسلكية جديدة على المجتمع الحجازي ، إذ كانت تعود إلى العصر العثماني ، عندما تم إنشاء الخط البرقي الحجازي عام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م ، مثبتاً على أعمدة بمحاذاة سكة حديد الحجاز ليصل بين دمشق والمدينة بخط سلكي ، كما عملت الدولة الهاشمية في الحجاز على توسيع نطاق الخدمات البرقية اللاسلكية اعتباراً من عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م لتشمل مدناً حجازية أخرى تقع غرب مكة المكرمة ، وجنوبها ، وشمالها <sup>(٣)</sup> .

أما في العهد السعودي فقد أحدث الملك عبد العزيز نقلة نوعية في مجالات الاتصالات السلكية واللاسلكية تمثلت في توسيع استخدام وسائل تلك الاتصالات لتشمل مختلف مناطق البلاد ، وتطوير بنيتها التجهيزية <sup>(٤)</sup> .

(١) الغامدي : محمد بن جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٢٠٩ .

(٢) العجلاني: منير، تاريخ مملكة في سيرة زعيم، ص ٧٣. الغامدي: محمد بن جمعان، المرجع السابق، ص ٢٠٩ .

(٣) طاشكندي : عباس ، الاتصالات السلكية واللاسلكية ، موسوعة مكة المكرمة — المدينة المنورة " . م ١ ،

مكة المكرمة ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، د . ط ، د . ت ، ص ٦٣٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٣٧ .

— وما هو جدير بالذكر أن التوسع في استخدام التلغراف والمذياع واجه في بداية الأمر معارضة شديدة أظهرها بعض علماء نجد ، غير أن الحكومة تمكنت من إقناعهم بأنهما من آثار العلم ، وذلك بأن أسمعتهم فيها قراءة القرآن ، فلم يبق لديهم ريب في أن الشيطان لا صلة له بهما . [ وهبة : حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٧٢ . اليوسف : عبد المحسن صالح ، سلطان نجد والحجاز وملك المملكة العربية السعودية ( مقالة بعنوان : مدن الحجاز المقدسة في حكم ابن سعود ، للدكتور/ حسن هيكل باشا ) ، ص ٨٠٢ ] .

وفي عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م تأسست إدارة أطلق عليها المديرية العامة للبريد والبرق والتليفون ، وهي مرتبطة بالنيابة العامة وفقاً لما جاء في التعليمات الأساسية ، وظل الأمر كذلك حتى صدر نظام مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م ، والذي أصبحت بموجبه إدارة البريد تابعة لوزارة الداخلية<sup>(١)</sup> .

وقد برزت جهود الحكومة السعودية في مجال الاتصالات الحديثة بأمور متعددة منها : عقد اتفاقيات مع دول مختلفة ليتم الاتصال بها ؛ هاتفياً وبرقياً وبريدياً<sup>(٢)</sup> ، ومن ذلك اتفاقية ملكية<sup>(٣)</sup> سلك التلغراف بين حكومة الحجاز ، وحكومة السودان عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م ، بهدف تعزيز الصلات بين أبناء البلدين . وقد مثل حكومة الحجاز في هذه الاتفاقية الأمير فيصل بن عبد العزيز ، ومثل حكومة السودان ج . هـ . مافي<sup>(٤)</sup> .

وانضمت الحكومة السعودية إلى اتحاد البريد العالمي في شعبان ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م ، وانضمت كذلك إلى الاتفاقيات البريدية الموقع عليها في مدريد<sup>(٥)</sup> . وفي عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م شكلت إدارة البريد بجهاز كامل ، وصل

(١) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٢٢٢ .

(٢) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ .

(٣) عند ضم الحجاز ، كان هناك سلك تلغراف بحري يصل بين الحجاز والسودان يعرف بسلك جدة — سواكن ، ولا بد من تأكيد ملكية هذا السلك من جديد بين حكومة الحجاز والحكومة البريطانية المستعمرة للسودان — آنذاك — وأصبح يعرف بسلك بور سودان — جدة . [ السماري : فهد عبد الله وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسية ، ص ٢٥٥ — ٢٥٦ ] .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٥٥ — ٢٥٦ .

(٥) حمزة : فؤاد البلاد العربية السعودية ، ص ٢٣٣ .



عدد موظفيها إلى اثنين وثلاثين موظفاً<sup>(١)</sup> . وحرصاً من الأمير فيصل على سير العمل بإدارتي البرق والبريد ، فقد جعلها تابعتين للجنة البحث والتحقيق<sup>(٢)</sup> .

كما تم إنشاء شبكة هاتفية<sup>(٣)</sup> في مدن المملكة الكبيرة ، وتوجد شبكة هاتفية في جدة ومكة والطائف والمدينة والرياض تتصل الواحدة منها بالأخرى ، ويوجد في كل من مكة والطائف والرياض ، بالإضافة إلى الهاتف العادي آخر أوتوماتيكي<sup>(٤)</sup> .

وقامت الحكومة السعودية كذلك بتعميم المراكز اللاسلكية في معظم بلدانها<sup>(٥)</sup> ، وفي عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ، تعاقدت الحكومة السعودية مع ممثل شركة ماركوني البريطانية عبد الله فيلي لإ إنشاء شبكة لاسلكية في البلاد ، وتوريد محطتين كبيرتين في مكة المكرمة والرياض<sup>(٦)</sup> .

(١) الغامدي : محمد بن جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٧٧ .

(٢) مرسي : أحمد ، قائمة بالأرقام عن الفصيل نائباً عاماً في الحجاز ، ص ٢٧٧ .

(٣) دخل الهاتف السلقي إلى الحجاز عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م ، عندما ما أسس العثمانيون في المدينة المنورة سنترالاً للاتصال الهاتفي ، والذي خصص للأغراض العسكرية . وفي عهد الشريف حسين بن علي أدخل على خدمة الهاتف السلقي عشرون خطأً خصصوا لكبار موظفي حكومة الأشراف في مكة المكرمة — أما في العهد السعودي فقد أصبح في خدمة الجميع دون استثناء — ، وكان الهاتف السلقي — آنذاك — بدائياً ، يعمل على البطارية ، ويدار باليد للاتصال بمأمور السنترال ، والذي يُحول الخط بدوره للاتجاه المطلوب . [ طاشكندي : عباس ، الاتصالات السلكية واللاسلكية ، ص ٦٣٦-٦٣٧ ] .

(٤) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٣٣٨ . انظر ملحق الخرائط ، رقم (٤) .

(٥) العنيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ .

— ويُذكر أن توريد الآلات اللاسلكية اقتصر على الحكومة فقط ؛ إذ صدر في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م

نظام منع إدخال الآلات اللاسلكية في البلاد ؛ وذلك حفاظاً على النظام ومصلحة المواطنين . [ السلوم :

لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٢٢٦ ] .

(٦) فيلي : عبد الله سانت جون ، الذكرى العربية الذهبية ، ص ١٥٥ .

وقد عمل الأمير فيصل على إدخال الأجهزة اللاسلكية بعيدة المدى ، وقام بنفسه بإجراء أول اتصال لاسلكي من الطائف مع والده الملك عبد العزيز بالرياض في ربيع الثاني ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م <sup>(١)</sup> ، كما أذاع نيابة عن والده خطاباً في حفل افتتاح محطة الإذاعة اللاسلكية بمكة المكرمة في ذي الحجة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م <sup>(٢)</sup> .

لقد أدرك الملك عبد العزيز مدى أهمية ربط مناطق المملكة بشبكة لاسلكية ، والتي أفادته كثيراً ، وكانت خير معين لحكومته على حفظ الأمن <sup>(٣)</sup> ؛ إذ أنها جعلت من أجزاء هذه البلاد المتباعدة وحدة متماسكة ، ولم تعد تلك المسافات الشاسعة الممتدة بين منطقة ، وأخرى تحول دون تلقي الملك أخبار أبعد منطقة في دقائق ، وإصدار أوامره إلى جميع المناطق في أية لحظة <sup>(٤)</sup> . لذلك أمر بإنشاء مدارس ، لتعليم أعمال الهاتف اللاسلكي ، وإبتعاث أعداد من الطلاب إلى مصر وغيرها ، لتعلم ما يتصل بتلك الأمور ، فنياً وإدارياً <sup>(٥)</sup> .

وفي عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م تم إنشاء مدرسة لتعليم فن اللاسلكي في مدينة جدة ، ثم انتقلت إلى مكة المكرمة في عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م ، والتحق بها عدد من

(١) مرسي : أحمد ، قائمة بالأرقام عن الفيصل نائباً عاماً في الحجاز ، ص ٢٧٧ .

— ويذكر أنه كان في المملكة ، على عهد الملك عبد العزيز ، ما يزيد على ستين مركزاً لاسلكياً ثابتاً .

[ الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٤١٥ ] .

(٢) السامرائي : حازم ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ص ١٠٤ . مرسي : أحمد ، المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

(٣) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٥ .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٢٢٦ .

(٥) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٥ . العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ .



الطلاب السعوديين كانوا يحصلون على مكافأة شهرية في أثناء دراستهم ، مقدارها أربعة جنيهات ذهبية <sup>(١)</sup> .

وقد كان من أهم أسباب قيام مدارس للتعليم الفني لفنون اللاسلكي في مدن الحجاز هو دخول تلك التقنيات منذ وقت مبكر إلى الحجاز ، وقبول الحجازيين التعامل معها ، على عكس كثير من المناطق الأخرى في المملكة <sup>(٢)</sup> .

أما بالنسبة للطرق ووسائل النقل ، فقد كانت مناطق المملكة بما فيها منطقة الحجاز حتى بداية العهد السعودي تعتمد على وسائل النقل التقليدية ، كالإبل والخيول والبغال <sup>(٣)</sup> . فلما تغيرت وسائل الاتصال بين أجزاء العالم ، وأصبحت السيارة والطائرة في مقدمة هذه الوسائل ، بادر الملك عبد العزيز إلى إدخال السيارات إلى البلاد لاستعماله الخاص ، واستخدام الجهات الرسمية في الدولة ، ونقل البضائع والمسافرين ، حجاجاً ومواطنين <sup>(٤)</sup> .

(١) طاشكندي : عباس ، الاتصالات السلكية واللاسلكية ، ص ٦٣٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٣٨ .

(٣) صبري بك : عبد العزيز ، تذكّار الحجاز ، خطرات ومشاهدات في الحج ، مصر ، المطبعة السلفية ، د . ط ، ١٣٤٢هـ ، ص ١٩٥ .

(٤) العنيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ .

— كان قرار الملك عبد العزيز بإدخال السيارات قد قوبل بمعارضة شديدة من قبل رجال العشائر الذين كانوا يملكون الجمال ، ويستخدمونها في نقل الحجاج ، ويفيدون من هذا الدخل في تأمين معيشتهم . [ عسه : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، ص ١١١ ] . يقول فيليبي : " وقد كانت هذه الاحتجاجات سقيمة ، كما أثبت المستقبل " . [ فيليبي : عبد الله سانت جون ، الذكري العربية الذهبية ، ص ١١٢ — ١١٣ ] .

ثم انتشر استخدام السيارات بين السكان ، ومع مرور الأيام أخذت أعداد السيارات في المملكة العربية السعودية تتزايد بشكل ملحوظ <sup>(١)</sup> ؛ خاصة بعد أن سمحت الحكومة السعودية باستيراد السيارات <sup>(٢)</sup> ، وأسست لذلك الشركة السعودية برئاسة الشيخ سليمان قابل في جدة ، إضافة إلى تأسيس الحكومة لعدة شركات أخرى باسمها لأغراض النقل الحكومي والإسهام في نقل الحجاج <sup>(٣)</sup> . وفي هذا الإطار عقدت الحكومة السعودية اتفاقيتين مع الشركة الشرقية بجدة في عامي ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م ، و ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م ، بشأن توريد السيارات إلى المملكة <sup>(٤)</sup> .

(١) مؤنس : أشرف محمد ، وثائق ونصوص أساسية من التاريخ السعودي المعاصر — دراسة في العلاقات التعاهدية في عهد الملك عبد العزيز ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ص ١٤ . — ويذكر أنه في عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م بلغت أعداد السيارات بالمملكة ، خمسة عشر ألف سيارة . [ الغامدي : محمد بن جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٢١٠ ] .

(٢) وما هو جدير بالذكر أن الشريف حسين بن علي كان يمتلك اثنتا عشرة سيارة، وهي كل ما في الحجاز من سيارات ؛ لأنه لم يكن يسمح لأحد باقتنائها ، ليظل ركوبها وفقاً عليه دون غيره . [ نصر : عبد الرحمن ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ص ١٨٩ ] . كما أنه كان يمنع استيراد السيارات ؛ لأنه كان يعتبرها تهدد اقتصاد البلاد ، وتترج ثروتها إلى الخارج لكونها صناعة أجنبية ، وكذلك وسائط تشغيلها ، إضافة إلى أن صناعة الهودج صناعة وطنية ، وفي استخدام السيارات قضاء على هذه الصناعة أو منافستها . [ الغامدي : محمد بن جمعان ، المرجع السابق ، ص ٢٠٨ ] .

(٣) الغامدي : محمد بن جمعان ، المرجع السابق ، ص ٢١٠ . — وقد ذكر الصحفي الإنجليزي جوردون ماكثري أنه في أثناء زيارته إلى جدة عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م ، كانت شحنات كبيرة من السيارات ترد إلى ميناء جدة ، أغلبها للخدمة في وسائل النقل في الحجاز ، في أثناء موسم الحج . [ اليوسف : عبد المحسن صالح ، سلطان نجد والحجاز وملك المملكة العربية السعودية . ( مقالة بعنوان : ذكريات إنجليزي في جدة ، للصحفي الإنجليزي جوردون ماكثري ) ، ص ٨١٠-٨١٢ ] .

(٤) مؤنس : أشرف محمد ، المرجع السابق ، ص ١٥ .



وفي إطار الاهتمام باستيراد السيارات ، برزت الحاجة إلى تعبيد طرق  
المواصلات البرية ؛ فقد واجهت أصحاب السيارات مشاكل عديدة ، كان من أبرزها  
عدم تعبيد الطرق ، مما يعرض السيارات للعطل وسرعة التلف <sup>(١)</sup> ، بسبب صعوبة  
الطرق ووعورتها . ومن هذا المنطلق صدر الأمر الملكي في عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م  
بتعبيد وإصلاح طريق جدة مكة ، وعلى أثر ذلك أصبح الطريق صالحاً لسيار السيارات  
دون توقف <sup>(٢)</sup> .

كما شرعت حكومة الملك عبد العزيز في إصلاح طريق جدة — المدينة ،  
والمدينة ينبع ، ومكة — العمرة . حيث أصدر الأمير فيصل أمره إلى عبد الله السليمان  
المباشرة في إصلاح طرق خاصة تسير عليها السيارات في ذهابها إلى العمرة ، بحيث  
لا تصل بالطرق العامة التي يسير فيها المارة <sup>(٣)</sup> .

كذلك اعتنى الملك عبد العزيز بطريق مكة — جدة الذي تم رصفه وتعبيده  
بالإسفلت في أوائل الحرب العالمية الثانية — ١٣٥٨ — ١٣٦٥هـ / ١٦٣٩ —  
١٩٤٥م — بمسافة ٧٣ كم <sup>(٤)</sup> .

وفي عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م عقدت الحكومة السعودية اتفاقية مع الحكومة  
المصرية بشأن بعض المشاريع العمرانية في المناطق المقدسة ، بين وزير الخارجية الأمير

(١) الغامدي : محمد بن جهمان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٢١٠ .

(٢) السليم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٨٥ —  
٢١٨ .

(٣) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ،  
ص ٢٤٤ وهامش رقم (١) من نفس الصفحة .

(٤) الزركلي : خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ٢٢٦ — ٢٢٧ .



فيصل — النائب العام — ، وبين القائم بأعمال المفوضية المصرية بالنيابة بجدة أحمد بهجت ، ومن أهم ما تضمنته هذه الاتفاقية تعبيد الطرق في المناطق المقدسة ، ومنها تعبيد طريق جدة — عرفات ، وإصلاح الأماكن الخطرة في طريق المدينة — مكة <sup>(١)</sup> .

أما المواصلات البحرية فقد اهتمت الحكومة السعودية بتطويرها ؛ وذلك بتكوين أسطول نقل بحري <sup>(٢)</sup> ، لاسيما وأن النقل عصب التجارة الداخلية والخارجية ، ويلزم في عملية تجميع السلع في الموانئ ، وتوزيعها إلى مراكز الاستهلاك ، ولهذا السبب يُنظر إلى النقل على أنه القاعدة الأساسية للتطور <sup>(٣)</sup> .

واهتمت كذلك بتحسين الموانئ البحرية وإنشاء موانئ جديدة <sup>(٤)</sup> ، ومن الموانئ الرئيسية على البحر الأحمر ميناء جدة ، والذي اكتسب أهميته التاريخية ، لارتباطه الوثيق بمكة المكرمة كمدخل رئيس لحجاج بيت الله الحرام وغيرهم ، هذا بالإضافة إلى الأهمية الاقتصادية للميناء ؛ إذ يعد حلقة الوصل بين مناطق الإنتاج ومراكز الاستهلاك المحلية والعالمية <sup>(٥)</sup> .

وكان الملك عبد العزيز قد اصدر أوامره وهو في جدة عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م بإنشاء مينائها ، وكانت التجربة الأولى لنجاح المشروع عام

(١) مؤنس : أشرف محمد ، وثائق ونصوص أساسية من التاريخ السعودي المعاصر ، ص ٢٧٢٥ — ٢٧٣ .

(٢) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٢١٩ .

(٤) العثيمين : عبد الله الصالح ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ .

(٥) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .



١٣٦٩هـ/١٩٥٠م<sup>(١)</sup> ، وقد أصبحت البواخر ترسو على أرصفتها لإنزال الركاب ،  
وتفريغ البضائع<sup>(٢)</sup> .

ومن أهم الموانئ الحجازية أيضاً ميناء ينبع ، الذي يمر عليه العديد من بواخر  
الحجاج القادمين من الخارج ، وتأقي أهميته في كونه الميناء الثاني للحجاز ، هذا بالإضافة  
إلى الموانئ الطبيعية ، مثل : رابغ ، والليث ، والقنفذة ، وغيرها ، والتي تعد موانئ  
طبيعية محمية حيث تتمتع بمواضع جيدة<sup>(٣)</sup> .

وتوجد خمسة خطوط بحرية تربط موانئ المملكة على ساحل البحر الأحمر  
بالعالم الخارجي ، وهي : خط السويس<sup>(٤)</sup> ، وخط بورسودان ، وخط مصوع ، وخط  
عدن والهند ، وخط الحديد<sup>(٥)</sup> .

وكان للظروف السياسية التي نجم عنها تغير الخريطة السياسية لشبه الجزيرة  
العربية بتوحيدها عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م أثر كبير في نمو وتطور الموانئ الحجازية ؛  
لكونها منافذ للبلاد من الناحية الغربية على العالم الخارجي<sup>(٦)</sup> .

(١) الزركلي : خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ٢٢٧ .

(٢) سعيد : أمين ، فيصل العظيم ، ص ٣٣٢ .

— كان مرفأ جدة منذ القدم تكتنفه الشعاب المرجانية ، وبسببها كان يطول وقوف السفن الشراعية في  
عرض البحر انتظاراً لربان خبير يقودها إلى مسار آمن في اتجاه الشاطئ . فلما ظهرت السفن التجارية  
العملاقة أصبح الخطب أشد ، حيث كانت تلك السفن تضطر إلى إلقاء مراسيها بعيداً عن المدينة بعدة  
أميال . [ الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ ] .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٢٢٠ .

(٤) يعد طريق السويس الشريان الرئيس للمواصلات البحرية ؛ حيث بواسطته تؤمن نقلات البضائع والركاب  
إلى الموانئ الحجازية . [ حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٢٦٢ ] .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .

(٦) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

أما بالنسبة للمواصلات الجوية فقد اهتمت الحكومة السعودية بمجال الطيران وتطويره ، وكان للأمير فيصل دورٌ بارز في ذلك المجال ، فقد دعا إلى ضرورة الانتفاع بالطيران ، وخاصة بعد عودته من رحلته الثانية إلى أوروبا عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، وقد نجح في إقناع والده والجميع بحاجة الدولة السعودية إلى أسطول جوي <sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م تم إنشاء مدرسة لتدريب الشباب السعوديين على فن الطيران <sup>(٢)</sup> ، كما تمت الترتيبات اللازمة بواسطة الحكومة البريطانية لشراء أربع طائرات ( د . هـ . ٩ ) يقودها ، ويعمل على صيانتها طيارون بريطانيون <sup>(٣)</sup> . كما عهدت هذه الطائرات إلى مدرّبين أجانب للإشراف عليها ، وعلى شؤون المدرسة ، إلا أن المشروع لم ينجح ، واكتفت الحكومة باستخدام طيارين أجانب لقيادة طائراتها <sup>(٤)</sup> .

كان الأمير فيصل يشجع الشباب السعودي على تعلم فن الطيران ، وأصدر لذلك في عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م نظام جمعية الطيران العربية لتضم الشباب الراغب في تعلم الطيران <sup>(٥)</sup> ، غير أنه بسبب عدم وجود نواة جيدة للطيران الوطني فإن

(١) الملحق : عبد الله عبد الرحمن ، فيصل آل سعود ، القاهرة ، مطبعة العلوم ، د . ط ، ١٣٥٨هـ — /

١٩٣٩م ، ص ٥٤ . . العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، ص ٧٣ .

(٢) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٢٥٨ .

(٣) فيلي : عبد الله سانت جون ، الذكري العربية الذهبية ، ص ١٥٣ — ١٥٤ .

(٤) حمزة : فؤاد ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨ .

— جعل مركز الطيران بادئ الأمر في جزيرة دارين على ساحل الأحساء ثم نقل إلى جدة . [ نفسه ،

ص ٢٥٨ ] .

(٥) مرسي : أحمد ، قائمة بالأرقام عن الفيصل نائباً عاماً في الحجاز ، ص ٢٧٧ .



نشاطها ظل محدوداً إلى عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م ، حيث بدأت في تنظيم أعمالها ،  
وجمع التبرعات والإعانات لمشروعها <sup>(١)</sup> .

وظهر الاهتمام بالتدريب ودراسة المجال الجوي ، فأرسلت الحكومة  
السعودية بعثة مؤلفة من عشرة شبان في عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م ؛ لدراسة الطيران  
في إيطاليا <sup>(٢)</sup> .

كما نشطت الجمعيات والأفراد للعمل على تشجيع الطيران ، وباشرت بجمع  
الإعانات لشراء طائرات باسم المدن الرئيسة في البلاد ، وهي : مكة المكرمة  
والمدينة المنورة ، والرياض ، وجدة ، وتبرع الأمير فيصل بمبلغ مئة جنيه إنجليزي لشراء  
أول طائرة سعودية ، وهي الطائرة مكة <sup>(٣)</sup> .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية أمر الملك عبد العزيز بشراء خمس طائرات  
أمريكية من طراز ( داكوتا ) <sup>(٤)</sup> للمساهمة في النقل الداخلي <sup>(٥)</sup> ، بما يتفق مع  
الإمكانات المادية للحكومة السعودية <sup>(٦)</sup> . — في ذلك الوقت — .

(١) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٢٥٩ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ٧٥٥ .

— ويذكر أن الأمير فيصل تكفل بتدريس عدد من الطلبة السعوديين في مصر لدراسة فن الطيران في

مطار " أمانة " على حسابه الخاص . [ الملحق : عبد الله عبد الرحمن ، فيصل آل سعود ، ص ٥٥ ] .

(٤) مرسي : أحمد ، قائمة بالأرقام عن الفيصل نائباً عاماً في الحجاز ، ص ٢٧٧ .

(٥) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ٧٥٦ .

(٦) مؤنس : أشرف محمد ، وثائق ونصوص أساسية من التاريخ السعودي المعاصر ، ص ١٥ .

— وكان الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت قد أهدى الملك عبد العزيز في عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م

طائرة من طراز ( دي س ٣ ) داكوتا ، وأمر الملك عبد العزيز بأن تقوم هذه الطائرة برحلة داخلية بين

المدن الرئيسة الثلاث ( جدة — الرياض — الظهران ) . [ نفسه ، ص ١٥ ] .

(٧) F. O. 371/62095, From Mr. Grafftey-Smith to Mr. Bevin, Jedda, 26 Jan, 1947 .

[ انظر ملحق الوثائق ، رقم ( ١٧ ) ] .

كما أصدر الملك عبد العزيز مرسوماً ملكياً بإنشاء إدارة الخطوط السعودية في عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م ، ووضعت تحت إشراف ومسؤولية وزارة الدفاع والطيران ، وذلك لتقوم بالإشراف المباشر على النقل الجوي السعودي في الداخل والخارج <sup>(١)</sup> .

وقامت طائرات الخطوط السعودية برحلات كثيرة لنقل الحجاج ، من جدة إلى البحرين ، الكويت ، وكراتشي ، وروما ، وباريس ، ولندن ، وغيرها <sup>(٢)</sup> .

وأول مطار أنشئ في عهد الملك عبد العزيز هو مطار جدة في شمالها الشرقي <sup>(٣)</sup> ، وقامت بتشغيله إدارة الخطوط الجوية العالمية في البداية ، ثم ألحق بإدارتها نهائياً عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م ، وقد قام ببناء المطار وإضاءته وتجهيزه طبقاً لأحدث النظم شركة ( بكتل ) العالمية الأمريكية التي أتمت انجازه في عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م ليستقبل مختلف طائرات العالم <sup>(٤)</sup> .

كما تم إنشاء مطارات أخرى في كل من الحوَّية <sup>(٥)</sup> ، والرياض ، والمدينة المنورة وغيرها من مدن المملكة <sup>(٦)</sup> .

(١) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ . مؤنس : أشرف محمد ، وثائق ونصوص أساسية من التاريخ السعودي المعاصر ، ص ١٦ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ٧٥٦ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٧٥٦ .

(٤) الغامدي : محمد بن جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢١٩-٢٢٠ .

(٥) في الطائف ، وقد أصلح — آنذاك — لتزول الطائرات الصغيرة والكبيرة ، وقامت فيه مدرسة " تعليم الطيران " وجُهِز ليكون قاعدة لطائرات البريستول . [ الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧٥٧ ] .

(٦) العثيمين : عبد الله الصالح ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .



أما المواصلات الحديدية فقد سعت الدولة لإصلاح سكة حديد الحجاز التي تصل دمشق بالمدينة المنورة ، لكن هذه الجهود لم تكلل بالنجاح <sup>(١)</sup> .

ومما هو جدير بالذكر أن الأمير فيصل كانت له جهوده أيضاً لإصلاح سكة حديد الحجاز ، فقد قام بالتفاوض مع الحكومة البريطانية حول إصلاح الجزء الخاص بالحكومة السعودية على أراضيها ، ودارت المفاوضات بين الطرفين حول عدة أمور ، منها تحديد المبالغ المتوقعة ، وملكية الخط ، إلا أن هذه الجهود أيضاً لم تكلل بالنجاح <sup>(٢)</sup> .

وهكذا نلاحظ مما سبق مدى التطور الحضاري الذي شهدته وسائل الاتصال والطرق ووسائل النقل المختلفة بمنطقة الحجاز في ظل النيابة العامة ، ومازالت حكومة

---

(١) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٢٢٢ .  
 — أنشئت سكة حديد الحجاز بين دمشق والمدينة المنورة في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ( ١٢٩٣-١٣٢٧هـ / ١٨٧٦-١٩٠٩م ) وبدأ العمل عليها عام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٨م ، واستمرت حتى بداية الحرب العالمية الأولى ، حيث دمرت أثناء الحرب فتوقف العمل عليها . وقد حاول الشريف حسين بن علي إصلاحه فعمّر أجزاءه المتصلة بالمدينة المنورة ، ولكنه لم يستطع إكمال الإصلاحات ؛ لأن أعمال الإصلاح الفنية لم تكن متوفرة ، بالإضافة إلى قلة الأموال ، والتي لا تكفي لمتابعة العمل . [ السباعي : أحمد ، تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، ص ٥٧٨-٥٧٩ . الغامدي : محمد ابن جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٨٠ ] .

(٢) F. O. 371/21906, Sir R.Bullard to Saudi Arabian Minister For Foreign Affairs, Jedda, Nove 7, 1938 .

صفوة : نجدة فتحي ، مجموعة الوثائق البريطانية عن الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، لسنة ١٩٣٧-١٩٣٩م . [ انظر ملحق الوثائق ، رقم ( ١٨ ) ] .

— وفي الوقت الحاضر تم تنفيذ مشروع خط سكة حديد يربط مكة المكرمة بالمشاعر المقدسة منى ، عرفة ، مزدلفة ، وبدأ العمل في موسم حج عام ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م ، كما أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله ابن عبد العزيز آل سعود — حفظه الله — أوامره لتنفيذ مشروع قطار مكة المكرمة — جدة — المدينة المنورة .

المملكة العربية السعودية تولى هذه المجالات اهتماماً كبيراً<sup>(١)</sup> ، إلا أن ذلك التطور في حقيقة الأمر لم يكن ليحقق ذلك النجاح والتقدم إلا بفضل من الله — عز وجل — ، ثم لجهود الحكومة السعودية لتحقيق الأمن في البلاد ، وكما يقال لا تنمية بدون استقرار ولا استقرار بدون تنمية .

---

(١) يوجد الآن بجميع مناطق المملكة العربية السعودية بما فيها منطقة الحجاز شبكة واسعة ومتداخلة من الطرق المعبدة التي أسهمت إلى حدٍ كبير في اختصار مسافة السفر بين مناطق المملكة ، وسهلت نقل المسافرين والبضائع .



### د ( في مجال الأمن :

مما لا شك فيه أن حرص الملك عبد العزيز على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، كان من أعظم ثمراتها نشر الأمن والعدل في مختلف أنحاء البلاد بصفة عامة ، وفي منطقة الحجاز بصفة خاصة .

وقد كانت الأوضاع في شبه الجزيرة العربية قبل بداية الحكم السعودي تتدهور من سيء إلى أسوأ ، وسبقت الإشارة إلى اضطراب الأوضاع الأمنية في منطقة الحجاز في عهد الشريف حسين بن علي ، وانتشار أعمال السلب والنهب ، ومن ثم تدهور الأوضاع الاجتماعية لمنطقة الحجاز <sup>(١)</sup> .

واستمرت الأوضاع كذلك حتى استطاع الملك عبد العزيز — بفضل من الله عز وجل — ، أن يضع حداً لأعمال السلب والنهب ، وبذل الجهود في سبيل تحقيق الأمن ونشر العدل والطمأنينة في مختلف ربوع البلاد ، بالتعاون مع كافة أجهزة الدولة لبلوغ تلك الغاية العظيمة .

وكان توتر الوضع الأمني في الطرق التي تربط مدن الحجاز بصفة عامة ، وفي طريق مكة المكرمة والمدينة بصفة خاصة ، في العهد السابق لعهد الملك عبد العزيز ، قد أدى إلى شعور الحجاج بالخوف وعدم الأمان <sup>(٢)</sup> .

ومن ثم فقد دعا الملك عبد العزيز شيوخ القبائل ، حيث أبلغهم بحدود كل عشيرة في البادية ومداه ، وأن شيخ كل عشيرة سوف يصبح هو المسؤول عن كل ما يقع في حدود عشيرته مما يخل بالنظام والأمن ، فحظر الغزو ومنع الضرائب ،

(١) انظر ما سبق ، ص ١٨—١٩ .

(٢) جميل : وليد محمد ، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٥٠ .



وشجع على إقامة الهجر ؛ لِيُعْلَمَ العشائر الزراعة والاستقرار بدل الرعي والترحال ، كما أمرهم بالمحافظة على عابري السبيل من الحجاج والجمال على الطرق العامة ؛ ليشعر المسافرون بالاطمئنان على أنفسهم وأموالهم وتجارهم ، وبذلك تحولت القبائل المغيرة إلى قبائل مدافعة عن الأمن <sup>(١)</sup> .

كما سعى الملك عبد العزيز إلى دمج عناصر المجتمع سعياً إلى الحد من التعصب القبلي . فكان يعيّن أمراء القبائل على بعض السرايا المكونة من عدة قبائل عندما يبعثها للحروب في أطراف الجزيرة لقمع غزو القبائل الأخرى ، وبذلك لا يكون في مقدور أي قبيلة أن تدّعي أن النصر كان نتيجة لشجاعة أبطالها ، أو توجيه التهمة لقبيلة بأنها هي التي ألحقت الضرر بقبيلة أخرى <sup>(٢)</sup> .

وقد تناولت الوثائق البريطانية الجهود العظيمة التي بذلها الملك عبد العزيز ، لتحقيق الأمن العام والسلام بين القبائل ، رغم صعوبة التأليف بينهم ، إلا أنه كان من أعظم إنجازات الملك عبد العزيز <sup>(٣)</sup> .

ومع تطور الخدمات المقدمة للحجاج في عهد الملك عبد العزيز ، ومن أهمها إحكام السيطرة الأمنية على المنطقة بأكملها ، كان ذلك مساعداً لزيادة أعداد الحجاج القادمة للأراضي المقدسة <sup>(٤)</sup> . وفي ذلك يروي أحد المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة ما شاهده في حج عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م ، إذ يقول : " كانت شهرة ابن السعود

(١) جميل : وليد محمد ، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٩٧ .

(٢) العتيبي : إبراهيم عويض ، الأمن في عهد الملك عبد العزيز تطوره وآثاره ، ص ١٨٧ .

(٣) F. O. 371/62095, From Mr. Grafftey Smith to Mr. Bevin , Jedda, 26<sup>th</sup> Jan, (٣)

1947 . انظر ملحق الوثائق ، رقم (١٩) .

(٤) جميل : وليد محمد ، المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .



قد سبقته إلى اعتباره الرجل الذي آمن الحج إلى بيت الله الحرام ، بما لم يسبق له مثل بعد أن كان الحج إلى بيت الله الحرام يساوي رحلة الذهاب إليها مفقود ، والعائد منها مولود ... " (١) .

وقد اعتمد الملك عبد العزيز في تخطيطه لتحقيق ما كان يهدف إليه في المجال الأمني على أسس متينة من كتاب الله وسنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ؛ مستفيداً مما كان موجوداً في الحجاز من بدايات تنظيمية في ذلك المجال (٢) .

وفي عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م تأسست مديرية الشرطة العامة في مكة المكرمة (٣) ، ومهمتها هي المحافظة على الأمن والنظام في الدولة ، كما تم تأسيس عدد من المديریات في المدن الرئيسة مثل : الرياض ، والمدينة ، والطائف ، وغيرها في فترات متعاقبة (٤) .

وبعد صدور التعليمات الأساسية للملكة الحجازية عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م أصبحت شؤون الأمن العام من اختصاص الأمور الداخلية ، وقد قضت هذه

(١) حسن : أحمد ، ووالد وما ولد ، ص ٦٩ .

(٢) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

— ومن ذلك أنه في عهد الشريف حسين بن علي تم في عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م إنشاء مخافر للشرطة على الطريق بين جدة ومكة المكرمة ، وعلى الطرق التي تربط مكة المكرمة بالجهات الأخرى ، وكذلك عمل على تنظيم الشرطة في مكة المكرمة ، وبذلك الجهود في سبيل العناية بحجاج بيت الله الحرام ، إلا أنه لم يستمر على تلك السياسة ؛ حيث ساءت الأوضاع الأمنية في أواخر عهده . [ الراددي : سعد ابن عودة ، أمن الحج قبل العهد السعودي ، ص ٣٣٨ — ٣٤١ ] .

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٤١ .

التعليمات بأن تكون الأمور الداخلية تحت إشراف النيابة العامة ، وفوضت مديراً للأمن العام بإيجاد الوظائف المناسبة لجهاز الأمن <sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م تم توحيد جميع إدارات الشرطة في المملكة تحت رئاسة واحدة مقرها مكة المكرمة ، وبناءً على ذلك أصدر النائب العام في الحجاز أوامره بتشكيل مديرية عامة للشرطة <sup>(٢)</sup> في مكة المكرمة ترتبط بها جميع إدارات الشرطة ؛ لمواجهة التوسع المستمر في جميع مرافق الدولة <sup>(٣)</sup> .

وعندما تم تأسيس مجلس الوكلاء وصدر نظامه عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م ، تم تحويل النيابة العامة إلى وزارة الداخلية ، وأصبح اسم الديوان " ديوان النائب العام ورئاسة مجلس الوكلاء " ، وانقسمت النيابة العامة إلى قسمين : قسم يتبع وزارة الداخلية ، وقسم يتبع رئاسة مجلس الوكلاء — كما سبق وأن أشرنا — <sup>(٤)</sup> وبموجب هذا النظام أصبحت مديرية الشرطة العامة تابعة لوزارة الداخلية <sup>(٥)</sup> .

وقامت إدارة الأمن العام بإنشاء مدرسة للشرطة في مكة عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، تهدف إلى تخريج ضباط ومساعدي ضباط <sup>(٦)</sup> ؛ أملاً في إسهامهم الفعّال في إدارة الأمن مستقبلاً <sup>(٧)</sup> .

(١) جميل : وليد محمد ، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٩٨ .

(٢) كان الملك عبد العزيز قد لاحظ تكاثر الحوادث في مكة المكرمة فأمر بالعمل على إقرار الأمن والنظام ، والحد من الخلافات التي تقع بين أفراد الشرطة الذين كان أغلبهم ممن احتفظوا بأعمالهم من العهد السابق ، ومن الإخوان ، لذلك وافق على اقتراح رفعه الشيخ / عبد الله بن بلهيد بإعادة تشكيل الشرطة في مكة المكرمة من جديد ، وأن يضم إليها أفراد من مختلف المناطق . [ القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٧٦ ] .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة، ص ١٤٢ .

(٤) انظر : ما سبق ، ص ١٣٦ .

(٥) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(٦) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .

(٧) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .



ولأهمية إقرار الأمن في الحرم المكي خُصص له قسم شرطة مستقل عن مديرية شرطة مكة المكرمة عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م<sup>(١)</sup> ، ومهمته المحافظة على الأمن داخل الحرم وحفظ الأشياء التي يفقدها أصحابها ، واستتباب الهدوء والطمأنينة<sup>(٢)</sup> . وكذلك تم تأسيس شرطة الحرم النبوي<sup>(٣)</sup> . لنفس الهدف .

وفي عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م تحوّلت مديرية الشرطة العامة إلى مديرية عامة للأمن ، فتوسعت مسؤولياتها وأعمالها ، واستُقدم لها خبراء من البلدان العربية لتطوير أجهزتها ، كما ابْتُعث عدد من رجالها إلى الخارج للتخصص في شؤون الأمن العام ، والاطلاع على كل جديد في ميدانه<sup>(٤)</sup> .

ومن المهام الأخرى التي أسندت لمديرية الأمن العام الإشراف على الخدمات الأمنية المختلفة ، حيث كان يلحق بها إدارة الجوازات ، ومركزها في مكة المكرمة ،

(١) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٧٨ .

— على الرغم من أنه كان مستقلاً عن مديرية شرطة مكة المكرمة ، إلى أنه كان تابعاً لمدير الشرطة العام مهدي بك الذي كان يتبع النيابة العامة . [ نفسه ، ص ١٧٨ ] .

(٢) رضا : فؤاد ، تعريف بوضعنا الإداري . الأمن العام ، المنهل ، م ١١ ، ج ١ ، عدد المحرم ١٣٧٠هـ ، ص ٢٥ .

— وفي هذا الصدد يُذكر أن أحد الحجاج ذهب إلى أداء الطواف والسعي في عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م ، وعندما عاد وجد أن كل ما لديه من عفش قد سُرق ، فاتهم من كان بالجوار من أصحاب المنازل بسرقتها ، ولم تتخذ الشرطة الاحتياطات اللازمة ، فتقدم بعريضة إلى النائب العام ( الأمير فيصل ) يستعطفه لتكليف أهل الاختصاص لإجراء ما يلزم . وقد جاء رد مدير الأمن العام بإجراء التحقيق في تلك الشكوى والتفتيش ، ومن ثم إطلاعه على نتيجة التحقيقات . [ وثيقة رقم (٥٣٠٣) ، محفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . انظر : ملحق الوثائق ، رقم ( ٢٠ ) ] .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضرية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٦٧ .

(٤) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .

ولها فروع في الموائئ الرئيسية ، وكانت مسؤولة عن كل ما يتعلق بالأمن العام بما في ذلك شؤون الجوازات وإصدارها ، ومراقبة المسافرين ، وترتبط بالنائب العام <sup>(١)</sup> .

وكذلك إدارة السجون التي تشرف على إدارة السجون والمسجونين <sup>(٢)</sup> ، ومما هو جدير بالذكر أن الأمير فيصل كان كثيراً ما يشمل المسجونين بعطفه واهتمامه ، فما تكاد قتل مناسبة عيد من الأعياد الدينية ، حتى يأمر بتخفيض العقوبة على المسجونين المحكومين بعدد كبير إلى الثلث ، أو العفو عن المسجونين المحكومين بعدد صغير ، أو بإطلاق سراح هؤلاء طيلة أيام العيد بالكفالة <sup>(٣)</sup> .

ومن المهام التي أسندت إلى مديرية الأمن العامة أيضاً مكتب التابعة ، ومهمته إعطاء وثائق التابعة للمواطنين ، وقد صدر أول نظام للتابعة السعودية في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م بناءً على اقتراح النائب العام <sup>(٤)</sup> .

وكانت جميع الإدارات السابقة ضمن مسؤولية مدير الأمن العام بمكة المكرمة قبل أن تصبح هذه الإدارات قطاعات مستقلة فيما بعد ؛ نظراً لتوسع أعمال تلك المديریات من جهة ، ولتعاظم مسؤوليات الأمن من جهة أخرى <sup>(٥)</sup> .

(١) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ١٨٢ .

— أُلغيت إدارة الجوازات في مكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، واقتصر عملها على جدة فقط .  
[ نفسه ، ص ١٨٢ ] .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

(٣) مرسي : أحمد ، قائمة بالأرقام عن الفیصل نائباً في الحجاز ، ص ٢٧٧ .

(٤) القحطاني : منى قائد ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٨٣ ، وهامش (٢) من نفس الصفحة .



ثم استحدثت عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م تشكيلات جديدة في إدارة الأمن العام ، تضمنت تقسيم موظفي الأمن العام إلى قسمين عسكري ومدني ، فالقسم العسكري هو القوات المسلحة المسؤولة عن المحافظة على النظام ، وصيانة الأمن العام وتوفير أسباب الراحة العامة بمنع الجرائم قبل وقوعها ، وضبطها بعد ارتكابها ، وتنفيذ كل ما يطلب منها تنفيذه من أنظمة وتعليمات ولوائح وأوامر ، أما القسم الثاني الذي يتألف من موظفين مدنيين غير مسلحين ، وهم المحاسبون والكتّاب بحسب وظائفهم ودرجاتهم وكافة الموظفين والمأمورين الذين ينتمون إلى وظائف الأمن العام <sup>(١)</sup> .

كذلك اهتم الملك عبد العزيز بتأمين الحدود البرية ، فقد قُسم خط الحدود إلى مناطق تحرسها جنود وسيارات مسلحة ، وتضم أربع مناطق في الحدود الشمالية في كلٍ من : الأحساء وحائل والجوف وتبوك ، أما الحدود الجنوبية فقد وضعت تحت رقابة أمراء نجران وأبها وجيزان <sup>(٢)</sup> .

أما الحدود الساحلية فقد اهتم بها منذ استردادها لمنطقة الأحساء ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م ، إذ عين عليها حرساً للحفاظ على أمن المنطقة <sup>(٣)</sup> ، وفي عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م أُحدثت مديرية عامة باسم مديرية مصلحة خفر السواحل ، مركزها مدينة جدة ، وربطت بها دائرة المرافئ والدوريات البحرية والبرية <sup>(٤)</sup> ،

(١) رضا : فؤاد ، تعريف بوضعنا الإداري . الأمن العام ، ص ٣٦٥ — ٣٦٦ .

(٣) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ٢٥٩ — ٢٦٠ .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٤٦ .

(٥) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٤١١ .

ومهمتها الحفاظ على الأمن والنظام داخل الميناء . وبهذا يكون قد أمّن بلاده في الداخل وعلى الحدود وفي الخارج <sup>(١)</sup> .

وهكذا تضافرت عوامل عدة ، أسهمت بدورٍ فعّال فيما وصلت إليه البلاد من أمن واستقرار منذ عهد الملك عبد العزيز ، وحتى وقتنا الحاضر ، يأتي في مقدمتها التمسك بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في جميع المجالات .

---

(١) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٤٦ .



### هـ ( في مجال القضاء وتشكيل البلديات :

فقد أولى الملك عبد العزيز القضاء كثيراً من الاهتمام ، وأقامه على تحكيم الشريعة الإسلامية في جميع مظاهر الحياة ، وأخضع جميع القوانين التي كانت تُسن في الدولة للشرع ، يقول رحمه الله : " أحببت أن أنظر في شؤون الحاكم الشرعية ، وترتيبها من الوجه المطابق للشرع " <sup>(١)</sup> .

وعندما دخل الملك عبد العزيز الحجاز أقرّ الأنظمة القضائية التي كانت موجودة من عهد الأشراف <sup>(٢)</sup> واعتادها الناس ، مع إدخال إصلاحات تُسير العمل بها . ومن ثم ترك المحاكم الشرعية على حالها ، ولم يُصدر سوى تشكيل مؤقت لقضاء مكة بخصوصها ، وكان ذلك في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م <sup>(٣)</sup> .

كما قام الملك عبد العزيز بإنشاء رئاسة القضاء في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ، ومقرها مكة المكرمة ؛ وأول من تولى رئاستها الشيخ عبد الله بن بلهيد <sup>(٤)</sup> ، وكان

(١) الشري : محمد ناصر ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز — رحمه الله — ، ج ١ ، د . م ، المؤلف ، ط ١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، ص ٢٠١ .

(٢) كان لمنطقة الحجاز أوضاعها القضائية الخاصة ، ففي العهد العثماني كان القاضي يعتمد على المذهب الحنفي . أما في عهد الشريف حسين بن علي فقد بقي رئيس القضاة لديه حنفياً ، بالإضافة إلى قضاة من المذاهب السنية الثلاثة الأخرى . [ العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ٢١٢ ] .

(٣) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز ، ص ١٣٧-١٤١ .

(٤) عبد الله بن سليمان بن سعود بن بلهيد ( ١٢٨٤-١٣٥٩هـ / ١٨٦٧-١٩٤٠م ) فقيه حنبلي نجد من بني خالد ، اشتهر بمولاته لحركة الإصلاح والتجديد في نجد ، قرأ القرآن على والده ، وقرأ الحديث والتفسير على الشيخ / محمد بن دخيل ، ثم رحل إلى الهند فقرأ على علماء الحديث ، ثم رجع إلى بلاد القصيم ، وتولى التدريس فيها ، وعين قاضياً بجائل عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م ، ثم عين لرئاسة القضاء في مكة المكرمة إلى آخر عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م ، حيث أُعفى وأعيد إلى قضاء حائل . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٩١ . آل الشيخ : عبد الرحمن عبد اللطيف ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، الرياض ، دار اليمامة ، د . ط ، د . ت ، ص ٣٤٤-٣٤٨ ] .



تشكيلها مواكباً لقيام النيابة العامة بالحجاز عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م ، حيث كانت رئاسة القضاء من ضمن الدوائر التي ألحقت بها ، إذ كانت الأمور الشرعية مرتبطة إدارياً بنائب الملك <sup>(١)</sup> . وفقاً لما جاء في التعليمات الأساسية ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م <sup>(٢)</sup> .

ثم صدر الأمر الملكي عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م القاضي بتوحيد النظام القضائي <sup>(٣)</sup> في جميع مناطق الدولة السعودية ، بحيث يكون المذهب الحنبلي هو الأساس ؛ لكونه أكثر المذاهب تمسكاً بالنصوص ، وفي حالة المشقة في ذلك يمكن الرجوع إلى بقية المذاهب الأخرى ؛ دفعاً لمضار تضارب الأحكام ، وتعدد المراجع <sup>(٤)</sup> ، وتجنباً لتعطيل مصالح الناس ، وإنفاذاً لما يتقرر شرعاً دون إبطاء <sup>(٥)</sup> .

وقد تم تشكيل المحاكم في الحجاز عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م على ثلاث درجات هي :

(١) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز ، ص ١٤١ — ١٤٢ .

(٢) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٢٥ .  
(٣) كان القضاء في نجد يختلف عن نظيره في الحجاز ، فبينما كانت الأحكام الشرعية تصدر عن قضاة منفردين في نجد على المذهب الحنبلي ، فإنها كانت تجري من قبل المحاكم الشرعية في الحجاز . [ حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٩٨ ] . وكان الشريف حسين علي قد أنشأ محكمة مستعجلة إضافة إلى المحكمة الشرعية الموجود سابقاً ، ومحكمة تجارية ، وكل واحدة كانت تنظر في الأمور المحددة لها .  
[ العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ٢١٢ ] .

(٤) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١٢٥—١٢٦ . الفقير : بدر عادل ، عناصر القوة في توحيد المملكة العربية السعودية — دراسة تحليلية في الجغرافيا السياسية ، الرياض ، مؤسسة مريتا لخدمات الطباعة ، د . ط ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص ٩١ .

(٥) بدر : عبد الباسط ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٧٤ .



١ ( المحاكم الكبرى ، وتختص بالنظر في القضايا التي لا تدخل ضمن اختصاص المحاكم المستعجلة ، فهي تنظر في قضايا العقارات المختلفة ، والحدود الشرعية ودعاوى القصاص وغيرها <sup>(١)</sup> . ومما يذكر في هذا الصدد أن أحد سكان مكة المكرمة قام بإرسال خطاب إلى النائب العام ( الأمير فيصل ) في عام ( ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م ) ، يستعطفه ، ويطلب منه تكليف من يلزم في الشرطة ؛ لإخراج إحدى المعاملات المحفوظة بالقسم العدلي ، ولم يصدر فيها الحكم النهائي ، والتي تتعلق بقضية مقتل أحد الأشخاص ، بصفته الوكيل الشرعي لورثة القتل ، ومن ثم إحالتها إلى الوجه الشرعي . وقد جاء رد مدير الأمن العام بإحالة الأوراق إلى المحكمة للنظر في القضية بعد الاطلاع على وكالة المستدعي التي تخوّل له إقامة الدعوى <sup>(٢)</sup> .

٢ — المحاكم المستعجلة ، وتختص بالنظر في قضايا الجُنْح ، والتعزيرات الشرعية ، والحدود التي لا قطع فيها ولا قتل <sup>(٣)</sup> .

٣ — هيئة المراقبة القضائية . وكانت تنظر في الأحكام التي تصدرها المحاكم الكبرى والمستعجلة <sup>(٤)</sup> ، ثم استقلت تلك الهيئة ، وأطلق عليها اسم ( محكمة التمييز ) لتمييز بين الأحكام ، فيما أن تصدق الحكم أو تعيده إلى المحكمة التي أصدرته لإعادة النظر فيه إن وجد ما يستحق ذلك <sup>(٥)</sup> .

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ .

(٢) وثيقة رقم ( ٠٤٤٧٩ ) ، محفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية [ انظر ملحق الوثائق ، رقم ( ٢١ ) ] .

— وهذه الحادثة تدل على أن الحوادث الجنائية كانت تُوجه إلى قسم الشرطة ، ثم تُحول بعد اكتمال التحقيق فيها إلى المحكمة لإصدار الحكم النهائي .

(٣) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٩٨ .

(٤) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ .

(٥) حمزة : فؤاد ، المصدر السابق ، ص ١٩٩ . بدر : عبد الباسط ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة ،

وتتولى الشرطة تنفيذ أحكام المحاكم المتعلقة بالأمر المدنية ، أما أحكام الجلد ، أو الحبس ، أو قطع اليد ، أو القتل فتتخذها منوط بالسلطة التنفيذية ، والجميع يخضعون لسلطة المحاكم وأحكامها من مواطنين وأجانب <sup>(١)</sup> .

كما نظمت الدولة علاقاتها القضائية مع الدول الأخرى عن طريق عقد العديد من الاتفاقيات ، مثل اتفاقية تسليم المجرمين بين مملكة الحجاز ، ونجد وملحقاتها ، والمملكة العراقية عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م <sup>(٢)</sup> .

وهناك عدد من الدوائر المرتبطة برئاسة القضاء ، ولكن ليس من اختصاصها العمل في القضايا ، إذ أنها ملحقه بالمحاكم وبمحاكمة أجهزة مساعدة للقضاء ، وهي :

١ — كتاب العدل ، واختصاصه ضبط الإقرارات على اختلاف أنواعها والوكالات ، ومبيعات العقارات ... وغيرها <sup>(٣)</sup> . وكان مكتب كاتب العدل يتبع محكمة مكة الكبرى ، ويتكون من رئيس وكاتب ومساعد له ، وفي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م صدر قرار ملكي بأن يُعين كاتب العدل من قبل النيابة العامة <sup>(٤)</sup> .

٢ — بيوت المال ، في مكة المكرمة ، ويتكون من مأمور ، ومعاون ، وكاتب ، وفي الموسم يزداد عدد الكتاب حسب الحاجة <sup>(٥)</sup> . وكان اختصاص تلك الإدارة هو

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٣٣٧-٣٣٨ .

(٢) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٣٢ .

(٣) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ . السلوم : لطيفة عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(٤) مجموعة النظم — قسم القضاء الشرعي من سنة ١٣٤٥هـ إلى سنة ١٣٥٧هـ — ، إصدار مجلس

الشورى ، الرياض ، معهد الإدارة العامة ، ط ١ ، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ، ص ١١٢٤ .

(٥) نفسه ، ص ١٧ .



قيد الوفيات من الأهالي والحجاج وغيرهم وضبط تركاتهم وتقسيمها حسب الوجه الشرعي بعد صدور الحكم من رئاسة القضاء ، وحفظ أموال الغائبين والقاصرين ... وغيرها <sup>(١)</sup> .

وإلى جانب هذه المحاكم الشرعية والإدارات التابعة لها ، ظهرت العديد من المؤسسات القضائية التي أخذت جزءاً من ولاية القضاء العام أو المحاكم ، واختصت به بناء على أنظمة نصت على ذلك ، وجميعها تستمد أحكامها من الشريعة الإسلامية <sup>(٢)</sup> .

ومن أهم هذه المؤسسات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد تأسست عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م <sup>(٣)</sup> ، ومهمته الحفاظ على الأخلاق العامة للمجتمع ، وحماية الشريعة الإسلامية <sup>(٤)</sup> لقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وكان لرئاسة القضاء إشراف على هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بداية الأمر ، ثم ألحقت إدارياً بالأمن العام عدة سنوات ، لكنها ما لبثت أن أعيدت إلى إشراف رئاسة القضاء <sup>(٦)</sup> .

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ .

(٢) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٣٦ .

(٣) معهد الإدارة العامة ، الرياض ، مركز الوثائق ، تشكيل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، في ١١ من اغرم ١٣٤٧هـ .

(٤) الشثري : محمد ناصر ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز — رحمه الله — ، ج ١ ، ص ٣١٥ .

(٥) سورة الحج ، آية ( ٤١ ) .

(٦) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣١٥ .

وعندما صدر نظام مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م برئاسة الأمير فيصل ، حُوِّل اسم النيابة العامة إلى وزارة الداخلية ، وأصبح اسم الديوان ديوان النائب العام ، ورئاسة مجلس الوكلاء ، وأصبحت المعاملات التي تصدر بتوقيع الأمير فيصل تحمل لقب الجهة الصادرة منها ، ثم قسمت النيابة العامة إلى قسمين : قسم يتبع وزارة الداخلية ، ومن ضمن الدوائر التابعة لها المحاكم الشرعية ، والقسم الآخر يتبع رئاسة مجلس الوكلاء ، ومن ضمن الدوائر التابعة له رئاسة القضاء <sup>(١)</sup> .

ولحاجة البلاد إلى متخصصين في ميادين القضاء ، والإرشاد ، وتدريس العلوم الدينية ، قامت مديرية المعارف بافتتاح مدرسة دار التوحيد في الطائف عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م ، وهي تركّز على تدريس أصول الدين وفروعه ، وعلوم اللغة العربية <sup>(٢)</sup> .

لقد كان النظام القضائي الإسلامي — وما زال — نظاماً صالحاً لكل زمان ومكان بحيث يستطيع أن يساير الحياة في تقدمها وارتقائها ، بما يضمن العدل والتمهيد والإنصاف <sup>(٣)</sup> .

وكان الأمير فيصل يشرف بنفسه على تطبيق العدل في الحجاز ؛ لأنه يدرك أن القضاء القائم على العدل أحد الدعائم الأساسية للدولة ، وأحد سلطاتها الرئيسة <sup>(٤)</sup> . وكان سموه يفاجئ دوائر الحكومة بزيارات متكررة

(١) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١١٥ .

(٢) العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ٣٣٠ .  
— كان الشريف حسين قد قام أيضاً بإنشاء مدرسة قضاء الشرع ، التي تُدرس فيها العلوم الشرعية ، وما يساعدها من علوم لتخريج قضاة أكفاء في عملهم . [ نفسه ، ص ٢١٢ ] .

(٣) الشري : محمد ناصر ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز — رحمه الله — ، ص ٢٠٦ .

(٤) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١١٣ .



ليقف بنفسه على سير العمل ، ويناقش العاملين في أساليب أداء الخدمات ، وقضاء المصالح للناس <sup>(١)</sup> .

أما بالنسبة لتشكيل البلديات ، فقد سبق وأن أشرنا إلى أن التعليمات الأساسية للملكة الحجازية عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، نصت على إنشاء إدارات محلية تهتم بالشؤون البلدية ، وما تضمنته تشكيل مجلس عمومي بلدي في مكة المكرمة ، وكذلك في المدينة وجدة <sup>(٢)</sup> .

وقد نصت التعليمات الأساسية على إنشاء إدارات محلية تهتم بالشؤون البلدية ، ورسمت الخطوط الأساسية لمهمة البلديات والمجالس المحلية ، كما وضعت لأعمال البلديات أنظمة خاصة تعين وظائف البلديات ، وحقوقها ، وواجباتها وتشكيلاتها <sup>(٣)</sup> .

وقامت الحكومة السعودية بإنشاء بلديات في كل من مكة المكرمة ، وجدة والمدينة المنورة ، وجيزان ، والقنفذة ، والليث ، والعلا ، والطائف ، ورابغ ، وينبع ... وغيرها <sup>(٤)</sup> . مما يدل على مدى حرص الحكومة على أن تكون لكل منطقة بلدية خاصة بها ، ومسؤولة عن تنظيم شؤونها البلدية أمام إدارتها .

وكان لبلدية مكة المكرمة اختصاصاتها التي انفردت بها عن غيرها من البلديات الأخرى ، ولذلك كانت تقع تحت الإشراف المباشر من قبل النيابة العامة ، فقد زيدت سلطاتها ومسؤولياتها — وخاصة أثناء موسم الحج — لذلك سنّ لها نظام

(١) مرسى : أحمد ، قائمة بالأرقام عن الفصيل نائباً عاماً في الحجاز ، ص ٢٧٧ .

(٢) انظر ما سبق ، ص ١٦٧ .

(٣) حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٩١ .

(٤) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٤١٢ .

خاص ، وسميت أمانة العاصمة ، وأصبحت مسؤولة عن تنظيم العاصمة مكة المكرمة وضواحيها ، فجمعت بين أعمال البلديات ومصالح التنظيم <sup>(١)</sup> .

وفيما يخص الخدمات البلدية ، فقد قام الأمير فيصل بتكليف الشريف هزاع العبدلي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م بتشكيل لجنة للنظر في الأمور التي تتعلق بالحجاج ، على أن تكون جميع مقررات تلك اللجنة نافذة المفعول بعد المصادقة عليها من النيابة العامة <sup>(٢)</sup> .

ومن أهم الإصلاحات التي اهتمت بها أمانة العاصمة هي طرق المشاعر المقدسة ، وخاصة طريق مكة — منى — عرفات الذي كان عبارة عن ممرات ضيقة متوازية تقع في بطون الأودية الصخرية ، وتسير عليها أعداد كبيرة من الجمال ، والخيول ، والحمير ، التي تحمل الحجاج إلى المشاعر المقدسة <sup>(٣)</sup> .

وفي عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م أصدر الملك عبد العزيز أمره إلى أمانة العاصمة بفتح أربعة شوارع في منى للتخفيف من الازدحام أيام الحج ، بحيث يخصص

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٤١٣ .

(٢) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٤٧٧ وهامش (٢) .

— وقد تم تشكيل اللجنة من : هزاع العبدلي ، وعبد الله السليمان ، ويوسف قطان . [ نفسه ، هامش (١) ] .

(٣) Rutter, Eldon, The Holy Cities of Arabia, London.

. Putnam Vol-1, 1928, PP. 141-187



واحد منها للمشاة ، وثانٍ للشقادات <sup>(١)</sup> ، وثالث للبهائم ، ورابع للسيارات ، وقد باشرت أمانة العاصمة في عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م في إتمام ذلك المشروع <sup>(٢)</sup> .

وبدأ العمل في ذلك المشروع بهدم الأبنية الواقعة في طريق الشوارع بعد تعويض أصحابها ، وكان الأمير فيصل يشرف بنفسه على سير العمل <sup>(٣)</sup> .

وقامت أمانة العاصمة بجهود كبيرة في موسم حج ١٣٥٤هـ — / ١٩٣٦م ، من إنارة طريق مكة — منى بالكهرباء ، ونظافة الشوارع ورشها ، والعناية بالصحة ، ومراقبة المأكولات والمشروبات ، وترقيم مساكن منى ، وإعداد لوحات بأسماء الشوارع <sup>(٤)</sup> . تسهيلاً للحجاج في معرفة الطرق والوصول إلى أماكن سكنهم بسهولة .

وكذلك قامت أمانة العاصمة بإدارة الخدمات العامة اللازمة للحفاظ على النظافة ، والصحة أيام الحج ، ومن ضمنها ، العناية بالمجاري العامة ، وذلك بتنظيف

(١) جمع شقدف ، وهو عبارة عن كرسيين بطول الشخص المتمدد ، متماثلين لا يستقل أحدهما بالوقوف دون الآخر ، بحيث يصلحان للشد والربط على ظهر الجمل ، ويعلو كل قسم قبة على شكل نصف دائرة من أعواد الشوحط القابل للثني ، بحيث إذا ربط على ظهر جمل بالحبال شكل القسمان قبة كاملة ، يسدل عليها ستر للوقاية من الشمس نهاراً ومن البرد ليلاً . [ رفيع : محمد عمر ، مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري ، مكة المكرمة ، دار مكة ، ط ١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ١١٤ .

(٢) غازي : عبد الله ، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام ، مخطوط ، جدة ، جامعة الملك عبد العزيز ، ج ٤ ، ق ٣٥٠ — ٣٥١ .

(٣) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز ، ص ٢٤٣ . — من ضمن الاختصاصات التي مُنحت لأمانة العاصمة ، نزع الملكيات لتوسيع الشوارع بعد اتخاذ الإجراءات النظامية . [ الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٤١٣ ] .

(٤) " جهود أمانة العاصمة في موسم الحج " ، صوت الحجاز ، س ٥ ، ع ١٩٧ ، ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م ، ص ٢ .



أحواض المياه ومجاريها وتطهيرها ، وتنظيف مسجد نمرة في عرفات ، وكذلك تنظيف مسجد مزدلفة والمشعر الحرام ، والاهتمام بتنظيف منى ومسجد الخيف ، وحفر أماكن في مواقع ذبح الأضاحي <sup>(١)</sup> .

واهتمت بتنظيم الذبائح ومراقبة نظافتها <sup>(٢)</sup> ، فقد كانت الأضاحي تُذبح في منى بعناية ونظام بحيث لم يكن يأتي الليل إلا والأضاحي قد دفنت عن آخرها ، وظل جو منى خلال الحج نقياً سليماً من الروائح المؤذية التي تنبعث فيما لو ظلت الأضاحي مكشوفة <sup>(٣)</sup> .

وفي مجال إنشاء المظلات ، عملت أمانة العاصمة على وضع مظلات واقية في الطريق الممتدة بين مكة ، ومنى ، وعرفات للوقاية من حرارة الشمس أثناء ذهاب الحجاج وإيابهم <sup>(٤)</sup> .

كذلك قامت أمانة العاصمة بحملة شاملة في أول يوم من شهر ذي الحجة لتنظيف منطقة منى ، ودعوة أصحاب المنازل بمنى والأهالي والمطوفين إلى الشروع في عملية تنظيف المنازل وأحواشها ، وإلقاء القمامة خارج المنازل والأحواش ، لتتولى الأمانة بعد ذلك القيام بتنظيف شوارع منى وطرقها <sup>(٥)</sup> .

(١) " من أجل الحج " ، أم القرى ، ص ١ ، ع ٢٥ ، ص ٣ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٤١٣ .

— وما يذكر في هذا الصدد أنه في العصر العثماني كان قد صدر قرار يقضي بالتخلص من فضلات وبقايا الذبائح . عن طريق إلقائها في البحر . [ أوغلو : سنان معروف ، نجد والحجاز في الوثائق العثمانية ، بيروت ، دار الساقى ، ط ١ ، ٢٠٠٢م ، ص ١٢٠ ] .

(٣) " البرنامج الصحي لحج سنة ١٣٤٥هـ ، أم القرى ، س ٣ ، ع ١٣٠ ، ص ٣ .

(٤) " مظلات واقية " ، أم القرى ، س ٤ ، ع ١٧٣ ، ص ٣ .

(٥) " عربيات التنظيف " ، أم القرى ، س ٤ ، ع ١٧٣ ، ص ٣ .



وتعاونت أمانة العاصمة مع مديرية الصحة في العناية بنظافة منازل الحجاج ، حيث تولت العناية بالتفتيش على المنازل التي خصصت للحجاج ، ومنعت أصحابها من تأجيرها لأكثر ممن حُدد لهم ، بحيث إن المؤجر إذا وضع عدداً زائداً عن العدد المقرر لحفظ الصحة فإنه يكون مسؤولاً أمام الحكومة ، وعُرِضة للجزاء الشديد <sup>(١)</sup> .

كما تعاونت مع مديرية الصحة في العناية بالمواد الغذائية ، ومراقبة المأكولات ، والمشروبات ، وبائعها . ومن ذلك توجيه بلديتي جدة ، والمدينة المنورة في عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م أوامرهم للجزارين ، وبائعي اللبن والحلوى بتجهيز صناديق خاصة لعرض بضائعهم ، حرصاً عليها من الغبار والذباب <sup>(٢)</sup> .

وقامت بلدية جدة في عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م بحملة تفتيشية على المعارض ، والمخابز ، والخوانيت من أجل حماية المواطنين <sup>(٣)</sup> ، والحفاظ على صحتهم . وحرصاً من أمانة العاصمة على مراقبة أسعار السلع ، ومنع احتكارها ، كانت تصدر من فترة إلى أخرى بياناً بأسعار المواد الغذائية بالجملة ، والقطاعي <sup>(٤)</sup> ، كما تم عقد اجتماع في المجلس البلدي بالمدينة المنورة للنظر في حالة الأسعار ، ولتحديد التسعيرة المناسبة لجميع السلع الغذائية <sup>(٥)</sup> . بالإضافة إلى قيام أمانة العاصمة ، وجميع البلديات الأخرى بمراقبة الموازين والمكاييل والمقاييس ، ووضع الإشارة ( الدمغة ) عليها سنوياً <sup>(٦)</sup> . حرصاً على منع التلاعب بالأسعار .

(١) " بيوت الحجاج " ، أم القرى ، س ٢ ، ع ٩٩ ، ص ٣ .

(٢) " عناية البلديات بالصحة العامة ، صوت الحجاز ، س ٥ ، ع ٢٠٠ ، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، ص ٢ .

(٣) " رقابة بلدية جدة " ، صوت الحجاز ، س ٩ ، ع ٤٩٣ ، ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م ، ص ٢ .

(٤) " بيان بأسعار السلع " ، صوت الحجاز ، س ٩ ، ع ٤٨١ ، ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م ، ص ٢ .

(٥) " اجتماع المجلس البلدي بالمدينة المنورة " ، صوت الحجاز ، س ٨ ، ع ٤٠٦ ، ١٣٥٨هـ / ١٣٩٣م ، ص ٢ .

(٦) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٤١٣ .



لقد كانت — ولا زالت — بلديات منطقة الحجاز عامة ، وأمانة العاصمة بمكة المكرمة خاصة ، تبذل جهوداً كبيرة في سبيل المحافظة على تنظيم أمور البلاد في مختلف المجالات ، وهي بذلك تتعاون مع بقية إدارات وأجهزة الدولة المختلفة ، والتي سبق وأن أشرنا إليها من صحة وتعليم وغيرها ، وهي وإن اختلفت مسمياتها إلا أنها تتفق جميعها على هدفٍ واحد وغاية عظيمة ، وهي حفظ النظام والارتقاء بمستوى المعيشة للفرد السعودي ، ومسايرة ركب الحضارة العالمية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعسكرية ، في ضوء الشريعة الإسلامية .



## و- في مجال العمران :

شهدت منطقة الحجاز في ظل النيابة العامة تطوراً عمرانياً ملحوظاً شمل جميع النواحي العمرانية ، ويأتي في مقدمتها الاهتمام بعمارة الحرمين الشريفين .

ففي عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م صدر أمر ملكي لمدير الأوقاف بترميم المسجد الحرام ، وإصلاحه ، فتم ذلك في أسرع وقت <sup>(١)</sup> . كما صدر الأمر الملكي بتبليط المسعى ، وفي عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م قدم المجلس البلدي في مكة المكرمة ضمن ميزانيته السنوية للأمير فيصل مشروع رصف طريق المسعى بالحجارة ، وشكلت لجنة برئاسة أمين العاصمة المقدسة ، وتقرر أن يكون التبليط بالحجر الصوان المربع ، وبعد الانتهاء من البناء أقيم احتفال كبير بهذه المناسبة حضره الأمير فيصل ، وتم فيه وضع حجر الأساس لطريق المسعى <sup>(٢)</sup> .

كما أصدر الملك عبد العزيز أوامره في عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م بترميم المسجد الحرام من الداخل والخارج على حسابه الخاص ، وقد استمر العمل حتى دخول السنة التالية حيث انتهى التنفيذ عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م ، ولم يُترك شيئاً بالمسجد الحرام إلا وقد أُصلح إصلاحاً كاملاً ، حتى عادت إلى المسجد الحرام بهجته ورونقه وجماله <sup>(٣)</sup> .

(١) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٧٠ .

(٢) الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام ، ص ٢٢-٢٣ .

— وبعد هذا المشروع من أهم المشاريع المتعلقة بالمسجد الحرام — آنذاك — ؛ إذ كان الغبار يخنق الساعي ، لا سيما عند كثرة الحجاج ، ومن ثم أصبح طريق المسعى مُمهّداً للساعين من الحجاج والمعتمرين يؤدون نسكهم براحة وسلام ، وهي أول مرة يرصف فيها هذا الطريق منذ فرض الله تعالى الحج على المسلمين . [ نفسه ، ص ٢٣ — ٢٤ ] .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢ .

لقد اهتم الأمير فيصل بعمارة المسجد الحرام منذ مرحلة مبكرة من حياته ، فقد قام بناءً على أمر والده الملك عبد العزيز عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م بتشكيل لجنة لعمارة عموم المسجد الحرام ، وقد أشرف سموه على أعمال اللجنة حتى تم الانتهاء من عمارة المسجد الحرام ، وإصلاحه ، وترميمه في وقت قياسي <sup>(١)</sup> .

كذلك اعتنى الأمير فيصل بكسوة الكعبة المشرفة ومصنعها . ففي أوائل المحرم عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م أصدر الملك عبد العزيز أمره بإنشاء دار خاصة لعمل كسوة الكعبة المشرفة <sup>(٢)</sup> ، وكلف الأمير فيصل ووزير المالية الشيخ عبد الله السليمان بتنفيذ هذا الأمر ، وشيد المصنع ، وانتهى بناؤه في شهر رجب ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م . وتم تزويده بجميع المعدات اللازمة من الآلات والمناسج والمواد الخام وغيرها <sup>(٣)</sup> .

(١) الموجان : محمد حسين ، كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود . دراسة تاريخية حضارية ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، د . ط ، ١٤٢٩هـ ، ص ٢٥ .

— وكانت هذه اللجنة مكونة من مجلس الشورى ، ومديرية الأوقاف وأمانة العاصمة . [ الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام ، ص ٢٤ — ٢٥ ] .

(٢) باسلامة : حسين عبد الله ، تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسداتها ، تحقيق وتعليق يحيى الوزنة ، بور سعيد ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م ، ص ٢١٩ .

— عندما امتنعت الحكومة المصرية عن إرسال الكسوة المعتادة للكعبة المعظمة ، وأصبح مجيئها متعلقاً بالسياسة ، صدرت أوامر الملك عبد العزيز بضرورة إنشاء دار خاصة لعمل كسوة الكعبة المعظمة . [ نفسه ، ص ٢١٨ — ٢١٩ ] .

(٣) الموجان : محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ٣١ . وزارة الحج والأوقاف ، رعاية الحجيج في عهد الملك عبد العزيز ، بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، م ٢ ، الرياض ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، د . ط ، ١٤١٩هـ ، ص ٦٩٥ .



وقد أنتج المصنع أول كسوة سعودية في أواخر شهر ذي القعدة عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م ، وكان ثوب الكعبة من الحرير الطبيعي الأصيل ، وصبغ باللون الأسود ، وكتب على الثوب آيات قرآنية حيكت مع خيوط الذهب <sup>(١)</sup> .

كما تم تركيب ماكينة الكهرباء والإضاءة في المسجد الحرام عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م ، ثم أضيفت ماكينة جديدة إضافة إلى السابقة في عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م لتحسين عملية الإضاءة <sup>(٢)</sup> ، وأقيمت كذلك المظلات في الحرم المكي الشريف ؛ لوقاية المصلين من الشمس أثناء الازدحام في موسم الحج <sup>(٣)</sup> .

أما بالنسبة للمسجد النبوي الشريف فقد اهتم الملك عبد العزيز بإصلاحه وترميمه ، ومنذ عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م وحتى عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م أُجريت عدة إصلاحات بالمسجد النبوي الشريف من ذلك إصلاح أرضية الأروقة المحيطة بالصحن <sup>(٤)</sup> .

غير أن من أعظم ما قام به الملك عبد العزيز في المدينة المنورة هو إصلاح المسجد النبوي وتوسعته ، فقد أعلن عزمه في عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م ، وأمر باستقدام المهندسين المصريين فقاموا بدارسة المشروع ، ووضعوا التصميم المناسب ، وأشاروا بترع ملكيات عدد كبير من المنازل والمحلات المجاورة ، والملاصقة للمسجد النبوي ، وشاركوا في أعمال الإصلاح والتوسعة ، والتي انتهت عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م <sup>(٥)</sup> .

(١) وزارة الحج والأوقاف ، رعاية الحجيج في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٦٩٥ .

(٢) السليم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٧٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٠ . الحرم الشريفان التوسعة والخدمات خلال مئة عام ، ص ٢٠٤ . [ انظر ملحق الصور ، رقم ( ٥ ) ] .

(٤) الحرم الشريفان التوسعة والخدمات خلال مئة عام ، ص ٢٤ .

(٥) سالم : محمد صلاح ، العلاقات المصرية السعودية في نصف قرن ، ص ٣٠ . [ انظر ملحق الصور ، رقم ( ٦ ) ] .

واهتمت الحكومة السعودية بتعبيد الطرق ، ومن أهمها طريق مكة — جدة عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م — كما سبق وأن أشرنا <sup>(١)</sup> — وكانت مشاريع تعبيد الطرق تتم تحت الإشراف المباشر من الأمير فيصل الذي أظهر اهتماماً فائقاً في متابعة عمليات تعبيد طريق مكة — جدة بزياراته المتكررة لمواقع العمل <sup>(٢)</sup> .

كما أقيمت محلات تجارية في عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م انتشرت في الطريق بين مكة وجدة ، كانت تهيئ للحجاج أثناء سفرهم ما يحتاجون إليه من طعام ، وشراب ، وأماكن للنوم وغير ذلك من وسائل الراحة <sup>(٣)</sup> .

وفي عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م تم إنشاء مدينة الحجاج بالقرب من ميناء جدة الإسلامي <sup>(٤)</sup> ، لتوفير الراحة والرفاهية ، وكل أنواع الخدمات للحجاج <sup>(٥)</sup> .

واهتم الملك عبد العزيز بالزراعة والري ، فحفرت الآبار ، وجلبت المعدات الزراعية من حفارات ، وحراثات ، ومكائن ري ، ونحو ذلك ، وتم تقديمها للمزارعين بدون مقابل تشجيعاً ودعماً لهم <sup>(٦)</sup> .

وكان الحجاز يعاني من نقصن الماء ، فرأى الأمير فيصل معالجة هذا النقص بالمضخات الحديثة لرفع المياه من الآبار ، فأمر بشراء عدد منها من البلدان الأوروبية ،

(١) انظر ما سبق ، ص ٢٥٠ .

(٢) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز ، ص ٤٥٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٥٧ .

(٤) وزارة الحج والأوقاف ، رعاية الحجيج في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٦٩٤ .

(٥) النجار : محمد الطيب وآخرون ، الملك عبد العزيز آل سعود مثل رائعة من عبقريته الفذة ووفائه النادر ، د . م ، دار الصحوة للنشر ، د . ط ، د . ت ، ص ٧٥ .

(٦) بن دهيش : عبد اللطيف عبد الله ، سيرة الملك عبد العزيز وملحمة التوحيد ، د . م ، د . ن ، د . ط ،

١٤١٩هـ ، ص ١٢ .



وجرت تجربتها في أماكن مختلفة أسفرت عن نجاح تام كان له التأثير الكبير في دعم المزارعين ، وتشجيعهم على استخدام مثل هذه المضخات في مزارعهم الخاصة ، كما بذل جهوداً كبيرة في توصيل المياه بالأنابيب إلى المنازل في مكة المكرمة ، ثم إلى بقية المناطق الأخرى <sup>(١)</sup> .

كما أمر الملك عبد العزيز بإصلاح عين زبيدة <sup>(٢)</sup> وتعميرها ، وأُستبدل بمجاريها القديمة في داخل البلدة أنابيب ، وعُمر الماء في عرفات ، ومزدلفة ، ومنى ، والطرق المؤدية إليها ، وتم إنشاء خزانات كبيرة في الأماكن العالية من مكة المكرمة ، وكذلك إصلاح الصهاريج القديمة ، لتوفير المياه للأهالي ، والحجاج <sup>(٣)</sup> .

وفي عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م تم تجديد عمارة سبيل ماء في الحديبية <sup>(٤)</sup> ، بني في أواخر العصر العثماني <sup>(٥)</sup> .

(١) الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ، ص ١٣٢-١٣٣ .

(٢) وهي العين التي أمرت ببنائها السيدة زبيدة زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد ، وذلك عندما حجت عام ١٩٣هـ / ٨٠٨م ، ولمست بنفسها نقص المياه في المشاعر المقدسة ، فأمرت بالبحث عن عين ثرة ، فوقع الاختيار على عين بأعلى وادي نعمان على بعد ٣٥ كم شرق مكة المكرمة ، وأوصلت ماءها إلى أسفل العزيزية مما يلي مكة المكرمة . [ الحارثي : ناصر علي ، الآثار الإسلامية في مكة المكرمة ، الرياض ، المؤلف ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م ، ص ٢٥٤ - ٢٥٧ ] . وانظر ملحق الصور ، رقم (٧) .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارة في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٦٢-١٦٣ .

(٤) تعرف اليوم باسم الشُّمَيْسي ، وهي غرب مكة المكرمة خارجة عن حدود الحرم . [ البلادي : عاتق ابن غيث ، معجم معالم الحجاز ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ ] .

(٥) غباشي : عادل محمد نور ، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني — دراسة حضارية ، مكة المكرمة ، مطابع جامعة أم القرى ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م ، ص ٣٧ .

بن دهبش : عبد الملك عبد الله ، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به — دراسة تاريخية ميدانية ، مكة المكرمة ، د . ن ، ط ١ ، د . ت ، ص ٣٣١ - ٣٣٨ .



واهتم الملك عبد العزيز ببئر زمزم ، فأنشأ في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م سبيلاً للشاربين ، كم أمر بتجديد عمارة السبيل القديم بحيث يماثل الجديد . وفي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م أنشئ سبيل ثالث ، وفي العام نفسه وضعت آلة رافعة على بئر زمزم لضخ المياه من البئر وتوزيعه بالأنابيب على أطراف الحرم <sup>(١)</sup> .

وقامت الحكومة السعودية بإنشاء مصانع الثلج في مكة المكرمة ، لخدمة الحجاج <sup>(٢)</sup> ، وفي ذلك يقول شكيب أرسلان <sup>(٣)</sup> : ( وفي أيامه — أي الملك عبد العزيز — تأسس في مكة معملان للجميد ( الثلج ) فكان في هذين المعملين من إزاحة العلة ، وشفاء الغلة ، ما لا يخفى على من يعلم حرّ مكة ... فقد أصبح أكثر الحجاج والسكان يشفون أوامهم <sup>(٤)</sup> بالماء المثلوج ، ولعمري لا أجد مؤنساً في حرّ كهذا الحر كألواح الجمد ، التي تترتاح النفس إلى مجرد النظر إليها ) <sup>(٥)</sup> . وفي ذلك إشادة بمدى الجهود التي تبذلها الحكومة السعودية ، لخدمة الحجاج والأهالي رغم قلة إمكاناتها المادية — آنذاك — .

(١) القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز ، ص ٢٤٩ .

(٢) اليوسف : عبد احسن صالح ، سلطان نجد والحجاز وملك المملكة العربية السعودية ، " تقدم الحجاز " ، ص ٧١١ .

(٣) شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان ( ١٢٨٦-١٣٦٦هـ / ١٨٦٩-١٩٤٦م ) ولد في الشويفات ببلبنان ، وتعلم في مدرسة دار الحكمة ببيروت ، كان عالماً بالأدب والسياسة ، ومؤرخ من كبار الكتاب ، يلقب بأمير البيان ، وقام برحلات كثيرة إلى أوروبا وبلاد العرب ، وهو في حله وترحاله لا يدع فرصة إلا كتب بها مقالاً أو بحثاً ، توفي في بيروت . [ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ١٧٣-١٧٤ ] .

(٤) الأوام بالضم : حرّ العطش . [ أرسلان : شكيب ، الرحلة الحجازية المسماة الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ، تصحيح وتعليق : حسن سويدان ، دمشق ، دار النوادر ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م ، ص ٥٤ ] .

(٥) المصدر السابق ، ص ٥٤ .



كما اهتم الأمير فيصل ببناء السدود في أعلى مكة المكرمة ، لحمايتها من فيضان السيول ، وخاصة خزان عين زبيدة الذي افتتحه في عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م ، وأهدى إدارة هيئة العين في ذلك اليوم سيارة لتستخدمها في أعمالها من ماله الخاص <sup>(١)</sup> .

وفي المدينة المنورة لقيت عين الزرقاء <sup>(٢)</sup> عناية كبيرة ، ففي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م صدر أمر ملكي بتشكيل لجنة خاصة لإدارة العين ، حيث تم تنظيفها وتوسعتها ، وإقامة قنوات جديدة من الأنابيب ، لإيصال المياه إلى أهالي المدينة بدلاً من قنواتها القديمة <sup>(٣)</sup> ، كما تم تعبيد وسفلتة جميع ميادين وشوارع المدينة المنورة <sup>(٤)</sup> .

ويُلاحظ أن تلك المشاريع العمرانية وغيرها مما ذكرنا سابقاً كانت في بدايتها بسيطة ومتواضعة ، بما يتناسب مع إمكانيات الدولة في ذلك الوقت . لكن ما لبثت البلاد أن دخلت عهد الاستقرار ، وتوحيد الدولة ، واستخراج البترول بكميات تجارية عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ، بالإضافة إلى دخول مفاهيم الحضارة الغربية إلى البلاد عن طريق التواصل بين السعوديين والخارج <sup>(٥)</sup> ، بما لا يتنافى مع أحكام الشريعة الإسلامية .

(١) مرسي : أحمد ، قائمة بالأرقام عن الفيصل نائباً عاماً في الحجاز ، ص ٢٧٦ .

(٢) سقيا أهل المدينة المنورة ، وهي عين عذبة ثجاجة ، قيل إن أول من أجراها هو الخليفة مروان بن الحكم عندما كان والياً على المدينة . [ البلادي : عاتق بن غيث ، معجم معالم الحجاز ، ج ٦ ، ص ٢٠٦ .

(٣) السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، ص ١٦٣ .

(٤) جميل : وليد محمد ، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٦٣ .

(٥) أبو علي : عبد الفتاح ، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٦٠ — ٢٦١ .

كل تلك العوامل وغيرها أمدت المملكة بموارد ضخمة من الثروة النقدية <sup>(١)</sup> ، وأحدثت تغيراً اقتصادياً ، واجتماعياً سريعاً <sup>(٢)</sup> ، ساعد البلاد بفضل من الله — عز وجل — ، على القيام بمشروعات كثيرة في مختلف المرافق الحيوية .

وقد لاحظت الحكومة البريطانية مدى التفوق المادي الذي وصلت إليه المملكة العربية السعودية آنذاك ، نتيجة لارتفاع عوائد البترول ، بالإضافة إلى موارد الحج ، وبناءً على ذلك قررت تخفيض معونتها الاقتصادية التي كانت تقدمها للدولة السعودية <sup>(٣)</sup> .

وبالنسبة للتطور العمراني للدولة السعودية ، فقد أخذ البناء الجديد طابع الحضارة الحديثة ، حيث أصبح البناء على شكل أدوار كثيرة ، وفي صفوف منتظمة ، ومرتباً ترتيباً هندسياً ، وهذه الأبنية الحديثة أدت إلى إيجاد شوارع عريضة ومنظمة ومسفلتة ، كما وجدت المنتزهات ، والحدائق العامة ، وغيرها من المرافق العامة التي اهتمت الحكومة السعودية بإنشائها <sup>(٤)</sup> .

لقد تغيرت مواد البناء في المنطقة من طين ولبن إلى مادة الأسمنت والحديد ، وكانت مدينة جدة قد سبقت كل المدن السعودية <sup>(٥)</sup> في استعمال هذه المواد الجديدة ،

(١) المكي : عبد الفتاح حسين ، جداول تاريخ أمراء البلد الحرام ، ص ٢٧٤ .

(٢) إي لونج : ديفيد ، رؤية الملك فيصل للعالم ، ترجمة جعفر التاي ، مجلة الفيصل ، ع ٣٨٣ ، جهادي الأولى ١٤٢٩هـ / مايو ٢٠٠٨ م ، ص ٦١ .

(٣) F. O. 371/455424, From Foreign Office To Washigron, 1<sup>st</sup> March, 1945 .

— يُذكر أن المعونة الاقتصادية كانت حوالي ( ٤٥٠٠٠٠٠ ) جنية إسترليني ، والتفكير في تخفيضها إلى

( ٢٢٥٠٠٠٠ ) جنية إسترليني . [ نفسه ] . انظر ملحق الوثائق ، رقم (٢٢) .

(٤) أبو علي : عبد الفتاح ، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٦٢ .

(٥) لقد تقدمت جدة عن غيرها من مدن المملكة العربية السعودية في إنشاء المباني ، لعدة أسباب منها : أنها أصبحت — آنذاك — المقر السياسي للدولة فتوسعت الحكومة في بناء الدواوين والدوائر ، وكذلك زاد عدد الوافدين من الخارج من بينهم الممثلون السياسيون ، وأصحاب المشاريع والأعمال الحكومية والحرّة ، إضافة إلى نمو الثروة العامة في البلاد . [ الزركلي : خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ٢٢٩ ] .



وكان أول بيت بني بالأسمنت في جدة عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م<sup>(١)</sup> ، وكانت تخص آل زينل ، حيث توفر فيها الكهرباء وشبكة الهاتف<sup>(٢)</sup> . كما أنشئت فيها فنادق وعمارات كثيرة ، ولاسيما بجوار المطار<sup>(٣)</sup> .

ومما لا شك فيه أن قيام مثل هذه المشاريع العمرانية وغيرها من الدوائر والمؤسسات الحكومية ، كانت تحتاج إلى من يعمل على تنظيمها ، وتحديد أوجه الصرف فيها . وقد اهتم الأمير فيصل بذلك الأمر ، حيث وضع النظم الكفيلة لضمان الصرف من أموال الحكومة ، وأصدر الأمر بتأليف لجنة الميزانية عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م في وكالة المالية العامة ، للنظر في ميزانيات الدوائر ، كذلك أمر بتأليف لجنة التنسيق عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م ، لكي تنظر في موازنات الدوائر وترفعها إليه للاعتماد فكان يراجع كل موازنة على حدة ، ويُعيد لها للجنة لإجراء خفض في المصاريف حسب الظروف المالية للدولة<sup>(٤)</sup> .

وهكذا شهدت الحجاز بقيادة الأمير فيصل ، وبتوجيهات من والده جلالة الملك عبد العزيز تقدماً وازدهاراً ملموساً في جميع المجالات ، بفضل من الله — عز وجل — ، ثم بتكاتف أفراد الشعب الحجازي تحت ظل قيادتهم ، فقد أحبوا الأمير فيصل واجتمعوا حوله كيدٍ واحدةٍ ، وهو كذلك كان يبادلهم الحبة والولاء ، والذي استمر مُلَازماً له حتى بعد أن أصبح ملك المملكة العربية السعودية عام

(١) أبو عليّة : عبد الفتاح ، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٦١ .

(٢) الغامدي : محمد بن جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ص ٢٠٨ .

— والبناء بالأسمنت والحديد كان سهلاً ونظيفاً وقابلاً للتشكيلات الحديثة ، وبالإمكان إقامة أبنية شاهقة ومن عدة أدوار ، وهذا ما لم يكن ليتيسر عندما كان الناس يستعملون الطين واللبن الجفف بالشمس. [ أبو عليّة : عبد الفتاح ، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٦١ ] .

(٣) جميل : وليد محمد ، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٦٦ .

(٤) مرسي : أحمد ، قائمة بالأرقام عن الفيصل نائباً عاماً في الحجاز ، ص ٢٧٧ .

١٣٨٤هـ/١٩٦٤م. ومن ذلك ما قاله عندما كان ملكاً : " يا إخوتي ، إنني أعدُّ كل شبر من هذه المملكة هو مسقط رأسي ، وأعدُّ كل فردٍ فيها ، سواء في الشمال ، أو الجنوب ، أو الشرق ، أو الغرب ، أخي ورفيقي ، لكنني عندما أُنقَّب في ذاكرتي أشعر بأن مكة المكرمة — كرمها الله — تحتلُّ مكاناً خاصاً في قلبي ... لأنني نشأت في مكة المكرمة ، وأمضيت فيها أغلب حياتي . لقد عرفت مكة المكرمة وأهلها ، وامتزجت معهم وامتزجوا معي حتى إننا انصهرنا روحياً وسرنا في الاتجاه نفسه نحو هدف واحد " (١) .

رحمك الله يا فيصل ... يا رجل السياسة ، ورمز البطولات ..

(١) دي جوري : فيصل ملك المملكة العربية السعودية ، لندن ، مطبعة ترييني ، د . ط ، ١٩٦٦م ،



# الخاتمة

## الخاتمة

رأينا في الدراسة السابقة أهمية الموقع الإستراتيجي للحجاز الذي أكسبها مكانة عالمية منذ القدم ، وحتى وقتنا الحاضر ، نظراً لأهميتها الدينية ، والتي تتمثل في وجود الحرمين الشريفين ، حيث يؤمهما كثير من المسلمين لأداء الشعائر الدينية ، بالإضافة إلى العامل الاقتصادي والحركة التجارية التي شهدتها المنطقة على مختلف العصور .

وقد أوضحت الدراسة أن الأوضاع السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية في منطقة الحجاز قبيل ضمّ الإمام عبد العزيز لهذه المنطقة ، وخاصة على عهد الأشراف كانت تسير من سيء إلى أسوأ .

وقد بينت الدراسة موقف الإمام عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى ، عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م ، حيث أعلن الحياد حفاظاً على استقرار وأمن دولته الناشئة ، في الوقت الذي بذل فيه جهوداً كبيرة في تكوين حلف يشترك فيه أمراء الجزيرة العربية في سياستهم الداخلية ، ولكن دعوته تلك لم تجد آذاناً صاغية .

وأثبتت الدراسة أنه على الرغم من موقف الشريف حسين المعادي للإمام عبد العزيز ، إلا أنه حاول أن يكسب وده ، غير أن الشريف حسين قابله بالعداء ، خاصة بعد أن رفض الإمام عبد العزيز الاعتراف به " صاحب الجلالة العظمى ملك العرب " .

وناقشت الدراسة أهم العوامل التي أسهمت في ضرورة توجه الإمام عبد العزيز صوب الحجاز ، وفي مقدمتها اعتداءات الأشراف على البلدان التابعة لنجد ( واحتي تربة والخرمة ) ، إضافة إلى تضيقهم الخناق على حجاج نجد ومعتزميه ، ومنعهم من الحج في بعض السنوات . ومن ضمن العوامل أيضاً تدهور الأوضاع



الاقتصادية ، والاجتماعية ، والأمنية ، وتعرض الحجاج لأعمال السلب والنهب ، كل تلك الأسباب وغيرها كانت سبباً كافياً لتحرك الإمام عبد العزيز نحو الحجاز .

وقد تصدت الدراسة لاتهامات بعض المؤرخين بأن توجه الإمام عبد العزيز نحو ضم الحجاز كان تحقيقاً لأهداف سياسية ، فقد أظهرت الحقائق التاريخية أن توجهه نحو الحجاز لم يكن أبداً لتحقيق دوافع شخصية ، وإنما إنفاذاً للحجاز من الأوضاع السيئة التي كان فيها ، تحت حكم الأشراف .

كما أعطت الدراسة نبذة مختصرة عن فتح المناطق الحجازية بقيادة الإمام عبد العزيز ، وأشارت إلى مشاركة الأمير فيصل في ذلك الفتح أثناء استدعاء والده له للمشاركة في حصار جدة ، ولكي يُعده في نفس الوقت على تولي مهام النيابة العامة في الحجاز . وقد توج الإمام عبد العزيز انتصاراته في منطقة الحجاز بضم جدة واستسلامها عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ، وبذلك انتهى حكم الأشراف للحجاز ، وكان من نتائج ذلك الانتصار أن الحجازيين اجتمعوا في المسجد الحرام ، وبايعوا الإمام عبد العزيز ملكاً على الحجاز . وفي ذلك أيضاً رد على من يحاول توجيه الاتهامات إلى الملك عبد العزيز حول نواياه تجاه ضم الحجاز ، إذ أن الحجازيين هم الذين قرروا مبايعته ملكاً عليهم .

وشرح البحث الأسباب التي دفعت الملك عبد العزيز لتعيين الأمير فيصل نائباً عنه في الحجاز ، على الرغم من خطورة ذلك المنصب من الناحية الدينية والسياسية ، إضافة إلى صغر سنه آنذاك . فقد أثبتت الدراسة أن هناك عدة عوامل أسهمت بفضل من الله ، في صقل مواهبه وتنمية قدراته ليكون ذلك القائد الفذ ، وتلك الشخصية العسكرية ، والتي كانت من أهم الأسباب التي جعلت الملك عبد العزيز يُصدر قراراً بتعيينه نائباً عنه في الحجاز .

وقد أبرز البحث الدور الكبير الذي قام به الملك عبد العزيز في الاهتمام بتربية الأمير فيصل تربية دينية ممزوجة بالتربية السياسية ، والاجتماعية ، والحربية ،



فقد حرص والده على أن يحضر مجالسه مع كبار رجال دولته ومستشاريه ، يستمع إلى ما يدور في تلك المجالس من مسائل سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، فصقلت مواهبه ، وتوسعت مداركه ، بالإضافة إلى فطرته التي حباه الله — عز وجل — بها ، فقد كان سموه تواقاً لدراسة كل شيء وتفهمه وتعمقه ؛ إذ كان حريصاً على طلب العلم والتزود منه .

كما حرص والده على إرساله إلى رحلات حول أوروبا منذ سن مبكرة ، فساعد على صقل مواهبه وإطلاعه على السياسة الخارجية لتلك البلاد ، وحرص جلالته كذلك على دفعه لكي يخوض غمار الحروب منذ مرحلة مبكرة ، وعلى الرغم من أن دوره في تلك الغزوات مثل ياطب وحائل ، لم يكن دوراً قيادياً مستقلاً ، إلا أنه أثبت وبجدارة بطولته وقدرته على القيادة ، وخوض المعارك ، وكان لانتصاره على ابن عائض دورٌ كبير في إقامة حكم سعودي دائم في المنطقة الجبلية الداخلية ، وأُطلق عليه لقب " بطل أبها " كما كانت هذه الحملة بمثابة البداية الأولى للدولة السعودية الثالثة ، للتوسع ناحية الجنوب والغرب من شبه الجزيرة العربية ، وفي التمهيد لضم الحجاز . وقد أثبتت الدراسة أن الملك عبد العزيز كان يهدف من ذلك تدريبه وإعداده من الناحية العسكرية ، ومن ثم إعداده ليحمل أهم المسؤوليات وأعظمها .

كما أوضحت الدراسة أن الحجاز كانت لها أوضاعها وظروفها الخاصة ، سواء من الناحية الدينية ، أو الحضارية ، حيث كانت بمثابة مفتاح للدولة السعودية نحو العالم الخارجي ، وخاصة في موسم الحج ، ومن ثم كانت الأوضاع السياسية تتطلب من الحاكم الذي يُدير شؤونها ، أن يكون على قدرٍ كافٍ من الخبرة والحنكة السياسية لإدارة شؤونها ...

وعلى الرغم من ذلك فقد أثبتت الدراسة قدرة الأمير فيصل على التكيف والاندماج مع الحجازيين الأكثر تمدناً وتعليماً . وبينت الدراسة أن الأمير فيصل وضح



لأهل مكة المكرمة منذ أول يوم أن سياسته في الحكم قائمة على الشورى ، من أجل تحقيق المصلحة العامة ، وتطبيق العدل ، والحق والتعاون وفق المنهج الإسلامي ، كما أنه كان حريصاً على اختيار الموظفين من نفس أهالي المنطقة ، ومن مختلف الفئات ، وكان لذلك أثرٌ كبير في تحقيق التماسك والترابط الداخلي بين أراد الشعب الحجازي وصلتهم بالنائب العام .

وهكذا يمكن القول بأن فترة نيابة الأمير فيصل العامة على الحجاز كانت فترة تقدم واستقرار ، فهو الشخص المحب ، المهتم بقضايا رعيته ، وهو على اتصال مستمر مع ذوي الرأي من رجالات البلد ، وكان سموه دائم التنقل بين المدن والقرى والأحياء ليتعرف على قضايا المواطنين عن كثب ويُلبي حاجاتهم ورغائبهم . وكان من أهم أسباب نجاحه أيضاً أنه لم يكن يفصل في مسألة من المسائل المهمة ، إلا بتوجيه والده الملك عبد العزيز ؛ فكان ذلك سبباً في زيادة ثقة والده به ، كما يدل على أنه وإن كان النائب العام للحجاز إلا أن النيابة كانت متصلة بشخص الملك .

وأوضح البحث سياسة بريطانيا تجاه آل سعود ، والتي مرت بعدة مراحل ، وكيف أنها بدأت منذ فترة مبكرة قبل ضم الحجاز ، عندما أثار ابن سعود مخاوف البريطانيين بضمه للأحساء عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م ، ومن ثم سعت إلى عقد معاهدة العقير معه ، حفاظاً على مصالحها . ولكن بعد ضم الحجاز كانت بريطانيا في موقف متردد ما بين الاعتراف ، أو عدم الاعتراف بذلك النجاح ، إلا أنها سرعان ما أعلنت اعترافها . حفاظاً على مصالحها الخاصة . أما بالنسبة إلى موقف الملك عبد العزيز من السياسة البريطانية — آنذاك — فقد تمثلت في إرسال أول رحلة إلى بريطانيا برئاسة ابنه الأمير فيصل عام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، بهدف التعرف على سياسية الحكومة البريطانية تجاه بلاده ، والتعرف على سياستها تجاه منطقة الحجاز أيضاً ، وقد قام الأمير فيصل بزيارة ثانية إلى بريطانيا عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، لشكرها على الاعتراف

بالمملك عبد العزيز حاكماً على الحجاز ، وقد أشارت التقارير البريطانية إلى مدى أهمية هذه الزيارة التي قام بها الأمير فيصل بصفته النائب العام للحجاز .

وقد بينت الدراسة أن هذه العلاقات بين البلدين توجت بعقد معاهدة جدة عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م ، ومن الأمور المهمة التي تضمنتها هذه المعاهدة ، إلغاء معاهدة العقير ، والاعتراف باستقلال الملك عبد العزيز التام داخلياً وخارجياً . وكان للأمير فيصل دورٌ بارز في هذه المعاهدة ، من خلال المفاوضات التي جرت بينه وبين الحكومة البريطانية ، حيث أثبت جدارته في تسيير دفة الأمور بما يخدم ، ليس مصالح دولته فحسب ، بل كان لها أثرها الإيجابي على الأمة العربية والإسلامية .

كذلك أشارت الدراسة إلى مواقف الدول الأوروبية الأخرى تجاه ضم الحجاز ، والتي أعلنت اعترافها بضم الحجاز ، وفي مقدمتها الحكومة السوفيتية ، وقد قام الأمير فيصل برحلات عدة إلى تلك الدول لتقديم شكر حكومته على الاعتراف بسلطة الملك عبد العزيز على مملكة الحجاز ونجد ، كما أنه تعرف أثناء رحلاته تلك على مظاهر التقدم والتطور الحضاري لبلاد أوروبا ، والاستفادة منها بما لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية ، كما ركز على إقامة علاقات تجارية وسياسية مع تلك الدول ، بما يُشكل دعماً قوياً للاقتصاد السعودي . وأشارت الدراسة إلى أن العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية كانت تقوم على أساس النفط ، إلا أنها ورغبة في الحفاظ على مصالحها التجارية سعت إلى إقامة علاقات أوثق مع الدولة السعودية وخاصة بعد اشتراك الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية ، كما أشارت الوثائق إلى المراسلات بين الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي روزفلت والتي أعلن خلالها الملك عبد العزيز الانضمام إلى الحلفاء في الحرب ، وإلى الأمم المتحدة ، بهدف تحقيق السلام .

أما بالنسبة للدول الإسلامية والعربية فقد اختلفت مواقفها بحسب ظروف كل دولة ، واتخاذ مواقفها نحو النظام الجديد في الأراضي المقدسة ، لا سيما وأن بعض



الدول كانت واقعة تحت وطأة الاستعمار . إلا أنها سرعان ما أعلنت تأييدها لضم الحجاز ، بعد أن أدركت مدى مصداقية الملك عبد العزيز وجهوده في تحقيق الأمن والسلام في المنطقة . وكان لمعاهدة جدة أثر كبير في استقرار العلاقات السعودية الخليجية ، حيث تعهد فيها الملك عبد العزيز بالمحافظة على علاقات الود والسلم مع دول الخليج ، والذين كانت لهم معاهدات خاصة مع الحكومة البريطانية .

وبينت الدراسة أن هناك مناصب سياسية وإدارية أخرى أسندت إلى الأمير فيصل إلى جانب نيابته على الحجاز ، وذلك إن دل على شيء إنما يدل على مدى النجاح الذي حققه الفيصل في المهام التي أوكلت إليه ، فقد كان يحمل على عاتقه أمانة عظيمة ، خاصة الحرمين الشريفين ، وقد أثبتت الدراسة أنه قام بتلك المهمة الصعبة والخطيرة خير قيام ، وكان ذلك من أهم الأسباب التي دفعت الملك عبد العزيز إلى إسناد عدة مناصب أخرى إليه ، حيث أضيفت إلى سموه رئاسة مجلس الوكلاء ، فكان يُخاطب بلقب النائب العام حين يكون والده في نجد ، ورئيس الوكلاء حين يكون الملك في الحجاز ، أي أن صفة النيابة العامة أصبحت مرتبطة بوجود الملك في الحجاز أو نجد . وقد أثبتت الدراسة السلطة الفعلية لمجلس الوكلاء .

كما أثبتت الدراسة أن معظم الإدارات والمؤسسات الحكومية أصبحت بموجب التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م مرتبطة بالنيابة العامة في الحجاز ، ومن ضمنها تشكيل مجلس الشورى برئاسة النائب العام . وكانت مهمة هذا المجلس في الأصل مهمة تشريعية ، ثم أضيفت إلى مهامه مهام رقابية واستشارية ، وأثبتت الدراسة الدور الكبير الذي قام به مجلس الشورى في توجيه دفة الحكم وتسيير أمور الدولة ، تحت إشراف الأمير فيصل ، والذي قام بصفته رئيس مجلس الشورى بدور بارز في تطويره وتنظيمه .

ووضحت الدراسة أن اتساع الدولة ، وتطور علاقاتها الخارجية أدى إلى ضرورة قيام إدارة خارجية مستقلة ، وبناءً على ذلك تأسست مديرية الشؤون

الخارجية ، وتقع ضمن اختصاصات الأمير فيصل ، والذي أثبت منذ مرحلة مبكرة أنه الشخص الأجدر بهذا المنصب ، ومن ثم تعيينه وزيراً للخارجية ، والتي تأسست عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م ، وبحكم هذا المنصب لم تعد سلطته قاصرة على الحجاز ، وإنما أصبح يدير بتوجيه من الملك عبد العزيز ، السياسة الخارجية للبلاد كلها .

وقد ناقشت الدراسة المراحل التي مرت بها النيابة العامة ، حيث أنها قسمت إلى قسمين : قسم يتبع وزارة الداخلية ، وقسم يتبع رئاسة مجلس الوكلاء . وقد مرت النيابة العامة والأعمال التابعة لها بعدة مراحل ، حتى أعيد تشكيل وزارة الداخلية مستقلة في عام ١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، وربطت بالأمير فيصل النائب العام . وقد أصبحت جميع اختصاصات النيابة العامة من اختصاص الوزارة ماعدا الشؤون السياسية ، والمالية ، والأعمال ، والإدارات المرتبطة بهما .

ويمكن القول أن تقسيم الأعمال المختلفة على فروع ديوان النيابة العامة ، إنما يدل على مدى الدقة والتنظيم ؛ بحيث يكون لكل عمل فئة مسؤولة عنه أمام النائب العام ، وبمثابة صلة الوصل بين أفراد الشعب ، وبين النائب العام . وقد أثبتت الدراسة أن أهالي الحجاز كانوا يخاطبون الأمير فيصل في جميع ما يتعلق بمطالبهم وشكاويهم بصفته النائب العام ، أو رئيس مجلس الوكلاء . وكان سموه قد وضح أن كل من لديه شكوى أو قضية في إحدى الدوائر فعليه الرجوع إلى المسؤول المختص ، فإن لم ينصفه ، رجع إلى رئيس ذلك المسؤول ، فإن لم يجد إنصافاً رجع إلى النائب العام ، فإن لم ينصفه فعليه الرجوع إلى الملك . ضارباً بذلك أروع الأمثلة في تحقيق العدل والمساواة .

وتناولت الدراسة دور النائب العام في السياسة الخارجية ، بصفته وزيراً للخارجية ، حيث قام بدور بارز في جميع الأحداث التي شارك فيها عربياً وإسلامياً ودولياً ، ومن ذلك دوره البارز في حرب اليمن عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م ، حيث حقق انتصاراً عظيماً على القوات اليمنية ، وحرصه على عدم إراقة الدماء . وكان من



أهم نتائجها عقد معاهدة الطائف بين الجانبين عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م . والتي رسمت الحدود بين البلدين الشقيقين ، وأكدت على إقامة علاقات المودة والأخوة بينهما .

كذلك أثبتت الدراسة الدور الكبير الذي قام به الأمير فيصل في تمثيل بلاده في المؤتمرات والمحافل الدولية ، ومن أهم ما تركزت عليه تلك السياسة هو شرح وجهة النظر العربية إزاء القضايا العربية المعاصرة ، وخاصة القضية الفلسطينية . وقد اتخذ الأمير فيصل من ذلك فرصة لتأكيد منهج الإسلام الذي يلزمه الحكم في البلاد ، مع التشديد على الثوابت في السياسة الخارجية السعودية ، وهو ما أدركته كل الأقطار التي زارها .

وبينت الدراسة دور الأمير فيصل في مؤتمر لندن " المائدة المستديرة " عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م حيث ركز على مناقشة القضية الفلسطينية ، وشرح موقف بلاده تجاه حل القضية الفلسطينية . والتي لم تقتصر على ذلك المؤتمر ، فقد حرص سموه في كل رحلاته إلى دول أوروبا وأمريكا على دعم القضايا العربية والإسلامية ، وخاصة القضية الفلسطينية .

يضاف إلى ذلك اتخاذه لمنهج الدعوة إلى السلام ، عن طريق اقتراح الحلول السلمية ، والعمل على حل جميع المنازعات والمشاكل الدولية في إطار التعاون مع المجتمع الدولي كجامعة الدول العربية والأمم المتحدة . حيث أثبتت الدراسة مدى حرص سموه على دعم توجهات السياسة العربية للوقوف صفاً واحداً ضد أعداء الأمة العربية ، وكان ذلك محور السياسة التي التزم بها في العلاقات الخارجية السعودية .

واستطاعت الدراسة أن تلقي الضوء على التطورات الإدارية والحضارية التي شهدتها منطقة الحجاز في ظل النيابة العامة ، وأثبتت الدراسة أن الأمير فيصل كان حريصاً على تطور المجتمع السعودي علمياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً بما يتمشى مع العقيدة الإسلامية . ففي مجال الصحة ، شهدت الأوضاع الصحية آنذاك ازدهاراً ملموساً ، تمثل في تأسيس العديد من المستشفيات ، والمستوصفات الطبية ، والحاجر

الصحية لخدمة الأهالي والحجاج ، ومنها مستشفى الطائف التي افتتحها الأمير فيصل عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م .

وفي مجال التعليم فتحت العديد من المدارس والمعاهد ، والجامعات ، والمكتبات ، واهتم الأمير فيصل بإرسال البعثات العلمية إلى مصر وغيرها من بلدان العالم ، لمواكبة حركة التعليم وتقدمها في هذه الدول ، ومما ساعد على انتشار التعليم أن الدراسة كانت مجانية وعلى نفقة الحكومة .

أما بالنسبة لوسائل الاتصال والطرق ، فقد اهتمت الدولة بتوسيع استخدام وسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية ، واستيراد أعداد كبيرة من السيارات ، ومن ثم الاهتمام بمشاريع تعبيد الطرق ، والتي كانت تتم تحت الإشراف المباشر من الأمير فيصل ، والذي أظهر اهتماماً فائقاً في متابعة عمليات تعبيد طريق مكة — جدة بزياراته المتكررة لمواقع العمل . واهتمت الدولة بمجال الطيران وتطويره ، حيث كان للأمير فيصل دورٌ بارز في تشجيع الشباب السعودي على تعلم فن الطيران ، وكذلك اهتمت بالمواصلات البحرية ، وعينت بتكوين أسطول بحري .

وفي مجال الأمن تأسست العديد من مراكز الشرطة بهدف حفظ الأمن والنظام ، وعندما صدرت التعليمات الأساسية أصبحت شؤون الأمن تحت إشراف النيابة العامة . وقد تضافرت عدة عوامل أسهمت في تحقيق الأمن والاستقرار يأتي في مقدمتها التمسك بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في جميع المجالات .

وفي مجال القضاء ، كان الأمير فيصل يشرف بنفسه على تطبيق العدل في الحجاز ، لأنه كان يدرك أن القضاء القائم على العدل أحد الدعائم الأساسية للدولة ، وأحد سلطاتها الرئيسية .

أما بالنسبة لتشكيل البلديات ، فقد أوضحت الدراسة أن بلدية مكة نظراً لأهميتها ، واتساع أعمالها ، كانت تقع تحت الإشراف المباشر من النيابة العامة .



وفي مجال العمران أثبتت الدراسة أن منطقة الحجاز شهدت في ظل النيابة العامة تطوراً عمرانياً ملحوظاً ، شمل جميع النواحي العمرانية ، وخاصة فيما يتعلق بعمارة الحرمين الشريفين ، وإنشاء مصنع لكسوة الكعبة المشرفة ، وبرصف الطرق وتعبيدها ، واستيراد المعدات الزراعية من حفارات ومكائن وغيرها ، وبمعالجة نقص المياه في منطقة الحجاز ، باستخدام المضخات الحديثة لرفع المياه من الآبار ، والاهتمام بإصلاح عين زبيدة وغيرها ، وإنشاء المصانع ، وبناء السدود وغيرها من المشاريع العمرانية ، والتي أثبتت الدراسة أنها كانت في بدايتها بسيطة ومتواضعة بما يتناسب مع إمكانيات الدولة المادية في ذلك الوقت .

واستمر الوضع كذلك حتى شهدت البلاد تطوراً اقتصادياً ، واجتماعياً سريعاً على أثر استخراج البترول بكميات تجارية عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ، ساعد البلاد بفضل من الله — عز وجل — على القيام بمشروعات في شتى المجالات ، وكان لها أثرها الكبير في التطور العمراني الذي شهدته ليس منطقة الحجاز فحسب ، بل جميع مناطق المملكة العربية السعودية .

وبصفة عامة فقد كان للنيابة العامة برئاسة الأمير فيصل دور بارز فيما شهدته منطقة الحجاز من تقدم وازدهار في مختلف المجالات سياسياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً ، وحضارياً ، في ظل ارتباطها بالنيابة العامة ، وبالتعاون مع أفراد الشعب الحجازي من موظفين ومواطنين ، ذلك تحت الإشراف المباشر من الملك عبد العزيز ، فهو المرجع الأساس لأعمال النيابة العامة .

في نهاية المطاف بجوانب هذا البحث ، وإبراز أهم ما جاء فيه ، فلا يسعني إلا أن أسأل المولى تعالى أن يكون عملي هذا خالصاً لوجه الله ، ثم في تقديم بحث يكون مرجعاً لطلاب العلم .

وما توفيقي إلا بالله .





# المصادر والمراجع



## المراجع

### أولاً : الوثائق :

#### ١) وثائق غير منشورة :

#### • سجلات الخارجية البريطانية :

- F. O. 371/23268, Sir R. Bullard, Jedda, Mglo-Saudi relations, January 13<sup>th</sup>, 1939 .
- F. O. 371/45235, From Mr. Ellison, Jedda, 3 Jan, 1945.
- F. O. 371/45524, From Foreign Office to was hingron, 1<sup>st</sup>, March, 1945.
- F. O. 371/45542, Department of stat, 1Mar, 1945.
- F. O. 371/62095, From Mr. Grafftey-Smith to Mr. Bevin, Jedda, 26<sup>th</sup>, Jan, 1947 .

#### • وثائق مستخرجة من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية :

— خطاب مرسل إلى صاحب السمو الملكي النائب العام لجلالة الملك ، وثيقة رقم (٠١٠١٠) .

— خطاب مرسل إلى صاحب السمو الملكي النائب العام لجلالة الملك ، وثيقة رقم (٠١٠١٩) .

— خطاب مرسل إلى صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ، وثيقة رقم (٠١٤٢٣) .

— خطاب مرسل إلى صاحب السمو النائب العام لجلالة الملك ، وثيقة رقم (٠١٦٩٦) .

— خطاب مرسل إلى حضرة صاحب السمو الملكي النائب العام لجلالة الملك ، وثيقة رقم (٠٤٤٠٧٩) .

- خطاب مرسل إلى صاحب السمو الملكي النائب العام لجلالة الملك ، وثيقة رقم ( ٥٣٠١ ) .
- خطاب مرسل إلى حضرة صاحب السمو الملكي نائب جلالته الملك ، وثيقة رقم ( ٥٣٠٣ ) .
- خطاب مرسل إلى النائب العام المعظم ، وثيقة رقم ( ٣١٠٦ ) .
- خطاب مرسل إلى صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوكلاء ، وثيقة رقم ( ٤٤٨٠ ) .

## ٢) وثائق منشورة :

### • الوثائق البريطانية : British Documents : <sup>(١)</sup>

- F. O. 371/11432, Ibn Soud to Viceconsul Jordan, August 25<sup>th</sup>, 1926 .
- F. O. 31/11432, British Agency Jeddah, September 5<sup>th</sup>, 1926 ( Um Ulkura No. 90 of 3.7. 1926-Emir Feisal's Visit to Europe ) .
- I. O. L. R. : 2125, The Yemen and Asir, 1934 .
- I. O. L. R. : 12/2125, From H. M. S. Penzance to Admiralty, 6-5-1934 .
- F. O. 371/21906, Sir R. Bullard to Saudi Arabian Minister for foreign Affairs, Jeddah, Nove 7, 1938 .
- F. O. 371/91758, Herbert Morrison-British Embassy, Jeddah, 31th Jun, 1951 .

(١) صفوة : نجدة فتحي ، مجموعة الوثائق البريطانية عن جلالته المغفور له — بإذن الله — الملك فيصل ابن عبد العزيز آل سعود ، لندن ، مركز الوثائق والدراسات التاريخية ، د . ط ، د . ت .



• كتب وثائقية :

— أوغلو : سنان معروف ، نجد والحجاز في الوثائق العثمانية — الأحوال السياسية والاجتماعية في نجد والحجاز خلال العهد العثماني ، بيروت ، دار الساقى ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .

— السبيت : عبد الرحمن بن سبيت وآخرون ، من وثائق الملك عبد العزيز ، الرياض ، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، د . ط ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .

— صفوة : نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ( نجد والحجاز ) ، أربعة أجزاء ، بيروت ، دار الساقى ، د . ط ، ١٩١٤ / ١٩١٥ م .

— الكتاب الأخضر ، وزارة الخارجية ، مكة المكرمة ، مطبعة أم القرى ، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤ م .

— معهد الإدارة العامة ، الرياض ، مركز الوثائق ، ط ١ ، ١٣٥٧هـ — / ١٩٣٨ م .

— وزارة الخارجية ، مكة المكرمة ، مجموعة المعاهدات من عام ١٣٤١هـ إلى ١٣٥٠هـ / ١٩٢٢ — ١٩٥١ م ، ج ١ ، ٢ .

— اليوسف : عبد المحسن صالح ، سلطان نجد والحجاز وملك المملكة العربية السعودية وأنجاله في صحافة عصره ، د . م ، د . ن ، د . ط ، د . ت .

ثانياً : المخطوطات العربية :

— آل بسام : ( عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، ت ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧ م ) ، كتاب تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، بخط نور الدين شريعة نقلاً عن خط المؤلف ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز .

— غازي : ( عبد الله ) ، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام ، ج ٤ ، جدة ، جامعة الملك عبد العزيز .

— المطوع : ( عبد الرحمن بن ناصر ) ، عنوان السعد والمجد فيما استطرف من أخبار الحجاز ونجد ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز .

### ثالثاً : المصادر العربية والمعرية :

— أرسلان : شكيب ، الرحلة الحجازية المسماة الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ، تصحيح وتعليق : حسن سويدان ، دمشق ، دار النوادر ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

— بشر : عثمان ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، د . ط ، د . ت .

— باسلامة : حسين عبد الله ، تاريخ الكعبة عمارتها وكسوتها وسدنتها ، تحقيق وتعليق : يحيى الوزنة ، بور سعيد ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

— بن هذلول : سعود ، تاريخ ملوك آل سعود ، د . م ، مكتبة الشريف أحمد الحسيني ، د . ط ، د . ت .

— حسين : أحمد ، ووالد وما ولد ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ، د . ط ، د . ت .

— حمزة : فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، الرياض ، مكتبة النصر الحديثة ، ط ٢ ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

— حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، د . م ، حقوق الطبع محفوظة لعمر فؤاد حمزة ، ط ٣ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .



- الخطيب : عبد الحميد ، الإمام العادل ، ج ٢ ، تعليق : فهد السماري ، د . م ، د . ن ، د . ط ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- دي جوري : فيصل ملك المملكة العربية السعودية ، لندن ، مطبعة ترينيتي ، ١٩٦٦م .
- الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، بيروت ، دار الجيل ، د . ط ، د . ت .
- الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، بيروت ، دار العلم للملايين ، أربعة أجزاء ، ط ٩ ، ١٩٩٩م .
- الزركلي : خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ١٠ ، ١٩٩٩م .
- الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، عشرة أجزاء ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٧ ، ٢٠٠٧م .
- السباعي : أحمد ، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، ج ١ ، ٢ ، مكة المكرمة ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٤ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، بيروت ، مطبعة كرم ، د . ط ، ١٩٦٤م .
- سعيد : أمين ، فيصل العظيم نشأته — سيرته — أخلاقه — بيعته — إصلاحاته — خطبه ، بيروت ، مطبعة كرم ، ط ١ ، ١٣٨٥هـ .

- سعيد : أمين ، سيرتي ومذكراتي السياسية ١٣٢٦—١٣٨٧هـ / ١٩٠٨—١٩٦٧م ، مجلدان ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم السمك ، د . م ، د . ن ، ط ١ — ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
- صبري بك : عبد العزيز ، تذكّار الحجاز خطرات ومشاهدات في الحج ، مصر ، المطبعة السلفية ، د . ط ، ١٣٤٢هـ .
- العجلاني : منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم فيصل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين ، د . م ، د . ن ، ط ١ ، ١٩٦٨م .
- فيليبي : عبد الله سانت جون ، الذكرى العربية الذهبية ، ترجمة مصطفى كمال فريد ، مصر ، مطبعة الاعتماد ، د . ط ، ١٣٧٢هـ .
- قزاز : حسن عبد الحي ، أهل الحجاز بعقبهم التاريخ ، د . م ، د . ن ، ط ١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
- المحامي : محمد رفعت ، أسد الجزيرة قال لي ، تعليق : أحمد الدخيل ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- المحامي : محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق : إحسان حقي ، بيروت ، دار النفائس ، ط ١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، جزآن ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، د . ط ، د . ت .
- الملحق : عبد الله عبد الرحمن ، فيصل آل سعود ، القاهرة ، مطبعة العلوم ، د . ط ، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م .
- المنجد : صلاح الدين ، فيصل بن عبدا لعزیز من خلال أقواله وأعماله ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ط ١ ، ١٩٧٢م .



- ميشان : بنوا ، عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ، تعريب : عبد الفتاح ياسين ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، د . ط ، د . ت .
- ناظر : فؤاد أحمد ، الفیصل الإنسان والإستراتيجية ، القاهرة ، دار وهدان للطباعة والنشر ، د . ط ، د . ت .
- نصر : عبد الرحمن ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، د . م ، د . ن ، د . ط ، د . ت .
- وهبة : حافظ ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، القاهرة ، مطبعة : مصطفى الباي الحلبي وأولاده ، ط ١ ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .
- وهبة : حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٥ ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

#### • رابعاً : المراجع العربية والمعرّبة :

- إبراهيم : نازك زكي ، التكوين السياسي والاجتماعي للمملكة العربية السعودية ١٩٠٢-١٩٣٢م ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د . ط ، ١٩٨٦م .
- أرمسترونج : هـ . س ، عبدا لعزیز آل سعود سيد الجزيرة العربية ، ترجمة : يوسف عوض ، قليوب ، مطابع الأهرام التجارية ، د . ط ، ١٩٩١م .
- أبو راس : عبد الله سعيد ، رجال حول الملك عبد العزيز (١) عبد العزيز ابن إبراهيم آل إبراهيم ، الرياض ، الوطنية للتوزيع ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
- أبو عليّة : عبد الفتاح ، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ، الرياض ، دار المريخ للنشر ، د . ط ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .



- الأنصاري : عبد القدوس ، تاريخ مدينة جدة ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ .
- بدر : عبد الباسط ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، المدينة المنورة ، د . ن ، ط ١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
- البلادي : عاتق بن غيث ، معجم معالم الحجاز ، عشرة أجزاء ، مكة المكرمة ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- بن دهيش : عبد اللطيف عبد الله ، سيرة الملك عبد العزيز وملحمة التوحيد ، د . م ، المؤلف ، د . ط ، ١٤١٩هـ .
- بن دهيش : عبد الملك عبد الله ، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به — دراسة تاريخية ميدانية ، مكة المكرمة ، د . ن ، ط ١ ، د . ت .
- بن عبد العزيز : ماضي بنت منصور ، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ١٣٤٢هـ/١٩٢٣—١٩٢٤م ، مكة المكرمة ، مطابع جامعة أم القرى ، ط ٣ ، د . ت .
- بيسون : إيف ، ابن سعود ملك الصحراء تأسيس المملكة العربية السعودية ، ترجمة وتعليق : عبد الله الدليمي وآخر ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، د . ط ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
- بيومي : زكريا سليمان ، موقف مصر من ضم ابن سعود للحجاز ، ١٩٢٤—١٩٢٦م ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- التويجري : عبد العزيز ، عند الصباح حمد القوم السرى الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، بيروت ، دار الساقى ، ط ١ ، ٢٠٠٤م .



- الثقفى : يوسف بن علي ، دراسات متميزة في العلاقات بين الشرق والغرب على مر العصور ، د . م ، د . ن ، ط ٢ ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .
- الجابري : مستور محسن ، العلاقات السعودية البريطانية ١٣٥١—١٣٦٤هـ / ١٩٣٢—١٩٤٥م ، جدة ، د . ن ، د . ط ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- الجار الله : تركية بنت حمد ، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى ، القاهرة ، دار القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦م .
- جارشلي : إسماعيل حقي ، أشرف مكة المكرمة وأمرؤها في العهد العثماني ، ترجمة : خليل مراد ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
- جبر : مصطفى النحاس ، آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- جميل : وليد محمد ، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ١٣٤٣—١٣٧٣هـ / ١٩٢٤—١٩٥٣م ، الرياض ، مطابع جامعة الإمام ، د . ط ، ١٤١٩هـ .
- الجهني : عيد مسعود ، الملك البطل ، د . م ، مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع ، د . ط ، د . ت .
- الحارثي : ناصر علي ، الآثار الإسلامية في مكة المكرمة ، الرياض ، المؤلف ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .
- حران : تاج السر وآخر ، السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل ابن عبد العزيز آل سعود ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

- الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ١٣٢٤—١٣٩٥هـ / ١٩٠٦ — ١٩٧٥ م ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م .
- الداؤد : بصيرة إبراهيم ، تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، د . ط ، ١٤٢٩هـ .
- الرادادي : سعد بن عودة ، أمن الحج قبل العهد السعودي ، المدينة المنورة ، دار المآثر ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م .
- رشوان : مالك محمد ، معاهدة جدة وتمديداتها ١٣٤٥—١٣٦٢هـ / ١٩٢٧—١٩٤٣ م ، دراسة لتطور العلاقات بين بريطانيا ومملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ، د . م ، د . ن ، د . ط ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م .
- رفيع : محمد عمر ، مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، مكة المكرمة ، دار مكة ، ط ١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .
- زغلول : آمال سعد ، سياسات المملكة العربية السعودية ودور الأمير فيصل في إعادة بنائها في ضوء الوثائق الأمريكية ١٩٥٨—١٩٦٠ م ، القاهرة ، مركز المحروسة ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- الزيدي : مفيد ، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .
- ساعاتي : أمين ، الشورى في المملكة العربية السعودية من الملك عبد العزيز إلى الملك فهد بن عبد العزيز ، القاهرة ، المركز السعودي للدراسات الإستراتيجية ، د . ط ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م .



- السامرائي : حازم ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، لندن ، دار  
الحكمة ، ط ٢ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .
- السالم : سالم محمد ، المكتبات في عهد الملك عبد العزيز ، الرياض ، الأمانة  
العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ،  
د . ط ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- سالم : السيد مصطفى ، تكوين اليمن الحديث — اليمن والإمام يحيى  
١٩٠٤ — ١٩٤٨م ، د . م ، مكتبة سعيد رافت ، ط ٢ ، ١٩٧١م .
- سالم : محمد صلاح ، العلاقات المصرية السعودية في نصف قرن  
١٩٠٠ — ١٩٥٠م ، الهرم ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية  
والاجتماعية ، ط ١ ، ٢٠٠٤م .
- آل سعود : خالد الفيصل ، مسرد تاريخ الفيصل تاريخ الوقائع  
والأحداث في حياة الملك فيصل بن عبد العزيز — يرحمه الله —  
١٣٢٤ — ١٣٩٥هـ / ١٩٠٦ — ١٩٧٥م ، الرياض ، مركز الملك فيصل  
للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ٢ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .
- السلطان : محمد عبد الله ، التعليم في نجد في عهد الملك عبد العزيز دراسة  
تاريخية ١٣١٩ — ١٣٧٣هـ / ١٩٠٢ — ١٩٥٣م ، بريدة ، من إصدارات  
نادي القصيم الأدبي ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- السلوم : لطيفة عبد العزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة  
السعودية المعاصرة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م — ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م دراسة  
تاريخية وثائقية ، الرياض ، العبيكان ، ط ١ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
- السماري : فهد ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رؤى وذكريات ،  
الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، د . ط ، ١٤٢٩هـ .

- الشثري : محمد ناصر ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، ج ١ ، د . م ، المؤلف ، ط ١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
- شرف الدين : أحمد حسين ، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين — دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة ، الرياض ، مطابع البادية للأوفست ، ط ٣ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- آل الشيخ : عبد الرحمن عبد اللطيف ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، الرياض ، دار اليمامة ، د . ط ، د . ت .
- صادق : محمد توفيق ، تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، معهد الإدارة العامة ، د . ط ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .
- الصلابي : علي محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط ، بيروت ، دار المعرفة ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
- الطحاوي : عبد الحكيم ، الملك فيصل والعلاقات الخارجية السعودية ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٢٢م .
- الطنطاوي : حسين ، فيصل الإنسان والإستراتيجية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، د . ط ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- عبد الجبار : عمر ، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة ، جدة ، قامة ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م .
- عبد الرحيم : عبد الرحمن عبد الرحيم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ط ٦ ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .



- عبده : إبراهيم ، إنسان الجزيرة عرض جديد لسيرة الملك عبد العزيز آل سعود ، مراجعة وتعليق : عبد الله الربيعي ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- العتيبي : إبراهيم عويض ، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ١٣٤٣-١٣٧٣هـ دراسة تاريخية ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط ١ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
- العتيبي : إبراهيم عويض ، الأمن في عهد الملك عبد العزيز تطور وآثاره ١٣١٩-١٣٧٣هـ / ١٩٠٢-١٩٥٣م ، الرياض ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ / ١٩١٦م .
- العثيمين : عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، جزآن ، د . م ، د . ن ، ط ٦ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
- العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، الرياض ، العبيكان ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
- عسه : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، د . م ، المطابع الأهلية اللبنانية ، ط ٢ ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .
- العصيمي : محمد عبد المحسن ، سياسة الإقناع الخطابية الإسلامية لدى الملك فيصل ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .
- الغامدي : محمد بن جمعان ، جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ١٩٢٥-١٩٥٣م ، القاهرة ، الوادي الجديد للطباعة ، ط ١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

- غباشي : عادل محمد نور ، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني دراسة حضارية ، مكة المكرمة ، مطابع جامعة أم القرى ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م .
- غزال : عبد الكريم ، المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير مشاهدات معلومات وإحصائيات ، دمشق ، المطبعة التعاونية ، ط ١ ، ١٤٠٠-١٤٠١هـ / ١٩٨٠-١٩٨١م .
- الغنام : سليمان محمد ، البيئة السياسية الإقليمية والدولية في شبه الجزيرة العربية إبان نهوض الملك عبد العزيز لتأسيس الدولة السعودية الحديثة ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- الفقير : بدر عادل ، عناصر القوة في توحيد المملكة العربية السعودية دراسة تحليلية في الجغرافيا السياسية ، الرياض ، مؤسسة مرينا لخدمات الطباعة ، د . ط ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- فيروزي : هاني ماجد ، ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ج ١ ، جدة ، مؤسسة المدينة للصحافة ( دار العلم ) ، د . ط ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- فيشر : هربرت ، تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠م ، ترجمة : أحمد هاشم ، وآخر ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٨ ، د . ت .
- القحطاني : منى قائد ، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ١٣٤٣-١٣٥١هـ / ١٩٢٤-١٩٣٢م ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، د . ط ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .
- كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، القاهرة ، مكتبة الفجالة الحديثة ، ط ٢ ، د . ت .



- قدورة : زاهية ، شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، د . ط ، د . ت .
- كيلي : جي — بي ، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، تعريب وتعليق : خيرى حماد ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د . ط ، د . ت .
- محمد : وهيم طالب ، تاريخ الحجاز السياسي ١٩١٦ — ١٩٢٥ م ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م .
- المكي : عبد الفتاح حسين ، جداول تاريخ أمراء البلد الحرام مكة المكرمة من عصر النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى عصرنا الحاضر ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م ، مكة المكرمة ، المؤلف ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .
- الموجان : محمد حسين ، كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك فيصل ابن عبد العزيز آل سعود دراسة تاريخية حضارية ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، د . ط ، ١٤٢٩ هـ .
- موزيل : ألويس ، عن التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية ، تدقيق ومراجعة : ماجد شبر ، لندن ، شركة دار الوراق للنشر ، د . ط ، ٢٠٠٧ م .
- مؤنس : أشرف محمد ، وثائق ونصوص أساسية من التاريخ السعودي المعاصر دراسة في العلاقات التعاهدية في عهد الملك عبد العزيز ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
- ناؤومكين : فيتالي ، الفيصل في روسيا ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ٢ ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .



— النجار : محمد الطيب وآخرون ، الملك عبد العزيز آل سعود مثل رائعة من عبقريته الفذة ووفائه النادر ، د . م ، دار الصحوة للنشر ، د . ط ، د . ت .

— الهميل : خالد ، العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضم الحجاز ، الرياض ، دار اليراع للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤١٣ / ١٤١٤ هـ .

— ياغي : إسماعيل أحمد ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

— معلومة مستقاة من عبد الله بن أحمد بن عمر بالعمش ، يوم الجمعة ١٢ جمادي الأولى ١٤٣٢ هـ / ١٥ إبريل ٢٠١١ م .

#### • خامساً : المصادر والمراجع الأجنبية :

- Bligh, A : From prince lo King " New York University Press " N. Y., 1984 .
- De Gaury, G. : Faisal King of Saudi Arabia, " Arthar Barker Limited : London, 1966 .
- Mechin, B. : Faycal, Roi D' Arabie 1906-1975 " Albin Michl " Paris, 1975 .
- Philby, J. : Saudi Arabia, " Ernest Benn Limited ", London, 1955 .
- Powell, W. : Saudi Arabia, It's Roual Family " Lyle start Inc ", U. S. A., 1985 .
- Lenczowski, G. : The Middle East inworld Affairs, " Comell University Press " , New york, 1952 .
- Rutter, Eldon, The Holy citiec of Arabia London. Put nam vol-1, 1928 .
- Troeller : The British of Saudi Arabia, London, 1976 .



### • سادساً : الرسائل الجامعية :

— بابكور : عمر سالم ، حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامية الحديث ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٦٨م .

— بلسود : سميرة مبارك ، موانئ قمامة ومراسيها ( الليث — القنفذة — حلي — البرك — القحمة — الشقيق — جازان ) دراسة تاريخية حضارية ١١٧٩ — ١٣٥١هـ / ١٧٦٥ — ١٩٣٢م ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

— الروقي : عايض بن خزام ، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية ١٢٤٧ — ١٢٥٥هـ / ١٨٣١ — ١٨٣٩م ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

— كفي : إيمان إبراهيم ، الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ١٣٤٣ — ١٣٧٣هـ / ١٩٢٤ — ١٩٥٣م ، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، ١٤٢٦هـ .

### • سابعاً : الدوريات :

#### • المجلات :

— أبو علي : عبد الفتاح ، الدبلوماسية السعودية الحديثة ، الرياض ، مجلة الدارة ، ع ٣ ، س ١ ، شعبان ١٣٩٥هـ / سبتمبر ١٩٧٥م .

- أي لونج : ديفيد ، رؤية الملك فيصل للعالم ، ترجمة جعفر التاي ، مجلة الفيصل ، ع ٣٨٣ ، جمادي الأولى ١٤٢٩هـ / مايو ٢٠٠٨ م .
- الخطيب : عبد الحميد ، تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، المنهل ، ع ١ ، م ٦ ، محرم ١٣٦٥هـ / ديسمبر ١٩٤٥ م .
- الداود : بصيرة إبراهيم ، دراسة وثائقية للقضية الفلسطينية في مسار العلاقات السعودية البريطانية ١٩٣٨ — ١٩٧٥ م ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية ، ع ١١ ، س ٦ ، ذو القعدة ١٤٢٥هـ / يناير ٢٠٠٥ م .
- رضا : فؤاد ، تعريف بوضعنا الإداري — الأمن العام ، المنهل ، م ١١ ، ج ١ ، ع المحرم ١٣٧٠هـ .
- الشيخ : رأفت غنيمي ، الملك فيصل ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، مجلة الفيصل ، ع ٣٨٣ ، جمادي الأولى ١٤٢٩هـ ، مايو ٢٠٠٨ م .
- عامر : أحمد ، إدارة السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية — دراسة في التنظيم الدبلوماسي ، مجلة البحوث والدراسات العربية ، ع ٧ ، ١٩٧٦ م .
- الغزاوي : أحمد إبراهيم ، الفيصل ومجلس الشورى ، مجلة الدارة ، الرياض ، ع ٣ ، س ١ ، شعبان ١٣٩٥هـ / سبتمبر ١٩٧٥ م .
- مرسي : أحمد ، قائمة بالأرقام عن الفيصل نائباً عاماً في الحجاز ، الرياض ، مجلة الدارة ، ع ٣ ، س ١ ، شعبان ١٣٩٥هـ / سبتمبر ١٩٧٥ م .
- محمد : محسن ، فيصل من خلال وثائق بريطانية تنشر لأول مرة ، الرياض ، مجلة الدارة ، ع ٣ ، س ١ ، شعبان ١٣٩٥هـ / سبتمبر ١٩٧٥ م .
- محمد : محمود سيد ، كتاب عن حياة الملك فيصل ، الرياض ، مجلة الدارة ، ع ٣ ، س ١ ، شعبان ١٣٩٥هـ / سبتمبر ١٩٧٥ م .



— النجار : مصطفى ، الوثائق البريطانية وأهميتها في كشف المصالح البريطانية  
في جزيرة العرب بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٨—١٩٢٦ م ، بغداد ،  
مجلة المؤرخ العربي ، ع ١٠ ، ١٩٧٩ م .

• الصحف :

• جريدة أم القرى :

— العدد ٩٩ ، السنة الثانية .

— العدد ١٧٣ ، السنة الرابعة .

• جريدة صوت الحجاز :

— العدد ١٠٨ ، السنة ٣ ، ١٣٥٣هـ — / ١٩٣٤ م .

— العدد ١٩٧ ، السنة ٥ ، ١٣٥٤هـ — / ١٩٣٦ م .

— العدد ٢٠٠ ، السنة ٥ ، ١٣٥٥هـ — / ١٩٣٦ م .

— العدد ٤٠٦ ، السنة ٨ ، ١٣٥٨هـ — / ١٩٣٩ م .

— العدد ٤٨١ ، السنة ٩ ، ١٣٥٩هـ — / ١٩٤٠ م .

— العدد ٤٩٣ ، السنة ٩ ، ١٣٥٩هـ — / ١٩٤٠ م .

• جريدة عكاظ :

— العدد ١٥٢٢٦ ، السنة ٥٠ ، الأحد ٢٨ من ربيع الآخر ١٤٢٩هـ /

٤ من مايو ٢٠٠٨ م .

• ثامناً : معارف عامة :

- السماري : فهد وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك — بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، د . ط ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- الصاعدي : صلاح حميدان ، موسوعة الصور الإسلامية، د . م ، د . ن ، د . ط ، د . ت ، الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، ط ٢ ، ٢٠٠١م .
- بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ( بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ) ، م ٢ ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، د . ط ، ١٤١٩هـ .
- الحرمان الشريفان ، التوسعة والخدمات خلال مئة عام — الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، د . م ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- السجل الذهبي للعظماء ( إشراف — عبد الحميد حجازي ) ، م ١ ، القاهرة، مركز الأبحاث والدراسات الدولية في دار الرأي العام ، د . ط ، ١٩٧٨م .
- الفيصل كما عرفناه مشاركات ثرية في رحاب الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .
- المملكة العربية السعودية في مئة عام بحوث ودراسات ، الأجزاء ١٠-١١ ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، د . ط ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .



- موسوعة مكة المكرمة — المدينة المنورة ، م١ ، مكة المكرمة والمدينة المنورة ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، د . ط ، د . ت .
- الموسوعة العربية الميسرة ، م٣ ، بيروت ، دار الجيل ، ط٢ ، ٢٠٠١ م .
- ندوة العلاقات السعودية البولندية ( بمناسبة مرور سبعين عاماً على زيارة الملك فيصل إلى وارسو ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م ) ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، د . ط ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨ م .



# قائمة الدلالات والرموز



## قائمة الدلالات والرموز

| م  | الرمز | دلالتـه         |
|----|-------|-----------------|
| ١  | ج     | الجزء           |
| ٢  | د . ت | دون تاريخ الطبع |
| ٣  | د . ط | دون طبعة        |
| ٤  | د . م | دون مكان للنشر  |
| ٥  | د . ن | دون ناشر        |
| ٦  | س     | السنة           |
| ٧  | ص     | الصفحة          |
| ٨  | ط     | الطبعة          |
| ٩  | ع     | العدد           |
| ١٠ | ق     | ورقة المخطوطة   |
| ١١ | م     | المجلد          |





# فهرس المحتويات



## فهرس المحتويات

| الصفحة | الموضوع                                                                                                    |
|--------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| أ      | ملخص اللغة العربية .....                                                                                   |
| ب      | ملخص اللغة الإنجليزية .....                                                                                |
| ج      | الإهداء .....                                                                                              |
| د      | المقدمة .....                                                                                              |
| ١      | <b>التمهيد</b><br><b>الأوضاع في الحجاز قبيل ضمها</b>                                                       |
| ٢      | أ ( الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية .....                                                         |
| ٢٥     | ب ( ضم الملك عبد العزيز للحجاز .....                                                                       |
| ٣٩     | <b>الفصل الأول</b><br><b>تولي الأمير فيصل بن عبد العزيز النيابة العامة</b>                                 |
| ٤٠     | أ ( الأسباب التي دفعت الإمام عبد العزيز إلى تولية الفيصل<br>على الحجاز .....                               |
| ٥٧     | ب ( المنهج السياسي الذي اتخذه الأمير فيصل في ولايته<br>للحجاز .....                                        |
| ٧٦     | <b>الفصل الثاني</b><br><b>المواقف الداخلية والدولية تجاه ضم الحجاز ،</b><br><b>ودور الفيصل في مواجهتها</b> |
| ٧٧     | أ ( موقف أهالي الحجاز .....                                                                                |

| الصفحة | الموضوع                                                                                                                  |
|--------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٩٥     | ب ( موقف بريطانيا من ضم الحجاز .....                                                                                     |
| ١١٣    | ج ( الاعترافات الدولية بقيام مملكة الحجاز .....                                                                          |
| ١٣٠    | <b>الفصل الثالث</b><br><b>المناصب السياسية والإدارية التي أسندت إلى الأمير فيصل</b><br><b>إلى جانب نيابته على الحجاز</b> |
| ١٣١    | أ ( مجلس الوكلاء .....                                                                                                   |
| ١٣٩    | ب ( مجلس الشورى .....                                                                                                    |
| ١٤٩    | ج ( الوزارات .....                                                                                                       |
| ١٦٦    | د ( المجلس البلدي .....                                                                                                  |
| ١٧٣    | <b>الفصل الرابع</b><br><b>دور النائب العام في السياسة الخارجية</b>                                                       |
| ١٧٥    | أ ( دور الفيصل في حرب اليمن .....                                                                                        |
| ١٨٩    | ب ( تمثيل الفيصل لبلاده في المؤتمرات والمحافل الدولية .....                                                              |
| ٢٠٩    | ج ( دور الفيصل في تأسيس الجامعة العربية وهيئة الأمم ....                                                                 |
| ٢٢١    | <b>الفصل الخامس</b><br><b>التطورات الإدارية والحضارية في الحجاز</b><br><b>في ظل النيابة العام</b>                        |
| ٢٢٣    | أ ( في مجال الصحة .....                                                                                                  |
| ٢٣٢    | ب ( في مجال التعليم .....                                                                                                |
| ٢٤٤    | ج ( في مجال وسائل الاتصال والنقل .....                                                                                   |
| ٢٥٨    | د ( في مجال الأمن .....                                                                                                  |



| الصفحة | الموضوع                                  |
|--------|------------------------------------------|
| ٢٦٦    | هـ) في مجال القضاء وتشكيل البلديات ..... |
| ٢٧٨    | و ) في مجال العمران .....                |
| ٢٨٨    | الخاتمة .....                            |
| ٢٩٩    | المصادر والمراجع .....                   |
| ٣٢١    | قائمة الدلالات والرموز .....             |
| ٣٢٣    | فهرس المحتويات .....                     |
| ٣٢٧    | الملاحق : .....                          |
| ٣٢٨    | أ ) ملحق الوثائق .....                   |
| ٣٥٢    | ب ) ملحق الخرائط .....                   |
| ٣٥٧    | ج ) ملحق الصور .....                     |